

محمد المنذر السويدي

العسول
بجيب

١٠

الفرد

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَصَلِّیْ اللّٰهُ عَلٰی سَیِّدِنَا

مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ وَصَحْبِهِ

تمام
بقية الفصل الاول
من
القسم الرابع

وهو المختص بالاخذين
من المدرسة الالغية

المذكورون فى الجزء اجمالا

الافرائيون

البوزاكاريون

التاكانتيون

الايكيسليون

الركائبيون

البعمرانيون

الساحليون

اسماء المذكورين في الجزء تفصيلا



- الاديب الكبير سيدي محمد بن الحاج الافراني
الفقيه سيدي الحسن بن الحاج الافراني
الاديب سيدي البشير الناصري الافراني
الاديب سيدي الطاهر الناصري الافراني
العلامة سيدي احمد بن صالح التاوريري الافراني
الفقيه سيدي احمد بن صالح الشاكوكي الافراني
الفقيه سيدي عبد النعيم التيموساني الافراني
الفقيه سيد الحسين التيمولاي الافراني
الفقيه سيدي احمد بن محمد التيمولاي الافراني
الاديب الكبير مولاي عبد الرحمن البوزاكارني
سيدي محمد المقدم التاكاتي السلامي
سيدي محمد بن احمد التاكاتي السلامي
سيدي محمد بن علي التاكاتي السلامي
سيدي محمد بن عبد الله أوبلوش التاكاتي
سيدي عمر بن عبد الله أوبلوش التاكاتي
سيدي مبارك الايكيسي
سيدي الطيب الركابي
الاديب سيدي محمد بن الحسين بوكرع البعمراني
القاضي سيدي عبد الله بن الحسين الموساكنوي البعمراني
القاضي سيدي محمد بن عبد الله أوبلوش البعمراني
سيدي الحسن بن عبد الله أوبلوش البعمراني
الاديب الاستاذ سيدي احمد بن زكرياء التادراتي البعمراني
الاديب سيدي احمد يشوارين الساحلي

سیدی محمد - فتحا - بن الحاج الافرانى

نحو : 1289 هـ . = رجب 1346 هـ .

من اكابر الادباء المتصلعين المشاركين فى سائر الفنون لغة ونحو
وبيانا وتاريخا وفقها ونوازل وما الى ذلك .

واما الادب فانه ميدانه الذى يخب فيه ويضع ترسلا وقرضا ، وهو
احد مفاخر المدرسة (الالفية) واحدا افرادها الذين رفعوا آدابها الحية ،
فيسرون بها فى انحاء سوس ، فيكونون فى كل مكان مثالا حيا للادب
الرائع ، وللتمكن فى فنون العربية ، وللمشاركة الحقيقية التى تجمع كل
الفنون فى قرن .

مأخذ

لم اعرف الآن انه اخذ الى ان شدا ، عن غير الاساتذة الالفين ابى
الحسن ، والتاجارمونتى ، وقد كان فى سنة : 1312 هـ . قد فاق الاقران وبرز
الى الميدان ، فاصبح فى المدرسة من المعينين لاستاذها فى الطبقات ، على
ما هى عليه العادة ، وقد اخبرنى شيخنا سیدی عبد الله بن محمد الالفى
انه كان ممن يتعلم فى طبقة تحت يده فى السنة المذكورة او حواليتها ،
وسمعت أيضا انه كان معنيا اذ ذاك بقضاء حاجات الاستاذ ابى الحسن ،
سرعاً الى مزاوله الشؤون التى ينتدب اليها طلبة المدرسة ، فى اعمال البناء
والحصاد وما البهما ، وذلك مما يدل على حرصه على أن يجبر خاطر استاذه ،
ومن المجرب عندهم اذ ذاك أن كل من يخدم اساتذته ، ويحسن فيهم الظن ،
مع اعتناؤه بالاخذ ، فانه سرعان ما يتفوق ، وسواء اطرده ذلك أو لم يطرده ،
فان هذا الاديب صدق فيه هذا النظر ، فلما باعظم وطر رضى عليه

أساتذته

اما الذين رضى بين ايديهم واستجازهم فهم هؤلاء
(1) ابو الحسن الالفى ، وقد استجازه بعدما فارقه بسنين ، وذلك فى المحرم
سنة : 1326 هـ . بقوله :

اصفى الموارد للظماء السورد
 كنز الغنى يا غنية المسترفد
 رجب الدرى جم السماحة اصيد
 نجم اهتدا فاستهدينه تهتد
 سهل العريكة فى شهامة صندد(1)
 أبرق به فى النائبات وارعد
 ومن الاصول يسود كل مسود
 هذا ابن عبد الله حسبك فاهتد
 وانعب تجد وانفض بجد تسعد
 فى ظله الممدود فوقك تنجد
 وبعبرك فاستند وبهديه فلتهتد
 وبقدر وجهته منال المقصد
 نجوى غير تفضل من سيدى
 يبقى من اذن فى الفنون ليقتدى
 نشاد والانشا القوى المسند
 وبشرطه المشروط عند المقصد
 غر جهابذة كرام رشد
 يجلو برب بصيرة مسترشد
 شيخ الشيوخ وتاج هام العبد
 القادر الارضى الشهر السؤدد
 فلنا جميلا عند ذاك المشهد
 فلانت اهل للامانى الخرد
 سيفى لقمع اللامز المستهد

ومجازه حجبا لوجه المقصد
 علوا قد نظمت نظام المسجد
 لكمال مجد فى الفخار الاوطد

يا كامل الامداد والامداد يا
 يا من اامت له بحسن الظن يا
 افديك من شيخ عطوف سيد
 غمر الردا بحر الجدا بدر الهدى
 ماضى العزيمة فى نباهة همة
 سيف حسام لا تخون شباته
 حبر شهير فى اصالة سؤدد
 قل للمنقب طالبا ركن الهدى
 واسم سوام الصديق روض جنبه
 واستنجدن رب البرية وحده
 وعليه عمرك فاعتمد واليه دهرك
 فبقدر متبوع الفتى هدى الفتى
 هذا وليس يد اقدمها يدى
 والعبد من مولاه راج نجح ما
 من سائر المقرو والمروى والا
 بالمنهج المعروف عند ذوى النهى
 مثل الذى لك عن شيوخ جلة
 قد قيل ان لداك سرا بينا
 فهو السلاح لدى البراز كما روى
 رب المعالى (الكوهن) الفاسى عبـد
 حاشا لفضلك ان اخيب وان لى
 هذا وان أنا (2) لم اكن اهلا لدا
 (وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم)

مولاي دونك ما ابان صريجه
 واقبل ساركن المجد عنذ فريده
 توفيك عنى بعض حق واجب

الجواب

بحر العلوم اليفرنى الاسعد
 رجب الدرى صدر الورى فى المشهد

منى على السامى السننى الاصعد
 بدر الهداية فى سماء مجادة

(1) الصندد السيد الشجاع والصنديد كذلك

(2) جاز حذف مد أنا كما قال المعري

« الا فى سيل المجد ما أنا فاعل »

من فارق الاوطان سعيا في قضا
يرقى مقامات الكمال وما وني
ازكى سلام طيب تبقى له
هذا وان العيد ليس لما به
حطت له اقداره اقداره
كسرت به بقاء بطالة اني له
لكن لحسن الظن منك رايته
وطلبت كتب اجازة قد اطلقت
تروى بها عن جلة من شيوخه
وذكرت أن لداك سرا بينا
فاجزتك المقرو والمروى عن
الى آخرها ، والباقي في ترجمة سيدي الحاج مسعود المتقدمة في (القسم
الثاني) من (الكتاب) وذلك في (الجزء الثالث) المتقدم .

(2) سيدي بلقاسم التاجارموني

وقد رايت ترجمته في (الجزء ، قبل هذا مستوفاة .

(3) - ثم بعد ذلك زار حضرة شيخ الاسلام اذ ذاك وهو العلامة الجليل شيخ
العصر : سيدي محمد بن العربي الادوي ، فاستجازه فأجازه ، ونص ما
استجازه به :

وبروخ العلم دون من ينسأيه
بصقع سوس مشابه يوازيه
علم الرسوم الذي دهرا يعانيه
سبيل خدمة العلم قصدا انا ناويه
ودام صيتك في زيد وتنويه

اعالم العصر دون من يدانيه
ونيرا في سماء المجد ليس له
اتي اليك نزيل يستجيزك في
قصدا انخراط بسقط من سعي في
لازلت دهرك في سعد وفي سعة

الجواب

اجزته لا لاني العلم حاويه
مما لنا الاذن في شيء نعانیه
يقصد بالحرث وجه الله باريه
ادني التعاطي بها يتيه قاصيه
برحمة وصلح ما نعطيه

لنية المستجيز الصالح الحال قد
اجازة كالتى عن الشيوخ لنا
فكن بها زارعا علما بتربة من
اعتد هنالك (لا ادري) بمجهلة
وسر بريح تثبت بامواج اشـ

كـ كال لترسي ببر رشد قاضيه (1)
ولا احسب المترجم اخذ عن ابن العربي شيئا غير الاجازة ، ثم بعد ذلك كله
ارسي سفينته عند الشيخ الهمام

(1) كذا .

4) - سيدى الحاج احمد الجشتمى ، فلازمه زما ياخذ عنه الفوائد وكل ما تيسر ، واحسبه اخذ عنه ايضا من شتى فنون ، زيادة عن فوائد المجالسة فى الازمنة التى لازمه فيها وسترى (الايكرارى) مصرحا بذلك وكان المترجم يهتبل بذكره دائما ، وسترى رسائل يكتبها اليه اديبة ، فيها نفس عال ، تدل على مكانته عنده ، وقد علمنا انه هو الذى يقف معه فى مشارطاته بجاهه الممدود عند الناس

هؤلاء الاربعة هم الذين عرفناهم اخذ عنهم الاستاذ ، ولا نحسبه اخذ فى الحواضر التى كان يزورها عن غيرهم

مشارطاته

اول ما اعرف ان الاستاذ شارط فيه هو مدرسة (ايهور) فيما اخبرنى به من لعله ثقة ، وذكر ان ذلك كان حوالى : 1314 هـ. ثم علمت ايضا انه شارط فى (النازروالتية) كما شارط ايضا فى (التومليلينية) سنة 1324 هـ. وفى (التيبوتية) بعد ذلك ، وفى مدرسة (امسرا) وفى مدرسة (تانتكرت) وفى مدرسة (سيدى على بن سعيد) الاخصاصية 1331 هـ. وفى مدرسة قصبه (اولوز) ولم يكن رحمه الله يستقر به القرار ، لضيق صدره ، فلا يكاد يطلع فجر تدرسه بنهار مشرق ، مع انه علامة فهم ذرب ، غير ان السعد ابي ان يطاوعه فى نشر علمه ، كما طاوعه فى تعلمه .

وقد علمنا اناسا اخلوا عنه ، منهم الاديب سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى ، فقد اخذ عنه شيئا فى (التومليلينية) والفقيه سيدى على بن ابراهيم العلوى الاخصاصى النجيب الاديب ، وسيدى محمد - فتحا - الماسناتى التملى ، والاديب سيدى محمد - فتحا - بن محمد الكثيرى ، وولده الاتى ، وهناك كثيرون امثال هؤلاء لا نستحضرهم الآن

تقلباته فى الحياة

لمحت من عبارة مما تقدم ان هذا الاديب ، ممن تحوم حوله حرفة الادب ، فيزور عنه وجه السعد ، ويتأبى ان ينقاد له المجد ، فبعد ان افتتح عهده بالتدريس فى المدارس ، بدا له فصار يتنقل بين المناهل ، فتارة عند العلماء وتارة عند الرؤساء ، فيوما هنا ويوما هناك ، لا يستقر على حال ، وقد يقصد من زيارته الابواب لبعض القواد الكبار : ان يجد متسعا للورود ، ولكنه لا يحظى من مراده بمرود ، الا بمقدار ما يتلوق ، ثم يترنق الماء امامه ، وقد عبر عن ذلك فى هذه الابيات :

العيش عيش الآمن الجود	لا عيش كل منغص مكود
فيم الحياة اذا الحياة كانها	اسف الى اسف على المنكود
موت ولا نظر الى من يرتجى	منه ارتشاح انائه بالجود

وقد يندم احيانا على طروق الابواب عند هؤلاء الرؤساء ، وتركه للانفة العلمية مع القناعة ، فيقول مثل هذه القطعة التي صدرت عنه في حضرة الكنتافي ، وقد رأى منه وممن حوله جفوة ، بعدما كان لا يرى منه الا صحوا يقطر بشاشة

يا للرجال لما يلاقيه فتى	اسودت الايام في ابصاره (1)
ما قال انى قد ظفرت بهادى	حتى يراه يهب في اعصاره
فاذا امير كان يوما معرضا	عمن يكون لديه في امصاره
فاناس كلهم له تبجع فلا	احد يكون لذلك من انصاره
هذا جزاء اخى علوم ملها	فيسومها الاغماض من ابصاره (2)
لو كان زاولها قنوعا كان فى	عز يسود به على اعصاره
فالرزق قدر ، ما الذى يقضيه من	ترجو معونته لدى اهصاره؟ (3)

كذلك يرجع على نفسه باللائمة احيانا ، فيميل على سببته عضا ، وعلى سنة قرعا ، فيتمنى لو لم يفارق ما كان تصدى له أولا ، ولكنه سرعان ما ينسى هذا الندم يوم يتسم له الدهر ثانيا ، فاذا به من الفرقين فى الاغتباط

وتلك الجفوة المذكورة من الكنتافي ، لعل سببها أنه كان معه مرة فى احد الزحوف من تزئيت الى الجبال ، ولعل ذلك فى المعركة الاولى فى (ايت وادريم) فلما جال الناس جولة أثناء المععة ، طار باجنحة القطا الى (تزئيت) ناثا لاجبار الهزيمة ، وهو يقظ أن كل من معه طاروا مثله ، فانكشف أن ذلك ، انما وقع منه وحده ، لتسرعه بالنكوص ، وأما كل من مع الكنتافي ، فقد ثبتوا بعلماء جالوا تلك الجولة ، لعل ذلك هو الذى حمل الكنتافي حتى اعرض عنه ، فأعرضت عنه كل حاشيته بطبيعة الحال ، فانتبد شاعرنا حيث ينسج هذه القطعة ، التى يودعها زفرته المحرقة ، وندامته ندامة (الكسعى)

كان يزور القائد الكنتافي كثيرا ، ومحمد بن ابراهيم التيبوتى ، وله فى جانبها قصائد ، وسياتي بعضها ، وفى نحو : 1332 هـ. زار الحمراء ، واحسبه وصل الى فاس ، واذا ذاك اتصل ببعض علماء الحواضر ، فقرظ له كتابا له فى التاريخ ، وهذا العالم هو ابن الوقت الشهر

كان يسكن فى (تانكرت) بافران ، وقد تزوج بامرأة على يد الاستاذ ابي العباس الجشتيمى ، فتاكدت بذلك الاواصر بينهما زيادة على الاخلا ،

(1) جمع بصر

(2) مصدر ابصر

(3) يقال: مصر العصن: اماله او كسره من غير بينونة، وليس فيه اهصر رباعيا فيما اطلعنا عليه من كتب اللغة.

واحسب ان ذلك هو المصعب حتى اتصل ما بينه وبين رؤساء (تبيوت) ،
براس الوادى حيث يقضى أزمانا ، وهؤلاء الرؤساء صاغية للجشتميين

كنت يوما فى احدى سنوات 1332 هـ . 1336 هـ . استدعيت الاستاذ
الى بيتى فى المدرسة (التانكرتية) وقد كنت اذ ذاك هناك مجاورا للاخذ عن
الاساتذة سيدى الطاهر وابنه سيدى محمد بن الطاهر ، وذلك بمناسبة
زيارة له للمدرسة ، فتلوت عليه شيئا من (معاهد التنصيص) فى ترجمة
ابن العميد ، فكان لطيفا فى تفسيره للفااضات من كلمات اللفظة ، وبعد ذلك
زرته فى داره مع الاديب عبد الرحمن (البوزكارنى) فهاتان المرتان اللتان
حظيت برؤيته فيهما فقط اذ ذاك ، وكان منبسطا فكهما ، تتخلل المداعبة
مسالك روحه فى مجالس اودائه ، وهذا بنفسه ما رأيته منه اذ ذاك ، وكان
يعير من كتبه آنذاك لئن يتوقف على مطالعتها ، وكانت له مكتبة زاخرة

كما كان لا يستقر فى مكان لكثرة تنقلاته ، كذلك لا يستقر حاله فى
ذات اليد ، حينما يرتاش وحينما يحص (1) فتخلو جناحاه من كل ريشة ،
وقد باع مرة حتى كتبه

كالتست وابسلت صفحصة	كالشمس من تحت القنناع
بعمت الدفاتر وهى	خرما يباع من المتناع
فاجنبتهما ويسلى على	كبدى وهممت بانصداع
لا تعجبى ممسا رايست	فنحن فى زمن الضياع

وهذا هو السبب حتى كان يالف فى راس الوادى اكثر من بلده ، لان الرزق
هناك عليه ادر ، واحترام امثاله اكثر والعائل لا يالف الا تحت الظل
الظليل .

كان حينما كانبا عند القائد سعيد بن محمد - فتعا - المجاطى ، وقد
رايت بطاقات بخطه اذ ذاك ، وكان خطه خط ابن مقلة ، فاستنكفت له ان
يكون ذلك الخط فى غير المعالى ، ولكن ما العمل ؟ ولو خير كل اديب مثل
سيدى محمد بن الحاج لاختر ، ولكن جلت الاقلام ، وطويت الصحف بما
كان وما يكون ولم يمكن الا الانقياد للواقع
وانكد الناس عيشا من تكون له نفس الملوك وحالات المساكين

مض آتارة

قد كنا تتبعنا كل ما عنده من القوافى والرسائل قبل اليوم ، فلنسق
الآن كل ما اخترناه مما تيسر لنا ، كيفما كان ، لان آثاره تجمع الغث
والسمين ، والرخيص والتمين ، وحين كنا نحن الآن فى جلوة حياته ومقدرته ،

(1) حص الشعر : انحسر وزال

كما هي من غير انغماض فلنلق بين يدي القارىء كل ما كان عندنا كيفما كان ،
ما دام يصلح ان يقرأ فحوصلة المؤرخ اوسع من فيافي بنى اسد
من آثاره فى النشر ما كتبه مراجعا لمن استدعاه من الالفين يعتذر
«سلام على تلك النسمة الكريمة ، والرتبة المكيئة ، الاديب الذى له
من حسن الاخلاق ، ما يجذب مودتى بالاطواق سيدى (فلان) ،
هذا وقد بلغنى كتابك الكريم ، فتعرفت فيه معنى ما قيل

لست عن ود صديقى سائلا غير قلبى فهو يدري وده
فكما اعلم ما عندى له فكذا اعلم ما لى عنده
لكن صادفنى ما لا يخلو منه هذا الدهر الشديد المضايق ، من كثرة العوائق :
اهم بامر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان
والآن ، فلا تعتب على احد من الاخوان ، وذلك هو اللاتق فى هذا الزمان

ثم كتب اليه ايضا يجيبه عن كتاب فيه شعر يدل على انه لم يعذره
«احسب جناب المولى الاعلم ، المفرد العلم ، من ارضعته ثدى الاداب ، فكانت
مودته مما يدخل كل قلب بلا اذن ولا حجاب ، ازكى التحايا وانماها ،
واعلاها واسماها ، لا زالت عوارف (1) المعارف عليه منهلة ، وذبول مجده
من بحار الكارم مبتلة

هذا وقد ورد على العبد كتابك الخطير ، وروض خطابك المطير ، فحل
منى بالمحل المكين ، وتأكدت به اسباب الود بالقوة والتمكين ، وادانى كيف
انقياد القوافى فى زمام البيان ، وسمعا وطوعا لذلك البنان ، لا جرم انه
اقتضانى خالص ود ، وصحيح عهد ، ولم يلتفت منى الى معذرة ، وان كانت
مقبولة ، ولم يكنلى الى ما فى الوسع من المقدرة ، وان كان لا ينكر فى حال
التكليف قبوله فان كان الذى رسخ فى النفوس ، من الود المصون
المحروس ، لا يخشى عليه من تسلط الطموس والدروس ، فنحن فى غنى
عن تكلفات الاعذار ، فى حال الايراد والاصدار ، وطالما صممت على التقافل
عن الجواب ، وهو الاولى بالصواب ، اذ ليس بلييب من يقيس الشبر
بالدراع ، والجبان بالشجاع ، وكيف لا وكل من تكلف فوق طاقته ، اقتضح
لساعته ، لكن عدم الامتثال محلور ، والملجأ الى ما لا يطاق معلور ، فتكلفت
ما يعرض عليك من الفقرات ، استقالة للعشرات ، على ان التخلف ليس
لشيء - علم الله - اثرته على لقيامكم ، والتعطر برياكم ، ولكن قضاء الدهر
الذى لا يرد عن مراده ، ولا يصادر عن اصداره وايراده ، ولله فى خلقه
امر لا تدرك العقول حكمته ، وهو الذى ينزل الفيث وينشر رحمته ، وما
جلبته فى صدر كتابك الكريم من التنويه بحال ذكرى ، واستدعاء لسان
حالك شيئا من نظمى ونثرى ، فاعلم اننى ممن زجر عن هذه الصناعة طبعه ،

(1) العارفة : المعروف :

لانها كما قيل كالياسمين لا يساوى جمعه (1) ولسان التقصير ، كما قيل قصير ، لا سيما والبلاغة سوار ليست تعزك (2) عليه يد ، ورداء الفصاحة منك مستعار والعواري تسترد ، ولليان ماء لا يجرى فى غير ناديك ، وينبوعه لا يتدفق الا من اياديك .

ولو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع
كتب اليك بذلك اخوك خاطبا لعقائل ودادك ، وجالبا لكؤوس المؤانسة
على فؤادك

وكتب الى شيخه احمد الجيشتيمى

نوافج المسك اذا فتحت	فاراتها فى بيت عطار (3)
أم روضة دبت اليها الصبا	تخلص منها نفع أسحار
أم ذكريات طيب خلقه	جمع من أريج أزهار (4)
نذكره فنشوق العطر من	أرداننا من بين أزواره (5)

انه كتاب ولد تربى برسل علمكم النفاع ، لا يرى غير قبلكم فى صلواته فيستقبلكم بقلب خشاع ، فنوركم يهتدى ان كان فى الرباع ، ويعشو (6) اليه فى اسفاره كئار يقلها اليفاع (7) أويتموه فاوى الى كنف القعقاع (8) ، واجزئتم له فطال له بجزيلكم الباع ، فرايكم لديه هو المطاع ، ورد القلب عن هواه الذى خامره غير مستطاع (9) فانه هو المملى كل ما يفيض به اللسان واليراع

اما بعد : فقد وصلنا (تأنكرت) فراينا الاهل ، ولكن ارتطمنا ثانيا

(1) صدق والله ولا يزال الكساد مستوليا على سوق الادب .

(2) تعزك تغلبك .

(3) على حذف همزة الاستفهام، وفارة المسك : جلده التي يتكون منها

(4) يعني أم ذكريات سيد طيب، خلقه الخ. مبتدأ.

(5) الردف اصل الكم

(6) يعشو يميل.

(7) اليفاع المرتفع من الارض

(8) القعقاع بن شور ، قيل فيه

وكنت جليس قعقاع بن شور

ضحوك السن ان نطقوا بخير

(9) خامرة : خالطه :

في الجهل (1) فاين ذلك العلم الممتنع السهل ، الذي كنا فيه قبل ونتنجم منه مسافط الوبل ، فقد ارتحلنا عنكم غير راضين ، غير اننا كنا لايدى الدهر المنفص مسلسين ، وفي تصريفه ماضين ، فانتشبتنا بين اشغال شاغلة ، وهموم واغلة ، فكاننا لم نكن قبل اليوم في حضرة بين هاتيك المعارف النظرة ، والافهام المستحضرة ، فكان القدر غيظ مما نحن فيه ، فغيض عنا ذلك الموج بطواميه (2)

غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا بان نغص فقال الدهر آمينا (3)

ثم اننى انهى الى شيخى الذى به ريشت اجنحتى ، ووفرت (4) قادمتى وخافيتى ، ان الاحوال فيما وراء ما فى الفؤاد ، من الم البعاد ، على خير كثير وثير (5) وقد وجدت الاهل من العيش الرخى على فراش وثير (6) وخصوصا منذ عرفوا اننى نزيل بنى المهلب (7) واننى حالة غيبتى عنهم فى امن من الدهر وان الب (8) .

تسترت من دهرى بظل جنباه فعينى ترى دهرى وليس يرانى (9)

وقد صادفنا هنا مطرا غزيرا ، وخصبا عميما كثيرا ، فقد ازينت الارض وماست فى غلائلها ، وتوشحت باوشحة الزهور وتكللت باكاليلها ، فلا تسلم عما يخامر القلوب من النعمة التى وكفت (10) من مكسو غير مسلوب ، وهذا مصداق ما كان شيخنا (11) انشدناه يوما

(1) ارتطم انتشب فى الوحل

(2) طما البحر تموج .

(3) من نونية ابن زيدون .

(4) وفر ككرم ووعد كثر .

(5) كثير وثير اتباع ، كحسن بسن

(6) وثير هنا بمعنى وطىء

(7) قال

نزلت على آل المهلب شاتياً

غريباً عن الاوطان فى زمن المحل

فما زال بي إحسانهم واقفادهم

وبرهم حتى حسبتم أهلي

(8) الب جمع

(9) بيت لابي نواس فى الامين:

(10) وكف قطر .

(11) يعنى المخاطب .

ان هذا الربيع شيء عجيب تضحك الارض من بكاء السماء
 ذهب حيثما ذهبنا ودر حيث درنا وفضة في فضاء
 وقد اخبرت سيدى بهذا ، لاننى رأيت يتهجج بعموم الخير ، وهطول القطر ،
 ليتنعم الانام ، ويعيشوا في بلهنية (1) عيش في السلام
 واسلم على الاولاد الاغذاذ ، ومن له بذلك المعقل الملاذ ، طالبا لنفسى
 قسطى من الدعا ، فمن تخلف عن الحج بعدر ، فكانه لى وطاف وسعى (2)
 والسلام على الشيخ اولا وآخرا
 وكتب اليه ايضا

اما بعد فقد وصلت هذا الانسان ، وتلقنتى منه اليدان ، فوالى من
 الاحسان ما يكل عن وصفه البيان ، وساتولى الوصف متى رجعت باللسان :
 اذا انت لا ترضى الضيوف فرىما يكون انصاف المرء بالبخل اليقا
 وكتب اليه ايضا ، ولعله يوم فارق مدرسة (توميلين)
 اما بعد فقد عولت على ان اقوض الحيام (3) من عند هؤلاء الاقوام ،
 بعدما صار صيبهم الى الجهام (4) وصارم ناصحهم الى المكهام (5) ، فلا خير
 فى عيش يتمصه الابى من بين اشفاق الملتهمين ، ولا فى حياة فنوع غير
 جسور بين متلمظين نهمين (6) فالمشاكله فى الاوصاف ، شرط فى المعاشرة
 بالانصاف ، فكيف مثلى بين ثام رضع (7) والظير انما هى على الافها وقع (8)
 وركوب الجنائز (9) والتلف فى المفاوز (10) على كاهل المعاوز (11) ادنى الى
 من اعادة الشرط مع هؤلاء ، والصبر مع انذال جهلاء

- (1) بلهنية العيش بضم ففتح فسكون رخاوة .
- (2) تلميح الى قول ابن العريف .
- ياراحلين الى المختار من مضر زرتم جسوما وزرنا نحن ارواحا
 إنا أقمنا على عذر وعن شغل وما أقام على عذر كمن راحا
- (3) تقويض الحيام طيحا للارتحال .
- (4) السحاب الجهام بالفتح الذي لا مطر فيه .
- (5) الكهام السيف الذي لا يقطع
- (6) متلمظين محتوشين بالسنتهم لكل شيء ، والنهم عدم الشبع
- (7) الرضع الثام ، رضعوا اللؤم من ثدى أمهاتهم .
- (8) الآلاف جمع الف اي الموالف المصاحب ، وهذا اللفظ (مثل) .
- (9) ج جنازة بالكسر ، النعش
- (10) جمع مفازة المعهه القفر
- (11) المعاوز : الفاقر

فما للمرء خير في حياة إذا ما عد من سقط المتاع (1) وقد اسمعني بعض نفاليسهم (2) المغاليس ، الذين على مثلهم خلقت كلمة بيس ، ما يكاد السموات يتفطرن منه (3) وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ، فلم اجد من المغادرة ونفض الكف من مدرستهم بدا ، وسارد عن قريب ، فاكون عن اعداد اخرى لا تكتب خير مجيب

هذه نماذج ترسله ، وقد ضاع كثير من ذلك ومن آثاره الشعرية قوله يصف (أولوز) من نواحي تارودانت (ولبعضهم فيها ذيل)

براس واد سقاه الله من واد ابهى من الخوز عند الراح الفادي فيح الفجاج لدى الغروب بالجادي (4) لونا وطعما غربيا غير معتاد (5) صوب الفمام بإبراق وارعاد من نعم سابغات ذات امداد فقتت عن شاكر لله حماد (6)	أرض حماها الله من عاد قطر فسيح بأعلى سوس منظره جلست فيه اصيلانا وقد صبفت امزج بالراح منه الراح فاكسبت في روضة من رياض الخلد باكرها ظللت فيها رخي البال مقترفا حتى تقضيت من شرب الغبوق منى
--	---

ووجدت هذه القصيدة في احمد الهيبه ، رفعت اليه بعد انهزام من مراکش ، ويغلب على ظني انها له ، لانه يطرق في مبادئ امره ، نواحي هذا الامير (ثم تحقق عندي ذلك مع اخريات له فيه) نصها :

ستبصر عن قرب لنصرك مطلعا (7) تقلم نبت الروض ثمت امرعا (8) معدية اللالاء ابهى واسطعا (9) لزلزل منه الجانبين وضععا	لعا يا امير المسلمين لعا لعا فلا تبتئس مما رايت فطالما طلعت على الدهر الحسود بطلمة فسام بخسف لو سواك اصابه
---	---

- (1) من قطعة عينية لابن الفجاءة، وسقط المتاع الذي لا فائدة فيه
- (2) رؤوسهم بالشلحة
- (3) التفطر الانشقاق
- (4) مصفر اصيل ، والفصح جمع افصح المتسع ، والجادي الزعفران
- (5) الراح الاولى جمع راحة اي الكف.
- (6) الغبوق شرب العشى، وهذه القطعة مشهورة، وان كانت مختلفة النسخ
- (7) لعا كلمة تقال للعائر دعاء له .
- (8) قلم الشيء قطعته، والمقصود هنا زبر الثبت، وقد أتى بتقلم مطاوع:
- قلم وهل يقال وامرع اخصب.
- (9) معدية : نسبة الى معد بن عدنان، والآلاء : التالؤ .

ولكنك الصخر الاصم عزيمة
فما تلك الا سجدة بعدها القيا
فانت لهذا الامر وحدك بين من
فسعدك سعد المفلحين يقود ما
فمثلك من لا ينثنى عن حياضها
فما كان اهلا للتقدم غير من
فلولا العنا ما كان نصر ليجتني
فبالصبر نيل النصر، من يصطبر نيل
عليك سلام الله يا خير قائم

ولكنك الصخر الاصم عزيمة
فما تلك الا سجدة بعدها القيا
فانت لهذا الامر وحدك بين من
فسعدك سعد المفلحين يقود ما
فمثلك من لا ينثنى عن حياضها
فما كان اهلا للتقدم غير من
فلولا العنا ما كان نصر ليجتني
فبالصبر نيل النصر، من يصطبر نيل
عليك سلام الله يا خير قائم

وقال يخاطب استاذہ ابا الحسن الالفى فى رسالة :

فاروى له ما يلافى من اليه صبا
ذاك البسيط عظام فى العلا نجبا
فى كل قلب و داد فاح مثل كبا
فاقت جميع نجوم فى السما رتبا
كل البرية ان وجه الهدى احتجبا
كيما يبرى ثانيا للشيخ مقربا
فى مجلس كان فيه فهمه القطبا
لارفض قلبى بشوقيه وقد كربا
مثل النسيم يزور الزهر وسط ربا

بالله ان جئت الخ المكرمات صبا
صب تملكه وجد لمن سكنوا
فيهم ابو الحسن الشيخ الهمام له
ربى وهذب حتى نال مرتبة
بعر المعارف نور يستضى به
يا لوعة من فؤادى من تشوقه
مستمعا باحاديث مروقة
لولا ترجى تدانى زورة قربت
عليه منى سلام طيب عطر

وكتب اليه ايضا :

ليهنك فخر ما اجل واعظما
تبت لهم من افق ففرك انجما
مغظمة ما غير جدك عظما
كما تشرق الشمس المنيرة فى السما
تقول وقد اصبحت بحرا غطمطا
اذا خصص البحث المنير وعمما
وللافق الاعلى من المجد سلما
لعبدك بالدعا لينجو ويسلما
لفقر ، وهدى للذى كان فى عمى
والا كمجد من مقامك اعظما

ابا الحسن الشيخ الامام المكرما
علوت اللدات كلهم بمناقب
فقد حزت فى العلم العظيم مراتبا
اذا قلت اغضى الناس عنك مهابة
وما عندهم الا قبول لكل ما
ومن ذا الذى لا يرتضى عند مثله
فابقاه رب العرش للعلم مشرقا
ايا سيدى ما القصد الا تذكرا
فما انت الا الظل فى الصيف والافنى
عليك سلام مثل خلقك طيب

(1) انثنى : رجع، زيادا دفاعا، تمزق تمزق

(2) مبالغة فى الصرع .

(3) هذه : خربه، وصدعه : كسرة، وهو مبالغة فى الصدع

عليائه عين الزمان تحدد
عزير النظر مجده ليس يلحق
على مسمعى هبت له الروح تشق
بفرض وتعصيب فارتك اوثق
لنظمى طراز من سناه مؤنق
ومن فى السخا طود اشم منطق
بطوع القوافى بالمدائح تعبق
مقيد عزمى نحو مدحك مطلق
يكل لها مقصور شكرى المخلق
وغصنك فوقى حيثما كنت مورق
وافضل مامول اذا الخطب يطرق
بابك ما عن طالب العرف يفلق
تسنى عل ما الزمان يعوق (1)
ولا لىدى الا لمجدك معلق
بجزل الحباء بحرهما يتدفق
يضيق نطاق العبد عنها ومنطق
تودى علينا بعض حق يحقق
محل غروب الشمس أو حيث تشرق
غدت تشتكى التقصير فالصفح اليق
من الفكر عن احوال عبدك تنطق

امولاي يا اسمى المراتب من غدت
ومن هو فى غير المعال باسرها
ويا من اذا هبت نواسم حمله
ورثت رهان السبق عن خير عتد
عريق العلام السيادة ذكره
لك الله يا بدرا بسعد سعوده
ومهما اردنا المدح فيك فمن لنا
على اننى ان عاقنى العى انه
ونعمائك الممدودة الامد التى
جبرت مهيبا من جناحى ورشته
ايا كهف ملهوف وملجا خائف
اتاك باذعان رجائى يقطن أن
وقد كنت ارجو منك فوزا بدعوة
فليس لنا الا علاك وسيلة
وما انا الا عبد نعمتك التى
فقد اعجزت شكرى سوايغ انعم
انتك على خطى الحيا مولدية
تهنيك بالعيد الذى عم فضله
الا لابلننا الصفيح بالنقد انها
ودونك يا بدر التمام بنية

وقال ايضا يخاطبه من قصيدة تقدمت فى اول الكتاب ، ومطلعها

بها ما يشاء القلب والاذن والبصر

ايا ساكتنا ارضا هي الارض وحدها

فيقول بعد تلك الابيات المتقدمة هناك

معطرة كالروض فاح بها الزهر
يقول هوى لولاه ما فاه او شعر
خطابك هذا فاليراع به قصر
اليه سلاما من مشوق له هذر

فيا ايها المولى الكريم تحية
اليك قريضا من فهبه حدها ان
وعذرا وان قصرت فيما يراد من
وسلم على الشيخ الهمام وكل من

وقال يخاطب الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد الالفى ، وقد ارتحل عنه

عزاء، فؤاد عالج الشوق فالتهب
ولا غرو فالاباء سلسلة الذهب
تشوقه من اجمل الصبر مستلب
يفتت افلاذ الحشا بعد ما ذهب

احيي حبيبا فوض الرحل فالتهب
فتى انتقى الطبع السليم طباعه
تحية حران الجوانح فى لظى
فبت اقاسى لوعة البين والاسى

(1) سننى يسنى الامر يسره وسهله

تزلزل ركن الصبر منى واضطرب
تكسر جمع الانس تكسير من غلب
ل ماعاش مكسور الجناح اذا نعب
لموطنه العارى من النقص والريب
موقى مرقى دائما كامل الرتب

الى الله اشكو ما تجللت بعد ان
ولكنها الاقدار مذ كن لم تنزل
فقص غراب البين ريشا ولا يزا
عليه سلام ما رجوت رجوعه
ولا زال مقبوطا بارغد عيشة

وقال يخاطب قاضى تارودانت : سيدى موسى

معا باوا يفوت مدى العقول (1)
بين جارى الماء والريج العليل
معالمها مشيدة الطلول
مسالكها ممسكة الذبول
بان حظيت لديه بالمشول
بعلاء العد والوفر الجزيل
بساط العدل بالسمت الجميل
بمعالي غير راض بالحمول
مناهج من مضى من خير جيل
بارض السوس من دهر طويل
بايدى ايد يقظ نبيل
خلاف القصد ذا حد كليل
بماء الجود فى خير المقييل
بجرعهم شبا سيف صقيل

لتبا على البسائط والتلول
ردانة سوس الخضراء ما بس
فمن تاهت به دلا واضحت
ومن باهت به فاسا وتاهت
ومن وطئت على هام الثريا
وحق لها وقد ظفرت بكنز العلاء
بقاض باسط بين الرعايا
كريم لم يزل يسعى لكسب الـ
صرامته ابت الا سلوكا
جيوش الجور فى الاحكام عاشت
ففل جموعها بسيوف نصر
وولى بغى باغيه سلوكا
لمن والاه فى معناه رى
وفى مبناه للاعداء فال

تلقف افك افاك ضلول
على مرضاته يوم الرحيل
وراي فى اصالته اصييل
ولاطف غير كظ او ملول
هـير الذكر بالادب الحفيل
جمودا ليس يسمح بالقليل
مقامك لكن امنن بالقبول
لكم بيتا يشد عن المثيل
عليك بظل نعمته الظليل
تماما ليس يمحق بالافول

اموسى الفضل الق عصاك وانظر
وجدد رث دين الله حرصا
بسعى فى تجارته ربيع
وعائق غير ما فظ غليظ
ولولا انك العالى الجناح الشـ
لما عانيت فى مدحيك فكرا
فمعدرتى اليك ففوق شعرى
ولا انفك انشد فى دعائى
«كفأك الله ما تخشى وغطى
ودم يا نخبة الاكياس بدرا

وقال يخاطبه ايضا :

لنا على صفحات الدهر مسطورا
دم دام سعدك فى الدارين مستورا
تحت ظلال الهنا تلقى التباشيرا

يا قاضيا حائزا بحسن سيرته
لا برحت السن الحكام داعية
ولا تزال على وفق المنى ابدا

(1) بأى يباى عليهم فخر

وقال يخاطب القاضي سيدى الفاطمى الشرادى الفاسى قاضى (تارودانت)

فأدال بعد الجور من حسناته
ببعاده يقضى بسوء هناته
نفسى وعاد به الى عاداته
الا اذا اشتاقت لوسميائه
وخلصة الاكفما بحسن سمائه
عن خاطرى اذ كنت من خطرته
ك صافيا قد ساخ فى طياته
جمعت لدى الطيب بعد شتاته
تحكى النسيم على لطافة ذاته
يرضى الاله على كمال صفاته
صلوات مولانا بتسليماته
يعليه من مسموك تشربعاته

صلحا لدهر تاب من هفواته
لما قضى بلقاء جبر طالما
مطل الزمان به دهورا عدة
لا لا يفيد الارض صيب قطرها
يا زينة الدنيا بحسن شياته
ان كنت غبت عن العيان فلم تغب
ان كنت فتشت الفؤاد وجدت ود
احب بشيمنتك التى ان قستها
يروى اللطافة حسن طبعك عن حل
دامت لك الايام تفنيها بما
بمحمد الازكى عليه وآله
والصحب اهل الجدى فى تشييد ما

وقال فى القائد محمد بن ابراهيم التيبوتى ، فى عيد الفطر عام : 1342 هـ.

فضل حجاه وعمما فيه من حطل
كعب بن مامة منذ الاعصر الاول
من من سرى ذكره فى الناس كالمثل
شدت اليه رجال الاينق الدليل
على معارفه بالوابل الهطل
نحو الافاضل لا بالخل والحلل
سان عميم بلا بخل ولا ملل
لولا جلالته لشين بالعطل
او رمت تمثيله بالبدر يفعل
يذكر عنه جميل القول والعمل
فى العتمات بعيش منه متصل
ترضى لديه بسعد غير منفصل

ماذا أقول وقول المرء نبىء عن
فى شكر بر فتى أنسى بنائله
السيد السند المولى محمد اب
رئيس (تيوت) ابراهيم اجود من
فهو الذى تنتنى سحب عوارفه
وينتجى بضروب من فواضله
ولم يزل لدوى الآمال كعبة اح
فهو جيد العلا احسن زيتته
ان شئت تشييهه بالبدر فهو كذا
وابلغ القول فيه انه رجل
فالله يحييه نورا يستضاء به
ويجمع الدين والدنيا وعاقبة

وقال ايضا فى بعض رؤساء تلك الجهة ، ولعله المذكور او الكنتافى ، او

الضارضورى - لانه يفشاهم -

ومن كان عند الحمد أفضل محمود
ويبدل فيها السيد ابلغ مجهود (1)
قال (2) بسعى فى اسابيع مكدود (3)

صمدت وخير الناس من كان مصمودى
اليه قطعت الفيح ضلت قطاتها
تئات نواحيها فليس تجوبها الر

(1) السيد بالكسر : الذئب .

(2) الرأل : الظليم من التعام .

(3) اسابيع ساع مكدود .

تجبتها الى ان عدن في رقة العود
 نزلن لدى مقنى المكارم والجود
 بعيدا كما يلقي العداة باخود
 فقد قاس اذنان البراذين بالجيد (1)
 بلهنية والباس من كل صنديد
 تقاد مدى اجداده الجلة الصيد
 يراه فريدا في الوري خير مصمود

دخلت لها بالنوق كالهضب ثم لم
 ولكن حمدن في الصباح السرى وقد
 برب الندى والباس يلقاك برة
 فمن كان يحجو من سواه رجولة
 فدامت له علياؤه قد تحوطها
 يقود ازمات القيادة مثلما
 عليه سلام من نزيل بساحة

وقال ايضا في آخر لعله الكنتافى ، وقد رجع من زحف

وعيشا رغيدا وعمرا مديدا
 وقد كرعنت من عداك ورودا
 وكم نظمت في الخلق الوريديا
 اليهم شجاع يقدر الحديديا
 السبفاة غداة انتحاهم مريدا
 شتاتا وان كان فذا فريدا
 خميسا لهما عظيميا عنيديا (2)
 اياتته يبذلون الجهودا
 فر يوم الصيال الاسودا

اياها حميدا ونصرا وطيدا
 رجعت وببيضك شاكرة
 فكم قطعت من رقابهم
 بفوا وغثوا وعتوا فانتهي
 فزعزع اسراب طيرهم
 فقد كان يكفى سراهم
 سوى انه قاد نحوهم
 ليدروا بان الوري كلهم
 وهل شمت قط بغير الاظا



يفادر لحم العداة قديدا
 مفاز يكون لدنه حميدا
 فيطحن فيه الثرى والجلودا
 السبفاة وان كاثروك عديدا
 كما قد غدا في الايالة عيدا
 يطل الندى في الصباح الوردودا

ايا باسلا ان يصل في الوغى
 ويا من يصاحبه دائما
 ويا خير من جال في معرك
 هنيئا بما نلته في العدا
 فيومك اضحى لهم ماتما
 عليك سلام زكى كما

وقال يخاطب بعضهم ، وهو الرئيس الشيخ الحسن التيبوتى كما في
 المنقول منه :

ابل واخلق فلا تزلل بك القدم في كل مكرمة تعنو لك الامم
 يامن به تضرب الامثال في رتب السعليا من بحلاه الدهر بيتسم
 السيد الحسن بن احمد من هو الرئيس الشهير المفرد العلم
 عش آمنة مستقيم الحال تبلى من الاحسان ماتنجل من فيضه الفمم
 ولا تزال كما تبغى تقاد لك السدينا باجمعها الاعراب والعجم

(1) الجيد العنق

(2) لهما بالضم . كثيرا.

وقال يستنهض بعضهم لاعانته :

يامن به ازدان هذا البدو والحضر
امت بالمصطفى وبصحابته
انى حللت فناك لتعين على
حضرة قطب الوجود كله سيدى التجـان احمد من ينفى به الكدر

وقال ايضا فى مثل ذلك

لكل ملاذ ان يحم حوله عسر
نحيتك من اهلى لتقضى حاجة
ومن ينتج البحر الخضم فحاش ان
وما حاجتى الا كعبة ما لدى الر
ومن يك اهل الجود مثلك انه
فيسمع ما يبلى له فكانما
عرفناك من ارض بعيد جوارها
فها انا ذا نبهت فى حاجتى فتى
فحمدا وشكرا للذى اللهم النوى
وخير الدنا فى ان تقضى حوائج
فنسأل رب العرش ان تغتنى مدى
وان لا تزال الدهر مرتفعا على

وانت ملاذى من به يفتح اليسر
سواك لها يا ابن المكارم يزور
يؤوب بلا ورد وفى وجهه البحر
مال التى فى عالج انها نزر
بشوش لمن ياتى وفى نفسه امر
ترنم اوتار وقد شعشع الخمر
فسرك يا من اشرب الكرم الجهر
يرى عمرا لها فلا كان لى عمرو (1)
مقاد نياقى للذى جوده كثر
لمثلى فشمكرا اذ لمثلك ذا الخير
حياتك فجر البر يا حيدا الفجر
لداكك طرا دابك النصر والبشر

وقال يشكر رئيسا على خلعة خلعها عليه يوم عيد :

العيد بالاحباب والكرماء
فى اليوم عيدنى الكرام بحلة
اختال فيها والفؤاد كانه
يشدو اللسان بشكر ملبسها وان
ما الوفر ان لم يشتر الامداح من
الوفر يذهب ثم لا يبقى سوى

ما السحب لولا الخافات بما
فضية براقاة اللالا
يختال تحت خمار ما الصها (2)
تسكت بها الاقلام فى الانشا
افواه قوم مجد شعراء
مدح مديد ليس يذهب جاني

(1) عمر قيل فيه .

فنبه لها عمرا ثم نر إذا أيقظتك حروب العدا

وقيل فى عمرو .

المستجير بعمرو عند كريحته
كالمستجير من الرمضاء بالنار
(2) ما هذه التى تزداد بين المضافين، تكثر فى الادب الالهي، حتى قيل

فيها ما الالهيّة .

شكرا ابا العباس عما نلتني
 يفنى الزمان وليس يفنى ما انا
 ساعطر الجو الموسع بالثنا
 فعليك خير تحية تغتال في—
 لا زال نيلك هاطلا فيصيب ار
 تفنى الثياب وليس يبقى خالدا
 شكرا جزيلا يا ابا اللالا
 ابدا اسلسله لدى القرناء
 ماعشت أو ان كنت تحت ثراء (1)
 ها دائما في حلة السيرا
 ضا اجذبت من قلة الكرماء
 الا جزيل مودتي وثنائي

وقال يخاطب الشيخ احمد بن بجمان التيبوتي مداعبا - :

منى الى الحب السמידع احمد
 هذا نزيل ارسلته يد النوى
 يرضيه فى الدنيا وداد جنابكم
 ان كنت قمت بواجبات حقوقه
 او حال دون تكرم وفتوة
 ابن لبجان المرفح منصبا
 قولوا له يا مرجبا بك مرجبا
 اخرى وقد وفيتم ما استوجبا
 تشكر وارغمت الحسود المغضبا
 ما حال فالاخلاق لن تتقلبا

ثم كتب الشاعر على هذا ما نصه ادمجت فى البيتين الآخريين ما يؤثر عن
 قبيله من الكزازة ، ومن التوغل فى عدم الاكثرات للغريب بينهم ، فالله
 يعاملنا بفضله ، والعمل بالنية .

وقال يخاطب ولده احمد وهو من نجباء الابناء توفي بعد 1360 هـ . بتيبوت
 بنى تعلم اوجه الرشد والهدى
 ارى المرء فى حال الجهالة راكبا
 واياك ان ترضى لنفسك ان ترى
 وزن منك اخلاقا حذار انحرافها
 ولا تال جهدا فى اقتناء صميمها
 ولن وتادب واتشد وتوق ما
 ولا خير الا فى اتباع سبيل ما
 عليه صلاة الله والال والصحا
 فانت بوصف العلم تنعد فى الناس
 متون الهوى يحسوا اللذة بالكاس
 لدى الناس معدودا من اوباش ارجاس
 عن القصد يوما ما باعدل قسطاس
 وحاذر عداك الدم وصمة ادناس
 يشينك واثبت ان تكن بين جلاس
 رووا هديه عن خير ابناء الياس
 بة الفر ارباب الانابة والباس

وكتب الى تلاميذه يوما فى رمضان : 1321 هـ :

احبة قلبى سلم الله جمعكم
 وسنى لكم ما ترتجون من الدنيا
 ويسركم للسخير والرفق دائما
 مخاطبكم يبنى استراحة يومنا
 لتأخذ أعضاء مع الروح حفظها
 ومن بعد ذا فوافقوه على الذى
 ومفردكم من كل آفات تكسير
 مع الدين فضلا جامعا كل تيسير
 وكسب علوم الدين من غير تعسير
 مخافة برد جالب كل تفسير
 وتصفو قلوب من تلهم تصوير
 ترحى بنظم او بتجبر منشور

(1) الثرى مقصور وهو التراب و إنما مده ضرورة :

وقال يعاتب بعض تلامذته وقد رأى منه تقصيرا :

سواك يميل للبطالة والونى ويرفع منه الصوت للجهل ها انا
واما فتى حفته من كل جانب نظرك اسباب العلالنا فالسنا السنا (1)
سوى ان اردت الجهل تكساه حلة حياتك فاختر ما تشاء لك الهنا
فاعظم خلق الله عيبا من ارتضى السششار وقد واتاه ان يدرك المنى

وقال يعيب التخلف عن بعض اودائه :

بالوفا بالعهود يعرف من كانت له همة من اهل الرسوب
فدع العذر جانبا فلقد افصححت عما اختبى بوسط الجيوب
فسواى الحصا له يطرق الصا حب انى انا اخو التجريب

وقال :

الا فاشغل خلى حياتك جاهدا بتهذيب نفس منك والليل اطلس
وحاذر بنى الدنيا حياتك انهم كما قيل (ليس فى القنافل املس)

وقال :

من قرع الباب ولج ولجا ومن سوى الظلما حتى انلجا
رب الذى يفتح للذى ارتجى من فضله الوافر بابا مرتجا

وقال يعث على العلم :

العلم خير كنوز المرء ليس له الا الزيادة بالانفاق لو علموا
كم بين ذى الوفر اثناء المعافل ان كان الكتاب وبين الخبر يتسم
هذا تجهم جهلا والعليم له بشر يرفرف منه فوقه علم
تالله ما ان نعمنا فى مقاصدنا لنا العلوم وللجهال ما غنموا
يا ويح من لم يرح للعلم رائحة ميت وان لم يجمع شلوه الرجم (2)
صابت علينا فهوم العلم وانكفات على الجهول من آفاق العمى الديم
من نال علما ولم يحسب لرفعه شانا فلا وصلتته للعلا رحم
حمدا وشكرا فقد نلنا ونيل بنا

وكان الشيخ سيدى الطاهر الافراني كتب الى شاعرنا يعاتبه على التغيب عنه :

بنفسى اخا لم يزل وده بقلبي على هجره يتقد
تغييب عنى زمانا فلم تصلنى رسالته من احد
كان لم تكن قبل فيما مضى كروح موحدة فى جسد
سلام عليه سلام اخ

(1) السناء بالمد الرفة وانما قصره ضرورة .

(2) الرجم محركا . القبر

فاجابه :

اتى من خليل خطاب نعى على مغيبا قضاة الاحد
وسدد نحوى سهام الملا م دون ذنوب عليها اعتمد
ولم يدبر وجهها يقيم به اعـوجاجا لمعدرتى واود
والا فصفو ودادى لا يكدر بالبين طول الابد
وما فى حسابى ذنب يشين فيظهر وجه اليه استند

ثم اجابه ايضا

الا قل لمولى عتبابى قد وانى نسيت عهدا مضت
وامسى يعرض بى فى الجفا وحشا صفو ودى يكدره
ولكن اذا ما الفؤاد انطوى والا فصرف الزمان جرى
وجل تصارييف ازماننا فمن شاء لومى اذن فليلم
نحا نحوه ولصنمى انتقد وتجر الصداقة عندى كسد
ونار الجوانح منى تقد (1) تناء وفى القلب ما قد عهد
على القرب ليس يضر البعد بفصل ووصل وود وصد
على نقض ما قد بنته فهد ومن لا فلا حجة لاحد

ووقفت على بيت مفرد استدعى به شيخنا الافرانى المذكور صاحبنا هذا

فطر بجناح الشوق نحو مقيم لقاؤك دون الناس غاية مرماه

كما وقفت ايضا على هذه القطعة استدعاه بها بعضهم ، ولا اعرفه :

محمد ايها اللذ الاديب ومن هو فى سماء المجد شمس
ومن هو فى المعارف بحر علم الى باجنحات الطير اسرع
فكم من انعم حضرت ولكن فطر كيما تبسرد من ودود
عليك سلام خلك ما استطيرت ومن (افران) حوليه تطيب
لها ابدا شروق لا تغيب خضم لا تكدره الخطوب
فقد طارت بلوعتها القلوب نباعد جانبيها او تجيب
مشوق منك بالعليا يهيب قلوب بالوداد لها لهيب

وقال يجيب بعضهم عن شعر - ولعله سيدى البشير الناصرى على ما سمعت -

وكعاب زفت الى السمع نهد كم بها من بلاغة ومعان
واساليب اذكرت شعر حسا وثمار موائد احتنيها
بل زرت ببلاغة لابي العيينا - اوحده عصره المشهور تتهادى فى حلة التجبير
كعقود الجمان فوق النحور ن وانست شعر البليغ جريـر
من سطور بها شفاء الصدور

(1) من وقد يقـد .

عجب الفكر اذ بدت بسواد في بياض كالمسك في الكافور
 كم تذكرت عندها من عهدود لم تشب بشوائب التكدير
 نمقتها انامل تفتق الانوار والزهر في رياض السطور
 فعسى الله ان يمن على منسئها بالرضا بدار الحبور
 ويمن على معاشر اخوا ن الصفا بامان صرف الدهور
 باجل الورى عليه صلاة وسلام ينمو ليوم النشور

وقال في مثل ذلك الى سيدى العربى الساموكنى كما قيل لى

لله ما ابدى زناد قريحة صقلت بنور ذكا الدكا المتوقد
 ابقى على صفحات هذا الدهر ما لم يفنه كسر الغداة ولا الفد
 فهو المجلى في القريض بما له من فضل ذهن للمقاصد يهتدى
 لازال بدوا بازغ الانوار في افق السعادة عن تمام السؤد
 وحياء مولى الفضل نورا كاملا بجماع خيرات تروح وتفتدى



وبعد : فهذه عيون ما لدى مما لشاعرنا ابن الحاج ، من نثقات شعرية ،
 ولم اغادر الا ما لا يبالي به ، ولا يدري الا الله كيف اجتمع لى هذا القدر ،
 فانه رحمه الله وان كان ذا عناية ، لم يتصدر لجمع شعره ، ولذلك تجد منه
 كثيرا حيث ينتاب ، وان كان بعضه مجموعا فى كنانيش له ، تشتتت بين
 كتبه ، ولم ار منها الى الآن الا واحدا صغيرا ، وايا كان فهذه مجموعة غير
 ضئيلة يمكن لمن يريد ان يدرس القائل ان يتكىء عليها اتكاء ، فقد اجتهدنا
 ان ناتي بكل ما فيه بعض روح مما سقط الينا من اقواله ، ولعل القارىء
 الحاذق يدرك بين هذه المقطعات احيانا نفسا حسنا ، يمت الى الادب المقبول ،
 كما يقف ايضا على ما لا يعدو ان يكون نظما بسيطا ، على ان من الواجب
 ان يوزن شعره ببيئته ، لئلا تذهب قيمته الحقيقية ، وهو فى نظرى تلو
 شيخنا سيدى الطاهر فى الصوغ ، الا انه فى الغالب لا ينقح ، كما هى عادة
 كل الادباء الالفين ، الذين يكتفون بعفو الساعة ، ثم لا يراجعون ،
 ولا يجتهدون فى توليد المعانى ، وابتكار الاساليب ، فكل موزون مقفى
 معرب ، شعر عندهم ، ولهذا يقل المختار فيما يقولون .

أخريات أيامه

رايت كيف كان الدهر يتقلب به ، حتى انه قلما يستقر كثيرا فى
 بلده ، وحتى كان غالب آتاده مبعثرا فى طول البلاد وعرضها ، وقد كان
 راس الوادى مقدها كثيرا ومراحه ، وطالما غاب هناك حتى يكاد ينسى ، حتى
 كانت تلك الجهة مرمسه ، وما ذلك الا لكون الحياة التى تتجهج له فى (الفران)
 وما اليه ، تبتمس له فى هذه الجهات

كان ذلك هو الحامل حتى شغف بها ، واولع بالانقطاع اليها ، وفي اخريات ايامه في (تارودانت) يراعيه قاضيها ابو عمران سيدى موسى الرسموكي وقد كان القاضي يعتمد عليه في الافناء ، لانه فقيه كبير ، يستحضر الفقه والنوازل ككل اقرانه ، ولذلك ظهر ، كما شارك في الحديث والبيان والاصول ، ولذلك كان القاضي يرشحه ويظهره ويعرف قدره ، وقد كان ارسله مرة الى (اولوز) في قضية ، ليقف على املاك ، وقسمة ميراث فيها ، ثم لم ياخذ شيئا ، مع ان القاضي جاء نصيبه الرسمي - على عادة القضاة اذ ذاك - فنار ثأره ، فلم يهدأ حتى رضخ له بشيء من جهة ارباب القضية ، وهكذا بخته ، فانه لا يزال مقترا عليه طوال حياته ، وان كان يتمتع بما يتمتع به اقرانه من الشهرة الواسعة ، وقد كان زارنى يوما بمراكش حين كنت اقرأ هناك بعد 1338 هـ. فجددت به العهد الذي كان مفتحا يوم مدرسة (تانكرت)

وقد لازم مواصلة اشياخه الالفين ، فلا يغب زيارتهم في (الخ) وربما مر بـ (گردوس) حيث له قواف ، حتى في الوقت الذي انقطع فيه الى راس الوادى ، وقد وقفت له على بطاقة كتبها للاستاذ ابى الحسن الالفى ، يعده فيها بالزيارة في تلك السنة نفسها التي توفي فيها 1346 هـ. ولكن حال الحمام دون وفائه بالوعد .

وقد كان الم به مرض ما ، فاستدعى من يداويه بان يسخنه حتى يعرق كثيرا ، فاكثر عليه الثياب حتى اغمى عليه فاخنتق ، فاسلم الروح رحمه الله ، وترك ولده احمد النجيب ، فظهر بعلمه قليلا ، وشارط ودرس ، ثم اعتبط وشيكا ، فشتتت كنايشه وآثاره ، وكل ما نسخه المترجم بيده وضبطه غاية الضبط ، لانه كان نساخا رحمه الله ، كما انه يقيد الوفيات والوقائع ، فقد انتفعت من ذلك بكثير مما وقع الى

رثاؤا

ناسف كل الاسف حين لم نجد بين ايدينا من قصائد رثائه الا واحدة . وما فائدة الادب ان لم تنتشر على محاجره قواف كثيرة في جانب من كان له ركنا وطيدا طوال عمره ، وتمثالا حيا زمنا غير قليل ، حقا لولا الاديب الحسن الكوسالى شاعر (سمالة) اليوم وعلامتها ، لكان موقف الادب الالفى وما اليه ازاء سيدى محمد بن الحاج مزريا ومخجلا ، ما دام لابن الحاج ذكر في كتب الادب الالفى ، قال الاديب الكسالى يرثيه ويعزى ولده احمد :

خوى نجم الهدى فحوته (سوس) (1) فهد لركنها السامى اسوس
 وفاضت ادمع منا وفاظت اسى من كل ذى ادب نفوس

(1) كثيرا ما يطلق (سوس) في الجبال من الاطلس الصغير على (تارودانت) وما اليها وخوى النجم : سقط .

كما اضحى بها حيا يجوس
 تفسن لانه علق نفيس
 به اشتهر وا كما تعلق شمس
 به نيلت معال وهو شوس
 فلما خف حلتهم نحوس
 ينلها وان شمس الشموس (2)
 حماه اذا تحوم به النحوس
 اساتذة فتنكشف اللبوس
 عليه الحمد اذ تجنى الفروس
 كوشى الخز اذ تجرى النقوس (3)
 وتندبه المدارس والدروس
 وترثيه المحابر والطرروس
 فاعيت من يشبه او يقيس

ليهننا (سوس) ان وارته ميتا
 على علم به في حالتيه
 فكم قاض هناك وكم فقيه
 لقد سعدو بيدر بنى سعيد (1)
 لقد سعدوا به مذ حل فيهم
 فمن للحكم فيها والفتاوى
 ومن للدين يجرسه ويحى
 ومن للعلم يدرسه ويعلى
 ومن للعرف يفرسه ويجنى
 ومن للرق يرقمه بخط
 ستيكه المغاني والمعاني
 وتبكيه الرسائل والقوافي
 لقد عظمت زريته وجلت



فما ذا يصنع الجزع العبوس ؟
 فما ينجو الوضيع ولا الرئيس
 واسلم في الامور لمن يسوس
 لمن سالوا فقيهه شمسو (4)
 لم يرض عن نفسها ، لانه لم ينقحها ،

فصبرا يا (ابا العباس) اولا
 فخطب الموت يخنى بالبرايا
 فالاستسلام للانسان اولى
 اقول اذا اورخ باكتفاء
 تلك هي المرثية التي ذكر لي منشئها انه لم يرض عن نفسها ، لانه لم ينقحها ،
 ولكننا نشبها مراعين لقيمتها التاويغية

قولة بعضهم فيه أثناء مجموع

اديب امتزج به الادب ، وتخلل منه مسالك الروح ، سقى به عللا بعد
 نهل من المدرسة الالغية ، فكان احد مفاخر الادب الالغى ، ومن المتقدمين
 ايضا في كل العلوم التي درسها ، فكان جونة (5) تفوح بعطرها زمتا ،

- (1) إسم اهلنا
- (2) شمس الفرس نفر.
- (3) للنقس بالكسر . المداد .
- (4) سمو : من شام يشيم، وحرف (سو) يعني به سوس، ولكن أتى
 بالسين من باب الاكتفاء ، وذلك في ذوق الادباء اتباع القاضي الفاضل
 مما يرقص، وان كان عندنا نحن مما يضعج .
- (5) سليلة ممشاة تكون مع الطارين

وطاقة (1) ورد تغلب نضارتها أعين الرامقين ما شاء الله ، درس وافتي وقضى ، ونثر وشعر ، وحال وصافي ، فكان في كل موقف كأنه ما خلق الا لذلك الموقف ، ولكن حرفة الادب ابنت ان تنجاب عنه ، فلم تنزل تاخذ بتلابيبه فترة بعد فترة فلا يكاد يتملص من هوة ، حتى تعترضه اخرى ، فكان مع سكنه في (نانكرت) حيث الادب طافح ، والحدائق الغلب (2) تكسو الوادى بخضرتها ، وخرير المياه يشادى الورق في افنانها ، جواب آفاق ، خواص كل تنوفة ، قارعا لباب السعد في كل ارض :

يوما جزوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء

فلم تبق مدينة من مدن المغرب الا اطل عليها ، ولا حضرة كريم من كرماء جنوب هذا القطر الا وقف امامه معرضا او مصرحا ، ولكن الدهر الذي جبل على معاكسة الابداء ، لا يزال امامه في تنقيص كل شرب ، حتى ليرضى من الغنيمة بالاياب ، فادته خاتمة المطاف الى ناحية (تارودانت) فكاد السعد يجيبه لطلبته ، لو تقدمت ايامه ، حتى يوافق هناك محمد العالم العلوى (3) فيكون خامس الرسموكي ، والسكتاني ، والزدوتي ، والايالني ، فيبدي بنوره ويعيد في وصف مجالس الانس ، وخيل الحلبة ، ويصب بنوره جاما طافحا على اخوة كافور (4) ولكن ماذا يصنع وقد تاخرت ايامه حتى لا يسكن ازاء (تارودانت) الا من لا يعرفون للادب قيمة ، وان فرط منهم ان ناولوا الاديب لقمة تابعوها بما يتبع به الكز (5) لقمته ، من منة مكدره ، والممات للاديب الحى كصاحبنا الافراني ، احلى من الحياة معها ، فذلك ما كان ، فقد اسلم الروح وهو ارجى ما كان للادب واهله ، فذهب مبكيا على ذلك اللسان المرهف ، وتلك الفريجة السيالة ، تندبه الاقلام ، وتلهف عليه الاداب

قولة الايكر اري فيه

ومنهم الاديب الفقيه النجيب العالم الرباني الجوال الصمداني ، من لا يستقر بمكان ، تلقاه اينما كنت وكان - :

- (1) الطاقة من الريحان مجموعة منه، والباقة مجموعة من البقل والناس يطلقون الباقة على مجموعة الازهار.
- (2) الغلب ج غلباء اي المتكاثفة .
- (3) ابن المولى اسماعيل الذي له اخبار في الادب يوم كان في (تارودانت).
- (4) كما ترى ذلك في اخبار محمد بن احمد الرسموكي في (القسم الخامس)
- ان شاء الله في ترجمة الاديب سيدي داود التاغيتيني
- (5) الكز البخيل.

يوما بحزوى ويوما بالعذيب ويو ما بردانة حيث فته التلف
سیدی محمد بن الحاج من (تأنكرت) الافرانى ، قرأ رحمه الله على فقهاء (الخ)
وعلى العلامة سیدی احمد بن عبد الرحمن الجشتیمی ، وبه تم ، وعنده
يعتبر ، وانشدنى من فيه ، وعلمه مخزون فيه

العلم يمنع نفسه ان يمنعا فاعمل به تمل المقام الارفعا
واجعله عند المستحق كرامة فهو الذى من حقه ان يودعا
والمستحق هو الذى ان حازه يعمل به واذا تلقنه وعى

زار شيخنا الادوزى بداره (ثم ذكر ما تقدم فى اجازته) ونحله فى
جيج (1) التيجانية يعسل ، وعلى عليى مقدميها ينزل ، فهمت ذلك من صفى
جمانه ، لا انه اعلمنى ببنات لسانه ، وحاله ينشد :

تعامى زمانى عن عقوقى وانه قبيح على الزرقاء تبدي التعاميا
فان تنكروا فضل فان رغاه كفى لدوى الاسماع منكم مناديا

ثم بدا له الاستقرار ، فالقى بردانة عصا التسيار ، فكان من جملة المشاورين
الاخيار ، تحت ظل من بانث منه الاغيار ، قاضى رداة سیدی موسى المختار ،
فلم يمهله الهاذم البتار ، فافل نجمه النوار ، عادة الدهر المغدار ، فقال
مقالة الحال (2) فى مصر الامصار لما عشنا متنا ، ونزلت الاكدار ، فلبى
منادى القهار ، واحتل المنازل القفار ، وترك السحاب المردار ، تسج من
ماقى اولئك الاخيار ، وذلك فى رجب : 1346 هـ . رحمه الله

بذلك ترجم الايكراوى لهذا الاديب ، وقد وقفت على قطعة كان المترجم
خاطب بها الايكراوى ، ولا باس بايرادها على علاتها ، بمناسبة هذه الترجمة
كتبها اليه فى جواب سنة : 1343 هـ :

اتانى الكتاب بما اشتهى وكنت عن الشكر لا انتهى
وقد لالات بالمنى أسطر شداها كما المسك فى كنهه
لقد نبهت فهدنا ورنست لعبود لوما على مهله (3)

(1) خلية النحل .

(2) ينسب ذلك للقاضي عبد الوهاب البغدادي لما خرج بالفقر من بغداد الى
مصر فأستغنى ، ثم مات ، فذكرت عنه تلك المقالة .

(3) يوصف الفهد بكثرة النور ، وعبود كسفود . رجل يضرب به
المثل بكثرة النوم .

فيا فارس النفس دم للعلا ليفتاز من لج في حدسه
تغرب لتكسف عزا فلا يضرك عاو على تسله
هنيئا لك البشر في حجر من (1) يقيك وترقد في فرشـه
فلا تهمن ولا تضجـرن وكن بادر الخير في اهله
فهذا الزمان على ما ترى فقد اوقع الكل في فخـه
فلا تنس من لا يمت بغير الصفاء دواما على وده
عليك السلام على ما عهدت ومنا التحيات لا تنتهى

عمدا اتيت بهذه القطعة ، ليرى القارىء الى اى مدى يسقط احيانا
شاعرنا ابن الحاج ، بعد ما عرف الى اى سماء كان يحلق احيانا ، وليس
بالؤرخ من لا ياتى فى مثل هذا المقام بالطرفين ، ليلا يفش القراء ، ومن
غشنا فليس منا (لا خلافة لا خلافة) .

رحم الله سيدى محمد بن الحاج ، وبواه فسيح جنانه ، وجعله هناك
فى اعلى عليين .

قولة ابن الحبيب فيه

ومنهم السيد الجوال ، الصالح الحال ، الفقيه الاديب الربانى ، ابو عبد
الله سيدى محمد بن الحاج احمد الافرانى ، فرا رحمه الله على فقهاء (الخ)
بسماللة ، وعلى الشيخ الجليل سيدى احمد الكشتمى ، ويحجره تهر ،
وفى بحره تبجر ، وكان فى طول حياته جوالا لا يستقر بمكان ، لقي اهل
الفضل فافاد واستفاد ، وبلغ المراد ، حتى كان آخر عمره طاب له الاستقرار ،
والقى بردانة عصا التسيار ، فجعله قاضيها من جملة اهل الثمورى زمنا
قليل ، الى ان ادركه بها هاذم اللذات ، فلبى ربه مجيب الدعوات ، ومن
شعره :

العلم يمنح نفسه ان يمنعا فاعمل به تنل المقام الارفعا
(الى آخرها .)

وله فى مدح الشيخ الادوزى ابى عبد الله سيدى محمد بن العربى
حين زاره بادوز قوله :

اعالم العصر دون من يدانيه ويرزخ العصر دون من يناغيه
(الى آخرها) ، فاجابه الشيخ المذكور على منواله فقال :
لنية المستجيز الصالح الحال قد اجزته ، لا لانى العلم حاويه
لى آخرها .

توفى رحمه الله فى رجب سنة ستة واربعين وثلاثمائة والف بردانة ،
(الى آخرها .)

(1) يعنى قائد (تالمنت) ؛

سيدي الحسن بن الحاج الافراني

قبل 1300 هـ . - بعد 1350 هـ .

اخو الاديب سيدي محمد بن الحاج المذكور قبله وقد كان اخذ من المدرسة (الالغية) كاخيه وفاته بالاخذ من فاس ، لكنه مع ذلك لم يقارب اخاه في معارفه فضلا عن أن يساويه ، لولا أن له بعض شهرة بالعلم ومجالسة مع علماء بلده ، وانه يعد معهم لما استحق أن يذكر فقد كان من الذين ذهبوا في رفقة علماء بلده سيدي الطاهر بن محمد ، وسيدي البشير الناصري في جيش احمد الهيبه الى مراكش ، وكان يقف مع الوفد الافراني احيانا الى (الخ) ويشارك في المباحثات العلمية هناك

حكي لي انه كان مرة في بعض الندوات الالغية الادبية فجرى ذكر قول القائل

العلم صيد والكتابة قيده قيد سيودك بالجمال الموثقة

فوقعت المحاوره بينه وبين سيدي البشير في لفظة الموثقة ، باسم الفاعل هي أم باسم المفعول ، فذهب هو الى أنها باسم المفعول ولج في ذلك ، فقام سيدي البشير الى حبل فاوثقه به ، فقال له أرايت ان الحبل هو الذي اوثقتك الآن . يقولان ذلك ويتحاوران والعلامة سيدي الطاهر بن محمد ساكت يتبسم ، ولا يؤيد لا هذا ولا ذاك ، كما يقول عمر بن ابي ربيعة :

(خرجت بالصمت عن لا ونعم)

هذا وقد وقفت له على رسائل لا بأس بها الى اخيه سيدي محمد يكتبها اليه من افران الى مستقره في تارودانت ، وقد كان العم ابراهيم يذكره لي بأنه وسط في معلوماته ، وانه يستحضر بعض استحضار للادبيات ، وله باع لا بأس به في العربية واللفه والفقه .

سیدی البشير بن المدنی الناصری

25 - 6 - 1292 هـ = 25 - 6 - 1366 هـ .

نسبه

البشير بن المدنی بن أحمد بن الحسن بن علی بن یوسف بن محمد
الكبير بن محمد - فتحا - ابن ناصر الشيخ العظيم الشهرير ونسبه هو
هكذا محمد - فتحا - بن ناصر وهو الشيخ ، ونسبه المتصل محمد -
فتحا - بن محمد بن أحمد بن محمد - فتحا - بن الحسين بن ناصر بن عمرو
ابن عثمان بن ناصر بن أحمد بن علی بن سلیم بن عمرو بن ابی بكر بن المقداد
ابن ابراهيم بن سلیم بن حریر بن حبیش بن كلاب بن أبی كلاب بن ابراهيم
ابن أحمد بن حامد بن عقيل بن معقل بن الهراج بن محمد بن جعفر الامير
ابن ابراهيم الاعرابی ابن محمد الجواد ابن علی الزينبی ابن عبد الله بن جعفر
بن ابی طالب .

هكذا ساق النسب خالد السلوی وفي سوس من الناصريين أفخاذ

نذكر منهم من نستحضرهم

الناصریون السوسیون

في زاوية (البور) في (اولوز) بـ (راس الوادی) اولاد علی بن الشيخ
سیدی محمد ابن ناصر وقد كان والدهم علی بن محمد بن ناصر ساكنا هناك
فاعقب فيه اولاده القاسم وجعفر ا وذلك معروف انهم أوائل اولاد الشيخ
ابن ناصر الساكنين بسوس

وفي قبيلة (امهرين) اولاد سیدی نوح بن یوسف . وهو أخو علی بن یوسف .
وهم قلیلون لا يتجاوزون نحو اربع ديار وقريه (أدوار أوكرام) من
(هشتوكة) اولاد سیدی سلیمان بن یوسف وهو أخو نوح وعلی ابني
یوسف ، ومنهم الفقيه محمد بن القرشي وسیدی الهاشم كاتب الكنتافی
وفي قرية (تو الشيخ) اخوان لهم ، وهذا الفرع غير قليل النسل وفي
(ادا وعیسی) من هشتوكة اولاد سیدی محمد بن یوبکر بن علی بن یوسف ،

وهم قليلون وفي قرية (تيسغليت) من (اولوز) اولاد العلامة محمد بن عبد السلام المحدث المشهور المتوفى 1239 وقد اخبرت ان ديار اسرتهم تزيد على اربعين ، ومن ابرزهم الفقيه محمد بن اسماعيل ، وفي زاوية (ايزض) من قبيلة (امهرين) اولاد سيدي الحسن بن علي بن يوسف واخوانهم اولاد سيدي العربي بن علي بن يوسف وهم اخوان آل سيدي المدني الساكنين في (نانكرت) وكذلك يقطن بعضهم في (زاوية سيدي بلقاسم) بن علي بن يوسف وفي (اقا) اولاد سيدي الحنفي بن علي بن يوسف ، وهم نحو خمس ديار وكذلك في (ادا وتنان) وفي (تافيلالت) في قبيلة ادا محمود مشهد سيدي محمد بن الحسين الناصري يقام عليه الموسم الى الآن

هذه بعض منازل الناصريين في سوس . او كلها واما في خارج سوس فكثيرون ومن بينهم اولاد سيدي علي بن يوسف كالذين في (تيعزات) بالشياطمة حيث لا يزال بعض فقهاءهم احياء الى الآن

السلیمان الناصري

1 - سليمان بن يوسف بن محمد الكبير ، بن محمد بن ناصر

هو صاحب الفهرس المشهور القبر وسط (تيدسي) واما زينب بنت احمد بن احمد التيدسي الانصاري وهؤلاء التيدسيون الاصليون اخوان آل (تاكوشت) - ويحسبون انفسهم من الانصار - كان سليمان يقرأ في (فاس) في رفقة الملك مولاي سليمان العلوي ، ثم جاء الى اخواله في (تيدسي) فظن بين ظهرائهم الى ان توفي هناك ، وقبره مشهور عليه مشهد محترم وله من الاولاد احمد ومحمد والصديق والحسن والزمزمي والحسين وحمو ، فاما الاخير حمو فقد اعقب آخرين منهم حمو (تسمى باسمه لانه ولد بعد ابيه) ويقطنون في (تيدسي) واما الزمزمي والحسين فلم يعرف لهما من يروي لى عقبا ، واما احمد ومحمد ابنا سليمان فان اعقابهما في (الكضائف) وهوارة

2 - الحسن بن سليمان

فقيه جليل مذكور كان يدرس حينما في مدرسة (ادا ومحمد) (بهشتوكة) قبل ان يكون فيها الشريف الكثيري وذلك قبل 1250 هـ. وقد اعقب بنات ، والحاج التهامي وسيدي موماد ثم اعقب هذا آخرين ، ومسكنه في قرية (تو الشيخ) والمقصود بالشيخ ابن ناصر ، ودفن في المشهد الذي دفن فيه بعده الشريف الكثيري في (ادا ومحمد)

3 - الحاج سليمان بن موماد بن الحسن

فقيه كان يسكن في (اونانين) هو واخواه الحنفي والعربي . فكان

يشارط هناك طوال عمره ، واكبرهم الحنفى هو الذى علم اخوانه القرآن ،
توفى نحو 1348 هـ .

4 - الحاج الهاشمى بن موماد بن الحسن المولود نحو 1294 هـ .
اخو اولائك الاخوة ابناء موماد اخذ القرآن عن اخيه الحنفى - كما
تقدم - ثم اخذ من (مراكش) بعد ما اخذ قليلا فى (سوس) ولعله اخذ عن
آل على بن سعيد اليعقوبى وقد كان للحاج الهاشمى سعد دنيوى ، فكان
كاتباً عند القائد الحاج الطيب الكنتافى حير كان فى (تيزنيست) فكل ما
يكتب به فانما هو بقلمه ، وكان يسايره وان كان ليس بسبيء النية . ولا
بمحب للظلم ولا بالتطلع الى استنزاف اموال الناس . وقد عرفته رحمه الله
فى (مراكش) فقد كان يلازم الصلاة فى المسجد الكبير ، ولا يكاد يفارق
الجماعة فيه فى الاوقات ، وقد توسع توسعا ما فى ذات يده ، وله خزانة
لاباس بها على قدر معلوماته الضئيلة وقد توفى فجأة رحمه الله ، (ثم علمت انه
اخذ كثيرا عن العلامة سيدى ابراهيم الكدميوى كاتب للقائد الكنتافى)

5 - ابو بكر بن موماد بن الحسن
اخو من قبله له قبصة (1) من المعارف ، اخذ من بعض ملابوس
هشتوكة ولا يزال حيا وقد حج اخيرا وقد عرفناه عليه مظهر كهظاهر
العلماء ، هين لين ، جالسناه كثيرا عند القاضى أو عامو ، ولا يزال حيا 1381 هـ .
وولادته 1296 هـ .

6 - الصديق بن سليمان
احد اولاد العلامة سليمان نزيل (تيدسى) واحد البارزين من بين
اهله ، فاشتهر ، وهو الذى نزل اولاً فى القرية المسماة (أخوا راوكرام) وقد
كان المحل معروفاً بسيدى محمد التاليطى الواليضى ، فانقرض اهله ، فنزل
سيدى الصديق فى منازلهم فاضيف اليه المكان . وتناسل فيه اولاده وكان
ذا معلومات ، تقياً يتبرك به الناس على عادة الناس اذ ذاك بالناصرين . وقد
تأخرت وفاته عن اخيه الحسن . وبامرته نقل من داره الى مدفنه فى (ادا ومحمد)
وكان سيدى الصديق مجاب الدعوات فيما يحكيه عنه الناس ، فقد دعا على
انسان بالجلد فاستجيبت دعوته

7 - محمد القرشى بن الصديق بن سليمان
وقد ادرك حياة جده سيدى سليمان كثيرا ويحكى عنه وهو فقيه
حسن يذكر ، وله يد فى القراءات المتعددة ، وكان عابداً معتقداً فصيحاً
معلوماً بذلك ، واذا حضر بين المجتمعات يكون هو الذى يقرأ فيها الرسائل
الرسمية ، وقد كان معاصراً للقائد محمد الديلمى ، قبل ولده القائد ابراهيم

(I) القبصة كتمررة وقبة بالصاد ما ياخذها الانسان باطراف الاصابع
المجتمعة .

وكانت دارهم محترمة توفي 1297 هـ ، ودفن في القبة المبنية على سيدي محمد التالميطي الوالياضي

8 - الصديق بن محمد القرشي بن الصديق بن سليمان
فقيه مشهور اخذ أولا عن سيدي علي الخياطى القراءات السبع كما
اخذ عن سيدي زوين ثم اخذ من (مراكش) فكان عالما مشهورا يشارط في
المدارس فقد كان في مدرسة (بو الفاع) وسيدي (بيبي) و (اولاد حسين)
في هوارة وفي (ازرو) و (واداكر) في (أزمير) ولم يكن يجرؤ على البروز
امام اخيه سيدي احمد الاتى ، توفي نحو 1344 هـ .

9 - سيدي احمد بن القرشي بن الصديق بن سليمان
الفقيه القاضي المشهور عقودا من السنين في هشتوكة وهو قاض
رسمى بظهير شريف اخذ عن العلامة محمد بن علي بن سعيد اليعقوبى
الايلالى ، وعن اساتذة (مراكش) حيث لازم ست سنين طال عمره كثيرا
الى ان استوفى مائة ، وقد توصل بالنيابة فى القضاء من يد القاضى سيدي
عبد الكريم المتوفى 1295 هـ ، وقد ناب فى (تارودانت) عن قضاتها أربع سنين
فى العهد العزيزى ، وقد أمر قاضيا ان يبقى فى (مراكش) اذ ذاك لشيء
ما . ولم يكن له باع فى المواريث . فكان يتعلمها بعد الكبر من بعض معاصريه ،
قال فيه ابن الحبيب فى كتابه (تعطير الطروس)
ومنهم الفقيه ابو العباس سيدي احمد بن القرشي الهشتوكى اصلا ،
الناصرى نسا ، كان رحمه الله حسن الطوية مع الناس ، يفضى بين الخصوم
ويعدل فى احكامه ، مع جودة القلب والجوارح ، محبوب لدى الخاصة والعامه
الى ان توفاه الله

10 - الفاضل بن احمد بن القرشي بن الصديق بن سليمان
اخذ عن الاستاذ اعابو وعن الاستاذ محمد بن ابراهيم الرركاكي
فكان فقيها لا باس به وقد تصدر للعدالة ما شاء الله ، توفي سنة 1369 هـ .

11 - محمد بن اسماعيل
تقدم انه من احفاد العلامة المحدث محمد بن عبد السلام الناصرى
وانه فقيه ، وليس عندنا الآن ما نقوله عنه . وقد تسوفى - فيما قيل لى -
قبل 1930 هـ . وبه سمي سيدي محمد بن اسماعيل الطالب الحى الآن 1380 هـ .
ثم رثاه العلامة سيدي عبد الله بن محمد الالفى صاحبه وخليه بقوله .

12 - محمد بن الحسين بن علي بن يوسف الرجل الصالح الذى
يقام عليه موسم (تافيلالت) كل سنة فى جهة (تاركانت) وهو عالم اخذ
- فيما قيل - عن التاساكاتى ثم التقى بسيدي عبد الله بن عمر من
(أسيف بيك) التنانى واتخذة شيخا اخذ عنه بعض الاسرار - فيما يقوله
اهله - ثم انه شارط عند اهل (تافيلالت) يحكم فى نوازلهم ويرشدهم

ويعلمهم حتى اعتقدوا فيه كل خير وقد اتخذ مكانه زاوية تنهال اليها طوال حياته الطويلة الوفود من القبائل المجاورة الى (متوكة) الى (حاحة) وقد عرف له القواد الحاحيون (آل بيهي) مقامه في الخير فبنى له القائد الحاج عبد الله بن عبد الملك الحاحي زاويته ببناء ضخيم لا يزال ماثلا الى الآن 1380 هـ. توفي 1280 هـ. وولادته ان صح انه أخذ عن التاسكاتي المتوفى 1214 هـ. تكون حوالي 1190 هـ. فيعيش طويلا وقد خلفه ولده أحمد في زاويته ، ثم لم يلبث ان لحق به بعد نحو سنة ونيف ، وله بنتان رقية تزوجها نصرى يسمى احمد بن الحسين ، وعائشة وهى التى تزوجها سيدى محمد - فتحا - الكرسيفى ، ثم لم تشب ان توفيت والموسم يقام فى الخميس الاول من شهر شتمبر الفلاحى فى كل سنة وهو موسم تجارى مهم

13 - محمد بن المدنى بن ابى بكر بن على بن يوسف ، ولد فى زاوية (تامكروت) نحو 1260 هـ. فآخذ العلوم عن الاستاذ الكبير سيدى القرشى ابن محمد السملى - وهو علامة جليل نزل فى (تامكروت) وتعلم فيها ثم تزوج ناصرية ، فاقام يدرس هناك الى أن توفي ولا يزال عقبه هناك الى الآن .

ثم ان سيدى محمد بن المدنى صار على عادة أهله يتفرى البلاد للارشاد فنزل أولا فى زاوية (أزرو) من (تاليوين) بسوس . ثم الى (تافيلالت) وتوفى فى (بو الاعوان) حوالي (ايمنتا نوت) ودفن - كما يقول ولده - ازاء سيدى غانم هناك ، وسنة وفاته 1328 هـ. وقد كان يتصل بعلماء سوس ، وهو الذى خاطبه شيخنا سيدى الطاهر بن محمد بقوله

قلبي بلذات كانفاس السحر
بجميع اشتات المنى لا بالكدر
وقد الصبا نفع الشنا ايدى الزهر
سلك بلبه نحرر بات الحور
حسنا ويذهل عن مرناات الوتر
غض العلوم جناه لاغض الثمر
نلهو به حيننا وحيننا بالخبر
ما بين بدو فى البسيطة او حضر
ما ان حكمت تسجامة جود المطر
مهما سطرى واذا همى واذا سفر
وحلى علوم كلها أبهى درر
يجرى بما قد سره دور القدر

لله ما قد مر من يوم سحر
دارت به كاس السرور مشوبة
ماشيت من أنس كما خلعت على
او من حديث مثل دوضمه
ينسى به المرء الخليع شبابه
فى مجلس كالروض الا انه
ما بين شعر مثل خمر لذة
فى ظل من عم الورى احسانه
نجل ابن ناصر الرضا من جوده
ليث الثرى غيث الورى بدر السرى
خلق كما هب النسيم لطافة
لازال فى أمن وظل وارف

(I) اسم قرية من قبيلة اداو محمد

وولده المدني بن محمد هو القائم الآن بالزاوية وولادته - فيما يقول - سنة 1307 في (تامكروت) واخذ القرآن عن الاستاذ الحسن الاكلوي وبعض معلومات اخرى عن غيره ولا يزال حيا الآن 1380 هـ .

14 - علي بن يوسف

هذا اول وارد من فخذ آل سيدى الحاج المدني الناصرى الافرانى الى (سوس) فسكن في (اولوز) في حياة والده ، وقد كان والده عينه خليفه له هناك على زواياهم في (سوس) فبقى هناك ما شاء الله الى ان رجع الى (تامكروت) بعد وفاة والده ، فقام مقامه ، وقد كان خلف وراءه في (سوس) ولده الحسن حين رجع الى (درعة)

15 - الحسن بن علي بن يوسف

قام على ساق علي سنن السادة الناصرين فاهتم بالارشاد ونشر العلم في مدرسة له كان فيها اولاً في زاوية (أدوار) ثم أسس زاوية (أزيض) بعد قيامه مقام ابيه وكان له شان وشهرة في عصره ، وهو الذي أتى بأخيه العربي بن علي فأسكنه عنده ، وليس بشقيقه

16 - القرشى بن الحسن بن علي بن يوسف

خلف الحسن بن علي ولدين احمد والقرشى ، فكان القرشى اولاً في دار اهله ، وهو سيد صالح نشأ نشأة صالحة ثم بدا له ان يحط رحله في (افران) حيث تكونت له هالة من الشهرة بالصلاح الذي يشاهده الناس منه - وسيرى القارىء فيما ياتي من كلام الاستاذ سيدى محمد - فتحا - ابن البشير بعض اوصافه - وقد توفى نحو 1270 هـ .

16 - سيدى الحاج المدني الناصرى الافرانى

هذا امام كبير ، وشيخ عظيم ، كان له في (جزولة) نحو ثلاثين سنة مقام عظيم عند جميع الناس عامتهم وخاصتهم وقبل أن نقول فيه كلمتنا نورد ما قاله فيه المؤرخون قبلنا

قال فيه حفيده الاستاذ سيدى محمد - فتحا - بن البشير

(هذه نبذة يسيرة من حياة الشيخ سيدى الحاج المدني الافرانى التانكرتى الناصرى نسباً ، التاوريرتى مدفناً ، رحمه الله تعالى ورضي عنه اما ولادته ففي زاوية (أزيض) بـ (راس الوادى) حسبما رأينا بخط بعض اعمامه ونصه

ولد لابن عمنا البركة سيدى أحمد بن الحسن ولد مع زوجته بنت عمه آمنة بنت أبى القاسم ابن علي في السادس من شوال عام 1251 هـ . وسميناه محمداً المدني بن احمد ، أنبته الله نباتاً حسناً وهناك امضى صاحب

الترجمة الطور الاول من حياته ، وتعلم القرآن والمبادئ ، ولكن شيئا من الغموض اكتنف هذا الطور من حياته ، حال دون معرفة الظروف التي تقلب فيها ، الى ان بلغ مبلغ الرجال فلا ندرى بالضبط من أى مسجد هناك قرأ القرآن ، ولا عمن قرأ وكل ما اعلم أنه لما حفظ القرآن الكريم وبعض المبادئ قدم الى (افران) لزيارة عمه الصالح سيدي القرشي بن علي ابن يوسف ، وهو يومئذ كما طر بشاربه ، فمكث عنده اياما أو شهور ، وعمه المذكور اذ ذلك مستوطن بـ (سوق افران) فاستأذنه في الذهاب مرارا فلم ياذن له ، فعزم على الذهاب من غير اذنه ، وكان العم ينام نومة في القائلة اعتيادا ، وفي بعض الايام دخل الولد المنزل لنومة عمه ، فخرج ناويا للانتقال ، فلما بلغ الموضع المسمى (منكب افران) وجد عمه هناك ، كانه في انتظاره ، فعذ ذلك من كراماته ، فحينئذ أخذ بيده ، وقد استولى عليه الخجل ، ثم قال له يا فلان هربت منا . فرجع به الى الدار ، فلما استقر بهما الجلوس ضرب العم بيده الارض ، ثم قال له يا مدني ان اهل الدائرة قيودك في هذا البلد ، أو كلا ما هذا معناه وبعد مدة زوجه من ابنته (ربيعة) فأقام معه بـ (سوق افران) الى ان توفاه الله ، فقام بأمر الزاوية من بعده ، يفصله الزوار والفقراء ، عادة ورثوها من أجدادهم ، بقي هكذا مدة ، فكان اهل (تانكرت) خلالها يا تونه ، ويرغبون منه في الاستيطان بين ظهرانيهم ، فلما لبي رغبتهم شرعوا في بناء زاويته المعروفة له اليوم ، بالموضع المسمى بالظل - آمالو - ازاء قرية (تاويرت) وكان الشروع في بنائها ما بين عام 1280 هـ. وعام 1281 هـ. على ما نظن وبعد الفراغ من بنائها بنحو خمس سنين انتقل اليها ، فاستقر مطمئن البال رافلا من رغد العيش ، في أضفى سربال ، وبها ولد جل اولاده .

كان رحمه الله تعالى مجبا للعلماء يستغرق جل أوقاته في المذاكرة والمدارسة ، يستقدمهم من النواحي لهذا الغرض الشريف ، وله مكاتبات ومراسلات مع زملائه المتصوفين ، تفيض شوقا وغراما ما ، وتعظيما واحتراما ، وها تعزية من الشيخ سيدي الحاج علي الدرقاوي عزي بها صاحب الترجمة ببعض أعمامه وقع الاختيار عليها لاسلوبها الصوفي المحض ، نصها الحرفي بخط بعض الفضلاء .

من علي بن احمد الدرقاوي الى من هو قطب الوجود ومنه يستمد المعلوم والموجود ، من خضعت له رقاب العباد ، في جميع الاقطار والبلاد واستوت سفينة سيره لربه على جودي الرشد والارشاد ، ومنه بالله ولله وفي الله التقريب والابعاد واستوت عنده في جانب الله الاضداد والانناد ، فصار متوجا بتاج الانس بمناجاة الوحيد ، على كرسى التجريد والتفريد والتوحيد تحت عرش حضرة قدس العزيز الحميد ، فسقاه كاس الوجدانية الفردانية الصمدانية ، المشتملة على السكر بالصفات والافعال والذات الربانية ، فصار يقول بحاله او مقاله :

شربت حميا جبكم مد عرفتم
فلا مسورد للعالمين كهوردي
على ظما منى فزاد تلهبى
ولا مشرب للعاشقين كمشربى
فى رتبة تعلو على كل رتبة
ولى منصب يسمو على كل منصب

فيزداد بشرب الكاس ، اشتياقا لا يقاس ، كما قيل

يزيد ظماه كلما ازداد شربه
وأعجب منه قربه حبيبته
من الحب فاعجب منه ظمان فى شرب
فيزداد بالقرب اشتياقا الى القرب
فلا الشرب يرويه ولا القرب يشتفى
به القلب بل يزداد كربا على كرب

وكما قيل

شربت الحب كاسا بعد كاس فلا نغد الشراب ولا رويت

فصار يعوم فى بحر محيط الطويل الكامل والبسيط ، فشهد فيه الكون
تجلى الصفات مقابلة بصفاته ، وتجلى الافعال مقابلة بافعاله ، وتجلى الذات
مقابلة بلواته ، لان من تحقق بوصفه الذى هو الدل والعبودية ، يمدده
بوصفه من العز واوصاف الربوبية ، قال (ونريد أن نمى على الذين استضعفوا)
الآية فاذا من عليه يكون سمعه الذى يسمع به ، الحديث القدسى (تلك الدار
الآخرة) الآية وهذا الوصف الذى هو العبودية لله تعالى هو الذى أسكنه
منازل الابرار ، وأفاض عليه ديم الاسرار والانوار (ان الله لا يضيع أجر
من أحسن عملا) اعنى بهذا السيد المبجل ، المعظم المكرم المفضل الذى
رسخت محبته فى قلب من لا يعرفه ، وأحرى من عرفه او سمعه ابا عبد
الله المدنى الناصرى ، الذى هو العلم المنيف فى الدين والخير . لما جبل عليه
من خدمة المولى الكريم حتى عظم نفسه ، وحقر فلسه ، وجلب انسه .

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما

ابا عبد الله سيدى محمد المدنى الناصرى نصره الله على جميع أعدائه حسا
ومعنى ، سفرا ومعنى . سلام الله ورحمته وبركاته ، وبعد فزادكم الله العناية
وابعدكم من الجناية ، واتاح لكم من كل شر الوقاية ، ووقاكم من أهل الضلال
والغواية ، وسبب ارعاف الاقلام ، التى هى عوض عن الاقدام . لما جبن مثلنا
عن الاقدام ، تعزيتكم فى عمكم الاغر ، وصنوكم الابر ، الذى صار الى رحمة
ربه ، وقبيل المصطفى وركبه ، سيدى محمد بن ابى بكر عظم الله أجرنا
وأجركم فى مصيبة فاصبروا واحتسبوا (كل من عليها فان) ولا بد من
يوم ترد الودائع) فان الموت هو الذى زين الدنيا وصوبها ، فلو خلقت الدنيا
بلا موت ، وكنا فيها على اللوام ، لرأينا التعب والنصب . ولكن لما خلقها الله
وقارنها بالموت والفوت والعدم لا باس علينا ، وهذا خلاف ما فهمته العامة
من قولهم الدنيا لا فائدة فيها لما آلت للفناء ، وذلك لقلة عقلهم وفهمهم ،
وعمى بصيرتهم ، ونحن نقول بخلاف قولهم ، لان العاقل لا يرضى بالدنى .

عوضا عن العلى ابداء ، وأما سكرات الموت فبحسب الحير الذى بعده ، فليست الا بمشابة الحرث فى وقت البرد ، لما يحصل من الزرع ، كل الناس يصبرون لتعب الدنيا ليحصل القليل من الراحة ، ونحن لا نصبر على قليل من التعب ليحصل كثير من الراحة فى الآخرة ، بل ورب الكعبة لا نرضى بالدنىء عوضا عن العلى ابداء . وأحرى من لم يفرح بلقاء الحبيب ، فليس بلبيب ، انظر اهل الدنيا فى لقاء الملوك كيف يكون فرحهم ، ولا يتانون اذا قيل تكلموا ، فوالله والله والله ما نحن فى هذه الدنيا الا بمشابة من سجن فى السجن ، فاذا دعى للخروج أتراه يستهزئ ، أو يقول لهم لم نحتل ، لا بل يسرع ، وكل شىء يريد به يجده اذا خرج ، وكذلك كلنا ننتظر الداعى أينما كنا ، ليس عندنا فى هذه الدنيا أمر ننتظر قضاءه ، سوى لقائه ، لا مال ولا ولد فادع الله يا سيدى المدنى لنا فى كل موطن الدعاء ، فان المحبة لله بلا علة ، هى التى تنفع يوم لا بيع فيه ولا خلة ، وهى دائمة بيننا وبينك والحمد لله ، والسلام يوم الاثنين الاخير فى جمادى الاولى)

هذا غيضى من فيض ، وقل من كثر ، من اخبار هذا الشيخ رحمة الله تعالى عليه

أما وفاته فقد رأيت بخط محبه فى الله العالم التحرير سيدى ييدر ابن الحاج احمد السوقى ما نصه (وبعد فقد توفى حينا فى الله ومن اجله ، سليل الاشياخ آل ابن الناصر الشيخ القدوة السنى سيدى محمد المدنى ابن سيدى احمد بن الحسن بن على بن يوسف الناصرى زوال يوم الخميس الثانى والعشرين من رجب الفرد عام 1306 هـ. وولادته فى سادس شوال عام 1251 هـ وعمره 55 سنة غير شهرين واثنين وعشرين يوما ومن كراماته أنه قال لى فى المنام آخر الليل يوم السبت السابع من رجب ، لا تتخلف عنا يوم الخميس الآتى ، فان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا بد من القدوم على الله ، انتهى قال ، وكتبه فى التاريخ اعلاه ييدر بن الحاج احمد بن على وفقه الله .)

أما اولاده فأكبرهم أحمد بن المدنى ، ولادته عام 1286 ووفاته 1355 هـ ثم أخوه القرشى وولادته فى حدود التسعين على ما نظن ، ووفاته وسط شعبان الابرك 1341 هـ ثم أخوهما بالاب البشير بن المدنى ، ولادته 1292 هـ كما وجدت بخط والده ، ووفاته 25 جمادى الثانية 1366 هـ. ثم أخوه الشقيق الطاهر بن المدنى ، ولادته 1294 ووفاته فى صفر عام 1326 هـ. رحمة الله على الجميع بالنبى الشفيح .)

انتهى ما كتبه الحفيد وقال الاستاذ سيدى محمد بن احمد الايكرارى فى كتابه (روضة الافنان) (ومنهم ذو الانفاس الرائقة ، والدعوات الفارقة ، والحكايات التى امست لها القلوب شائقة ، والخواطر تائقة ، الا حسب الانسب ، الذى ما وراءه منتسب ، الاجل الفطريف ، خادم الحديث الشريف السيد الحاج المدنى الناصرى الزينبى الجعفرى ، على مدعى مؤلف (زهر الافنان) وان خالفه معاصروه ممن لهم فى هذا الفن أصيل الاغصان ، اذ جعلوهم من نسل المقداد ابن عم خديجة الطويل فى الفضل النجاد ، وهو المشتهر قدما فى كل ناد ، ولم ينكره من عمودهم من تقدم وساد ، كسيدى محمد ، وابنه سيدى احمد ، ولا يخفى عليهم ذلك ، لو كان بطريق الرواية ، او بطريق الكشف . مع أنهما لا يفعلان عن ذلك ، لانه مرتبة لا أعلى منها ، ولم يثبت عنهما ادعاؤه ، ولا لهما اليه انتماؤه ، قالوا وهذا فى عهدته ، حلم به فى رقدته ، والله اعلم بالصواب ، واليه المرجع والمآب ، وسيرته رحمه الله ارشاد العباد ، وحب الخير لهم ، والرافة بضعفائهم ، لا يمل فى المجاهدات ، ويميل عن خبث العادات ، يحب العلماء ويجل القدما ، لا يذكر أحدا بسوء ، ولا يخطر على قلبه السوء ، قوله مرحبا وسهلا ، اينما حل حزنا وسهلا ، فيالها من بشارة ما اعظمها ، ومنة ما اكرمها ، أدى للاحسان والاكرام قدرا ، وحل فى مجلسه صدرا ، لا يزاحمه زيد ولا عمرو بل اختص فيه بالابرام والامر ، تساعده المسرات على مرور الازمنة والاحقاب وأرته عرائس الامانى حالية الطلي حاسرة النقاب ، فلتك عنا خير نائب فى لثم تلك الراحة ، وان تعذر فلتمرغ فى تلك الساحة ، وأمرها باقراء السلام . وجيل التحية والاكرام ، ما طلع قمر وأينع ثمر ، توفى رحمه الله عام 1306 بداره بـ (تأنكرت) محل ماء ، ومكان (تيفرست) فبنيت عليه قبة حافلة عام 1349 على يد المعلم محمد ابن الحاج بيبو الجرادى آثا به الله يوم الجزاء بشفاعة الذى له فيها الثواء ، بجاه النبى وآله ، والبخارى ورجاله ، فقد ورث مجده وسره اولاده الذين لهم القعود على الاسرة ممن ينسج على منواله ، فى عباداته ونواله ، فالله يبقى فيهم سره للمعاد ، ويديم عليهم الستر للنتاد ،

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمينا)

وقال فيه سيدى على بن الحبيب فى كتابه (تعطير الطروس)

(ومنهم الولي الأشهر ، الصالح الاكبر ، سيدى المدنى الناصرى الجعفرى ، دفن (تأنكرت) بافران توفى عام ستة وثلاثمائة والف ، وعليه قبة حافلة ، كان رحمه الله صاحب دعوات مستجابة ، وحكايات مستظابة ، كان لسانه رحمه الله رطبا بذكر الله ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، يؤكد العباد على الحزم فى دينهم ، واليقين فى شؤونهم الدنيوية والدينية ، ويحب الخير لهم ، يجل العلماء والشرفاء ، ويؤدى لهم حقهم ويرفع منازلهم ، شئ غريب ، محسنا لهم ، سخيا جدا ، محتوظا اينما توجه

يلقى الخير ، محبوبا عند الخاصة والعامة ، مقبولا لا ترد شفاعته بين الناس ، ساعدته المسرات ، أرزاقه واسعة ، ونفقاته كاملة نافعة ، لا تطيب له الاوقات الا مع اهل العلم والخير ، يجتمع له عند ذلك ، ولا يبالي بما وراءه ، والناس في حياته ما بين صادر ووارد لديه ، وقد خلف اولادا أورثهم العلم والخير ، وجلسوا على منصة العلم ، ودرسوه ، وما مات من ورث العلم لاولاده)

(والآن) بعد ما سقنا ما قاله من قبلنا نقول نحن ، اننى كنت كتبت

عنه ما يلي

كان والده تركه صغيرا كما حفظ القرآن بورش وقراءة المكي ، فأراد ان يتعرف بأعمامه ، فقصده (أقا) فزار عمه الحنفى بن على بن يوسف ، ثم الم بعمة الآخر سيدى القرشى ، وهو شيخ مسن هرم كان ينتظر من يقوم امامه ويأخذ بيده ، ويترك بنته الوحيدة فى يده ، فكان ذلك هو السبب ، حتى وقع بينهما ما تقدم ، ثم بعد أن زوجه بنته توفى العم بعد اسبوع وهذا وقع نحو 1270 هـ. وقد كان سيدى المدنى ينوى أن يشتغل بأخذ العلوم ، ولكن وقع له ما تقدم ، فتسبب عن ذلك أنه لم يزل حريصا على الاخذ طوال حياته ، الى أن كان عالما من العلماء .

ثم ان سيدى المدنى لم يزل شأنه يعلو . واخلاقه ودينه وكرمه تفسح له فى صدور الناس ، حتى نال مقاما عظيما وقد اعتاد منذ أن ملك امر نفسه أن يجلب اليه العلماء فهم جلاسه واهل موكبه ، أينما حل وسار ، فنفعوه فى معلوماته ، حتى استحضر من مسائل العلوم ما لا يجعله مثله من المتصدرين فى المجالس ، وقد كان من هؤلاء الذين يلازمونه الفقيه سيدى بيدر بن الحاج احمد المتخرج بسيدى العربى الادوزى ، وقد توفى سيدى بيدر قبل 1320 هـ. وقد كان يشارط أحيانا فى المساجد ، وقد شارط سنة 1306 هـ. فى مسجد (ايزروالن) فقد بكر الى (تانكرت) منه ، فاذا بسيدى المدنى توفى فأخبر سيدى بيدر أنه رأى سيدى المدنى فى المنام ، فأخبره أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبره بأنه سيقدم على الله ، فلذلك بادر بالمجيء ، فصادف موته ، واحمد بن بيدر ولده أخذ عن محمد بن العربى الادوزى ، وعن سيدى الحسين بيبس ، وقد عمر الى أن مات آخر هذه السنة 1378 هـ. وأصل آل بيدر من (ادا وشقرا) ودارهم فى قرية (السوق)

ومن الملازمين لسيدى المدنى الفقيه سيدى الحسين بن الحسن التعرابتى المتخرج بسيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى ، توفى 1344 هـ. وولده محمد ابن الحسين من الآخذين من المدرسة (اللفية) وهو على شرطنا فى هذا الفصل لكننا لم نجد لهما عندنا الآن ترجمة ، توفى قبل أبيه نحو 1327 هـ.

ومنهم الفقيه سيدى عبد الرحمن التادراتى البعمرانى (المذكور بين اهله فى هذا الجزء نفسه . ومنهم الفقيه سيدى محمد - فتحا - بن المحفوظ

النازيماى - وقد ذكر فى محل آخر - ومنهم الفقيه الحسين بن الحسن اوباكى ، جاره ، كان يلازمه وينسخ له ، وقد تخرج بابن المحفوظ المذكور ، وبمحمد بن ابراهيم التامانارتى ، توفى فى (البيضاء) بعد 1360 هـ. وقد كان جينا فى (حاجة) ما شاء الله فعن هؤلاء اخذ العربية والسيرة والتفسير وقد كان معنيا بسيرة الكلاعى وبشرح الشفاء للجشتيمى المختصر من (نسيم الرياض) للخفاجى ، وقد كان مجلسه مجلس علم ومذاكرة ، والاكتثار من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، يجمع لها الناس ، خصوصا فى الليالى المباركة ، ومن عادته أن يسيح فى القبائل على عادة الناصريين ، ليرشد الناس ، وليصلح بينهم ، وليهدئ من خصوماتهم ، بل لا يكاد يسمع بحرب حتى يطير اليها فيسعى فى الصلح ، ولكونه مهيبا مطاعا يقع النجاح بسعيه ، وقد كانت له مكانة فى القلوب ، وحسن ظن من جميع الطبقات ، وكان فى نفسه على الهمة عابدا ناسكا متواضعا ، حسن المعاشرة ، تؤثر عنه نوادر مع جلالة ومن نوادره انه كان ياكل مرة فى داره مع اصحابه كسكسو فوجه دجاجة ، فصار يقتطع من الدجاجة وحده وياكل ، ولم يطعم منها جلالة ، فقال له احدهم ما هذا ؟ فقال له او ليس ان الدار دارى والطعام طعامى ، فقيل له بلى ، فقال اننى احللت لكم الدخول الى دارى ، ولم احل لكم اكل دجاجتى هذه ، او لم يكفكم انها جعلت لكم المرق فى الحضرة وجعلت للكسكسو حلالة - فعل ذلك تندرا - ولم يزل فى جميع قبائل الجنوب السوسى مسموع الكلمة متبوعا موقرا مبجلا . وحين نزل الملك مولاي الحسن فى (وادى نون) زاره فأركبه على رمكة ، وخلع عليه حلة بيضاء ، واخرج اليه ظهير التوقير ، ثم زاد (مراكش) اثر ذلك مع سيدى محمد بن الحسين التازاروالتى ، فشرقا بالثول بين يدى الملك ، فرحب بهما ، فاقاموا بالمدينة سنة اشهر ، امضاها سيدى المدنى فى الامداح النبوية ، وفى معاطاة العلم ، وبعد رجوعه أصيب بالمرض السكرى ، لانه كان يكثر فى الاتاى ، فكان سبب وفاته .

وقد كان مع ذلك المرض يكب على مدارسة الكتب ، فقد كان سيدى الطاهر بن محمد المشهور ، وسيدى العربى الساموكنى ، ظهرا اذ ذاك ، فكان يرسل اليهما ليلا ، فيتلوان عليه من كتب التفسير او الحديث ، الى ان يطلع النهار وقد سمعت من شيخنا سيدى الطاهر ما يدل على انه كان يعتنى به كثيرا اذ ذاك ، كما ان الشيخ الالفى كثيرا ما يذكره ويصفه للفقراء ، ويقول انه قطب وقته ، وقد كان ممن يحضر مجالسه للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ليالى الجمعات ، وهو اذ ذاك فى المدرسة (التانكرتية) (1286 هـ 1289 هـ.) واحسب انه هو الذى تلقن منه الطريقة الناصرية فى مبدأ امره

وقد كان يعانى الاسباب والكسب ، فيحرف فى معدر (ادا ولمان) وفى المعادر غيره ، وله غنم ، ولكنه لكرمه كثيرا ما ياتى عليها للضيافة ، ومن عادته ان يخرج الى القبائل فى وقتى الصيف والحريف للإرشاد ، وكان

يالف كثيرا رياسة مشاهد (اداولتيت) فلا يفلت مشهدا ، وموكبه لا يقل عن نحو اربعين طالبا يقرأون الحزب ، ويقومون بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي ذكره الدائم قياما وقيودا في الجماعات ، فاذا خلا وحده يتهجده

ومن مواقفه المشهورة في اطفاء النائرات اعلانه للسلم بين اهل (مريض) واهل (تامانارت) بعد مادقوا بينهم عطر منشم سبع سنين ، وكذلك افراجه عن سيدى الحسين بن هاشم بعد ما حوصر في (ايليخ) بالقبائل فى القضية المشهورة التى ذكرناها فى غير هذا المحل سنة 1302 هـ. وكذلك هو الذى سعى عند الملك مولاي الحسن حتى اعرض عن سيدى الحسين ابن هاشم بعد ما فر منه هذا سنة 1299 هـ. الى الجبال ، وان علمنا ان مولاي الحسن ارسل اليه الامان على يد الاستاذ محمد بن العربى الادوزى - كما يوجد فى احدى الرسائل الرسمية التى ذكرناها فى ترجمة هذا الادوزى فى (الجزء الخامس) وهو الذى اطفأ أيضا نار الحرب بين الايشانيين والسماليين وهو الذى سعى فى الصلح بين المجاطيين يوم حاصروا قرية (اديوالحد) من ايت همان ، فطمع المحاصرون للقرية ان يتم الماء فى نطفيات اهل القرية ، ولكن الله سقاها غدقا ، فاذعنوا للصلح مرغمين ، وهو الذى وقف حتى بنيت مدرسة (تاجاجت) وله من امثال هذه المواقف عشرات ، وقد حبس مكتبته التى جمعها على الطلبة من اولاده فكمل الله له نيته فيهم ، فكانوا زينة جيلهم فى العلوم ، ومما يتعلق بالترجم انه مذكور فى قصيدة لسيدى الحاج احمد الجشتيمى ذكر فيها من صادفهم فى (ايليخ) فى عهد الرئيس سيدى الحسين ، ونص القصيدة الذى ذكر فيها سيدى الحسين ، ومحمد بن العربى الادوزى وسيدى المدنى :

فرح صفى لم يكن بالعيد
بشرى بوصول احبة القلب الرضا
جمعتهم عند العبيد سعادة
اهلا وسهلا بالكرام ومن حبا
ساداتنا اهل الفضائل من غدوا
نجل ابن موسى القطب فى اقطارنا
والاوحده الصدر الذكى فى العلم من
وقرارة الانوار والاسرار من
والمرتدى بالجد من (افران) بد
فكما احيا المقصور احيا الارض احيا
حفظ المهيمن مجدهم وعلاءهم
هذا هو الفضل العظيم اتى به
حمدا لمولانا وشكرا مرتضى
باجل خلق الله صلى ربنا
من آل او صحب من اتباع على

فرح حكاه ولا بوصل الفيد
وافوا بجمع الشمل عن تبديد
عن طول شوق فى مطال وعود
يلدور سعد فى سما التمجيد
غررا بدهم من دهور سود
بدر الهدى الاسنى وبجر الجود
آل ابن يعقوب الروا المورود
آل ابن ناصر الهداة الصيد
رهدى وعلم ايا محمود
حتى يوافوا جنة التخليد
من فضل مولانا كمال سعود
ولنسالن ختما على التوحيد
ابدا عليه وكل ذى تسويد
نسبل الرشاد وكل ذى تقليد

وقد اجتمعت القبائل على خدمة داره كما هو العادة اذ ذاك منهم لامثاله ، فجعلوا لها شيئا مخصوصا من محصولاتهم من قبائل بعمرانة والاختصاص ومجاط واد ابراهيم وادا ولتيت وايت وفقا ومريضى وايت جرار وقبائل تكنة صاع لكل دار ، وذلك كله يذهب في كرمه الجم ، وهذا هو السبب حتى اقامت هذه القبائل موسما عاما تجاريا على مشهده ، بعد بناء قبة عليه ، بعد وفاته .

ادركه اجله رضى الله عليه سنة 1306 هـ . وقد غسله العلامة ابو الحسن الالفى ثم صلى عليه سيدى محمد بن المحفوظ التازيمامتى السملالى فيما قيل لى ، وقيل سيدى محمد بن مولود التاغايجيتى ولم تبين عليه القبة الاسنة 1347 هـ . وقد كان بنى عليه بيت اثر وفاته اولا

ولسيدى المدنى مع الالفين اتصال يزورونه ويزورهم ، وقد كان الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله مؤسس المدرسة ، ذهب به الى مدرسته يوم اسسها ، فبارك فيها ، ودعا بعمارتها ، وكذلك كان للشيوخ الالفى اتصال دائم بسيدى المدنى يؤمه هو وطائفته للزيارة ومن هنا بدرت بذور الاتصال بين اولادهم الى الآن ثم ادى ذلك الى المصاهرة ، زيادة عن الاخذ فى ميادين المعارف .

ومما يتعلق بالمرجم سيدى المدنى ما قاله ابو الحسن الالفى امام قبره مع ماذيله به سيدى الطاهر ابن محمد :

عهدتك تفرح بالزائرين وتهتز شوقا للقياهم
وتمنحهم كل ما يشتهون من خير دين ودنياهم
وينسى بك الوفد اهلهم فلا القلب يرنو لرؤياهم
وينجو نحوذتكم من جنا ويا من حيث دعى ياهم
كذلك حسبتك بعد الممات فموت الكرام كمجياهم

ثم قال سيدى الطاهر

فلا زلت غوثا اذا ما دعا به الناس فى المحل لباهم
ولا زال بابك للزائرين ين محط رجال مطاياهم
ولا زلت ان سارع للناس للمنازل فى الخلد اعلاهم
وان لبسوا من لباس الرضا فانت لدى الله ارضاهم
عليك سلام اود الانسا م فيك جميعا واوفاهم

17 - سيدى البشير بن المدنى الناصرى

هذا هو الذى سقنا اليه كل تلك الفدلكة لانه هو المقصود بالذات .

متلقا للقرآن

كان والده الشيخ شارط لولاده في داره الاستاذ محمد - فتحا - بن احمد الخندقي التانكرتي وكان دائما يشارط ويعلم كتاب الله الى ان مات نحو 1334 هـ. والاستاذ احمد بن هادوا الاخصاصي . وقد كان اذ ذاك مشارطا في مسجد (تاويرت نعلى مجوض) ازاء دار الشيخ وقد امتد عمر هذا الاستاذ الى ان توفي في حدود 1346 هـ. والاستاذ الحاج محمد من (آل عدى) الشقراويين وهذا هو المقتول في طريق نحو 1320 هـ. اخذ عنه في هذا المسجد، ثم انتقل بعد وفاة والده الى (دوكادير) عند الاستاذ سيدي سعيد بن عبدالمومن التناوييتي وقد كان فيها مشارطا ، فرافقته هناك الاستاذ سيدي عبد الله بن محمد ، وسيدي مبلرك بن عمر العلوى المجاطي ، فهؤلاء اساتذته في القرآن

في مدارس العلوم

لازم المدرسة (الالفية) بعد تخرجه من القرآن عند الاستاذين علي بن عبد الله وابي القاسم التاجارمونتى سنين كثيرة ، وذلك بعد ما افتتح عند الاستاذ سيدي العربي الساموكنى في المدرسة (الايفشانية) ولكن لكثرة ضغوطات هذا الاستاذ ، فارقه وشيكا الى (الخ) حيث القى جرائنه ، حتى استشف الكاس الى ثمالتها ، فاخذ النحو واللغة والمفقه ، وكل ما يدرس هناك ولم يزد على ما اخذه هناك الا التفسير ، اخذه عن الاستاذ ييدر التانكرتي في دارهم ، في مسقط راسه . من الفاتحة الى حزب (ولا تجادلوا) وقد فارق (الخ) مرغما ، نحو 1315 هـ. بسبب ان اخاهم الكبير سيدي احمد ابن المدني ، لم يقيم كما ينبغي بشؤون الدار ، فقد اتى على كل ما فيها من الاثاث ، حتى دب الى الكتب في خزانة الشيخ والدهم فاذا ذلك لم يطلق المترجم ان يصبر ففارق المدرسة بعين باكية . لان نهمته لما يشبعها بعد ، وقد قال له استاذاه ابو الحسن الالفى الحق داركم قبل ان ياتي على كل ما فيها اخوك احمد

تقلبات احواله

انقلب من المدرسة (الالفية) كما رايت ، تحفزه الغيرة على دار والده التي اصبحت شاغرة ، ولذلك لم يكد يفارق المدرسة ، حتى برز في ميدان والده ، فيتصل بالقبائل التي تحترم دارهم وبالرؤساء الذين لا يرون بوالده الشيخ سيدي المدني بديلا ، ولا له نظيرا ، فاتصل بـ (ايلبخ) عند الرئيس سيدي محمد بن الحسين بن هاشم فيتولى سرد الحديث في الرمضانات سنوات عدة ، وذلك بين علماء تلك الجهة اذ ذاك شرف عظيم ، ومجد مؤهل

وكذلك كان يحضر بعد سنوات في (إيلينغ) في حضرة القائد المدني في (بوزكارن) في شعبان ورمضان لذلك أيضا وللرؤساء اذ ذاك اهتمبال بالحديث في هذين الشهرين ، اقتداء بالخواضر وبالملوك وبالاساتذة في المدارس الجزولية ، ولا يرى رئيس كمال رياسته ما لم تكن حوله هذه المظاهر كان الكرم مما ورثه المترجم عن والده فصار الوارد والصادر لا ينقطعان عن مثواه ، فجعل له ذلك هالة متسعة زيادة عن حسن اخلاقه ، ودماثة طباعه ، فكان لا يذكر الا بكل خير ، وعلمه وأدبه ومعاشرته لا مثال سيدي الطاهر بن محمد ، والاساتذة الالغيين ، ولعلماء اصحاب والده كسيدي محمد بن المحفوظ ، وسيدي بيدر التانكرتي تطير له شهرة طافحة بكل ثناء ، وقد كان يقوم بالحفلة السنوية المعهودة لوالده يوم الموسم ، فيستقبل الزوار احسن استقبال ، ثم يرد عليهم في محلاتهم فيالف ويولف. مع حسن نية في جميع أهل الخير ، وقد كان يفد على الشيخ الامام سيدي الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي في صحة سيدي الطاهر ، وابي الحسن الالفي ، أو وحده أحيانا ، وكان يكتبه ان لم يفد عليه ، فقد اتخله شيخا في الطريقة الناصرية ، فعدت عليه بركته في أعماله واقواله حتى صار له معتقدون ، وهو اهل للاعتقاد الحسن .

تزوج زوجين الاولى نحو 1315 هـ. عاتشة بنت الفقيه أحمد بن محمد الخياطي التوماناري ، وهي أم ولديه الطاهر والمهدي ، وهي التي طلقها المترجم أخيرا ، بعد أن لم يطق الصبر على شراسة يلاقيها منها وحول طلاقها وحول أمة لها دار ما دار بين أبيها احمد الخياطي وبين الاستاذ علي ابن عبد الله كما ذكر بعض ما يتعلق بذلك في ترجمة الخياطي بين اهله في ترجمة سيدي عثمان الايكرا في (الجزء الثالث عشر) ولا تزال عاتشة حية الى الآن 1378 هـ. وقد تزوجت بالحسين بن علي اخي الفقيه محمد بن علي ساكن (البيضاء) حتى توفي والثانية آمنة بنت الحاج الحسين من (اد شاكوك) الاسرة الماجدة المشهورة من (تانكرت) وذلك 1327 هـ. وهي أم اولاده أحمد المولود في ربيع الاول 1329 هـ. وعبد الله نحو 1333 هـ. ومحمد - فتحا - 1335 هـ. وعبد الرحمن المتوفى اليوم ، واربع بنات كبراهن نفيسة تزوج بها سيدي الطاهر بن محمد ، ولا تزال حية ، والثانية رقية ، تزوج بها سيدي محمد بن الطاهر ، ولا تزال كذلك حية وحبيبة تزوج بها القائد محمد بن البشير بن عمر بن الحاج احمد ، ولا تزال حية وحفصة لا تزال بكرا في دار أهلها

كان للمترجم اتصال بالهبة لما بويح فقد ورد عليه في (تيزنيت) مع سيدي الطاهر ، فكان له ظهور عند الاعراب فكان يتولى تلاوة القصائد التي تقدم للامير الجديد في الجامع ثم صاحبه الى (مراكش) فنزل هو وسيدي الطاهر في زاوية ماء العينين في (رياض الزيتون) - وقد حولت بعد الى مدرسة ابتدائية - وهناك نهب متاعهما يوم الهيعة . وقد ذهب

مركوبهما وبكل ما معهما ثم أويا الى دار القائد عمر الزمراني ، فعنده اختفيا حتى هدات الحالة ، فتوسط لهما عند الاكلويين فرد لهما ما ظهر من البهائم ، ثم سافرا على طريق (وادي نفيس) فمرا بالقائد الطيب الکنتافي فرحب بهما . وبقيا عنده الى ان استراحا اياما ، ثم الى (تارودانت)

وكثيرا ما يقوم بالاصلاح بين القبائل ، فيتم الصلح بجاهه ، وبحسن الاعتقاد فيه ، وخصوصا في (ايت بمران) وفي (الاخصاص) كما أنه يسعى في المسامحة بين ذوى الدماء والقاتلين ، فينجح مسعاه وهناك حرب كبرى بين القائد المدني والبعمرانيين أعياء الاصلاح بينهما الساعين ، حتى اذا تصدى لذلك نجح مسعاه ، فخطبه الاستاذ الالفى بقوله منشدا

ورد البشير بما أقر الاعينا فسفى الصدور فبلغ الناس المنى
واستبشروا وتزايدت أفراسهم والناس مشتركون فى هذا الهنا

وكان من المعتاد أن لا يفارق الشيخ سيدى الطاهر حيثما ذهب فكانا معا يحضران فى تلك الحروب الكفاحية التى يدافع فيها الجزوليون جيوش الاستعمار ، كحرب حيدة فى (وجان) ويوم قتل ، وفى الحرب الجنرالية ، وفى زحف الى (اقا) مع القائد المدني ، وفى كل وفدة الى (الغ) فيذكر دائما فى المساجلات الالفية فى الادبيات . والى (كردوس) ايام الهيبة ومربيه ربه ولا ينفرد عن سيدى الطاهر الا فى اسفاره الخاصة ، حين يتعهد المعتقدين فيه وفى والده ، فيتبعهم على عادة الناصريين كان اكثر الناس استحضارا للادبيات ، فينشد فى كل مناسبة نوادر الابيات . كما انه يستحضر التواريخ ويلم بالاخبار الماضية فى تلك الجهات ، وقد وسع الله صدره وشرحه للمباسطات والفكاهات يحكيها بمناسبات جللته

ومما وقع له فى ذلك . انه كان مرة وافدا على (الغ) هو وسيدى محمد ابن الطاهر فوصلا دار الاستاذ على بن عبد الله فى الهاجرة فقدم اليهما الاستاذ ما سنج ووجد فكان كسكسو مع قعب من اللبن فخرج عنهما الاستاذ لياكالا كما شاءا لانهما يستحيان منه قال سيدى محمد بن الطاهر فاكل سيدى البشير اكلأ ذريعا وقد استطاب الكسكسو باللبن بعد حرارة الهاجرة ولم اتناول انا الا قليلا جدا ، لآنى أتطلع الى اكل الخبز لو وجدته ، فكان ما امامه كانه ملود ، وما امامى كانه عش عصفور ، صغير ، ولكن ما كاد يسمع خطوات الاستاذ ، وقد أهوى ليدخل الينا ، حتى ادار بسرعة القصعة فكان امامى ما كان امامه ، وما امامه كان امامى ، فاذا بالاستاذ يقول له مالك لم تاكل أنت ياسيدى البشير ، ام تالفون انتم الناصريين الخبز والطواجن وحدها ، فاصبر قليلا فان اختك كما ذبحت الدجاج قال سيدى محمد ، فصرت انا اذوب خجلا ، لان الاستاذ يرى امامى تلك الحفرة العميقة فىرى مقدار نهى ، ولكن ما عسى ان اصنع الا ان اسكت على مضض .

كانت اخت سيدي البشير السيدة نفيسة تزوجها الاستاذ علي بن عبد الله . بعد ما كان العلامة الحاج ياسين الواسخيني خطبها لولده ، ولكن زاحمه عليها الاستاذ باعانة سيدي البشير وأخيه سيدي الطاهر ، حتى غلبه عليها لأنها لم تكن راضية بأهل واسخين وإنما تعدى عليها أخوها أحمد بن المدني فوصل الحبل مع سيدي الحاج ياسين بلا اذنها فكرهت قبيلة (تأنكرت) ذلك ، فلم يتم ، كان ما بين سيدي الطاهر بن محمد ، وسيدي البشير كما يرى القارئى موحدا دائما حتى انصدعت الصفاة بينهما أخيرا ، قبل 1352 هـ . بسبب ما ادعى به علي انسان . فالتجا هذا الانسان الى سيدي البشير وكان المحكم فى القضية هو سيدي الطاهر فأراد أن يحكم على المدعى عليه بصحة الدعوى فدافع المترجم عن الذى التجأ اليه . فكان ذلك هو السبب الخاص . ثم ادى ذلك الى ان فسد ما بين سيدي محمد بن الطاهر وزوجه ، فتشعبت القضية ، فلم تزل على ذلك أزمانا ، ثم التامت التثاما أخيرا بين الفقيه سيدي الطاهر ، وسيدي البشير فقط .

كان مشهد سيدي المدني ليس عليه الا بيت وعليه يقام الموسم التجارى المشهور من سنة 1307 هـ . ولم تكن الا حفلة سنوية ثم استحال موسما كبيرا ، يقام فى الخميس الاول من مارس ، ثم بنى المترجم القبة على والده 1347 هـ . وقد دفن ازاء الشيخ ولداه الطاهر والقرشى المتوفى منتصف شعبان 1341 هـ .

ثم بعد الاحتلال مختتم 1352 هـ . لازم المترجم داره فلم يعهد منه مفادرتها الا مرة واحدة ، فى اول الاحتلال الى (الاخصاص) ثم ربيض بسبب فالج اصابه بعد 1352 هـ . بقليل وقد عزف عن الاتصال برجال الاحتلال مع أنهم يردون عليه ، فيسالونه عن التواريخ فينكر انه يعرف أى شىء ، حتى ايسوا منه ، فانقطعوا عنه

(أقول) اننى كنت اسمع كثيرا بهذا السيد الجليل وقد اشتقت الى ان الاقيه . فلم يتيسر ذلك الا فى مختتم 1361 هـ . كما فى الرحلة الثانية ، من كتاب (خلال جزولة) فجالسته فى داره وهو لا يكاد يبين لجلسة من لسانه بسبب الفالج فكانت تلك الجلسة هى الاولى وهى الاخيرة معه وقد انشدنا اذ ذاك ما سنح ، مما اودعته فى تلك الرحلة

في ميدان الادب

للشهير بن المدني فرس عدا فى ميدان الادب ، فانه اديب بطبعه وبخطه وباريحيته ، بله لسانه الذى يصوغ به ما يصوغ . فيشارك اديبا ذلك الوادى فى كل مناسبة وسنورد الآن ما تيسر من الادبيات حواليه ، منه واليه ، وسنختار من ذلك ما يستطاب مما بينه وبين معاصريه .

بينه وبين سيدي الطاهر الافراني

هناك بحر خضم من ادبيات ذلك الوادى الخصب المرع بالقوافي ،
وكان ما بين امواجه ما راج بين هذين الاديبن الكبيرين . ولندكر من ذلك
ما سنح .

كان المترجم عمل رحلته الى شيخه ابي العباس الجيشتيمي سنة 1327 هـ
فلما رجع هناك العلامة سيدي الطاهر بزيارته وبرجوعه سالما بقوله

السعد اقبل اذ اقبلت والظفر
غبت فاظلم افق الكرمات فمد
فانت للانسان وهل احد
فاهنا بمقدمك الميمون منتظما
عليك منى سلام الله ما طلعت
كما هناك ايضا ابن اخته الاديب سيدي

بوركت من قادم وبورك السفر
قدمت زال الاسي والهيم والكدر
يمكنه بسوى انسانه النظر
لك الهنا والمنى والسؤل والوطر
شمس ومالاح في جنح الدجا قمر
محمد بن الطاهر بقوله :

دارت معتقة كئوس الراح
بقدم ذى الفضل العميم ومن بدا
بشرى لنا بوصوله فوربنا
قد غبت عنا يا منى ولم تزل
فاشر بوصلك سالما ومهننا
بتتابع الخيرات موصول الهنا
وتحية الرحمان دائمة على

وحين ولد احمد بن البشير لوالده سنة 1329 هـ. هناك سيدي الطاهر بقوله :
هنت بالنجل المبارك احمدا
نجل يجدد من رسوم المجد والـ
لا زال فى حجر العناية ناميا
منى السلام عليك ما غنى على

كما هناك آخرون منهم سيدي محمد بن الطاهر بقوله

يا طالع السعد فى افق الكمالات
اهلا بمولد شبلى فى عرين هدى
لله زهر رياض فى الربيع اتى
فالله يكلاه من شر حاسده
عليكما ابدا ازكى السلام كما

وكما هناك ايضا الاديب محمد - فتحا - بن الحاج المشهور بقوله :

اهلا بنورك فى ذى المدلهمات
وبلد تم جلادهم القوايات
فى شهر ميلاد من افنى الضلالات
حتى يحل ذرى كل الكمالات
قام النسيم واعطر التحيات
بن الحاج المشهور بقوله :

ومن فرع دوح المجد قد طاب مفرسا
تنوع فى احرازها وتجنسا
واغصانها ريانة منه ميسا
وتعنو له من هيبه منه تكسا

ريبب العلا طيب الخلا سيدي البشـير من دونه في الفضل كل تقاعسا
 وليد بدا في غرة الشهر غرة فاصبح واديننا به مقدسا
 سيففو به عيش اظلك مقبلا بخير وتلقى وجهه متانسا
 ويرضيك منه ما يزيد على الرضا ويستعبد ابن العبد والمتلمسا (1)
 وانى اعيد فضله وكماله وعرضه باسم الحفظ ان يتدنسا
 الى ان يكون بين ابناء جنسه وان فضلوا ابهى وانهى واراسا
 ومورد فضل بالعلوم مفجرا وعينا معينا بالندى مبنجها
 ومعها نثر نصه

بعد اهداء اعطر سلام ، لا عتب معه ولا ملام ، حضرة السيد المهنا يليه التماس
 صالح الادعية ، من حضرة ناديك خير الاندية ، والاعتذار اليك مما اقتضاه
 حادث هذه السنة مما يؤكد الالفة من تزوار الاحبة فان للامور محامل حسنة

لا تنكرون عدم الزيارة سيدي فمحتبى طبع بغير تردد
 فاجابه عن المهنا الاديب سيدي الطاهر بن محمد بقوله :

انت كسنا ضوء الصباح تنفسا وقد كان ليل الهم عندي معسسا
 قصيد جلت كل الهموم واحرزت من الحسن والاحسان ما قد تجنسا
 سلاسة لفظ كالزلال ورقة كما زار محبوب بليلى فانسا
 فله فكر منك قد غاص لجة المـعاني فابدى جوهر اكان انفسا
 بعثت بها سحرا حللا فروحت واحييت بريها قلوبا وانفسا
 خدمت بها جبا مقام اخيك لا عدتك المنى يا خير من طاب مفرسا
 فمننا سلام مثل ما هبت الصبا على قلب محزون فاذهبت الاسى
 على قدرك العالى ومنزلك الذى على العز والمجد الاثيل تانسسا

ومعها نثر نصه :

وعليك ايها الاخ المحمود الخصال ، المشكور الفعال ، افضل ما منك
 الينا ، هذا وقد وافى موافاة النسيم هب صباحا ، ما احيا القلوب انشراحا ،
 فنونك ما تيسر على قدر الفكر وكرالته ، وان كانت دون نظمك وجلالته ،
 واما ما ذكرت من الاعتذار فالعذر مقبول على كل حال ، وانت في المجد حميد
 الخصال

هذا وقد كتب الاديب سيدي محمد بن الطاهر على ما قاله سيدي
 محمد بن الحاج انه كان قرأ القطعة كلها من ديون البهاء زهير ومقصوده
 انها سرقة

(I) ابن العبد هو طرفة ، احد اصحاب المعلقات .

وكتب ايضا سيدى الطاهر الى المترجم اثناء رسالة صغيرة

فابعث بجزء من التفسير للرازي يا من حوى خطى فخر واعزاز
لازلت فى فلك العلياء مرتقيا مراتبا فى الفخار ذات اعجاز

وكتب اليه ايضا هو واخيه سيدى الطاهر بن المدنى

ازكى السلام عليكما يا وارثى سر السيادة والكمال الناصرى
بدرى سماء المجد غصنى دوحة الفضل البشرى المرتضى والطاهر

فاجاب المترجم بقوله

وعليك يا بدر الدجا من صاحبي ود لكم ازكى سلام عاطر
هذا وقد وافى كتابكم الذى ابهى وآنس من نسيم عاطر (1)

كما كتب ايضا الى سيدى القرشى اخى المترجم يستدعيه مع اخويه :

يا ايها القرشى يا سر الآلى حازوا المفاخر والثناء العاطرا
لا زال سعدك قائما يزجى الى ازهار روضتك القمام الماطرا

فاجاب عنه الاديب سيدى العربى الساموكنى بقوله

لييك من شيخ دعا لوصاله خلا تنشق من شذاه العاطر
أبقاك ربك ساميا قنن العلا متحليا ببشيرنا والطاهر

وكذلك القرشى مع شمس الضحى والنجل النجيب محمد بن الطاهر
واستدعى سيدى الطاهر بن محمد المترجم والطاهر اخاه بقوله

يا طرازي ثوب السيادة يا انـسانى المجد طاهر وبشير (2)
شرفا حضرة الفقير بوصل منكما فهو جبر قلب كسير

واصحابا احمد بن صالح الصادق فى الود فهو آنس السمير (3)
وعلى حضرة الجميع سلام كنسيم سرى بروض مطير

وكتب سيدى الطاهر ايضا الى المترجم يستدعيه ايضا هذا البيت المفرد :
الا ان نار الشوق جاش بها الصدر ايك فمن بازديادك يا بدر

وخاطبه ايضا بقوله :

ايا سيدا شغل الالسناء ثناء كما علم البلسنا (4)
لك الله من علم قد سما فالقت اليه النهى الا رسنا

بقيت لرسم العلا فالعلاء نخبة آل ناصر شهب السما
وخاطبه ايضا بقوله

يا واحد العصر الذى تنسما من السماك سؤودا وكرما
وياهما ما شاد ما تهدما من العلا ففات من تقدما

ويا ابن سادة كرام عظما نخبة آل ناصر شهب السما

(1) نسيم عاطر هو اسم كتاب لصاحب كتاب (الدرر المرصعة)

(2) كذا بكسر طاهر وبشير ولا يظهر لنا سبب الكسر

(3) احمد بن صالح العلامة الذى ستاتى ترجمته

(4) البلسن لم نجد له من المعانى الا العدس واين البيت من هذا المعنى

صلنا لكي نطفئ ما قد اضرمنا
وان يكن ثمت (بحو) فاقدما
ثم سلام الله ما ترنما
على مقامك الكريم اللد هما
طول البعاد من غرام اسقما
معه فديتك لكيلا يندما
فوق غصون البان قمرى الحمى
غمام نعماء فاذهب الظما

وعلى ذكر هذا الرجل المسمى (بحو) وكان من فكاهات مجالسهم هناك يذكر
بيت من قطعة قالها سيدى الطاهر يخاطب سيدى البشير

اتى البشير المادنى به الصبح ولا سيما ان كان فى قربه بحو
وعزاه فى اخت له بقوله

تعزيا شمس بنى ناصر
عن الحصان الاخت ست النسا
وردة صون نبتت فى ثرى التـقوى بماء الورد الهامر
دين وحلم وحياء الى
وخلق طاب فـجاء على
قضت على حين استوى نورها
لم تر كفوًا فى الوردى فسمت
حنت الى الجنة لما رات
الحقها الله برحمته
تحت لواء المصطفى المجتبى
دامت عليه صلوات الرضا
ثم عليكم يا بنى ناصر
ما نم مسك وهمى مطر
يا سمط ذاك الجواهر الفاخر
زهرة غصن العفة الناصر
عقل رصين كامل وافر
وفاق ذاك النسب الزاهر
مثل سرار القمر الباهر
الى جوار الملك القاهر
فساد هذا الزمن الجائر
بصالحى سلفها الطاهر
خير الانام العاقب الحائر
دوام دور الفلك الدائر
ازكى سلام فائح عاطر
وشاق صبا نعمة الطائر

وكان اجتماع يوما فى دار سيدى القرشى اخى المترجم ليلة عيد الاضحى
1327 هـ. فقال سيدى الطاهر

ادر فقد ساعد الامكان يا ساقى وارق الهموم بها فحبذا الراقى

وقال سيدى محمد بن الحاج احمد الافرانى

كاسا معتقة فى الدن كافلة بكل ما فرح للشرب منساق

وقال سيدى الطاهر

وعاطها مثل درذاب فى صـدف البلور قد قلدت بالحبب الراقى

سيدى محمد بن الحاج

لا سيما بين اخوان بقربهم

سيدى محمد بن الطاهر

من سادة نهاء العصر من بهم

اذا شكوت جوى الاحشاء نريافى

سيدي محمد بن الحاج

فضل الى غاية الاحسان سباق

من كل ريان من ماء المكارم ذي

سيدي البشير بن المدني (الترجم)

سعد وفضلك في زيد واشراق

لازلت لازلت يا جم المكارم في

وفي اجتماع آخر قبل هذا في هذه الدار نفسها بعد عيد الاضحى سنة 1326 هـ. قال سيدي محمد بن الطاهر :

أحسن به فهو للافراح ميعاد

لله جمع بدا في اليوم مرتاد

كأس السرور وهم في الفضل أنداد

قد ضمه منتدى دارت مشعشعة

والعود ذاك وهم من طرب مادوا

ما شئت من ماء زهر طيبه عقب

قاد الوري للهدى والفوز فانقادوا

وكيف لا وبهم شيخ المشايخ من

شهم الاديب الذي للمجد رواد

وفيه الماجد الغطريف والسيد

ما نال غايته قوم ولا كادوا

السيد المرتضى الخال البشير ومن

ندا له من له في المحل ارفاد

وفيه القرشي الخال لست ترى

نور الظلام هداة الناس أنجاد

هم سادتي وهم فخر الزمان وهم

منى القلوب وهم للدين اوتاد

ابقاهم الله في انعامه فهم

وعن سبيل الهدى والرشد لا حادوا

وصان عيشتهم من كل ما كدر

ولما كان التحام بين سيدي البشير بن المدني ، وبين سيدي الطاهر بن محمد كان هذا يجيب عنه كثيرا مما يرد عليه ، فهذه اجوبة متعددة كتبها عنه الى الاستاذ الايكراى ، منها هذه القصيدة التي هي جواب تتعلق بأداب شرب الاتاي وبما يتعلق به

فؤادا ماله عنها انتزاع

دعت والحسن داعيه مطاع

فراعت كل قلب لا يراع

فتاة من بنات الفكر ماست

بديع السبك حاكتها الطباع

تردت حلة من نسج لفظ

يد التسليم والظوع اليراع

عقيلة فكر من القى اليه

الديسية فارس الهيجا الشجاع (1)

هو الندب البعيد الصيت رحب

ب (اكرار) فطاب بها البقاع

محمد ابن احمد من تبدي

مكارم ما لمخر هاد فاع

سلالة معشر سادوا وشادوا

المعلوم له يد طولى وبيع

بليخ مصقع غواص بحر

وليس على معاسنها قناع

جلاها غادة بكرا فجاءت

أدلته يؤيدها السماع

تنث محبة وصفاء ود

رسيس ما لزنته انقشاع

وفي من حب مهديها قديما

وانفاس لفرتها ارتفاع

أحاول كتبه فينم دمع

وعز لا يضام ولا يضاع

ولى بولائه مجد وجاه

(1) الديسية : من معانيها الجفنة والمائدة الكريمة ، ومن معانيها الطبيعة

لذلك حل في قلبي محلا
 فيا شهما حمى سرب المعالي
 ويا فرد الفكرته ابتكار
 اتطمع ان تجارى في مجال
 تكلفني على ضعفى بسير
 فقد غاضت مياه الفكر مما
 فان الشعر في ذا العصر شلت
 واما ذانك الخصمان فاعلم
 فقصدتهما جميعا سرط ما جمعته الناس طرا وابتلاع
 فلا تسمع من الخصمين دعوى
 وهب أن ادعاءهما صحيح
 وأن ثياب بينهما رثان
 وكل منهما ندب كريم
 وصلح ذوى العلا أولى فبادر
 بقيت لكل نادرة شهابا
 وخير تحية تسرى فتزكو
 تؤمك مانحا صبا خيال
 من العبد الطويهر والبشير اللذين بـ (أفرن) لهما اطلاع
 واحلها الكريم محل عفو
 وهذه ايضا اجابة أخرى له الى السادة الادباء الناصرين السلويين ، كانوا

كتبوا الى ابن عمهم سيدى البشير يطلبون منه ما يفهم من هذا الجواب
 سلاهل سلا قلبي جئا ذرفي (سلا)
 جناذر اخوان هم الشهب في الدجا
 جواهر عقد الناصرين جعفر
 بنو العلم السامى بنو التاج بل بنو
 بنو احمد الشيخ الامام ابن خالد
 عليهم سلام ما تروح هائم
 كما من (سلا) حيانسيم الصبا (سلا)

(I) فيه تلميح الى قول الشاعر فى وصف فرسه المسماة (سكاب)
 ابنت اللعن ان (سكاب) علق
 مفداة مكرمة علينا
 تجاع لها العيال ولا تجاع

- (2) الانخراع لعله يقصد الانشقاق
 (3) نحاه قصده وضياع بضم الضاد من اسماء نسائهم ولكن
 المستعمل ضباغة لا ضباغ الا فى الترجيم
 (4) هلا زجر للفرس قال الشاعر وأى جواد لا يقال له هلا .
 (5) الطلا بضم الصاء . جمع طلية العنق .

تجلى على (افران) من بعد مادجا
 فياجمفرا حاز الكمالات ناشنا
 وسابق في شاو العلوم بهمة
 جمعت معالي كل ابناء ناصر
 ونظمتها عمدا عليك مباركا
 لقد تاه هذا العصر منك بمفرد
 اما فكرك الماضي حسام اذا عدا
 بعزم راي ان المعالي بضائع
 الى ورع الشيخ ابن ناصر الذي
 عليه من الله الرضا ما همى حيا
 ومن فضلك الزاهي تواضعك الذي
 فشرفتنا بالكتب منك تنزلا
 رسالة صدق من اخ لآخ وفي
 فاهلا بها اهلا فقد جدت لنا
 فهلا دعت والعود فينان للهوى
 فما هي الا غادة قلدت حلي
 فله فكر قد غذاها نميره
 فيا خير اخوان الصفايا فتى العلا
 مقامك اعييا فكرتي فتبلدت
 فلونكها بنت المودة والصفاء
 وعذرا ففكرى عاقه العى عن مدى
 فمن كان مثل صادق في مودة
 عليك من العم البشير تحية
 يؤمك ما غنى الحمام وما صبا

به ليل هم فازدهى وتهللا
 وبذ ولم يجذع قوارح بزلا
 سمت فوق هامات السها فتنزلا
 فرادى ومشنى أولا ثم أولا
 فهنيئته عقدا بسعدك فصلا
 ينوء بوزن الجمع حملا وما ائتلى
 عويص تولى حل ما كان اشكلا
 فلم يرضه الا اشتراء الذى غلا
 ابي نهجه الوضاح ان يتاولا
 معارفه في روض قلب فاخضلا
 سما بك مقدارا واعلاك منزلا
 وليس يشين البدر ان يتنزلا
 فذكر في حسن الوفاء السموالا
 عهدا لصبا من بعد ان صوح الكلاب (1)
 فنلهو بها صرفا ، ونشربها طلا (2)
 بيان زهاها حسنه ان تتعطلا (3)
 فعل من الصافي الزلال وانهلا
 ويا فرع غصن في الفخار تاصلا
 فكم رام ان ينشئ يراعى فاجبلا (4)
 وان كان نسج النظم منها مهلهلا
 نساك وسامح ان كبا او تبلبلا
 وجاد بمجهود فما كان قللا
 يفاوح رياها جنوبا وشمالا
 مشوق الى معنى الجنادر من (سلا)

نجي ونستمد تحية من عند الله مباركة طيبة ، ونسلم تسليما يكثر غيوث
 المزنة للصيبة على مقام العلم والعمل الجامع من الفضائل ما اربى على
 الامل ، الاخ الفقيه العلامة العلم ، الجواد المبرز في ميدان القرطاس والقلم ،
 البدر المجلى دياجير الظلم ، والحبر الآسى بترياق علمه ما بالقلوب من الم ،
 سباق غايات ، وصاحب آيات ، وحامل رايات ، ذى الهمم والعنايات ،
 وتصحيح البدايات والنهائيات ، ذلك العم وابن العم ، الكاشف ما غم من
 الغم ، اسد معارك الابحاث الهاصر ، المبرز في ميدان الفضل الغير المتقاصر ،
 المحافظ على رعى العهود والاواصر ، درة تاج خير الاسرة سرة بنى ناصر ،

(1) صوح النبات - وهو لازم - ذوى ويبس

(2) الطلاب بالكسر الحمر

(3) عكس به معنى ماقاله عمر بن ابي ربيعة

(وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا)

(4) اجبل الشاعر اذا انسد عليه باب الشعر بعدما فتح له

سيدى جعفر ابن العم عالم اعصاره ، وناصر امصاره ، تاج المفرق ، وفخر المغرب على المشرق سيدى احمد بن خالد الناصرى بدر هالة ثغر سلا مطلع الحسن والاحسان الذى لا يعذر من عنه سلا ، ادام الله عزه ، وحفظ حرزه ، وجعل التقوى والعمل كنزه ، وانا ربدره وأعلى قدره واطال فى الصالحات عمره ، وسلام عليه ما طلع نجم ، ورعى نجم ، ورحمة الله وبركاته ، سلام اخوة وداد ، وانتصار به واعتداد ، (هذا) وانا نحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو على نعمه الوارفة الظلال ، الصافية الزلال ، وتشكره تعالى على ما أسدى الينا ، وتفضل به علينا ، من تشريفنا بكتابكم ، وما ادراك ما كتابكم ، كتاب جدد من أسباب النسب والوداد ، ما كاد ينسيه تباين البلاد ، وتطاول الابتعاد ، فجزاك الله من أخ سرى ، وزندورى ، وعبرى يفرى خير فرى ، لا جرم أنه كان وروده عيدا ، وفالا سعيدا ، رد من السرور ما كان العهد به بعيدا ، اخذ الطرف حظه من بهجة خطه ، والفكر نصيبه من اتساق در معانيه فى سبطه ، وتناسب فصوله فى ايجازه وبسطه وعلما منه أيها الاخ الذى يفتخر بمثل اخائه ، ويعتد بولائه ، فى برؤس الدهر ورخائه ، مبلغ همتك العالية ، وقيمتك الغالية ، واستدلنا على ذلك بحسن اختيارك ، وتلاطم تيارك فاختيار المرء رائد عقله ، وتاليه طبق نبه ، كما قيل

قد عرفناك باختيارك اذ كان دليلا على اللبيب اختياره فان ما تحملته من نظم مفاخر آلك ، دليل على سعادة جدك فى حالك ومثالك ، فزادك الله اهتماما ، وأمدك بالمعونة ابتداء واتماما ، وأثابك اجرا ، واربحك تجرا ، وكثر مثلك فى العشيرة الناصرية المباركة ، ذات المفاخر الغير المشاركة أمين أمين لا ارضى بوحدة حتى اضيف اليها الف آمينا والى هذا أيد الله عزمك ، وأنفذ حزمك ، فقد فهمنا ما رغبت فيه الينا من اعانتك على ما تصديت له بما عندنا من تراجم الاجداد والاباء والاولاد والاخوة ، وما يناسب ذلك من الموالد والوفيات والاشياخ ، وما عثرنا عليه من الفوائد ، واشعار من يذكر ، مما تنزين به الطروس ، وتتحلى به تلك العروس ، فسنبدل الجهد فيما طلبت ، ونسعى فيما فيه رغبت ، رغبة فى دعائك ، وقياما بحق اخوتك وولائك ، مع مالنا فى ذلك من حظ يجب أن يذكر فيشكر ، ولا يجحد فينكر فان مفاخر الاباء غرر جباه الاولاد وقلائد اعناقهم وان تباعدت الاماد ، لكننا نرغب الى كرمك ، وسعة حرمك ، ان تمهلنا قدر ما نستدر القرائح ، ونستجمع المنائح ، ونراجع الدفاتر ونستجم خاطر الفاتر فان ما كلفته من ذلك بعيد المدى ، عسير الادا ومتى ما تيسر ما لدينا انهيناه اليك ، او وفدنا به عليك ، ثم نعتذر بعد ذلك ونقول :

عجلتنا فاتاك عاجل برنا قلا ولو امهلتنا لم يقلل فان الغرض المطلوب عريض بحرته ، بعيد قعره ، والله يعين على ما يسرك ،

ويحصل به برك ، أمين ، فلولا عافاك الله وامتع بك ، ان العظم وهن ، والكبر ارتهن ، لقمنا لغرضك بما يحق بحقك ، وامدنا بما لدينا من الطيب مافي حقك ، فانا بحمد الله جهينة ما هنا ، وعيبة ما مؤمنا وهنا ، فلو اعان الفراغ والجلد ، والزمان والبلد ، لجرينا معك في طلقك وحشونا بما عندنا من فالودج تلك الموائد لغايد (1) حلقك ، فان درر قلاند الاسلاف رضى الله عنهم توهى السوائف ، ولكن الخلف جبرهم الله رضوا بان يكونوا مع الخوائف . ولولا انا نرجو ان يرتد نشاط الهممة بك وبامثالك ، وترجع الكرة بصائبات نبالك ، لكاد اليأس يغلب ، والقنوط يهرب ، لكن دعوة الاشياخ رحيمهم الله في حفظ شرفهم في خلفهم لا تطيش سهامها ، ولا تنكس هامها ، فالحمد لله الذى أبقى منكم البقية ، ممن تنال بهم الترقية والتقية فان فضل الشيوخ من فضل النبي صلى الله عليه وسلم :

وان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بغم
وقد قال أمتى كالطر الحديث ، وقال يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ، وقال : لا تزال طائفة من امتي ، الحديث ، ثم انا نعم بالسلام الطيب المبارك فيه ، حضرة الاخوين الفرقدين ، والسراجين المتوقدين ، ابى المعالى سيدى العربى ، وابى عبد الله سيدى محمد ، وجميع من ضمه ذلك البساط ، أو وقع به فى النسب او الادب ارتباط ، ونستمطر من الجميع دعاء بصدق همة ونية ، بنيل كل أمنية ، والثبات على الدين الى المنية ، ولتعلموا يا اخوتاه ان ملاك الشيمة الادب ، وأن التقوى اوثق سبب ، وثمرة العلم العمل ، واجتناب الرعى مع الهمل ، جعلنا الله واياكم من المهتمدين ، المستمسكين بقواعد الدين ، ووفقنا الا نعدل عن سنن الماضين فى خير سنن ، من الاهتمام بامانة البدع واحياء السنن

طريق الزهد افضل ما طريق وتقوى الله تالية الحقوق
فشق بالله يكفك واستعنه يعنك ودع بنيات الطريق

والسلام

وكتب رضى الله عنه على ظهرها ، الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه حيا الله حضرة الفضائل الاثيرة ، والمفاخر الكثيرة ، والمناقب المنظمة والنشيرة ، البدر الذى لا يشير الا اليه المشير ، سيدنا وبركتنا البشير ، وسلام عليه ألطف من خلقه ، واكثر من حقه ، ورحمة الله ، هذا فهناك ايها البر الرضا والبدر الاوضى ، ما سنح فى خاطر وسمح به الفكر الغير الماطر ، نظما ونثرا ، فاقبل ما تسنى على علاته وزلاته ، ثم ان افرط فى الاطناب ، فالتقط منه ما استطبت ، او اجحف فى الاختصار فزد عليه ما احببت ، فانما هو عفو قريحة قريحة ، عجل الله لنا وللامة عافية مريحة ، فان اعجبتك فامهرها القبول ، ودعوة تتكفل بالاموال والسلام مقبل الراحة ، الداعى لكم بتمام ودوام الراحة ، الفقير الطاهر
امنه الله

(I) اللغدود واللغديد بضم اللام وكسرها : لحمه فى الحلق .

كما ان هناك خطابا من سيدي البشير لبعض الناصريين في مراكش وهو سيدي التهامي الناصري الذي صار بعد ذلك قاضيا ، وهو اخو سيدي عبد السلام بن احمد بن ابي بكر وهذا الخطاب كان ايضا بقلم سيدي الطاهر وهو :

سلام يزدري عرف البشام	علي ابن الناصري البر التهامي
اخ صحت مودته وسحت	بفيض الخير انمله الهوامي
سما مجدا وفاق علا وساد اللـ	دات بلطف اخلاق عظام
توارث كل مكرمة وفضل	وعز بعد آباء كرام
فيالله من بدر منير	جلا بسناه احلاك الظلام
كذلك فليكن ابناء قطب الـ	فضائل جدنا الاعلى الامام
اخ سرت لطافته وسلت	هموما بحرها الفياض طام
وانسى نازح الاوطان اهلا	تشوقهم علي بعد السوامي (1)
فلا زالت بك العلياء تـ	علو الاقران يا بدر التمام

بينه وبين سيدي محمد بن الطاهر

وهو ابن اخته ثم صهره علي بنته

خاطبه سيدي محمد بن الطاهر يستدعيه

يا ايها الخال البشير ومن به	في ظلمة الدهر البهيم ضياء
انت الذي ما زال جودك هاميا	مهما تشح بوبلها الانواء
ابقاك رب الناس خير عباده	بحرا وكل العالمين اضاء
ازكي التحية والسلام عليك من	صب له في مجدكم اهواء

فاجاب سيدي الطاهر ولده نيابة عن المترجم في الحين :

امحمد قد جاءنا النظم الذي	قد صاغه من فكرك الانشاء
فكانه درتنا سق نظمه	او روضة مطبورة غناء
لازلت تسعى للعلا حتى ترى	بدرنا زهت بسنائه العلياء

ثم اجاب المترجم بعد ايام بما نصه	شيم زكمت فزرت بنفج كباء (2)
امحمد البدر المنير ومن له	وجمعت كل مكارم وعلاء
ايه لقد حزت الفخار باسره	اكرم بهم من سادة علماء
لا زلت وارث سر اجداد مضوا	كالورد ربا غب وقع سماء
وعليك من ذا الخال خير تحية	

اخرى من ابن الطاهر الى المترجم يستدعيه ايضا

الا ايها الخال البشير الذي آتى	اليه عفاة المكرمان فرجبا
عبيدك يبغى ان تشرف بيته	فاسرع اليه نلت في الخير مطلبا
ولا زلت في حفظ الاله ومن يكن	بحفظ الاله العلمين فقد شبا (3)

(1) الموامي جمع موماء الصحارى

(2) الكباء بالكسر العود الذي يتبخر به .

(3) شبا : علا .

وقال سيدي البشير يخاطبه وقد زاره
اهلا وسهلا بالاديب محمد
لا زال دهرك صوغ أمرك ماشدت
بالمصطفى صل عليه الله مع
فاجابه ابن الطاهر بقوله

الطاهر ابن الطاهر بن محمد
ورق وما نجمت نجوم الفرقد (1)
آل وصحب في بقيع الفرقد

ام بدر تم تحت فرع اسود
قلب التيم ام بريق مهند
في حالك الازمان شمس المهدي
مرعى خصيب بعد جذب مكمد
همى بنغمة طيره المتفرد
ينسى برقته جمال الخرد
ورأيت ما أزرى بعقد العسجد
بالبحترى وابن الخطيب الصند
لتناول الشمس المنيرة باليد
غر المناقب فيهم لم تعدد
فهو الهمام السيد ابن السيد
بلقاء يا كنز المنى والسؤدد
فعالة تسمو سمو الفرقد
ثان لقطب المغرب المتصعد
تبقى على مر الزمان السرمدي
شاد بمدح الهاشمي محمد
رب العباد وكل تال مقتد
مع حسن خاتمة ونجح المقصد

هذا نظام ام سلافة صرخد
ام برق ثغر ماؤه يروى صدى
بل صوب فكر الناصري اللد بدا
يا روض فكر سام قلبي منه في
فقطفت من ازهاره وسلوت عن
ياما احيس لفظه العذب الذي
لما اسمت العين في ازهاره
ايقتت أنك لو سيقنت لما عنى
هذا هو المجد العظيم اللد سما
لا غرو فهو وليد اسلاف غدت
حاز الكمال بهم وساد بنفسه
يا من علا قنن العلا يا اوحده
انت الذي نال العلاء بهمة
ما الفخر الا ما ورثت وهل يرى
منى على مشواك نفح تجية
لا زلت في حفظ المهيمن ما شدا
صل عليه وآله وصحابه
يا رب كن للعبد واغفر ذنبه

ولما اطلع على كل هذا سيدي الطاهر قال :

رقرة وعلوبة وانسجام
نار فكر تخشها الافهام
قد جلا عن سنا معان كما فتسق
انما الشعر مسبر العقل كم ميسط به عن مدى الالكاء لثام
فاختيار الفتى دليل عليه وكذا رائد العقول الكلام
سدد الله يا بنى سهام السفكر منك لكل خير يرام
وارى فيك ما يسر بجاه المصطفى المجتبي عليه السلام

هكذا هكذا يكون النظام
كل لفظ مهذب سبكته
قد جلا عن سنا معان كما فتسق
انما الشعر مسبر العقل كم ميسط به عن مدى الالكاء لثام
فاختيار الفتى دليل عليه وكذا رائد العقول الكلام
سدد الله يا بنى سهام السفكر منك لكل خير يرام
وارى فيك ما يسر بجاه المصطفى المجتبي عليه السلام

فاجاب ابن الطاهر والده عن هذا التقريظ كاتبنا ما يلي ولما نوهت بالمهان
وشجعت الجبان ، اجترا وقال

يا اما ما له المزايا العظام وله في ذرى العلاء مقام

(I) نجم طلع .

هذه بنت فكرة في حل الحسب تهادى وما عليها لنام
 ما عقود الجمال ما زهر الروض اذا ما سقاه وبلا غمام
 ظبية ما لها سوى القلب مرعى فيه الرند دائما والبشام
 سيدى بل سنا عيونى الذى يهدى الى الرشده حيث كان ظلام
 ان من يهتدى بنورك فى سبيل العلافاز بالمنى والسلام

ثم قال سيدى البشير بعدهما

بلقائك يا نجل الكرام المجد
 بالدر فى أسلاكه والعسجد
 فد السيادة والمحاس اوحده
 بسوى ثنائك فى (القلائد) يبتدى
 وافقت تميمس ولا مياس النهده
 لضعيف حال مقصر فى السؤده
 فى طاعة المولى الكريم الاجوده
 نرجو شفاعة بيوم الموعد
 وعلى صحابته نجوم المهتدى

فرح الفؤاد ونال اسنى المقصد
 لله ما اهديت من نظم زرى
 لله درك من اديب مفلق
 لو كنت فى عهد (ابن خاقان) لما
 شرفتنى ببنيية الفكر التى
 وزففتها تختال فى حل الرضا
 ابقاك ربك للعلوم تبثها
 بالمصطفى مسك الحتام اجل من
 صلى عليه الله ما هبت صبا

وخاطب ابن الطاهر المترجم ، من مدرسة (أبى مروان)

وشوق به عيناي منهلنا السكب
 لواعج نيران الصباية بالقلب
 فما فقت الا بالذى فيك من حب
 بحملك انى بالنوى ضيق الرحب
 الى غربة تضنيه ويحك من طب
 على حسن وصل ناعم رائق عذب
 زهور هداهم فى رياض من القرب
 احن لهم ما حن صاد الى شرب
 ويلزم حفظ العهد فى حالة الغيب
 نجور زهور الروض باللؤلؤ الرطب
 (هيام اثار الوجد فى خلد الصب)

هيام اثار الوجد فى خلد الصب
 لمعهد احباب ناوا فتوقدت
 ايا قلب فلتصبر على الم الهوى
 ويا شوق رفقا بى فمالى طاقة
 فما لفؤاد يجمع الشوق والنوى
 فله ايام تقضت سعيدة
 بصحبة احباب قطفنا نواعما
 احبة صدق ما ازال على النوى
 ومن لم يزل يرعاهم القلب دائما
 عليهم سلام الله ما نمق الحيا
 وما ثار من هب النسيم سحيرة

وكتب سيدى البشير الى ابن الطاهر يستدعيه :

خطاك خفا فانطف اشواق نيران
 توافيك دن عبد مقيم بـ (الفران)

اذا جاءك المرقوم فلتات ولتكن
 وثم على عليك اذكى تحية

فاجابه ابن الطاهر بقوله

ومن جوده يزرى بوابل نسيان
 و(بغداد) لما حلها ارض (الفران)

امن خلقه يحكى شمائل بستان
 ومن طاوالت (فاسا) سناء وبهجة

مفصلة بالدر في سلك عقيان
عن السبق تقصيرا سوابق فرسان
عبيدكم المغمور منكم باحسان
فما ان له في نيل شاسعها ثمان
تسابق روي نحوكم سير جثمانى
بمدحك فضلا حلة ذات ألوان
ودمت قرير العين في رفعة الشان
تطيب بها أنفاس ورد وريحان

، فآزر سيدى البشير سيدى محمد بن الطاهر ، فانزله في برج بداره ،

فكن شمس ذاك البرج للبدرشافعا

فرشت له خذى خديما وخاضعا

وكتب ابن الطاهر ايضا الى والده ، ووالده في (المدرسة) وابن الطاهر
والمترجم في الدار ، أواسط ربيع الثانى 1341 هـ.

فاحضر فديتك وانقع غلة الصادى
فخر المنابر ذا شلو وانشاد
امن ويمن واعزاز واسعاد
خير الورى المجتبى بحر الندى الهادى
وآله وصحاب خير امجاد
هب النسيم فمالت سرحة الوادى

والا كما المزنة الماطرة
سليل الهدى نعمة باهرة
ريبب العلا النخبة الطاهرة
وصوتكم للعدا قاهرة
يشف على الابحر الزاخرة
ينم كشيمنتك العاطرة

تسى ندى الابحر الزاخرة
ترى دونها الانجم الزاهرة
تفجر بالحكمة الباهرة

ومن تزدرى الفاظه بجواهر
وان جال في شاو القريض تاخرت
دعوت الى جنوى يدك مشرفا
فلييك من مولى تفرد بالعلا
اتيتك لما ان دعوت محبة
فقلدت جيدي منة وكسوتنى
فلا زالت الاقدار تدنى لك المنى
عليك سلام الله منى تحية

وآزر سيدى البشير سيدى محمد بن الطاهر ، فانزله في برج بداره ،

فكن شمس ذاك البرج للبدرشافعا

فاجاب سيدى الطاهر

بنفسى واهل ذلك البدر ليتنى

وكتب ابن الطاهر ايضا الى والده ، ووالده في (المدرسة) وابن الطاهر
والمترجم في الدار ، أواسط ربيع الثانى 1341 هـ.

مولاي مولاي هذا البدر فى النادى
فالكفت جمع والمقراج نص على
لازلت لازلت يا شمس المعارف فى
بجاه افضل من ترحى شفاعته
عليه ازكى صلاة لا نفاذ لها
منى على سيدى ازكى التحية ما

وقال المترجم يخاطب ابن الطاهر ايضا

سلام كما الروضة العاطرة
على حضرة النسمة الزاهرة
محمد ابن الامام الرضا
فابقاك مولاك بحر ندى
ودمتهم ودمتم وفضلكم
ومنى سلام على ساداتى

فاجابه ابن الطاهر بديهة

ايا سيدا كفه الماطرة
ويا ما جدا قد علا رتبة
ويا مفلقا قد حوى منلقا

اتانى كتاب كزهر دبا
جزاك الاله بما ترتجى
وحاط البنين بحصن حصيــــن من الدهر والصولة القاهرة
عليكم سلام كما روضه
تباركها منزنة ماطرة
وكتب ايضا الى ابن الطاهر يستدعيه ، اوائل جمادى الثانية 1345 هـ .

الا حى فى حبي حفيد ابن ناصر
حفيدى الذى صافيته الود فى الهوى
وخاطب علاه اننى فى انتظاره
مجدد رسم المجد من بعد دائر
محمد نجل العالم البحر طاهر
ونشر حلاه فى الملا خير ناشر
جواب ابن الطاهر

سلام كنشر الروض غب المواثر
كريم السجايا والخلى سيدى البشيبى
من الشاكر العبد الضعيف محمد
وبعد فقد وافيت خريدتك التى
ثلاثة ابيات حسان كانها
مدحت به العبد الضعيف منوها
وانك يا مولاى اهل لكل ما
وقد علمت نفسى بان عيوبها
وانى يا خالى خلى من التقى
جزاك الذى يجزى على الخير اهله
بجاه رسول الله سيدنا محمد
عليه صلاة الله والفر آله
على خالنا بدر العصور الاواخر
رنجل الرضا قطب الزمان ابن ناصر
حفيدكم الهم العيوب ابن طاهر
لها بصميم القلب فعل البواتر
نجوم الدياتجى او عقود الجواهر
بمقداره الواهى البنا المتصاغر
تحلى به اذ كنت جم المئاتر
تفوت لى تعدادها عد حاصر
ووصف الرضا لكن حيك عاذرى
بخير جزيل دائم متواتر
من له فى الحشر اجلى المفاخر
واصحابه ما حن صب لحاجر

وكتب المترجم اليه يوما :

سلام كما هبت صباحا صبا نجد
ربيب السجايا الفر ، والهمة التى
محمد نجل الطاهر العالم الذى
فيا فلدة الاكباد يا منبع الندى
بعثت ببنت القلب تزهو بما حوت
فسميتها بعقد جيد مكارم
فانت اديب الصقع حقا ومن غدا
فلا زلت فى اوج الكمالات ترتقى
وابقائك من ابدائك فى الدهر نخبة
بجاه رسول الله خير وسيلة

على درة الاسلاك قطب رحي المجد
ترقت به بدرا الى ابرج السعد
به يهتدى من ضل عن مهيع الرشد
وياتاج هام الفخر والسودد العد
لها رقة الغزلان فى سطوة الاسد
فله ما تبنى ولله ما تسلى
به تفخر العليا على كل ذى مجد
ولا زلت تقفو مهيع النجح والحمد
واولاك من احسانه نعمتا تجدى
عليه صلاة تزدرى نفحة الورد

وكتب المترجم اليه ايضا فى رجب 1327 هـ .

ازكى سلام زرى بالورد والحب
فى قطر ذا السوس مثل الزهر فى الافق
بجاه خير الورى وصحبه الصنق
ورق الحمام فوق غصن ورق (1)

على الاديب الهمام الطاهر الخلق
محمد البرمن شاعت محاسنه
ادامك الله بدرا يستضاء به
صلى عليه اله العرش ما صدحت

جواب سيدى الطاهر اولاً عن ابنه المخاطب

طم على كل مجموع ومفتسق
وجمع الحسن والاحسان فى نسق
دعاء مبتدر بالجوود مستبق
ما صدحت سحرا ورق على ورق

ليبك يامن سحاب فكره الفدق
انت الذى طبق العلياء مفخره
دعوتنا معشر الاخوان تكرمه
لا زال ربك ماوى كل صالحه

ثم جواب ابن الطاهر بنفسه

وصيته قد زرى بالنافع العبق
له المحاسن من خلق ومن خلق
كانه انجم ذرت من الافق
ورقة يحتسيها السمع بالورق
من بسناه استنار العصر من غسق
اغصانه آمنة من كل ما فرق (2)

يا سيدي فضله اجل من الفلق
يا نخبة الدهر والفرد الذى جمعت
هذا قريضك قد لاحت اشعته
معنى لطيف كما سارت صبا سحر
يا طالع السعد فى افق الكمال ويا
ادامك الله تجنى الفوز دانية
عليك ازكى سلام الله ما فتقت

مع الاستاذ أبى الحسن الالفى

كان المترجم يكون دائما منذ تخرج من المدرسة (الالفية) وانخرط فى وسط العلماء الافرائين ازاء سيدى الطاهر وسيدى العربى ، وامثالهما فى طليعة الوفد الذى يرد فينة بعد فينة من (افران) الى (الخ) فتقوم (الخ) بما تقوم به من الحفلات التى تطرز بالقوافى ، ترحيبا بالوفد ، وذلك سيل طافح وكان اسم البشيريرى بين تلك الاسماء فى المسجلات ، وفى قصائد الترحيب وقد قرا المتبع لهذا الكتاب القافية المذكورة فى ترجمة أبى الحسن الالفى التى مطالعها .

لله يوم خميس جاد لى بلقا
من كنت من بينهم قبل اللقاء لقي
قوله فيها .

فمن يكافى وان جلت صنائعه
صنع البشير الذى بفضله سبقا
فالمقصود بالبشير هو المترجم نفسه ، وهناك رسائل وقواف اخرى كثيرة ،
للمترجم فيما ذكر ، لا نطيل الآن بذكرها

(1) اوراق الغصن وورق كفرح فهو مورق ووريق وورق بكسر الراء .
(2) فرق كفرح : خاف .

وفاة سيدي البشير وراثاؤلا

ادرك هذا السيد من المجد والشرف ما يغبطه عليه الغابطون ، وهو ذلك العظامي العصامي الاديب الاريحي الكريم ، فلم يزل في حالته هذه الي ان لحقت شمس الغروب ، عادة كل الشمس منذ خلق الله الكون ، واذا ذاك كتب الاديب محمد بن علي الالفي في كناش له ما نصه ، (توفي سيدي البشير السيد البركة ، الميمون السكون والحركة ، العالم الرباني ، والتقى العامل الصمداني ، حافظ العصر ، بادوات الحصر ، كان رحمه الله مستحضرا جل ما في كتاب (نفع الطيب) من اخبار ، وكل ما سألته عنه من رسالة او قصيدة لاديب الزمان ابن الخطيب اجاب بديهة من حفظه رحمه الله ، كانه هو قائلها وقد حقق ايام امراء بني مرين وغيرهم ، وسيرهم ، واستوعب بالتحقيق عن العلماء العاملين ، والاولياء الصالحين ، الاقدمين ، كل ما لهم من المسائل العويصة والشاردة ، والمضحكة النادرة ، وكرامة باهرة ، وفائدة زاهرة ، وذلك كله على طرف لسانه ، رحمه الله والحاصل هو اعجوبة الدهر وقرة العصر ، كان رحمه الله كهف الراجين ، وملجأ المضطرين ، ومرشد الضالين ، وفكاك العانين ، مضيا فاجوادا ، ترى الوفود على باب كالتير الحائث ، هذا صادر ، وهذا وارد ، وكل متقلد بنعماء ، ومرتد بافخر جد واه ، الي شيم زكت ، وخلق عذب كبير ، واخلاق حسان ، تظن ان مثلها لا يوجد في انسان ذلك السيد الكامل ابو احمد صديقنا ومحبتنا في الله ، وصهر والدنا رحمه الله ومريده ، وعنه اتخذ وقرا ، وتخرج منذ شب ، الي ان دب ، سيدنا البشير ابن المربي سيدي المدني بن احمد الناصري طريقة ونسبا ، الافراني موطنا ، فسح الله عليه في قبره ، واسكب عليه شئاييب رحماته ، آمين ، واسكن روحه اعلى عليين ، بجاه سيد الاولين والاخرين ، صلى الله عليه وسلم ، ولما عزينا اولاده النجباء ، السادات الادباء ، ورثهم الله اسراره ، ومنحهم انواره ، خاطبنا السيد الاديب ابنه الابر سيدي محمد (بالفتح) ابن البشير بابيات وهي .

وافيتم فانجلت عن افقنا الكرب	وانزاح عنا الاسى والههم والنصب
لازلتم للعلا طرزا ولا برحت	تسمو بسعدكم الايام والرتب
بجاه افضل رسل الله من سعادت	بهديه عجم الافاق والعرب
عليه ازكى صلاة الله دائمة	والال اهل التقى طرا ومن صحبوا

جزاهم الله عنا خيرا ، فقد رحبوا واكرموا ، وقد صبروا على ما اصبنا نحن وهم به من الرزء الفادح ، فانا لله وانا اليه راجعون ، وقد مات رحمه الله بين الظهر والعصر من يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الثانية عام 1366 هجرية)

ثم رثاه العلامة سيدي عبد الله بن محمد الالفي صاحبه وخيله بقوله .

وحدث فادح من أفجع الغير
 عم وما خص أفرادا من البشر
 ورت حشاي بما اورته من سحر (1)
 فيض العيون بدمع دام منفجر
 من سار ذكره في بلو وفي حضر
 سيرته في العلا من احمد السير
 عقد من اللؤلؤ المكنون والدرر
 سرا وجهرا بحسن الخلق كالزهر
 وهمة قد ولت اعلى من الزهر (2)
 اربى وزاد فما راء كذى الخبر
 الطف سمعا من النسيم في السحر
 لمالك وعقيل غابر العصر
 من العربي الخاتمي تقع في السمر
 ترض الدنية من صبا الى كبر
 لعاقني دونها عوائق الحصر
 تغنى عن النيرين الشمس والقمر
 انسى الذى لم يغب قط على فكرى
 يفدى فديناه بالارواح والعمر
 والدهر غوال أعلاق على غرر
 يدم ودام له حسن الثنا العطر
 موت ذوى العلم الا غيبة البصر
 اجرا جزبلا ونرضى نازل القدر
 فى العلم عاقبة محمودة الاثر
 اولاده فكلانا بالفقيد حرى
 ففي بنيه كفاية لمعتبر
 فيه وربتما زاد من الثمر
 لاشيى يبقى فكن بالله واعتبر
 عز وبز من الطغيان وهو ثرى
 قصورها يتكى فيها على سرد

خطب جليل دهانى مسبل العبر
 رزء عظيم ولا رزء يقاومه
 رزية ما رزى بمثلها احد
 رزء يقل له فيض النفوس ودع
 فقد البشر ليل الناصرى المدنى
 السيد الكامل الود الصديق ومن
 واسطة العقد من ابناء ناصر وال
 من كان مدشب حتى شاب متصفا
 من عفة قد صفت وهيبة وصفت
 ومن حياء على العلدرا مخدرة
 ومن محاضرة بكل نادرة
 ومن منادمة تنسى منادمة
 ومن مسامرة نحيى مسامرة اب
 وكرم الطبع والنفس الابية لم
 لو كنت احصى بقايا من مآثره
 تغنيك شهرته عما حلاه كما
 ما انس لانس مولاي البشر وهل
 اذ ليس لى صاحب صاف سواه ولو
 والدهر قد غاله علق مفضتنا
 وكنت ارجو له طول الدوام فلم
 ولم يمت من له الوصف الجميل وما
 صبوا بنى ناصر نصبر نثال معا
 فانكم بيت علم فى القديم له
 انى اعزى كما عزيت انفسنا
 ان فاظ سيدنا والله يرحمه
 والاصل ان طاب لا يعلم فرعه ما
 قد مات ذوشرف ومات ذو ضعف
 لم يبق فى الناس سوقة ولا ملك
 سواه الله من عليا فرادسه

(1) سحر بضمسين جمع سحر (كذا كتبها القائل عليه).

(2) الزهر بضمسين : اصله الزهر بسكون الهاء : جمع أزهر
 وصف للنجوم .

بصيب القطر او بطيب القطر (1)
في عام (يقشر نها) قضي لمختبر (2)
حب يقول (دهاني مسبل العبر)

جاد على قبره من وسع رحمته
دالا وعشرين من جمادى اخرة
ثم السلام عليه والتحية من

مع الاديب المؤرخ الايكرازي

يرى القارئ في محلات مختلفة ما يدور بين الايكرازي وبين الادباء
الافرائين ومن بينهم المترجم سيدي البشير الذي ذكر ايضا مرارا ما بينهما ،
وكان سيدي الطاهر بن محمد يجيب عن سيدي البشير كثيرا ، وقد تقدمت
قريبا عينية لسيدي الطاهر قام بها كجواب للمترجم الى الايكرازي ، وقد
وقفت على مراسلة اخرى بخط الايكرازي ، فقد ارسل اليه يستعير منه
(الدرر المرصعة) قطعة او لها .

(يا نجل من قطب في افراثة)
فاجابه المترجم بقوله .

فاصبحت لبلده داره
تحية بالحب معطارة
من درر بالسر مدرارة
اجرى بفرط الهم ادواره

يا من ثوى بعين جرارة
عليك من مصف مودته
فهاك ما طلبت من نسخة
وادم لنا باللطف من زمن

قولة ابن الحبيب فيه

قال بعد ذكر اخيه سيدي الطاهر

(ومنهم اخوه الفقيه الدراكة سيدي البشير بن المدني قرا على علماء (الخ)
و (سملالة) (3) وعلى سيدي الطاهر بن محمد التانكرتني رأيت في عنفوان
الشباب ، والدنيا كلها اعياد واطراب ، فرأيت منه ما يدل على سعة اطلاعه ،
وطول باعه ، وكان يسلك طريق الادب ، ويجلس بين يديه على الركب ، توفي
رحمه الله في 1366 هـ .)

أولاده

المهدي بن البشير بن المدني

من شباب هذا البيت المثقف ، واحد اولاد سيدي البشير النجباء ، وهم
عدة ، وهذا احد من له من بينهم يد في العلوم .

(1) القطر بالضم العود الذي يتبخر به. والقطر الاول بالفتح: المطر.

(2) يقشرنها 1366 هـ. وما اكثر امثال هذه في منظومات شيخنا هذا

حفظه الله

(3) الخ في حدة. وسملالة في حدة. وإنما تجاورا.

متعلمه

أخذ القرآن عن الأستاذ أحمد بن الحاج من آل عدى من الشقراوين ، وهو من أصحاب الشيخ اللفي ، توفي نحو 1338 هـ أخذ عنه في مسجد (تاويرت) وعن الأستاذ محمد - فتحا - بن بلقاسم ابن بجمان التانكرتي المتوفى نحو 1374 هـ . في مسجد (تاركانت) وعلى هذا جمع القراءن ، ثم افتتح عند سيدي أحمد بن صالح التاويرتي في (بوزاكارن) ثم عند الأستاذ سيدي المدني بن علي اللفي في مدرسة (سيدي علي أوسعيد) الاختصاصية ثم الى المدرسة (اللفية) حيث ربح ما شاء الله حتى حصل تحصيلًا وسطا

تقلبات احواله

اتصل بدار عمومته في قرية زاوية (ايزيضي) فتزوج فيها 1350 هـ فهناك أمضى حياته كلها ، وقد اتسم بسمه الطلب ، فقد حكي لى الأستاذ سيدي الحسن الكوسالى عنه أنه كان يستحضر كل ما تعلمه ، ويحفظ من الادبيات كثيرا ، وحكى لى غيره أنه سمع منه منشدات ، فذكر منها :

لا ينفج النفس ان كانت مدبرة الا التنقل من حال الى حال

ومنها

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده اضاع وقاسى امره وهو مدبر
ولكن اخو الحزم الذى ليس نازلا به الامر الا وهو للقصد مبصر

ومنها

امرتهم امرى بمنعرج اللوا فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الفد
هكذا أنشد لى الحاكى الابيات عنه ، وفى بعضها تحريف فى الفاظ ، على ما حفظناها عليه ، أصيب بمرض هو وأسرته فتلا حقوا كلهم وفاة واحدا اثر واحد رحمهم الله .

سيدي محمد - فتحا - بن البشير

هذا حقا هو علامة الاسرة الكبير ، وفطحتها الذى لا يطرق له بالعصا ، فقد سبق كل علماء وأدباء أسرته وان جاء متأخرا ، حتى كانه نتيجة صادقة ، ولا اخال واحدا من الناصرين السوسيين حصل تحصيله .

متعلمة

أخذ القرآن في مسجد (تاويرت) عن الاستاذ محمد بن حسون ، من بنى عمومة الاستاذ أحمد ابن صالح التاويرتي ، وقد كان أخذ قليلا عن سيدى الطاهر بن محمد ، ولكنه لم يحصل كثيرا ، وقد توفي نحو 1372 هـ . وهذا عمدته ولا عبرة بآخرين مر بهم لماما ، ثم لازم الشيخين سيدى محمد ابن الطاهر ، ثم سيدى الطاهر ، فى رفقة سيدى المدنى بن محمد بن الطاهر ، فهما لدتان من أول ما افتتحا الى أن اختتما ، فكانا كفرسى رهان فى التحصيل ، نحوا ولغة وأدبا ومنطقا وأصولا وبيانا وتاريخا ، ولا أكاد أقدم عليهما الآن أى شاب فى (سوس) من طبقتهما ، ويزيد المترجم بنسك عجيب فقد حبيت اليه العبادة والخلوة الى كتبه .

احواله

علامة ، فريد فى حسن سمته ، فريد فى عزوفه ، فريد فى تحصيله ، فريد فى تنسكه ، فريد فى استحضار الادبيات وضبط الفاظ اللغة ، فريد فى الانزواء حتى كادت تفسد بذلك حياته الاجتماعية ، فلم يتزوج ولم يبرز للتدريس ، ولا اطاق أن يتوظف ، بل لا يطبق معاشره الناس الا بمفئد ، وقد كنت رأيتة وقرينه سيدى المدنى مختتم 1369 هـ . فأعجبت بهما ، فكنت أتمنى لهما جوا يحلقان فيه ، ولكن لما تيسر الجوا لم يتيسرا هماله ، فقد جبلا على الفبوع فى مسقط رأسهما الا اذا ابتعدا عنه لضرورة ما ، وقد ألم بى المترجم (بالرباط) المامة ، فمكث عندى ما شاء الله ، وانا أرشحه لكل ميدان ، فاذا به يرتد على عقبه ، فلم أجد بدا من أن أذره وحريرته ، وهكذا تحرم الامة كثيرين ممن سلكوا هذه الطريق ، فيسيئون الى أنفسهم والى اهلهم ، من حيث يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ولكن الاقدار على كل حال هى السابقة ، والمقدرات هى اللاحقة ، والانسان لا يلام فيما جبل عليه ، او قدر عليه ، والله فى خلقه شؤون .

يشارط فى مدرسة

كان على ما ذكرنا من الانزواء عن المجتمعات انزواء غريبا ، لا يجب الوظيفة ، ولا يرتاح الى اى عمل كيفما كان ، مع ان داره تتوقف على من يقوم بها ، فلم يزل به احبائه الكثيرون فتلا بين الدرود والغارب ، حتى أسلس فاوى الى مدرسة بالاحصاص ، يحب اهله الاسرة الناصرية ولا يرون بها بديلا ، فاستطاع بذلك أن يتصدر للتدريس - وما اولاه بالتدريس - فهو على ذلك الى الآن 1380 هـ . وان كان - فيما يبلغنى - لا يزال يحاول التملص ، ليعود الى خلوته وانزوائه ، فالله يهديه لنفع العباد ، ولبث العلم وللارشاد ، فانه

اهل لكل خير ، وانا اجله واجبه حبا جما ، لأوصافه النادرة ، ولا يزال عزبا
الى الآن ، فالله ييسر له كل ما فيه خير

أدبيات منه وإليه

من كنانة للاديب سيدى محمد بن على الالفى ما نصه .
(فى عشرين من جمادى الاولى عام 1361 ورد على الحضرة الالفية ، حفظها الله
من النوائب الدهرية ، «امين الاديب النسيب ، والهمام اللبيب ، سيدى محمد
ابن العالم التقى النقى ، سيدى البشير بن المدنى الناصرى اليفرنى ، مع
أخيه السמידع الكريم ابن الكريم ، والجواد اللوذعى الجواد الفخيم ، سيدى
ابى العباس احمد ابن سيدى البشير الناصرى ، خاطبين عند ولد عمنا سيدى
ابراهيم المرحوم بكرم الله سيدى عمر بن ابراهيم لآخيهما البر الوفى سيدى
عبد الله ، فكمل الله مقصودهما عنده ، ادام الله مجددهم ، وابد سعدهم ،
وصان سلسلتهم ، أمين بجاه عين الرحمة ، كاشف الغمة ، صلى الله عليه
وسلم ، فخطبتهم بشبه آيات مرحبا ، واداء لهم بعض الواجبات ، نصها

فنعلم الوفد وفد الناصرى	ابى العباس ذى القدر السنى
ومن جلت مفاخره أخيه	ابى عبد الاله الاريحى
رضيعى ندى آداب وعلم	ومجد باذخ جم بهى
سليلى سيد قطب المعالى	محط النور والسر الجلى
كريم عالم ندى همام	ومزر بالجواد البرمكى
جليل الفضل من تاهت فخارا	به (افران) ذى العلم الروى
فسهلا مرحبا بكم وأهلا	قنوما طاب كالمسك الذكى
جزيتم كل مقصدكم وملتتم	جميع السؤل من رب على
بجاه اجل رسل الله طرا	حيب الله ذى القدر السنى
عليه صلاته تترى وتبقى	بقاء الملك لله القوى

ثم اجاب الاديب سيدى محمد - فتحا - بقوله :

اتت تختال فى ثوب بهى	قصيدة سيد ندى سرى
حليف الفضل من قدبان بلدنا	منيرا فى سما العلم الزكى
محمد نجل قطب الغرب شيخ الشـ	يـوخ به ابى حسن على
سقى الرحمان قبرا قد حواه	حيا ورحمى كفيث من حبي (1)
فاهدت كل مكرمة وبشر	وأبدت كل ترحيب سنى
ومنشئها البليغ ادى انبساطا	يزاح به عن القلب الشجى
كاخوته البهائر من اقاموا	منار العلم بالحزم الجلى (2)

(1) الحبى كفى ، ويضم السحاب
(2) البهزر كجعفر : الحصيف المائل والشريف .

تقى او جواد المعسى
ومعن والجواد ابى عدى (1)
عليهم من يد البر العلى
كمثل الند وال زهر الندى

فما فيهم سوى حبر همام
لقد ازروا بكعب وابن سعدى
فلازلت سحائب كل خير
ومنى نحوهم ابدا سلام

ومن ذلك الكناش ايضا ما نصه .

(مما كتب به الاديب الشهير ، البليغ النحرير ، المرابط الخير البركة ، ميمون
السكون والحركة ، سيدى محمد ابن سيدى البشير بن المدنى الناصرى الاقرانى
التاكرتوى ما نصه وقد اجاد - والمخاطب سيدى الحسن بن على بن عبد الله .

على الحفيد العبقرى الكريم
وفاز فى المجد بأعلى سهم
انسان عين العز والعرفان (2)
من مدحه فالحصلا يرام
باني الهدى وقامع البهتان
بسيلان رحمة تعمه
مرضى ذا الناس وذا الزمان
من كتب ذا المرقوم والسلام

ازكى سلام طيب عميم -
من بد فى الميدان كل سهم
تقصار جيد المجد والاحسان
فما عسى ان تكتب الاقلام
الحسن ابن العالم الربانى
سقى الاله جدنا يفمه
لا زال فى يمن وفى امان
هذا هو القصود والمرام

احمد بن البشير

تقدم ذكره بين اخوته ، وهو أبرزهم فى الميدان ، وارفعمهم لشؤون
دارهم ، بل هو قطبهم فى المعاش ما شاء الله ، وقد حج مرارا ، فهناه شيخنا
سيدى عبد الله بن محمد الالفى بقوله - وقد لوح الى أنه حج فى الطائرة
تلك المرة - .

لزيارة الحرم الشريف المستمى
تلك المشاهد واصلا اهل الحمى
ندب البشير الناصرى المنتمى
حفظ اللماز وللحقيقة قد حمى
نوار فى تلك المنازل والدمى
طال المدى وجفاك روحك والدمام (3)

ان الفتى من قد سما نحو السما
فقضى به كل المناسك شاهدا
مثل السמידع احمد ابن السيدال
لله درك يا ابن ناصر من فتى
خطت السماء مخاطر التشاهد الا
ارابت ان لا بد من صنعا وان

(1) هؤلاء كلهم مشاهير من كرماء العرب وأبو عدى هو حاتم
وهو عدى بن حاتم :

(2) التقصار بالكسر العقد

(3) الذماء بالفتح بقية الروح ، وقال الشاعر

لا بد من صنعا وان طال السفر وان تحنى كل عود ودبر

تحدى نفاسة قدره يا نعم ما (1)
كل الذنوب وان غدت قطراهمي
جنابه قلنا لاحمد تنتمى
قعبين من لبن اذا شيبا بما (2)
وشفيت نفسك بعد ما اشفى الظما
متواضعا تبغى المجادة والنما
لاسيما من حيث ما تمنى الدما (3)

حيث الهدى ، حيث الندى ، حيث الجدى، حيث النقى، والنور ليس بها عمى
حيث المقام وزمزم والركن والمسعى وبحر الجود منها قد طما
فثنيت وجهك للمدينة قاصدا
صل عليه الله والال الآلى
ان المدينة روضة من جنة
طوبى لمن قد زارها من حبه
فاليكها مقصورة ملزومة
وافت هديا تزدهى بجمالها
ما مهرها الا القبول وما كنت
فى كامل من بحرها فى كامل
وعلى سيادتك السلام ومن له

انفقت مالك منفسا فى حق من
والله مخلفه عليك وغافر
ان قيل من هدى المفاخر تنتمى
هدى المكارم والمفاخر لادعا
بشراك يا ابن الصيد نلت سعادة
وعفرت خدك فى ثرى تلك الربا
تلك المنازل يستجاب بها الدعا

كما هناه ايضا الاديب سيدى محمد بن على الالفى بقوله :

وهل كان يخفى الطيب عن كل ذى وجد
ارقت لتشواقي الى ساكنى نجد
احاديثهم من زائرهم ذوى الود
اذا لم تباعد من دناك ومن وله
كما طار فى الطيارة الصادق العهد
سليل البشير الناصرى صاحب الرفد
على نفسه طارت الى الحج بالقصد
الى حجه ملائك الواجب الحمد
ومغفرة من كل ذنب الى اللحد
غدا شاهدا يوم القيامة والحشد
زالا غدا احلى من المن والشهد

تنشقت طيب الطيبين ذوى مجد
وكننت اذ احام الخلى بليلة
الفت البكا الممدود منذ تقاصرت
فهيهات يا خلى الحجاز واهله
والا فطر ان صح ما قد زعمته
هو السيد الحاج الرضا البر احمد
وما سطت اشواقه وتالبت
فيا فضله اذ حج بيتا تسابقت
فمن حجه ينسل لديه كرامة
وحين الطواف قبل الحجر الذى
هنيئا له شرب بززم كارعا

(1) يا نعم ما فعلت - وذلك ما يسمونه (الاكتفاء)

(2) تلميح لقول الشاعر - والقعب كفلس اناء اللبن -

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعاد ابعده ابوالا

(3) تمنى الدماء تسأل يعنى بعد نحر الهدى

(4) كتب عليه القائل الجما أى الشخص .

ومد اسرعت رجلاه بين الصفا وبين مروة وفاه رضا الواحد الفرد
 ومن بعد ما ادى بعرفة منسكا
 عظيمًا ومن منى مناه على الجد (1)
 ترقى مطى الحزم والشوق قاصدا
 زيارة خير الرسل ياله من سعد
 الح عليه فى الدعاء ولم يكد
 وما اتى القبر الشريف مسلما
 فثاب باجر كامل كملت له
 مئاربه من غير ريب ولا اد

وحين توفى عبد الرحمن بن البشير 23 رجب 1374 هـ. أخو هؤلاء ، رثاه سيدى
 محمد بن على الالفى بقوله :

فما للعين تلذف بالحميم
 وما للقلب يقلب فى قلب
 فلا اسلو وكيف وقد توفى
 همام سيد بر عفيف
 سليل الدين ذو شرف مديد
 فلما ان بدا زهر اشميما
 وكان الشهم يمضى فى أمور
 فلما ان رآى الدنيا ستفنى
 فديتك سيدى ان كنت تفدى
 فصبرا يا بنى المدنى صبرا
 فلا تاسوا فان بكم جميعا
 فأسال ربنا غفران وزر
 وما للصدر ذا الم اليم
 من الازمات يزفر كالسليم
 وليد الناصرى عبد الرحيم
 كريم ابن الكريم ابن الكريم
 ونجل القطب ذى المجد الصميم
 طواه الموت كالنبت الهشيم
 حسان ليس بالفدم اللئيم
 تخير غيرها دار النعيم
 بكل الناس من رزء عظيم
 فقد نزل الفقيده على الرحيم
 تأسى الناس فى الامر البهيم
 لنا بالمصطفى طاها الكريم

(I) عرفة بسكون الراء ضرورة

سیدی الطاهر بن المدنی

1294 = 1326 هـ .

نسبه

الطاهر بن المدنی بن احمد بن الحسن بن علی بن یوسف بن محمد
الکبیر بن محمد بن ناصر .

اعقب الشیخ سیدی المدنی ولده البکر احمد وهو الکبیر ،
ثم القرشی ، ثم البشیر ، ثم الطاهر ، وهؤلاء هم الذکور ، فاما احمد فلم يعد
حفظ القرآن ، وقد انزل عن اهله فقط فی (ایدا وشقرا) الی ان توفي
1355 هـ . وهناك ترك اولاده ، واما القرشی فانه معروف عندنا ، من الافاضل
حفظ القرآن فالحقه والده بـ (بونعمان) لعل وعسى ان يستفید ، ولكن التخلق
یاتی دونه الخلق ، فقد شاهد سیدی مسعود استاذ المدرسة منه یوما دعونة ،
فلم یملك ان قال له لو عرف ابوک انه یلدک لاخصی ، ثم انه یكون فی
الركب الافرانی الذی کان یتكون من اخیه سیدی البشیر ، وسیدی الطاهر
اخیه وسیدی الطاهر بن محمد ، وسیدی العربی الساموکنی ، فلا یفترقون
ان وردوا الی (الخ) او الی زیارة سیدی الحاج الحسین ، وله ذکر فی ادبیات
كانت اذ ذاك تروج ، فیوجد اسمه فیمن یدكرون ، وهو شقیق سیدی البشیر
المتقدم ، وامهما عائشة بنت محمد السباعی ، ومقطن اهله (ایلغ) وقد
كان والدها رجلا صالحا ، تعرف به سیدی المدنی فی (ایلغ) وقد كانت
تحفظ القرآن ، وامها عربية ، وهي صالحة ، ترى مرأی حسنة ، توفیت
فیما قیل 1340 هـ . ثم اخذ سیدی الطاهر القرآن عن الاستاذ احمد بن هادا
الاخصاصی ، الذی اخذ عنه كثیرون من اقرانه - وله ذکر فی ترجمة اخیه
البشیر - ثم اخذ ایضا عن سیدی سعید بن عبد المؤمن التاوییتی فی قرية
(دوكادیر) ثم اخذ المبادئی عن الاستاذ سیدی الحسین بن الحسن أوباكی فی
مسجد (أغبالو) وقد كان مشارطا فیہ ، وعن الاستاذ سیدی الحسین بییس
حین شارط فی مدرسة (بوزاکارن) ثم استتم فی المدرسة (الالفیة) ثم اخذ
بعض الفنون هو وسیدی احمد بن صالح من بنی الحسن بن عدی ، عن
الاستاذ سیدی المحفوظ الادوزی ، اظنه المنطق ، فقد ارسلهما ابو الحسن
الالفی الی مدرسة (سیدی بوعبدلی) لیاخذاه عنده هناك .

ثم انه غادر المدرسة الالفیة نحو 1319 هـ . وقد كان نوى ان یتزوج
من عند الشیخ الالفی والدنا السیلة خدیجة التي كانت من نصیب سیدی
موسی بن الطیب ، وقد تزوجها اثر وفاة سیدی الطاهر ، لانه توفي 1326 هـ .
وزواجها 1327 هـ . وقد كان سیدی الطاهر یحسن ظنه كثيرا فی الشیخ

الالفي ، وقال فيه قوافي ويرفع رايته بين الطلبة ، وله ازاءه موقف يوم ذهب الشيخ ، وسيدى الطاهر بن محمد ، والمترجم الى الحسين الضارصوري في شان قضية تتعلق بارث لهذا في ارض بالمعدر بـ (تامانارت) فاراد هؤلاء منه ان يفصل القضية ، فلم يسلس القياد لهم ، فاذا بالمترجم توجه اليه بكلام قاس ، هو الذى صدع صخرته ، فقضى الغرض ، وذلك مفصل في ترجمة ولده الحاج احمد بن الحسين اضارصوري في هذا (الفصل) وقد كان المترجم اريحيا فكها محبة اليه المعالي ، يسلم الامر لصنوه البشير ، وان كان هو الذى يزاول عنه كل شيء تعظيما له .

وقد اتفق في سنة انهم حرثوا في معادر متعددة ، فاخصب الجميع ، قال سيدى البشير له اى معدر منها تريد ان اكفيك ، فقال له : لا اريد منك ان تتحرك من محلك ، فانا اقوم بالجميع ، وقد كان ذا همة ووصولة وتأثير في كل من يدورون حوله ، وقد كان له اتصال كثير بشيخه سيدى المحفوظ الادوزى ، وبسيدى محمد بن احمد الايكراى ، وباهل (ايلينغ) وباهل (تامانارت) وبامثالهم من بنى الديار الكبار بله الادباء الالفين ، وهكذا برزت شخصيته في هالة واسعة يرجى بها أن يملأها بحياة عظيمة ، الا ان عين الدهر اصابته فاعتبط قريبا ، وسبب وفاته أنه كان في الحصاد بوادى (درعة) ازاء (تامانارت) في وقت حرارة فاصيب بذلك الطقس الشديد ، فلم ينشب بعد نحو عشرين يوما أن لفظ نفسه الاخير ، وهو لا يزال شابا غريفا ، تلاعبه الامال ويلاعبها .

أدياته

لم اقع له الا على ما كنت ذكرته في (الجزء الاول) حين يخاطب والدى رحمه الله ، ويصف البنية التي كان بناها للاضياف (الكايزة) وقد ذكر الاديب المورخ الايكراى انه كان يجاذبه ادبيات كثيرة ، ولكنى لم اظفر بشيء من ذلك .

مراثيه

سمعت بان هناك مراثى متعددة ، وتعازى نثرية ، تواترت الى صنوه سيدى البشير ، ولكن لم يحضر عندى الا البعض مثل ما قال ابو الحسن الالفي ، وسيدى الطاهر ، وسيدى محمد بن الطاهر ، وسيدى البشير العزيزى وهاك ذلك :

قال ابو الحسن الالفي قصيدة كبيرة لم تحضر عندنا منها الا قوله في المطلع

كريم بنى ناصر قد مضى فاظلم افق به قد اضا
وخلف وجد ابنا لم يرم فلاصبر الا قضي او مضى

وقال سيدى الطاهر بن محمد

رزه موت الطاهر الصهر الكريم
صار كالقرفة فى الدهر البهيم
ومعين غاض او بدر مقيم
اجله يصلى من الوجد الاليم
خلقا الطف من مر النسيم
بالنجوم الزهر والدر النظيم
بسرور مستدام ونعيم
ربه الرحمان بالقلب السليم
رىء بعد الموت ذا ثغر بسيم
ملك بر ومن رب رحيم
محكم الاخبار والذكر الحكيم
سادة ما فيكم الا زعيم
كل كهل جاء فيكم وطيم
فى ثواب الله والاجر الجسيم
قد قضاه الملك المولى الحكيم
وبكم يدري الصراط المستقيم
ما ذوى زهر بدا زهر شميم
جنة الخلد ورضوان عميم
للمنايا من شريف او لثيم
لاولا يغنى حميم عن حميم
اعجبت زراعها امست هشيم
كل ما ينقد من نار الجحيم
زلل الطاعن منا والمقيم
من له السؤدد والجاه العظيم
قبره ما ساروخد ورسيم
يقتليهم من حديث وقديم

حادث جل ووجد لا يريم
غاله شلت يده بعد ما
غصن لما اكتسى زهرا ذوى
يا له زءا يكاد القلب من
نفس العيش واقدى مقلة العلم
ما رعى تلك السجايا لا ولا
لا ولا حق مزايا تزدرى
سيد اظلم جو الفضل والسؤدد
طاب موتا وحياة ومضى
قد تلقاه الرضا لما لقي
هون الوجد علينا انه
قال ما احسن خلق الله من
حلم يشهد بالصدق له
يا بنى ناصر انتم غرر
ساد بالعلم اللدنى والتقى
فاصبروا صبر كرام رغبوا
وتلقوا بالرضا والطوع ما
فقبيح بكم ان تجهلوا
انتم ازهار روض فاذا
ما مضى ميتكم الا الى
كل حى غرض معترض
لاتقى منه جنود ملكه
انما الدنيا كخضراء اذا
فعل العاقل ان يجهد فى
نسال الله الرضا والصفح عن
بالشفيع المرتضى خير الورى
صلوات عطرات تنتحى
وعلى اصحابه الغر ومن

وقال سيدى محمد بن الطاهر

سرورك الا بعده ضعف احزان
يدوم بها ولو سما فوق كيوان
اظن به الا واعقب اشجاني
فتبكيه عينى ما توالى الجدندان
قصورا وساد من بغرب ونهان

اتطمع من هدى الدنية ان ترى
فلست ترى ذا رفعة واصالة
وما سرنى هذا الزمان بصاحب
فما بعد موت الطاهر الحال غبطة
مضى طاهر من بعد ما شاد للعللا

وخلف عينا لا ترى النوم زائرا
 فلو كان صخرًا كنت خنساء بعده
 ولكن الى الرحمان اشكو مصيبتى
 اسيدنا البشير ان جميعنا
 مصابك قد ابكى العيون واحرق
 السقوب بسوس ثم غرب لسودان
 فعظم رب العالمين ثوابه
 لکم وادامکم حسن واحسان
 وصب على ذاك الضريح شئيب
 الـرضاء وتلقاه بعفو وغفران
 وصلی على خير البريئة احمد
 واصحابه وآله اهل عرفان

وقال سيدى البشير العزيبى

وللخطب طرف نبيه غير ولسنان
 ولا يفرنك من دهر مسرتة
 فان يسرك فارتقب مساءته
 ان المعالى كان (الظل) جامعها
 ما شئت من شرف عال ومن فرح
 فاليوم صار بفقد البدر سيدنا الـ
 بكي عليه بيوت (الظل) اجمعها
 تبكى الدفاتر اذ غابت نواظره
 تبكى المعالى هديلا وهى قائمة
 حتى المساجد تبكى وهى جامدة
 يا عين ان لم تفيضى عبرة واسى
 فما رعييت له حقا ومقدرة
 يا ذاهبا ورياض الخلد مضجعه
 حالت لفقدك ايامى مسودة
 تفديك لو كان هذا الموت يقبلها
 وايمن الله لا انساك ما طبعت
 لا زال قبرك للامال كعبتها
 ولا تزال وفود من ملائك رب
 مولاي يا درة الاشراف واسطة الـ
 تعز سيدنا البشير انك طو
 فيك للمبتغى مجدا كفاتته
 اولاك رب عظيم الرزء موهبة
 كان لك الله فى حزن وفى فرح

(I) الظل هو (اسكلو) وهو اسم المحل الذى فيه دار المرحوم واهله .

قولة الايكراري فيه

(ومنهم ابنه سيدى الطاهر بن المدنى ، توفى اعزب بعدما تطلع من العلم ، ووقع بينى وبينه مقطعات من الشعر يطول بنا استيفاؤها ، تزيد على ستمائة بيت ، تشتمل على مفاكها ، توفى رحمه الله فى ثانى صفر عام 1326 هـ)

قولة ابن الحبيب فيه

(ومنهم الفقيه العلامة سيدى الطاهر بن المدنى توفى فى عنفوان شبابه بعدما تطلع فى العلوم ، قرا على فقهاء (الغ) وكان شاعرا مجيدا ، وله مع عصره الفقيه سيدى محمد بن احمد الايكرارى مقطعات شعرية فى المفاكها البسيطة ، توفى رحمه الله فى ثانى صفر عام ستة وعشرين وثلاثمائة وائف بـ (الفران) ودفن بازاء داره)



العلامة احمد بن صالح التاوريرتى الافرانى

نحو 1292 = نحو 1357 هـ .

نسبه

احمد بن صالح بن الحسن ، ويقولون انهم من قبيلة ازد العربية هذا استاذ كبير ، من المشتهرين بين كبار ذلك الوادى - وادى الادباء - هو من اهل عيسى بن عدى ، وقد عاش فى بلده سيدى العربى الساموكنى وسيدى الطاهر بن محمد ، وولده سيدى محمدا ، وسيدى محمد بن الحاج ، وسيدى البشير ، وسيدى الطاهر الناصرين ، وسيدى البشير العزيبى وسيدى ييدر ، وسيدى محمد بن المحفوظ ، هؤلاء وطبقتهم عاشرهم وعاشروه ردحا من الزمان ، كانوا كلهم بارزين فى ميدان التدريس والافتاء والقضاء بالتحكيم ، وفى ميدان الادب ، وكان ايضا يجول فى جميع مجالاتهم ، وان كان السعد رفع عليه منهم اناسا مع مساواته منهم باخرين .

متعلمه

اخذ القرآن فى رفقة قرينه سيدى البشير الناصرى فى بلده ، ثم لازم المدرسة (الالغية) فى اخذ المعارف ، ولم يتجاوزها سنين كثيرة الا ما كان فى عواشر ، فانه التحق بمدرسة سيدى (بوعبدلى) عند العلامة المحفوظ الادوزى ، فاخذ عنه هو ورفيقه الطاهر الناصرى المنطق باذن استاذهما ابي الحسن الالغى

كاتب عند القائد سعيد المجاطي

سمعت ان المترجم كان حوالى 1319 هـ . كاتبيا خاصا عند هذا القائد ، واحسب اننى رايت بين مراسلات هذا القائد كتابته ولم يبطئ عنده

يدرس فى المدارس

كان شارط فى مدرسة (ايهور) سنين كثيرة ، فعليه تخرج العلامة

سیدی المدنی الالفی من تلك المدرسة كما اخذ عنه فيها آخرون كثيرون ، وقد كان في تعليمه على غرار اساتذته الالفين جدا وتنظيما ، وحرصا على التحصيل

بلطف اذا التلميذ تابع نهجه
كما يفعل الطب النطاسي بالذي
فما القصد الا الانتفاع وكل ما
وقد تعددت مشارطاته في هذه المدرسة
كما ينبغي او باقتسار اذا اعتسف
يحمل مريضا عنده ثم لا اسف
يؤدي اليه يستحب وان كسف

في مدرسة بوزاكارن

ومن المدارس التي الم بها حيننا من الدهر هذه المدرسة ، فقد درس فيها بهمته المعروفة ، فرات منه ما كانت راته من كثيرين من علماء بلده (تانكرت) ولم يبطنى فيها

في تاغلولو

كما كان ايضا في وقت ما في مدرسة (تاغلولو) وهي مدرسة لم يعهد منها قط نشاط في الدراسة ولا لاهلها همة في عمارة مدرستهم ، ولذلك لا تعجب اذا لم تسمع عن هذا الاستاذ بعمل مذكور فيها

في ايليغ

كانت (ايليغ) نقطة الاتصال بين رجالات الجنوب اذ ذاك احيانا ، فبقيت هذه المزية في عهد سیدی محمد بن الحسين ، فيرد عليه علماء يزنون مجلسه ، فكان المترجم احد الذين كانوا في وقت ما احد نجومه اللامعة ، وقد كان الاديب البشير الناصري هو الذي وصل الاسلاك بينه وبين آل (ايليغ)

معرفتي به

لم الق هذا السيد قط الا مرة واحدة ، فقد زرت مسقط الراس حوالى 1351 هـ. فالتمت بدار العلامة سیدی المدنی بين العشاءين ، فوجدت المترجم هناك ، فحادثته ما شاء الله في معارف شتى ، وقد جرى الحديث حتى في الجغرافية ، فأعجبني منه انه ملم بها مع ان اهل طبقاته اذ ذاك خالون من الالام بها ، ومن تلك الجلسة عرفت منزلة الرجل ، ومقدار مشاركته ، وقد حدثني كثيرون بانه في التحصيل للعلوم التي اخذها آية الآيات ، ولذلك كان من افراس حلبته في وادي (تانكرت) طوال عمره ، وقد طالع كثيرا من الكتب الحديثة ، ففتتح ذهنه ، وعرف هذا العصر .

ما حوله من الأدبيات

من انشأته على قلتها قوله

شاني الرقاد وشرب الراح مفتبقا
او جمع مال فما للكتب من زمن
او غفلة ولذيد اللهو والسمر
يبقى فياحسرتي من ضيعة العمر

ومنها كما قال بعضهم او أشد ذلك :

ان لم يكن للفتى علم ولا شرف
ان الحياة وان كانت مروقة
فكيف يمضي حياة كلها ظلم
بالمال ان لم يكن علم هي العدم
وخاطبه سيدي محمد بن الحاج بقوله

اذا لم تفرز بين اللدات بصالح
فما فزت بالوارى وان كنت قادحا
كمثل منار المكرمات ابن صالح
زنالك بالشعر الصحيح المدائح

الجواب :

حنانيك اتى لست يوما بصالح
سوى ان زندي ليس يصلد في الوفا
وان كنت ادعى في الورى بابن صالح
اذا في الاخا قد مسنى اى قادح (1)

وخاطبه الاديب سيدي البشير الناصري مستدعيًا له 10-12-1329 هـ. بقوله :

سلام يزدري بشذا الغوالي
خلاصة ودنا البر الحفى السرضا الحسن الفعال مع الخصال
مقر السوود البحت المحلى
ابى العباس احمد من تبدي
وبعد فان اتاك الكتب فاطلع
فلا زالت سحاب الحير تهى
بجاء المصطفى صلى عليه
على من حاز اشتات المعالى
به جيد المفاخر والكمال (2)
بافران نظير ابى المعالى
على أثر الكتاب بلا مطال
حواليك ما اضا نور الهلال
وكمل صحبه رب الجلال

هذا ما تيسر الآن فى ترجمة هذا العلامة الذى لم يحظ منا بما يستحقه من الاسهاب لاننا لم نأخذ ذلك قبل اليوم عن معاشره الذين كانوا يفيدوننا عن فوائده وعن آثاره ، وعن انشاداته ، وهذا ما قدر له رحمه الله .

(1) صلد الزند اذا لم ير بعد قدحه

(2) البحت بناء مثناة : الخالص

الفقيه سيدى احمد بن صالح الشاكوكى الافرانى

نحو 1395 هـ = بعد 1345 هـ .

هو من اسرة (اد شكوك) الماجدة من (تاتكرت) ، التى يقال انها شريفة النسب ، وقد سمعت ان تحت ايديهم ظهائر كثيرة للملوك ، مما يدل على ان فيها رجالا عظاما ، بل سمعت ان الرياسة مرت فيهم ، كما طرق سمعى ايضا ان لها صلة نسب بنسب العلامة سيدى الحاج الحسين الافرانى - كما اشرت الى ذلك فى ترجمته فى (الجزء الرابع) وهذه اشياء لم تعد عندى نطاق السماع ، ولا اتحقق الآن أى شىء منها .

اما هذا السيد فانه اتصل بالمدرسة (الالغية) بعد ما حفظ القرآن . فمكث فيها ما شاء الله ، حتى حصل تحصيلًا وسطا وحفظ متونا كثيرة وادبيات ، ثم غادر المدرسة فيشارط فى المساجد لتعليم كتاب الله ، فمما مر فيه من القرى قرية (تازونت) بلدة العلماء اليزيديين ، ابطا هناك حتى اخذ عنه أولا قبل 1329 هـ . العلامة سيدى محمد بن الحاج احمد اليزيدى وطبقته ، ثم اخذ عنه بعد ذلك بسنين الفقيه الاديب سيدى الحسن بن علي ابن عبد الله الالغى ، وهكذا رزق الخطوة فى تعليم القرآن حين اخذ عنه امثال هؤلاء ، كما اخذ عنه فى المدرسة (الالغية) الفقيه سيدى عبد الله بن مسعود .

هذا كل ما عندى عنه ، وقد غابت عنى اخباره حتى ضبط وقت وفاته وقد كانت له خزانة كنا استعرنا منها سنة 1333 هـ . كتاب (ممتع الاسماع) فطالعناه ، وهو اذ ذاك خارج ببلده فى مشارطاته .
وهذا حظّه بين فقهاء ببلده رحمه الله .

سیدی عبد النعیم التیموسانی الافرانى

نحو 1285 هـ . = 1327-27 هـ .

نسبه

عبد النعیم بن سعید

فقیه حسن عرفناه فعرنا فيه كل خير ، وعهدى به سنة 1335 هـ . وهو
يتمتع بأفضل سمعة دينا وكرما

اخذ القرآن عن الاستاذ الشريف مولای الحسن بن محمد بن ابراهيم
من ايرافان التازارواتى ، ثم التحق بالمدرسة (الالفية) فلازمها ما شاء الله
فمر بالفنون ولكنه ليس فى مسلاخ اقرانه من المتخرجين منها لا تحصيلاً
ولا مشاركة وخوضاً فى الاداب

ثم انه كان زينة قريته كرما وتلقيا للطارقين وكفاه شرفا ان الاديب
العلامة محمد ابابا الصحراوى الشهير دفين كردوس كان طرق القرية يوما
فاضافه خير ضيافة بعد ما اعرض عنه اهل القرية (تيموسان) ، فقال فيهم
وفيه

تمسان لا تحلل بساحتها ضيفا اذا انت لم تسلل على اهلها سيفا
ولكن بها عبد النعيم كنعمة لمن قد جفاه الدهر اوسامه خسفا

وقد شارط حيناً فى مدرسة (اداي) وفى (تاسكالا) وفى (اساكا) وفى
(ايرز) وفى (أكماض) وفى غيرها وديده تعليم كتاب الله ، وقد تزوج
بنت سيدى محمد بن عبد الله ابن الحاج بلقاسم السوقى التانكرتى ، وهى
أسرة مجيدة ، له معها ولده محمد الطالب الذى يذكر الآن وبنات

ثم وقفت على رسالة كتبها الى العلامة سيدى محمد بن المحفوظ
التازيمامتى السملالى ، (درة المعالى ، وغرة الشرف الغالى ، ابو عبد الله

سيدي محمد بن المحفوظ العلامة المدرس الذي احيا الله به هذه البلاد ،
وانقذ به الضالين من العباد ، سلام طيب يفوح كما يفوح المسك الاذفر ،
ونوافح الزهر ، اما بعد فلا زائد الا اخير الكثير والحمد لله على ما اسبغ من
النعم ، وازال من النقم ، ثم ان المرام ان تقف معنا يا سيدي في قضيتنا التي
تعلمها لوجه الله ، فاننا ضعفاء ، لا نطبق مغالبة الاقوياء ، وليس تحت
ايدنا من المال ما نخاصمهم به ، فانظر الينا لوجه الله ، ولوجه الذين
تعارفنا معكم على ايديهم ، وسارد على سيدي قريبا ، والسلام جمادى
الثانية 1328 هـ

اقول ان آل سيدي عبد النعيم كانوا يتصلون بالشيخ سيدي سعيد
المعدري ، فبنوا لاصحابه زاوية عندهم في القرية ، وقد كان لسيدي محمد
ابن المحفوظ اتصال ايضا بالشيخ ، وذلك ما اشير اليه في الرسالة .



سیدی الحسین بن محمد ال تیمولای

نحو 1301 هـ = 7-9-1336 هـ

نسبه

الحسین بن محمد بن احمد بن عمر بن عمر - مکررا - بن یحیا بن محمد بن یحیا ابن اخى سیدی محمد بن احمد تیمولای المذكور فی (الفصل الثاني) من هذا (القسم) فقیه حسن ، كان له مقام محمود فی قریته حیاته ، وان كانت حیاته غیر طویلة

متعلمه

أخذ القرآن عن عمه سیدی محمد - فتحا - عمه المذكور الشهير بتعليم كتاب الله ، ولم يتجاوزہ ، ثم انقطع الى المدرسة (الالفیة) فهناك لبث ما لبث حتى حصل تحصيلًا حسنًا ، وذلك باذن الشيخ الالفی ، وقد وقفت علی رسائل كان سیدی محمد عمه یکتبها الى الاستاذ سیدی علی بن عبد الله ، وقد كان التاجارموتی هو استاذہ الدائم المحقق

أعماله بعد التخرج

رجع الى اهله رجوع الرافع الهمامة المشحوذ الذهن المستحضر لما أخذه ، وقد عرفته وجالسته يوم كنت ارد الى (تیمولای) وأنا اذ ذاك أخذ فی مدرسة (تانتکرت) اعوام (1332 هـ - 1336 هـ) وقد كان بارزا فی القرية ، واحد رؤسائها ، وعالمها الوحيد ، كما ان عمه عالم (تیمولای العليا) ولكن الخشوع یغلب علی عمه كما ان طلب المعالی من كل قمة یغلب علی المترجم ، وقد كان حینا مشارطا فی مسجد القرية ، وقد تكرر ذلك ، حتى ان وقت وفاته صادفه الحال مشارطا فيه ، وقد كان یزاول الحكم فی النوازل یقصدہ الخصوم بها ، فكان یقبل فیها ویدبر ، حتى كان قتله بسببها .

كيف قتل

كانت خصومة بين رجل من اهله اد ووشن ، وآخر ، فالتجا هذا الآخر بال ابن علي ، وهي اسرة كبيرة اذ ذاك ، لها مكانة في القرية ووجاهة ومال ، وقد كان للمترجم مصاهرة مع هذه الاسرة ، تزوج بنت محمد - فتحا - بن علي ثم كانت حرب بين اهل القرية هلك فيها كثيرون من بينهم رجالات من هذه الاسرة ، ولم يبق من الرجال فيها الا صبي ، فكان المترجم وصيا عليه ، فقام مقام رجالات هذه الاسرة ، فصار يعين ذلك الملتجى الى هذه الاسرة ، فاتفق كبار القرية على ان يفرموا ذلك الملتجى المذكور مالا ، وفي وقت اجتمع فيه هؤلاء ، وقد خرج المترجم من صلاة العصر بعدما صلى بالناس ، وبدا لهم الحزب بعد العصر - والوقت رمضان - صادفهم المترجم كذلك ، وهم ينتظرون ذلك الملتجى ليقضوا فيه غرضهم ، فاندفع اليهم فاطلق اليهم حجرا قبل ان يصلهم ، ثم صارع واحدا منهم فبطحه ، وجرحه جرحين بخنجره ، فثار اليه اولئك المجتمعون فاستحوذوا عليه بالقوة ، فادخلوه الى محل ، فطعنه احدهم بخنجر تحت الكتف ، فقتل عليه في الحين ، فلم تصل المغرب حتى دفن الفقيه ، وقبره ازاء سيدي (ابى الرجاء) صاحب المشهد في المقبرة هناك ، هكذا ذهب الفقيه المغوار الذي لم يرد ان يكون كفقهاء وقته ، يدير الخد الثاني لمن لطمه على الخد الاول ، ولعمري ان الموت بشرف ، خير من التماوت والدلة والهوان .

وما للمرء خير في حياة اذا ما عد من سقط المتاع

وقد ترك ولدا لا فائدة فيه ، وقد كان ككل اهل قريته من المنخرطين في الطرقة (الالفية) وان كان لم يتشرب كاسها الدهاق ، كالاخصاء من اهله - فقد كان يرد الى موسم الخ ، ويحضر مجالس الفقراء ، رحمه الله وسامحه ومما وجدته مقيدا بخطه على بعض كتبه مما يدل على ان نفحة ادبية هبت نحوه من (الخ)

انا وان احسابنا كرمتم لسنا على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وهي ابيات معروفة لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
ومن ذلك ايضا :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل

والبيتان من قصيدة السمو ال المعروفة ، وهاتان المقطعتان تدلان على نفسية المترجم ، وقد رأى القارىء انه عيوف عزوف يختار المنايا على الدنيا ، وهناك مقطعات اخريات نكتفي منها بهاتين

سیدی احمد بن محمد التیمولای

نحو 1298 هـ = 1332 هـ

نسبه

احمد بن محمد بن احمد بن عمر بن عمر - مکررا - بن یحیا بن محمد بن یحیا
هذا صنو المتقدم ، و فقیه ایضا له ظهور بین اهله بالعلم .

متعلمه

أخذ القرآن والمعارف مع اخیه المذكور ، فقد اعتنى بهما عمهما تعلیما وتثقیفاً ، فبعد أن حصلنا عنده القرآن أرسلهما معا الى المدرسة (الالفیة) ، وهو أكبر من سیدی الحسین ، وان كان دونه فی التحصیل ، لأنه لم یطوّر كثيرا هناك .

أعماله وهلاكه

فقیه حسن ، لكنه لم یتمش فی المیدان العلمی المشیة المنتظرة من امثاله ، فانه بعد رجوعه من المدرسة ، صار یغامر بین اهله ، وقد وجد الجو فی القرية معتكرا بالاختلاف العظیم التي ابتليت به (تیمولای السفلی) ، وقد كان قائدهم اذ ذاك یورث ناره ، ویسرب دسائسه بینهم ، حتی صار كل جار یقاتل جاره ، وقد ینقب الیه الجدار ، فیتعاطیان الطلقات ، وحين خلق المترجم لهذه المشاكسات صار یخوض فیها خوض الغامرین ، كما انه یقوم علی حقوله سقیا وحرثا ، فلولا انه ینجذب الى مجالس الذكر بین فقراء اهله ، فصین بذلك مما كان ینتظر من امثاله لكان امره ادهی وامر ، وقد ثارت حرب بین اهل القرية ، فكان اول من هلك فیها ، رحمه الله ، وما احق ان ننشد نحن هنا ازاء وازاء اخیه ، وقد قتلا معا من القصيدة السمو الیة :
وانا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلیل
یقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول
وقد طالعت بعض كتبه فلم أر له اعتناء بتقیید الادبیات كاخیه ، ولیس هناك الا فقهیات .

المولى عبد الرحمان البوزاكارنى

1306 هـ = 17 - 9 - 1380 هـ

نسبه

عبد الرحمان ابن الحاج محمد بن علي بن احمد بن محمد ، ومحمد هذا اول وارد من الاجداد الى (الاخصاص) وقد اشتهر عند الناس أنهم شرفاء مشيشيون ، ولم اتصل الى الآن بعمود نسبهم ، وان فتشت عنه ما شاء الله عند اهله والحثت في ذلك .

من ادباء جزولة اليوم الذين جلوا في مضمار الادب ، ومن اكابر المتصلعين من العلوم التي درسها تضلعا كبيرا ، حتى غير في اوجه المسابقين ، واصبح من المشار اليهم بين الافذاذ المفلحين ، جمع الطريف والتليد من المجد ، وحلق الى سماوات المعالي حتى لا معلق له بعد ، وممن يطنب فيه عارفوه فيرون مع ذلك أنهم في حقه من المقصرين ، على حين ان من لم يروه يحسبون ان الكلام عنه انما القى على عواهنه ، وان المثنين عليه من الملقين

نشا نشأة أدبية ، قلما أتاحت لقرنائه ، كابي عبد الله ابن الطاهر ، والاديب داود الرسموكي ، والاديب ابي العباس اليزيدي ومحمد الحامدي ، ثم كانوا مع ذلك ممن يرون له التقدم في كل ميدان ، والسمو الظاهر في كل فهم ، رحل رحلته العلمية في تلك الجهة قبل ان يطر شاربه ، ثم لم يزل يثاقن في المدارس الكبار ، ويصاقب (1) الجهابذة ، ويستقى من البحور الزاخرة ، ويقتبس من الشمس المشرقة ، ويكب على التهام كل ما يعده من الكتب المختلفة ، حتى كانت له يوم رجع من رحلته مكانة تذبذب دونها المقامات العليا في العلوم ، وعينه فراره ، وما يوم حليمة بسر

نشا بين الادب وحرفة الادب ، فلم يزل بينهما يوالى لذلك كل ما جبل عليه من ذكاء واجتهاد واكباب ، وامعان في التحصيل ، كما يولى لهذه ظهرا صبوراً جلداً قويا ، لا يتزعزع بالعواصف ، ولا تؤثر فيه الكوارث ، وقلما ياوى في المدارس الى بيت له خاص ، أو يوكى على خزانة كسوة ، أو صرة

(I) نافنه : جالسه ولزمه حتى يعرف ما عنده ، وصاقبه : قرب منه

مال ، او لطافة كتب ، فكان ثاني ابي الوليد الباجي الذي حصل معارفه من (بغداد) بعد رحلته اليها من (الاندلس) بالمطالعة على مصابيح حراس الدروب ، ثم لم يدر الدهر دورته ، حتى كان امام الاندلس ، وعالم المغرب ، ومرجع بعض دول الطوائف الاندلسية اذ ذاك فذلك مولاي عبد الرحمن صنوه هذا ، فانه حصل على غزاره تحصيلًا فائقًا ثم لم يمض الا حقب ، فاذا به اعلى كعبا ، واجلي فهما ، وارفع منارا ، واسطع شهرة من الذين كانوا يابون في المدارس التي تجمعهم معه ، الى فرش وثيرة ، ووسائد منضودة ، واوان مصقولة ، وكتب موفورة ، فظهر ان العلم ينال بالذؤوب والاكباب ، لا بجر ذبول الثياب ، وان المجد يحصله الطالب بقريحة وقادة ، لا بزرية ووسادة ، وان السيادة في ميادين المعارف ، بقلب عقول ، ولسان سؤول ، ومدائمة الدراسة على الاكابر ، ومناعة ما بين المحابر والدفاتر ، لا باعطاف ملففة ، ولا بعمائم مصففة ، ولا بالبزة المرموقة ، ولا بالتعالى بالاتحاق بالمدارس على السوقة

اصبح المولى عبد الرحمن عند عارفيه علما كبيرا مرفرا من اعلام الادب الكبرى ، فايما حل ، وايما سار ، فالادب مرافقه ، يسوق راحلته ويقودها . اجتمع معه في اى مكان ، تر بحره مزبدا ، فيتهمج اليك بالادبيات الشعرية ، وغرر الحكم ، الا اذا كنت ممن يرغب في فن آخر من العلوم ، فانه سرعان ما يقلب الصفحة ، فيدهشك منه انه مجاريك في اى فن كنت انت من متقنيه ، كن نحويا او لغويا ، او مؤرخا او فقيها ، او فرضيا او حيسويا ، او اى فرد كنت من الافراد النجباء ، في اى علم من العلوم التي تجول في هذه البيئة السوسية اذ ذاك ، فانك تجد فيه طلبتك ، وتحمده معه جلستك ، وتنقع به غلتك .

واما اذا كنت ممن يخوض في التفسير والحديث ، خصوصا ما يتعلق بالسيرة النبوية ، فانك تقع منه على كنز قلما تجده الا في افراد قليلين من لداته (1) وممن هم اكبر منه ومن لداته ، علمه معه اينما كان ، فصدره قمطره ، كما ان نعله دائما هي راحلته ، وهكذا كان يحضر معه علمه في كل مكان :

علمى معى حيثما يهتت يتبعنى صدرى وعاء له لا بطن صندوق
ان كنت فى البيت كان العلم فيه معى او كنت فى السوق كان العلم فى السوق
ذلك هو المولى عبد الرحمن ، فى فذلكة صغيرة ، تنفلنا بها اجمالا ،
قبل ان نفترض بتفصيل ترجمته فيما ياتى

هو من أسرة شريفة النسب ، طاهرة الدليل ، ولا استحضر الآن عنها ولا عن اطرافها شيئا ، وقد كنت كتبت لسيدى الحاج محمد والده ليفضى الى

(1) اللدات جمع لدة بكسر ففتح وهو القرن والترب فى السن .

بما احتاجه في ترجمته ، وفي ترجمة نجله امام الادباء ، فازور عن الجواب ترफعا منه عن ان يتسبب في اشادة ذكره ، ونظيره من الصوفية الكرام ، يعدر في مثل ذلك ، ولذلك ساعتمد على ما توصلت به فقط عنه وعن ولده امام الادباء ، من السنة المحدثين ، او مما شاهده بالعيان .

لسيدى الحاج محمد يد في المعارف لا باس بها ، وقد كان درس على الشيخ الالفى ، حين كان مشارطا في مدرسة : (فوكرضي) قليلا سنة : 1296 هـ. ولا اعرف له الآن استاذا آخر ، الا انه اخذ ايضا قليلا عن الاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم الافرانى ، وباعه على كل حال في المعارف غير طويل ، وقد امضى شببته في العزلة والعبادة ، تشوقا منه الى مقامات الصوفية ، ثم التحق بالشيخ سيدى سعيد بن همو المعدرى ، فانخرط في اصحابه ، وكان من المتجردين عنده في اخريات ايامه ، وكان اول ما اتصل به صغيرا ، وسمعت ممن أدرك ذلك العهد انه كان ربما اعياء في السياحة ، فيعجز عن المشى فيقول الشيخ سعيد للفقير مبارك اوباباكا التيزينيتى : احمله على منكبك ، فيحمله ، وكان مبارك ذا منة غريبة ، واحسبه يولد نحو 1278 هـ لانه حفظ القرآن قبل : 1294 هـ وربما كان اذ ذاك ممن تقدمت له دراسة في العلم ، ثم لما توفي شيخه سيدى سعيد مفتح : 1300 هـ. كان اذ ذاك بلغ مبلغ الرجال ، وكان بين الفقراء ذا ميزة ، لما عليه من نور العلم ، ولما يكتنفه من التصوف الذى ارتضع اخلافه ، وحين انشق فقراء سيدى سعيد على انفسهم فريق مع سيدى الحاج الحسن التاموديزتى ، وفريق مع الشيخ الالفى ، كان سيدى الحاج محمد ممن انضوى الى الشيخ الالفى ككثيرين امثاله ، فكان الشيخ يثبت قدمه ، ويشجعه الى الظهور في باب الدعوة الى الله ، كما كان ايضا على ذلك لمولاي احمد الوادونى ، ثم لم يزل في تلك السنوات يتردد الى الزاوية (الالفية) كما كان يصاحب الشيخ الالفى في سياحاته الاولى ، فكان كلما اراد الشيخ ان يسبح يرسل اليه ، وكان يركب على اتان له دائما ، وذلك قبل 1310 هـ. وكان هينا لينا ذا سمت حسن ، ملازما لآخلاق الصوفية المتشددين ، متمتتا ملحجا على نفسه في العبادة ، وقد كان له اتباع اتخلوه شيخا ، غير ان حالته لم تتسع كثيرا ، وكان يامر اصحابه ان يشتغلوا بانفسهم ، وان لا يابه كل واحد منهم بغير خويصة نفسه ، كما يامرهم ان يتعلوا عن الطلبة الذين لا يسلمون احوال الفقراء ، وكان مع ذلك ممن حسن فيه القائد المدنى الاخصاصى ابن قرينه ظنه حين ظهر هذا اخيرا ، فيمده بكل ما يكفيه ، فهذا وذاك معا هما اللذان حفزا المؤرخ الايكردى رحمه الله حتى كتب في كتابه (روضه الافنان) ما كتبه ، غير مصرح باسمه ، ومعلوم ما بينه وبين القائد المدنى من التنافر ، لكونه صاغية القائد بوهيا علو القائد المدنى ، فذلك هو السبب ، نبهت عليه ، لئلا يفتر من اطلع عليه ، ممن لم يعرف الحقيقة ، والمعاصرة تمنع المناصرة ، والعلامة الايكردى الفنا منه الحق والصراحة .

كان سيدي الحاج محمد جلس بيته (1) فمند نحو 30 سنة لوى
 راسه تحت طي جناحه ، فاشتغل بما يعنيه ، الا انه يقابل زواره الذين
 لا يكونون احيانا قليلين ، وهو الآن شيخ مسن فى الثمانين ، وقد حج اولا
 سنة (1307 هـ) ثم ثانيا سنة 1322 هـ وهو من اشياخ الطريقة الدرقاوية فى
 (سوس)

وقد كان مثل العلامة سيدي الحاج الحبيب ، وابن عمه الفقيه سيدي
 الحاج عابد البوشوارى ، يرسلانه ، ويثيمان براهه ، كما كان ايضا سيدي
 احمد بن مسعود المعبرى يرسله دائما برسول خاص ، وكذلك سيدي
 محمد بن العربى الهوارى المرقى ، يوصى اصحابه على صلته ، ولم يزل
 فى مجاهداته لا يفتر ، الى ان توفى 1363 هـ. تاركا اولادا ، منهم عمر ،
 ومنهم المترجم ، وقد كان المترجم الفقيه الجاسى الواقف مع فقهه ، يلاقى من
 والده هذا الذى ترى اخلاقه المتزمتة ما يلاقى ، وكم هجره ، فيسعى الفقراء
 الى السعى فى ان يرضى عنه ، وكم بين مشرب الوالد والولد ، ولكل منهما
 طريق لاجب ، له فيه سابقون .

متعلم مولاي عبد الرحمن

اخذ القرآن عن اساتذة شتى ، اهمهم الاستاذ سيدي محمد التانكرتى
 فى مدرسة (اد غزال) ب (الاخصاص) ثم انه التحق بالاستاذ سيدي العربى
 الساموكنى فى المدرسة (الايفشانية) وهو بعد صغير قبل الاحتلام ، فهناك
 افتتح المبادئ ، ثم لما اتقنها ، تدرج فى التى فوقها ، ثم التحق بالاستاذ
 شيخنا سيدي الطاهر بن محمد الافرانى فى (تانكرت) فلأزمه ملازمة الغل ،
 وكان عند الاستاذ قرين ولده شيخنا سيدي محمد ، فاعتنى بهما معا ،
 يصاحبهما فى المشاركة من مدرسة (تانكرت) الى (بومروان) وربما اضافهما
 اليه عند مغادرة تلك المدرسة فى داره ، يدرس معهما ويرشحهما معا للتفوق ،
 فكانا كفرسى رهان ، يبدنان معا ويعيدان فى ميادين الفهم ، ويجولان
 كالنسرين فى سماوات الادراك ، وفى سنة : 1329 هـ. حين شارط الاستاذ
 فى المدرسة (البومروانية) كانا هناك مع الادباء الجدد الذين التحقوا حديثا
 بالاستاذ ، كابى العباس اليزيدى ، والاديب داود الرسموكى ، والاديب محمد
 الامسناتى التملى والاديب محمد بن على الالغى وامثالهم ، يقبلون ويدبرون
 فى الميدان ، وقد تفوقوا كلهم جميعا وادركوا مراتب متقاربة ، خصوصا
 فى الادب (2) ، وقد كان للمترجم ما كان له من الاحراز على القصب بينهم ، فلا
 يكن مجليا اذ ذاك فى كل العلوم بينهم فانه على الاقل فى مستواهم ، ثم فى
 سنة : 1331 هـ. غادر تلك المدرسة باقلاع الاستاذ عنها ، ثم كان حينها فى
 اهله ، ثم راجع المدرسة (التانكرتية) اواخر 1331 هـ. فبقى فيها الى سنة :

(1) يقال هو جلس بيته اى ملازم له لا يفارقه

(2) الا الثالث فانه دون الحلبة فى الادب مع علمه وفضله .

1336 هـ. ثم اقام في اهله ما شاء الله ، ثم التحق بالمدرسة (الالفية) حين كان فيها الاستاذ ابو العباس اليزيدي فكان اذ ذاك لا يغيب الحضور في الدروس التي ربما يليها الاستاذ ابو الحسن الالفى كما انه كان احسد جلاسه ، واحد المشاورين في القضايا النازلة في حضرته ، كما كان احد اوتاد الادب الالفى الفياض اذ ذاك ، فكان يدرس عليه كثيرون في المدرسة فنونا من العربية ، كما يتلون عليه كتب الادب ، فنجب به ايضا اذ ذاك كثيرون ، بعضهم اليوم من الادباء المذكورين ، كما كان له هذا المركز نفسه قبل في المدرسة (التانكرتية) من 1332 هـ. ولم يزل في (الخ) مرابطا مكبا على المطالعة في كل كتاب وجده ، والحزائن الالفية مفتوحة امامه ، ومقاليد البلاغة (الالفية) يقر كل واحد انها في يده ، ويتعاطى بعض التدريس ، كعماون لمن يكونون في المدرسة ، فلما عزم على الاياب ، والافلاخ نهائيا عن الاخذ من المدارس ، واعلن انه اكتفى ، وان حوضه قال قطنى ، جمع له عميد المدرسة سيدى على بن عبد الله كل من فيها من الطلبة ، فمشوا معه على العادة حين يودع الاستاذ متخرججا ، حتى ودعوه غربى المدرسة ، فوق بشر (أيت عيسى) في جمع حافل ، خفقت فيه القلوب ، وترقرقت فيه الجفون ، فكان ذلك آخر عهده بالاستاذ أبى الحسن الالفى ، لانه لم يعتم هذا ان لحق بربه بعد سنة او سنتين ، كما كان ايضا خاتمة رحلته العلمية ، فلم يحن بعدها الهامة امام مدرس ، ولامد بعد يده الى كاس استفادة في حلقة مدرس .

هذه تقلاباته التي اعرفها له ، وهؤلاء الثلاثة الاساتذة : سيدى العربى وسيدى الطاهر ، وسيدى على بن عبد الله ، هم الذين كرع في بحورهم حتى اكتفى ، وبالثانى منهم تخرج وتفوق ، وتلك المدارس الاربعة : الايفشانية ، والبومروانية والتانكرتية ، والالفية ماآخذه التي منها رجع بخواف وقوادم لا تعرف الا التحليق الى الاجوج ، والطران الى هامة المعالى .

في دار احمد الايفشاني

كان برهة قليلة من الدهر ثوى في دار الرئيس احمد الايفشاني ، فيما ذكر لى ، وكان ينوى فيه ان يتخذه استاذا خاصا لولده محمد بن احمد ، بعد ان لم يمكن له ان يجاور في المدارس بعد ما سقط بيده في المدرسة (التانكرتية) على الاغضيائي السملالى ، ولكن صاحبنا لم يكن سلس الفياد ، بل خلق عزوفا انوفا ، مستنكفا ان يكون تابعا مأمورا لمن لم يضرب في المعارف بسهم ، فسرعان ما غادر داره ، ورجع الى المدرسة (الالفية) التي اتخذها موثلا من نحو 1338 هـ. الى نحو : 1344 هـ. ولم اتحقق الآن تفاصيل كل ذلك .

في المدرسة البوزاكارنية

كان بعدما رجع من (الخ) ثاويا في قريته ، ولما كان له من علو المهمة ، وضيق الصدر ، لم يستطع أن يكون في دار والده ، فلم يمكن الا أن ياوى الى المدرسة هناك ، وقد كان في حين من الدهر ، واحسب ذلك بعد الاحتلال عزم عليه أهلها ان يكون استاذ هذه المدرسة ، ولكن لم يتيسر ذلك له تايبا منه ، لما سنذكره من الناحية الاجتماعية من أخلاقه ، وفي هذا الحين ، في سنة 1346 هـ تعاطى مع الاستاذ أبي الحسن الالفى المراسلة التي تقدمت في ترجمة الاستاذ ، تتضمن من الاستاذ أن نجم الادب قد خوى في (الخ) (1) بعده ، مما يدل على مكانته التي ذكرناها ، وأنه كان حيثما نزل ، يتفجر معه من الادب ينبوعه وتتاجج به جلوته ، ثم لا يلبث أن ينضب بعد رحيله معينه ، وتنطفىء ناره ، وشهادة الاستاذ الالفى تكفى في ذلك ، كما تتضمن ايضا تلك المراسلة ما كان اشتكى منه المترجم من انتشار الظفار من حرفة الادب في جانبه ، حتى لا يمكن أن يجد حتى الضوء ، فضلا عن غيره ، مما يدل على انه قد يجتمع الضب والنون ، ولا يجتمع المال والادب في يد الاديب .

في المدرسة الازاريفية

كان اتصل بعמיד هذه المدرسة حينما من الدهر ، وهو سيدى الحسن ابن الحسين ، الفقيه الشهير ، فكان اذ ذاك ربما انقطع اليه ، وربما ينقطع الى المدرسة (الالفية) كما ذكرناه ، وكان ذلك الفقيه معنيا بشأنه ، اخبرنا انه يخصص له دارا على حدة ، فكفاه كل المؤن ، وفتح له خزائنه العامرة ، وفيها وحدها سؤله ، واطلق له الرسن يفعل ما يشاء ، واكبر مقامه بين كل صادر ووارد لكنه لا يكاد يالف هناك ، فينطلق الى (الخ) ثم بعد ان انطلق من (الخ) نهائيا وبقي في قريته ما شاء الله ، بدا له ، فرجع ايضا الى (ازاريف) ولا يزال ينتابه احيانا الى الآن 1357 هـ.

ديدنه بالاجمال منذ 1346 هـ

كان ربما يبقى عند والده في قرية (بوزاكارن) في دارهم ، متى تحمل معاملة والده ، او في المدرسة ان وجد فيها مونس ، او يكون في (ازاريف) كما ذكرنا او يكون عند الاستاذ سيدى الحاج محمد بن عبد الكريم في احدى مدارس الاخصاص ، او المدرسة (العبلاوية) البعمرانية عند الاستاذ سيدى محمد اوبلوش القاضى ، احد المنتفعين به ادبا في المدرسة (الالفية) وبعد

(I) خوى النجم كشوى افل وغرب .

الاحتلال لهذه الناحية سنة 1352 هـ. لم يزل على هذا ، وفي هذا الحين . جرت المحاولة معه في الاستقرار في المدرسة البوزاكارنية ، على يد القائد هناك كما احسبه ، غير انها لم تنجح فيه ومنذ : 1355 هـ. سمعت انه عند ابن عبد الكريم المذكور ايضا ، وهو من القراء الكبار ، او عند اوبلوش ، في المدرسة العبلوية ايضا ، ومنذ دخول سنة 1358 هـ. سمعت انه التحق ايضا بازاريف ، حيث لا يزال يتردد بينه وبين زيارة والده ، وقد اقام حيناً في مدرسة (دودرار) برسموكة ، عند الاستاذ سيدى على بن الطاهر المحجوبى يدرس لمن هناك ، وحيناً في مدرسة ببغيلة عند بعض الاساتذة الذين لم يتقوا الله فيه ، فوسوس عنه في المراقبة ، مما كان هو السبب حتى فارق تلك الجبال الى (الاخصاص) وفي آخر الصيف الماضى سمعت انه اوى الى قبيلته وقد علمت انه ازداد حرج صدر بعد الاحتلال ، فتزداد ارجوحته في الحركة الدائمة ، لا يكاد يستقر في مكان :

يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويو ما بالعذيب ويوما بالخليصاء

أخلاقه

يتعجب القارىء ان سمع ما كنا وصفنا به هذا الاديب العلامة من التضلع الكبير ، ومن ثناء أقرانه واشياخه عليه كثيرا ، حتى لا تكاد تجد من يخالفهم في ذلك ، من انه مع تلك المرتبة السامية ، وذلك الشفوف الكثير ، لم يكن له ما كان لأمثاله من علماء جزولة عامة ، او لأقرانه على الأقل ، كابي العباس اليزيدى ، وابى عبد الله ابن الطاهر ، وابى سليمان داود الرسموكى ، فانهم ظهرت مكانتهم في الوجود ، واستقروا وأجالوا قداح التدريس ، فخرجوا من يكونون حولهم هالة كبرى ، وينشر لهم ذكرا في الآخرين ، ويبقى لهم خلودا في الخالدين ، فكم مدارس عمروا ، وتلاميذ خرجوا ، وفتاوى حرروا ، وقضايا فصلوا ، فكانوا دائما هم الاعلى .

حقيقة ان ذلك يستحق ان يثير عجا ، لكننا ان صرحنا بما تشتمل عليه اخلاق شيخنا المولى عبد الرحمان ، وبيننا ما له من حرج الصدر ، وضيق العطن ، والزيادة على ما يستحسن من الاستنكاف ، ومن علو الهمة ، ربما يبطل ذلك العجب ، بظهور ما هو على الحقيقة السبب ، ومتى ظهر السبب ، ذهب العجب .

كان حفظه الله وذكره بكل خير ، وجزاه عنا بما يعجزى به احنى الاساتيد ، عن ابر التلاميذ ، ضيق العطن الى الغاية ، قد يسبق ذهنه الى ما لم يجبل في حسابان صاحبه ، ثم لا يتروى حتى يرى الحقيقة في التوبيخ والتنديد ، وربما يتجاوز عمل اللسان ، الى ما عمله اليدان ، ولما له من علو الهمة عن المراتب الدنيوية ، لا يراعى اربابها ، فليكن الانسان ايا كان : عالما جليلا ، او قائدا كبيرا ، او محترما بين ذويه ، فانه لادنى خالجة تخطر

في ذهنه ، يصلية سعيرا ، فلسانه تثيريا وتانبيا وعدلا لافحا ، ولا ريب ان ملاك الامور في هذه الحياة لا يكون الا بشيئين مخالقة الناس ومداراتهم ، والاعضاء عما يبدو منهم من المساوى ، ومن الطبيعي ان يتطلع المرء الى ان يكون له في هذه الحياة ما يكتسب به رونقا في الاعين واكبارا في القلوب ، وحين كان المولى عبد الرحمن لا يعرف المدارة ، ولا كان له تطلع الى مركز من المراكز التي تجعل للانسان طفاوة تلفت اليه العيون ، وتقلب اليه الوجوه ، ولا رونق يوجه اليه الامال ، ليس بعجيب ان يفلت من يديه ما يستمتع به امثاله بل حتى من كانوا دونه من العلماء والادباء ، ممن يتقبلون بين اهل ومال ، وجاه واتباع ، وشهرة مدوية ، وسمعة معطرة ، وغالب الناس ، بل كلهم الا قليلين لا يكادون يذكرون ، انما تستمد عقولهم من عيونهم وابصارهم ، فلا يحنون الهامات ، ولا يرفعون الاحترامات ، الا لمن يرون له شارة باهل ومال ، ويسمعون عنه طينيا بين السنة المتحدثين واذ لم يكن للمولى عبد الرحمن لا اهل ولا مال ، ولا عرف له اتباع من العوام ، ولا كانت له جولات كالتى تعهد من امثاله ، وتتنظر من نظرائه ، بل حين لم يوفق الى الاستقرار بين اهل ، وهو ما يوفق اليه كل انسان ، صرت تسمع من عارفيه لوما وعتابا في جانبه ، ورأيت من العامة نحوه تجاهلا كثيرا حتى لا يكادون يصدقون من يخبرهم عنه بتفوق في العلم ، وسمو في الفهم ، وشفوف على الاقران في كل الميادين .

ذلك هو تأثير ذلك الجانب من الاخلاق ، في حياة شيخنا مولاي عبد الرحمان حفظه الله ، فانه الآن يناهز السبعين ، او يقاربها بقليل ، وهو عزب خاوى الوفضة ، لا قرار له ، ولا ياوى الى معلوم ، ولا يملك راحلة الا حذاءه ، ولا صاحب الا من تبرعوا لاجلاله لوجه الله الكريم .

ان هذا الذى ينقص استاذنا الكبير هذا يسمى عند علماء الاخلاق الخلق الاجتماعى ، ويسميه بعض الادباء المنكتين النفاق الاجتماعى ، وهو على رغم تعبير هؤلاء الادباء المنكتين - اساس الحياة ، والطريق الوحيد الى الانخراط بين افراد المجتمع الحيوى المتموج فى هذه الدار ، فمن حرمة ولم يرزق منه ذرة ، فانه يحرم كل شيء ، ولا يكون له من احترام المجتمع ولو ذرة ، وما اولاه بان ينخرط بين الصوفية الذين طلقوا هذه الحياة وكل ما فيها ، فلو كان صاحبنا من هؤلاء الصوفية المطرقين المنزوين الذين لا يهمهم شيء ، لما كان هناك من يؤاخذه على شيء ، لان لذلك ايضا قيمته فى هذه الحياة ، حتى عند العامة ، لكنه - والحق يقال - مع حرمانه من هذا الخلق الاجتماعى مؤانس لمن يوافق طبعه ، واديب مفكاه مفرح ، يكاد يطير على اجنحة الاريحية ، ان جالس من يتفتح له صدره ، ولا تثقل عليه مجالسته وقليل ماهم ، بل يشعر ان غمره ذلك بسعادة يتمنى لو افاض منها الى كل ناحية ، وما كان اجدر صاحب هذه المكانة فى الادب بسور سميك من ذلك الخلق الاجتماعى ليتمكن له أن يتقلب كما ينبغي مع المتقلبين فى هذا الوجود ، لكن ذلك خلق جبل عليه لا يستحق عند المنصفين لوما عليه :

«ان التخلق ياتى دونه الخلق»

اما ما عدا هذا الخلق الاجتماعى وحده من بين طباع صاحبنا ، فهو على اتو (1) سديد ، وطريقة مستقيمة ، ديناً ، وعلو همة ، واقبالاً على شأنه ، لا يزاحم على المال ، ولا على الجاه ، ولا على المناصب ، فمن عرف كيف يتقى منه تلك النزوة التى يستثيرها منه عدم ذلك الخلق الاجتماعى ، فإنه يجد منه نطفة صافية ، وسريرة طاهرة ، ووداً متيناً ، واخلاصاً عجبياً ، وكل ما يمت الى المعاشرة العليا ، فإنه اشكر الناس لمحسن ، واغبر الاخوان على كل صاحب يجلس امامه ، ثم كان وراء ذلك ازهد الناس فى الذى يتناطح عليه الاغبياء ، فلا يحسد ولا ينفس ، ولا يبتدىء بعدوان ، ولا تمتد عينه الى ملك الغير ، ولا يتعرض لنيله تصريحاً او تلويحاً ، مع دين مقام الفرض والنفل ، ومثابرة على اذكار واورد ، من حزب القرآن وغيره ، وسور خاصة كل ليلة ، كالواقعة ويس ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر يوم الجمعة ويتحين كل ما ورد فيه شئ من الاجر ، وفى عمله ثواب ، واما القناعة بما تيسر فإنه قطبها ، وهى التى استولت عليه غاية الاستيلاء ، وافرطت فيه افراطاً كثيراً ، حتى نفص يده مما لا يمكن ان يحفظ العرض والدين والحياة الا به من التكسب ، والتخبر كله فى الامور ، انما هو فى الاوساط ، لا افراط ولا تفريط

«ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً»
«ادفع بالتي هي احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم»

ما دمت حياً فدار الناس كلهم فانما انت فى دار المدارة
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى عما قليل نديماً للندامات

فان فى التكسب من صيانة العرض والمروءة كنزاً عظيماً ، وما عاش الانسان
بالفضل من عمله بيده

اقول قولتى هذه فى استاذى كهؤرخ ، واعلن ان فى اخلاقى انا ايضا
بعض ما ذكرته عن استاذى ، فيا ايها الناس اعدرونا ، على ما جبلنا عليه ،
فاننا لو كنا على خيار فى اخلاقنا لكننا لكم كما تريدون ونريد ، وليس
الامر الا الى الاقدار لا اليانا

توبته

كان حفظه الله فى ايامه المدرسية الاولى سادراً فى غلوائه ، كغالب
المدرسين اذ ذاك ، ولم يزل والده حفظه الله يتعهده بالنصيحة ، حتى
وافقت منه مرة ما وافقت ، فطوى اجنحته بسرعة ، ثم اقبل على نفسه
يحاسبها ، ففضى ما عليه من الفرائض ، وادى ما عليه من التبعات ، وذلك

(I) الاتو بفتح وسكون : الاستقامة والطريقة .

سنة : 1332 هـ. ثم اقبل على التهجد والصيام ، حتى افراط في ذلك ، وسمعت ان شيخنا سيدى الطاهر قال له اذ ذاك : رويدا رويدا ، فعليك بالرفق ، فان الله يعين على الرفق ما لا يعين على الخرق ، واكلف من العمل ما تطيق ، فان المنبت لا ظهرا ابقى ولا أرضا قطع ، فلم يزل على ذلك حتى رسخت فيه ملكة مراقبة الله عز وجل ، ثم صار يتراجع عن تزمته شيئا فشيئا ، حتى استعاد منه الادب اريجته ، فبعثوا أسادير وجهه بشر المعاشرة ، فيملا الاندية بالفكاهة ، والنكت الادبية ، وبكل ما شئت ، فلا يمل ولا يضجر ، لكنه عند دخول وقت الصلاة يتغير كانه انقلب الى رجل آخر ، فلا تفوته أية صلاة في وقتها ، وان كانت ما كانت ، فعليها يصاحب من يصاحب ، ومن اجلها يفارق كثيرين ، بين اخ وصاحب ، وقد اعتنى من بين ما اعتنى به من كتب ، بكتب الصوفية ، فكان له من انظارهم شيء غير قليل ، يسوى به ميزان اعماله ، ويدخر بسببه ما يدخر من الاخلاص لوجه الله الكريم .

وإذا الفتقرت الى اللخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

كثيرا ما يؤذن بنفسه حين كنا معه في المدرسة (التانكرتية) يوم كان ياخذ فيها ، ويرى ذلك من أفضل اعماله ويقول ان المؤذنين اطول الناس اعناقا يوم القيامة

مكاته في العلوم

رايت انه اكب على الاخذ نحو عشرين سنة ، ثم لازم بعدها مجالس الدرس عشر سنين او اكثر ، وهو الذى نعرف منه انه يتكل على محفوظاته ، لا على كتبه ، لانه لا كتب له ، فيكون دائما علمه معه فى السوق ، او فى البيت - كما يقول الشافعى :-

كما اننا نعرف منه دؤوبا متزايدا ، ونشاطا كبيرا فى الازدياد من المعلومات ، فيزداد فى كل يوم اما بالاخذ ، واما بالمطالعة ، ولا اظن احدا من اقرانه اكثر منه مطالعة ايا كان ، لاننى رايتنه يكب على اى كتاب وجده ، لا يفرق بين كتب الادب وبين غيرها ، فكما ينشط لمثل (نفع الطيب) وابن خلكان ، وتزيين الاسواق ، ومروج الذهب ، وابن الاثير ، وممتع الاسماع ، ونزهة الحادى ، وثمرات الاوراق والمستطرف وكل ما وجده من التواريخ ، كذلك يطالع الحازى وروح البيان ، وروح المعاني ، ثم يتجاوزها الى التفاسير الحديثة فيطالع تفسير الطنطاوى ، وقد استعاره عند بعض الالفين ، ثم له ايضا ولوع بمثل الذهب الابريز ، والعهود المحمدية والاحياء ، وعوارف المعارف ، ودبوان ابن الفارض ، وشرح تائيته الكبرى ، حتى انه ليحفظ من اقوال ابن الفارض ، حتى من تائيته الكبرى ، فيورد منها فى رسائله الادبية مثل ما يورد من اقوال ابى تمام والبحترى ، ومسلم بن الوليد ، وبشار وحماد عجرد ،

والحسن بن هانى ، والحسناء والاعشى ، والنايفتين الديسانى والجعدى ، وحسان وكعب بن زهير ، وجزير والفرزدق ، فضلا عن الاندلسيين الذين يستحضر لهم كثيرا جدا ، باكبابه على نفح الطيب ، حتى تلاه عشرات مرات ، وهو الرجل الذى رأيتنه يستحق ان يسمى رجل المطالعة ، فانه لا ينكر اى كتاب من اى نوع ، ادبيا او صوفيا او حديثيا ، او تاريخيا على اى لون كان ، عملا بقول الاديب المقتول ابن المعتز

قلسبى وثاب الى ذا وذا ليس يرى شيئا فياباه
يهيم بالحسن كما ينبغى ويرحم القبح فيهبواه
ولا تكاد تراه فى كل لحظة ، الا وكتاب فى يده ، يفتحه من اوله الى آخره ، فان جلس اليه متادب من الطلبة فى المدرسة ، يناوله اياه ، فيتلو عليه ، ويصح له ما زلق فيه لسانه بالضبط ، وعهدى به ، وان كان ضيق العطن ، كان واسع الصدر فى هذه الحالة ، لا يشمئز من ان يرى الانسان الصواب مرات فى ضبط كلمة واحدة ، فى كل يوم ، ولا ينهره ، ثم قيل لى انه حين ازداد حرج صدره بعدنا سرى اليه الحرج حتى فى هذه الحالة ، ثم هو لا يمل من كتاب كبير ذى اجزاء طوال كالماهوب ، والتفاسير المطولة ، فيتتبع الكتاب من مفتحه الى مختمه ، ثم لا يمنعه طوله من ان يتدنه ثانيا ان تعلق له به غرض ، وكان ذا ذاكرة حافظة ، فكلما وقف على شىء يعجبه نثرا او شعرا ، او حديثا او اثرا او حكمة يكرره بفتته حتى يحفظه وربما يقيد ذلك فى ورقة ثم يرميها ، وليس له كاقرانه كنانيش يقيدون فيها امثال ذلك ، ففاقهم بان صدره خزائنه ، فلا غرو ان كان فى المحافل الادبية اكثرهم حفظا ، واعلاهم كعبا ، فيستحضر من البخارى ومسلم ، بل من الجامع الصغير ، ولذلك يكثر دوران الحديث على لسانه ، وقد اخذ هذه الكتب عن اشياخه ، ثم طالعا وشرحها ، ومن اغرب ما فيه من الولوع بالمطالعة : انه يطالع الكتاب مرارا ، ثم يراجع مطالعته فينة بعد فينة .

وقد زرت مرة (الخ) حوالى 1340 هـ. فرأيتنه يتتبع كتاب (المضاف والمنسوب) للثعالبي ، بالمطالعة مرارا ، فيستحضر منه كثيرا ، ثم لم يكن استحضاره كاستحضار بعض الناس الذين نعرفهم من المتادبين اليوم فى بعض النواحي ، يحاضر كفيستحضر ما طالعه عن قريب ، ثم لا يبعد عنه الزمان ، حتى ينساه ، فيحل غيره مما طالعه ايضا محله ، بل المترجم يستحضر اليوم ما كان طالعه من قديم ، وكما يعنى بحفظ الادبيات والحكم ، يعنى كذلك ، بحفظ الاخبار والاسمار ، والنكات ولطائف المرويوات ، فينتشر كل ذلك من فيه بادنى سبب .

وللفقه منه جانب كبير ، فقد حفظ العاصمية (1) ودرسها مرارا ، وأظنه درسها للطلبة ، كالتزقاية وخليل ، والعمل الفاسى ، وقد درس هذه مرارا ، وقد سار فى الفقه خطوات اخرى ، حين كان يحضر فى مجلس الاستاذ ابنى (I) سألته منذ سنة قبل وفاته ، عما يطالع ، فاذا به يراجع التحفة .

الحسن الالفى ، فكان من المشاورين عنده فى النوازل الكثيرة التى لا تقب
مجلسه ، ولا ريب ان ذلك يزيد بصرا فى ذلك الفن كبيرا ، لان ذلك ميدان
عملى ، وما كان فيه بين المدارس ميدان علمى ، وهل يتفوق العالم الا بالتمرن
فى معلوماته بالعمل ؟

على ان شهرة المولى عبد الرحمان ، انما هى بالفنون الادبية ، فهى
التى فاق فيها علما وذوقا سليما ، فهو نحوى ماهر ، ولغوى كبير ، وبيانى
عبرى ثم له وراء ذلك كله سليقة عجيبة ، وذوق سليم من المواهب التى
يختص بها بعض الادباء عن البعض ، وارى ان ذوقه السليم الذى يقل نظيره
بين ادباء جزولة اعلى من قرصه ، ومن عنده حفظت قولهم : (ماياتنا لا يعجبنا
وما يعجبنا لاياتنا) وكان يحتقر ما كان انشاء ، لانه ادون من مقامه ، وهو
كذلك حقا ، فانه وان كان وشبه اعلى من وشى كثيرين من ادباء جزولة
اشياخه واقرائه فاننى ارى له من اللوق العجيب ما هو فوق منزلة اقواله
بكثير ، وكثيرا ما يقول وهو فى سماء تفككه :

اما الفقير (فلان) يعنى بعض العلماء الادباء الكبار فى انظار الناس ،
فانى لأستحى له ان صار يتكلم فى الادب ، وخصوصا ان كان يقول فيه ،
ولم يكديسلم فى نقله الا للاستاذ الكبير شيخنا سيدى الطاهر التامانارتى ،
والا لابنه الاستاذ ابى عبد الله احيانا ، والا لصاحبيه ابى العباس اليزيدى
وابى عبد الله الحامدى ، وقليلين آخرين ، واما غيرهم فكثيرا ما يتندر عليهم ،
ويغمزهم ، فيملا النادى ضحكا بانتقاده لهم انتقادا مرا ، ولكن هذا كله بين
اودانه المخلصين لا غير ، لانه لا يكاد يقابل اى انسان بما يكره ، الا اذا
اقلت زمام نفسه من يده حين تعتريه نوبته التى تعتاده فاذا ذاك يقول كل
انسان اللهم سلم سلم ، وفيما سوى ذلك فانه يعاشر ويشى ويراعى
وينصف ، ويغضى العيوب ، ويستتر السوات خصوصا من اودانه الاخضاء ،
فلا يواجههم الا بخير ، وحسن وجه ، واخال ان مكانته فى الافلاق فى الشعر
كانت تظهر اكثر مما ظهرت لو اتفق له وسط يتنوع فيه الشعر ، فيصف
خوالج النفوس ، ومواقف الحماسة ، ومحاسن الطبيعة ، وما الى ذلك مما
هو مجال للمفلقين ، واما لزوم الاخوانيات فقط ، بهذا اللون الذى نراه
يتردد فيه الجزوليون اخيرا ، من نسيب بارد مكرر ، ومدح معاد الالفاظ ،
حتى كانه نسخة واحدة مكررة ، فقلما تظهر فيه آثار يد صناع ، ولسان
ذلق ، وفكرة وقادة ، وهل اتى على روح آداب العربية الا لزومها لهذه الترهات
من القرون الوسطى الى الآن ، فمتى اقل الابتكار من افق الادب فان الادب
نفسه هو الذى اقل .

هذه نغمة مصدور ، القياها من صدرى بمناسبة ترجمة هذا الاديب
العالى اللوق ، الصحيح الميزان ، وما كل مرة يمكن ان يقال الحق الناصح .

تلك هي يد المترجم في المعارف ، وذلك هو مشاركته الواسعة ، أفلا يستحق ان يكون مفخرة جزولة التي يمثل ثقافتها العليا في هذا العهد ، لأنه ما زایلها اول حياته ، ولم ير من وراء (تيزنيت) بلدا ، وطالما كنت أتمنى لو اتصل بالحياة الحديثة ، ليقع على خزائن طافحة بالكتب التي لا يمل مطالعة مثلها ، فيزداد ذوقه السليم ذلافة ، كما يطفح علمه أكثر مما كان ، ولكن تلك أمنية قد مضت فلا سبيل لها اليوم ، بعد أن الم به ما ألم مما اعتكف عليه ، مما لا يقدر معه أن يفادره ، الا أن يشاء الله ، فتأتي دوافع خاصة ، تزحزحه عن مالوفه الى الحاضرة التي لا تليق الا له ، ولا يليق الا لها ، كما قوله بعضهم لسيدى الحسن بن الطيفور الساموكنى

كانت عندى مجموعة قيمة من قصائده ، والمقطعات التي عرفتها له يوم كنت آخذ عنه هناك ، ولكنها ربما ضاعت في (الحمراء) فلم توجد بعدما فتشنا عنها هناك ، ولم يكن عندى الآن الا بعض شيء ، فمنه ما قدمه الى شيخنا أبى محمد سيدى الطاهر التامانارتى ، ومنه ما قدمه الى الاستاذ أبى الحسن الالغى ، ومنه ما تعاطاه مع اصحابه سيدى أبى العباس اليزيدى ، وأبى عبد الله بن الطاهر ، والاديب أبى زيد الایسى ، والاديب أبى على الكوسالى ، والاديب محمد بن على الالغى ، والمجموعة التي كان منه فى جانبى وفى جوانب بعض تلاميذه ، فلاسق من ذلك ما لم تكن ذكرناه فى بعض تراجم هؤلاء الادباء

مما خاطب به شيخنا وشيخه سيدى الطاهر بن محمد هذه القصيدة التي هي من اوائل ما قال أواخر صفر : 1332 هـ :

تذكر فانهلت مدامعه الحمر	واضحت تلفى فى جوانحه الجمر
محب تسلى ما تسلى فهد هفا	نسيم الصبا خان التجلد والصبر
سرى فائار ما اثار وغادر السجوى	بين احشائى يؤججه الذكر
سرى بروائح الاحبة بالحمى	فيا حبذا المسرى ويا حبذا النشر
فبحت بلا سر لدى وهل فتى	رمتها المها باللحظ يبقى له السر؟
فصرت أكابد السها وحشاشتى	تذوب أسى والحب مسلكه وعر
واشكو مقاساة اللواعج معولا	وهل تنفع الشكوى ولم يزل الهجر؟
أوالى الحنين دائما واتابع الا	نين فلا زيد يرق ولا عمرو
سوى أن عدالى تلح على بالـ	ملامة لو شوقى ينهنه الزجر
الم تعلم العدل أن ملامهم	لدى الصب اغراء ونهيم امر
فله ما القاه اذ يعدلونى	ولله ما يقشى الفؤاد وما يعرو
الم يان للبين المشتت ينقضى	مداه فقد اودى بمهجتى الصبر

الا فسقى الله العهود التي مضت
واذ لاح كوكب السعادة مشرقا
فما كان الا ان سطعا فاباد ما
فيينا يعبر اذ يغير ، وبينما
ورب خليل قال اذ ساء الذي
رويدك لا تجزع وكن متجلدا
فاما تلقاك الزمان بصرفه
وتقت الى حسن التخلص فاقصد
وحط ببابه الرحال فكل من
ولازمه عن صدق الطوية واطرح
امام تسامى للمكارم فاستوى
وشيخ هو الهادي اذا ماتراكمت
تجمع فيه كل فضل فأصبحت
خصال كما هبت صبا سحر على

بنعمان اذ زهر التواصل مفتر
واذ غفل الواشي واذا ساعد الدهر
حباني به ، والدهر شيمته الغدر
يضافيك اذ يبدى الجفاء فيزور
تبينه منى فازعجه الامر
ولا تياسن فالعسر يتبعه اليسر
ونالك منه الضر فاستحكم الذعر
هديت اماما دون طلعتة البدر
غدا عائذا بالشيخ زايله الضير
سواء ورا ، اذ ليس كالشمه البحر
على عرشها فانحط عن قدره النسر
دجا الجهل ، لا الاقمار والانجم الزهر
به تعلى العلياء فالحمد والشكر
رياض الربا وهنا وقد جادها القطر



ألا يا امام الدين للحادث الذي
فليس له بعد الاله سواك فابـ
تدبر لدعا يجلي به صرفة المر
تقحه على غباوته الفكر
وان اخطات رشدا فقد وضع العذر
(تذكر فانهلتم منامعه الحمى)

وقال ايضا يعزيه في زوج (1) له توفيت ، وقد قدم للقصيدة هذا النثر ،
لهاك الجميع

«سيدى الذى ادين بوداده ، واستمد على كل حال ، فى الاقامة
والارتحال ، من ثيوض املاده ، واسعى على الدوام ، وتعاقب الشهور
والاعوام فى هواه ومراده ، شيخى وعمادى ، ومتولى هداى ورشادى ،
سلام الله على ذلك الجناب ، المقبل الاعتاب ، ورحمة الله وبركاته

هذا ، فعظم الله اجر سيدى فى مصابه ، ولا حرمة جزيل ثوابه ،
فقد فتت منا الاكباد والافتدة ، واجرى المدامع متبدة ، وحال بين الجفون
والاغتماض ، وطال على الاحشاء بالارتماض ، وانسا بمصائبك يا سيدى
لمحزونون ، ومتجرعون ما نحن متجرعون ، فاحتسب رزءك ، واستعمل فى

(1) أم اولاده الكبار سيدى محمد وأشقائه .

الرضا بالقضاء ملك وجزءك ، ولا يلتك ما للمحتسب عنده ، فخير من
العباس أجرك بعده (1)

فقد فارق الناس الاحبة قبلنا واعيا دواء الموت كل طبيب
فالقبر حتم لا محالة ، اما عن تصبر واما عن ملالة ،
وللواجد المكروب من زفرائه سكون عزاء او سكون لغوب (2)
ولما لم يقبل الموت الفداء ، وأعوذ اللواء لذلك الداء
هو الموت ما فيه وفاء لصاحب وتهيات انسان يموت لانسان
رجعنا الى ما تحملته فاقتنا ، ولم يفق طاقتنا ، من التعزية بأبيات ، دلت
على صفاء المودات ، ومراعاة ما تجب له المراعاة :

يا امامي صبرا لهدي العوادي وتجلد وان اغارت بداد (3)
واحتسب رزقك الذي فتت الاكسباد منا وقد كل فؤاد
وتدرع صبر الكرام فهدي هي دار الاغيار والانكاد
وتذكر قول الاديب المعري «غير مجد في ملتي واعتقادي» (4)
فالمنون هي السبيل وذو اللسب فتى قد اتته في استعداد
والحوادث لم تنزل طارقات سنة الله قد خلت في العباد
اين من قبلنا فكم جمعوا الما ل وكم حشدوا من الاجناد
من لندن آدم الى عهد نوح ثم لبوا ندا المنون جميعا
سيدي رزقك الجليل عراني منه ما عاق عن لذيذ الرقاد
وتحصلت من مرارته ما اورث القلب دائم الاتقاد
غير أن الخطوب هيهات والت واملت ركن العزا لانهداد
بعد غمائها انجلاء وهل بعد الديق غير الصباح البادي ؟
فارتقب مفرجا وايقن بلطف من اله الوري الكريم الجواد
وتعز عن دعتها المنايا وثناها باق ليوم التنادي
عوض الله سيدي الخير منها ثم لا طرقت حماه العوادي

(1) قال بعضهم يعزى عبد الله بن عباس في أبيه
خير من العباس أجرك بعده والله خير منك للعباس
فاصبر تكن بك صابرين فانما صبر الرعية عند صبر الراس

(2) اللغوب الاعياء

(3) اغارت الخيل بداد كحذام متفرقة

(4) مطلع قصيدة وتماه (نوح باك ولا تر نم شاد) .

مع الاديب سيدي محمد بن الطاهر الافراني

لابد ان يكون بينهما قواف كثيرة ، لانهما متقارنان نحو ستة عشر عاما ، غير اننا لا نملك الآن الا قصيدة رائية للمترجم فيه ، وهي :

قف العيس حاديا وعرج بذي قار	وجد بنفيس النفس لا المدمع الجارى
فاما استبنت الربيع ثم حلت فاش	رحن حال صب مدنف نازح الدار
ولا تال جهدا في البيان وان هم	جلوا آية الاعراض او وسم انكار
فقد ما يرون الوصل عارا ولا يرو	ن من شدة الادلال هجرى من عار
وانى على ذاك الجفا لم ازل مكا	بدا من رسيس حبهم لاعج النار
اذا عرضوا اقبلت او بغلوا سمح	ت بالدمع او خانوا فزند الهوى وار
وان خان ناس في الوداد تبرما	فعهدى لا يفشاه طارق اغيار
فمن لى بان يدروا بحالى واننى	اذا جننى لىلى اجن بتدكارى
فلله ما القى اذا هبت الصبا	تجاه الديار او بدا البارق السارى
فلله ما اشكو اذا عن ذكرهم	فمن لاعج وار ، ومن مدمع جار
الا رب لاح سامنى الصبر قائلا	الى ما ترى تصبو لغزلان ذى قار
اما تستفيق من ضلالك فالثبا	ب قد ادبرت ايامه اى ادبار
ابعد اشتعال الراس شيبا تروم ان	تعب، فهب من سنات الهوى الزارى
فقلت اتشد فالقلب لا يستفزه	هوى العين اذ لا يرتضى خطة العار
وان الذى أهوى قديما هوى فتى	صفا وده فى الله من شوب اكدار
لن معشر غر هداة الانام من	قديهم وهم على شفا جرف هار
مصاييح ان ليل الضلال تراكمت	دجاه ازالوها بساطع انوار



ويا ما جدا قد جمع الفضل مفردا	ويا من جباه الله اشرف مقدار
لانت الذى اعنى بصرف مودتى	وانت الذى اعنى برائق اشعارى
فانك والله العظيم احق من	اخص بمحض الود يا نعمة البارى
واولى بان اشى الطروس بمدحك الش	هى لو ان الفكر من حصر عار(1)
فعدرا ففضل نلته لا يبينه	لسانى ولا آتى عليه باكتارى
ودونكها من جامد الفكر فاصفح	ن عن سقطى واغفر بفضلك اوزارى
عليك سلام الله يامن وداده	ادين به عمرى ومن بعد اقبارى

(1) الحصر محركا : العى فى اللسان

مع الاستاذ أبي الحسن الالفي

استحضر مما بينهما الرسالتين الفذتين ، وهما متقدمتان في ترجمة
الاستاذ الالفي في (الجزء الاول) ، كما استحضر القصيدة القيمة التي قدمها
اليه اواخر ذى الحجة 1335 هـ. وهي

واطار عن عيني لذيذ منامي
قلبي حمى ما زال جد حرام
أذرى المدامع غير ذات نظام
أبكي الديار كما بكى ابن حدام (1)
حاكي الوقار رواسي الاعلام
لجمالها المصبي ذوو الاحلام
قد فقدت وجدا عروة بن حزام
جلبت حمامي قبل وقت حمامي
ذهب الشباب فلات حين غرام
من لا يطيع ملامة اللوام
عاني اليهود ولا وفاء ذمام

طيف أزارته اثار غرامى
واناح لي كل الجوى وإباح من
يا طيف هيجت لجوى وتركتنى
وتركتنى - والحب بيديه البكا -
وابنت عن قلبي تصبره وقد
شوقا الى من ما بدت الا صبت
عفراء فاقتها جمالا مثل ما
تلك التي مع عفتى وتنسكى
تلك التي هام الفؤاد بها وقد
وعصيت فيها اللائمين ، وذو الهوى
بانث فراغتني وما راعت مرا



سلفت لنا بالجزع كالأحلام
غاراته قلما على الانام
الاقست ، مالى وللايام (2)
عاملننى الا بضد مرامى
أبرمت عاقب نقضها ابرامى
فقدانها المثلين فى ادغامى
لكن تحاول جهدها ايلامى
من غير اشكاء : جوى أسقامى

يا هل تعود لنا ليالينا التي
ام حال دون مناك دهر لم تنزل
(مالى وللايام ما استعطفتها
ما دابها الا معارضتى وما
ان رمت نقضا أبرمت نقضى ، وان
أبغى افتكاكى جاهدا ، وتجد مع
حتى متى عتبي ولا عتبي لها
والى متى - والمرء يعجز - اشتكى



أفنى المدامع ، فالجفون دوام
وليغلبين مغالب الايام
- هذا هدى - بالسادة الاعلام

يا من لمن من طول ما قاسى الاسى
يا ذا الذى اودى الزمان بصبره
ان رمت حسن تخلص منه فلد

(1) من شعراء قدماء الجاهليين

(2) بيت شرق وغرب ، لانه ترجمة مولاي عبد الرحمن .

لد بالآلى اضحى الزمان بايده
 لد - قدهدبت الرشـد باللالتن قد
 لولاهم ، أبقى وجودهم المهيمـن - من - لم يزل فى حيز الاعدام
 كلا ، ولولا الشيخ سيدنا أبو الحسن الذى قاد الورى بزمام
 ما بان للسارين صبح رشادهم
 أحيأ من الاسلام ما أفنى الردى
 وأبان من هذى الشريعة كل ما
 غيث الورى فاستجده ، ليث الشرى
 شيخ اذا استنجدته لكريهة
 ما ان تراه الدهر الا حازما
 شيخ يواسى ان جفا الاحباب او
 مستعبد الدينار والدرهام لا
 اى الخلائق لم يسد بغلائق
 فاق ابن سعد وابن مامة والزبيـدى فى الندى والعلم والاقدام (5)
 ان حاك نظاما معجزا لم يحكه
 ينسى البديع بديعه وبيانه
 او معضل يوما الم فلا ابا
 فات الورى طرا فلا يلقى له
 هذا العلا الباقي وكل علا وان
 سبحان من اولاه ما اولاه ، ما
 لله أبناء له ما فيهم
 من مثل سيدنا محمد من تبـدى فى سماء المجد بدر تمام
 طابت شمائله كما قد صافحت
 وكذا الفتى المدنى من أقت له

(1) الايد القوة

(2) صدق المصاع أى صدق فى النجدة ، والمصاع كقتال وزنا ومعنى

وكع جين

(3) الدرهام لغة فى الدرهم

(4) الخلائق الثانية الطباع

(5) الزبيدى عمرو بن معد يكرب

(6) ابن الحسين المتنبي

(7) والبديع بديع الزمان الهمدانى والحدقى أى الجاحظ والنظام

شيخه وهو مشهور

(8) هذه قضية لا ابا حسن لها مثل قديم وابو الحسن على بن ابى

طالب وهو الذى قيلت فيه الكلمة أولا

ما زال يسعى للملا حتى تبو
وكذاك سائرهم فكلهم كسرا
لا غرو ان حلزوا للمقامات التي
ان الاصول اذا زكت ففروعها

ا من مراتبها اعز مقام
م ما جبون لماجدين كسرام
ظهروا عليها راسخي الاقدام
تزكو ، كذاك الشبل كالضرغام



ياشيخى اللذ قد هداني الرشدي بل
هدى ركاب مودتي ازجيتها
كم سرت معتسفا وما اهدى بفي
وكم اقتحمت مهجرا لجج السرا
حتى انخت ببابكم والمرء ير
اني آتيتكم على حبي الذي
فاجيز المحبة بالمحبة ولاحز
واليكها شيخى نتيجة فكرة
وافتك ترفل في ملاء مدائح
تاهت بما فاهت بمدحك على
مع انها حادت وان جادت حل
اعيت مناقبك البليغ فما عسى
اما وقت ، والظن ذاك فمنكم
لكنها وسعى ومن بدل الذي
وعليك يا بدر الهدى طول المدى
وهى قصيدة ممتزجة ، فيها احيانا نفس منسجم حلو ، كما ان فيها ايضا
بضاعة مزجاة - وهذا حكم قائلها بنفسه لنا يوم قالها -

يا شيخ شيخى يا امام امامي
كم من مهلمه جبتها وموام (1)
ب مغاطرا والمجد صعب مرام
شد فاقبلون ، واكرموا المامي
مازلت قلما عن حماه احامي
من حبكم اياي خير سهام
غاضت فما امواها بجمام (2)
ازرت روائجها بمسك ختام (3)
ذكر الصبا ومراتع الآرام
عما يليق بقدرك المتسامي
يجدى وان اطرت عقود نظامي
او اخطات فالصفح عن آثامي
في وسعه فبمعزل عن ذام
منى اتم تحية وسلام

ووفد في يوم الخميس تم ربيع الاول : 1337 هـ. الادباء الافرانيون على
علامة (الغ) ابي الحسن علي بن عبد الله بعدما أعرس لولده سيدي محمد ،
عن اذن سيدي الطاهر ليزوروا منه ، فارسل معهم : (دالية ورسالة)
فالدالية هي :

ايا املى فوق سراك وسدد
وحط بهارحل الرجامنك واستلم

حضرة مولاي الامام وسيدي
بجفنيك هذالك الثرى فهو ائمدى

(I) ازجيتها سقتها قدمتها والمهامه ج مهمه الفلاة وكذلك
الموامة أو الموام ، وجمعها موامى ، وجاب الفلاة قطعها
(2) بجمام بكثيرة
(3) الملاء بالضم ، جمع ملادة ثوب فضفاض واسع ، وقوله : ازرت :
يقصد لاقنت .

وكفا هي الدماء في صورة اليد
يفاوح رباها شدا الزهر الندى
ويا موئل الامال يا كنز مجتد
وان نذاك القمر مورد من صدى
يسير على سمت الهدى كل مهتد
الى قلب عبد من جنا يده ردى
به ظما برح لاعذب مورد
على مغور في الخافقين ومنجد (1)
(يجد خير نار عندها خير موقد) (2)
بهم همة تدعو لأكرم معهد
وتقرى بهم نجب السراكل فدقد (3)
بها انقادات الامال في زى اعد
قربع العلا بدد الكمال محمد
وترفل في ثوب الهنا المتجدد
تؤمل من مجد وسعد مؤبد
لنيل المنى والسؤل في اليوم والفد
لنغمة قمرى الحمام المفرد

وبس راحة فيها لدى الوجد راحة
واد بها عنى هديت تحية
وقل يا امام الدين يا كعبة الندى
ليهنك ان اصبحت واحدا علا
وان محياك الكريم بنوره
فمن بعطف منك يهدى سنا الهدى
وبالفضل منك اعطف على وفدك الذى
فهم ضيف نعماك التى غبثها همى
عشوا لسنا رجب الفناء عشى الذى
يقودهم الوجد الحثيث وترتمى
تظير بهم للوصل كل طمرة
يشيدون انشاد التهاني بنعمة
باملاك سر الفضل نجلكم الرضا
فلا زلت يا مولاي تجنى جنا المنى
وتبصر في اولادك القمر كل ما
بجاه رسول الله خير وسيلة
عليه صلاة الله ما حن عاشق

* * *

يا كتابى بالله قبل يديه عن فمى كلما قدمت عليه
وانهى الى سيدى بعد ان تلوت يا ليتنى اتخلت مع الرسول سييلا ، ان
ولدى وعبديك : محمدا وعبد الله ، يردان على الحضرة العلية ، بقصد
الزيارة والتهنئة صحبة خالهما ، درة القلادة الناصرية ، ونقطة مركز تلك
الدائرة الفخرية ، سيدى البشير ، والسعد يحنوهم ، والشوق لا يعدوهم ،
ملتصين اقبالا يشفى وجدهم ، وعطفا ينفى كدهم ، ودعاء يحتم سعدهم ،
ويعم بخير الدنيا والآخرة وفدهم ، فلئن اخرهم العذر ، فقد قدمهم الشوق
الحثيث ، والعهد الذى ليس حبله برثيث ، فالمعدرة الى سيدى من التقصير ،
فى تاخير المسير ، والله يوالى على حضرة سيدى وفود التهاني ، ويريه فى

(1) همى المطر نزل بكثرة ، ومغور سالك الغور ما انخفض من
الارض ، وضده المنجد والحافقان المشرق والمغرب

(2) اول هذا الشطر

منى تاتنا تلمم بنا فى ديارنا
وفيه أيضا اشارة الى بيت آخر وهو

متى تاته تعشو الى ضوء ناره
(3) الطمرة بكسر الطاء والميم وفتح الراء المشدده الفرس الطويلة

القوائم ، وتقرى تقطع والنجب ج نجبية أى الفرس الكريمة النفيسة ،
والسرى المسير ليلا ، والفدقد المفازة من الارض .

نفسه وولده غاية الاماني ، وليرحم سيدي غربة الفقير ، وليجبر كسره
بدعوة ، تلك أسره ، وتصلح امره ، والسلام ريق الحضرة ، ومقبل اعتبارها
الفقير الطاهر بن محمد امته الله

فرحب بهم الاستاذ ابو الحسن بقوله

لله يوم خميس جاد لي بلقا من كنت من بينهم قبل اللقاء لقي (1)

وقد تقدمت في ترجمة الاستاذ في (الجزء الاول) ، وخاطبه سيدي محمد بن
الطاهر بقوله ، ويذكر هذه القصيدة :

ومن شدا صيته قد طبق الافقا	مولاي يا من سناه اذهب الفسقا
رسم السيادة والافضال ما خلقا (2)	ويا اماما حوى العليا وجدد من
ما جادها ماء سر منه قد دفقا	ويا غماما به تحيا القلوب اذا
ايدى العفاة ندى راحاته غدقا	وان تخلف صوب المزن فاض على
من سامه دهره الافلاس والرهقا	ويا اجل امرى ينتاب ساحته
من كل غاو غدا في الدين قد مرقا (3)	ويا حساما غدا يفرى طلا نسر
من نعمة سهمها قلب العدا رشقا	يهنيك مولاي ما الرحمان جاد به
نحب الركاب الى نعمائه الطرقا	املاك نجلكم الارضى الذى قطعت
بدرا سناه جلايبب الدجي فلقا	محمد من سما في افق مجدكم
اخوته ما يسر القلب والحدقا	فاله يبيكم حتى تشاهد من
الى ذراك وشوق ورجا صدقا	وقد اتيناك وفدا ساقهم فرح
خلق جبلت عليه لم يكن رنقا (4)	فبشرتنا بنيل القصد منك حلى ،
لبات غيداء تصبى قلب من رنقا (5)	وذا قريضك ام در تناسق في
فعرها بنسيم الوهن قد عبقا (6)	ام الزهور جباها المزن ريقه
كالعيس ترعى بخضراء الربا فرقا	ام النجوم تروق العين بهجتها
شرب فاضحى سليب الدهن مسترقا (7)	ام السلافة دارت في الندى على

(1) لقي كفدا أى ملقى ومطروح

(2) ما خلق أى ما بلى وقدم

(3) الطلاج طلية العنق ومرق السهم من الرمية أى نفذ منها ، ومرق

من الدين أى زاغ عنه ومال

(4) رنق الماء كضرب وفرح كدر ولم يعد صافيا

(5) اللبات ج لبة وهى النحر والغيذاء المرأة الحسناء الطويلة العنق

(6) ريق الشيء صافيه والعرف بفتح فسكون الرائحة الطيبة

وعبق فاح وانتشر

(7) السلافة : الحمر ، والندى بتشديد يائه المجمع ، والشرب ج شارب

كاطيب الشهد في لهاة من نطقا
 عليه نعماه حتى حاذر الفرقا
 دع النسيم اذا ما حرك الورقا
 الا على فكرة المرتاد ما ابقا
 بل حازها عن كرام مجدهم سمقا (1)
 رضاك يقضى على حساده حنقا
 وان تأخر تقصيرا وما سبقا
 خالص ودك لما لم يجد ورقا (2)
 ما طرز الشعر من امداحكم ورقا
 من النسيم بورد الروض فانفتقا
 ل الله من طاب خلقا شاكل الخلقا
 قد كمل الله نظم الدين فاتسقا

جادت قريحة مولانا به فغدا
 ابدى الترحب بالوفد الذى هطلت
 لفظ رقيق يحاكي طبع ناسجه
 الى جزيل معان عز مدركها
 (سجية تلك منه غير محدثة)
 مولاي وفدك يبغى أن يساعده
 فقابلن باغضاء ومغفرة
 فقد آتاك وما بين يديه سوى
 لا زال بابك للأمال موردها
 منى على سيدى أزكى التحية ما
 ثم الصلاة على أصل الوجود رسو
 وآله والصحابة الآلى بهم



وعند الرحيل ودعهم ابو الحسن بقوله

يا ايها الوفد لا زالت سحائب فضـل الله ترويكم بالوابل الفدق
 ولا برحتم مدى الايام تخدمكم
 احسانكم فسواه ذاك لم يطق
 عليه ازكى سلام طيب عبق

انا احلنا على الله الكريم جزا
 ثم على المصطفى المختار من مضر

فاجابه ابن الطاهر بقوله :

ولا ارقنت لبرق لاح موتلقا
 قلبى غدا من معاناة الهوى قلقا (3)
 حيران يعتاده ما اعتاد من عشقا
 بالزاهرات واضحى مجدهم فلقا
 غطى عليها غمام الجهل وانطبقا
 منهم من الدين في ذا القرن ما خلقا
 والليث صولته والروضة الخلقا
 على النزيل بما يحيى به الرمقا
 فدا العبيد ببحر كسبه غرقا
 اضحى رجاء بحبل جوده علقا
 (ماهيح الوجد طيف في الدجا طرقا)

ماهاج وجدى طيف في الدجا طرقا
 ولا اطباني جمال الغانيات ، ولا
 ولا فؤادى بذكر البان مكتتب
 حسبى هوى نفر ازرت وجوههم
 قوم بهم اظهر الله العلوم وقد
 وجدد الله بالمسول ابي حسن
 شيخ تعلم منه البحر نائله
 يا سيدى اننى ضيف الم فجد
 من دعوة تكشف الغماء نفحتها
 عار على الحر ان خابت وسائل من
 دامت سعادتكم تروق نضرتها

(1) سقق الشيء طال وارتفع وتمام الشطر (ان الطبائع فاعلم

شرها البدع)

(2) الورق بكسر الراء وفتحها الفضة ، ويقصد : الدراهم

(3) اطباء الشيء بتشديد الطاء استهواه .

فرحب بهم ايضا الاديب المدني بن ابي الحسن الالفى بقوله :

مرت صبا سحر بالرند والكثب
فعطرت سائر الارحاء مذ سحبت
واصبحت دولة الاحزان مدبرة
وقام يدعو منادى البين واحربا
فمسكر الجهر لما أن رأى البين مفـ
فانتقم الله منهما بما اقترفا
وأقبل السعد يزهو فى غلائله
ثم شن الهنا غاراته فأتت
جاءت تبشر أن جاء البشير فبشـ
فتى اذا ما انثنى عن مجدهم نفر
تنميه أعراق صدق حين تنسبه
المعجز اللسن فى يوم المقال بما
فقل لمن شاء أن يحكى ما أثره
وثان حلبة ذاك الفضل من بسقت
مولى العطا وحليف المجد بالحسب
وكيف لا ، وعروق أصله اتصلت
ثانى الرسول وذاك الغار ضمهما
فرحبا بهما بين القلوب فلا
وتم منى على متواهما ابدا

فاجابه ابن الطاهر بقوله - وقد ذكر القبة التى بناها رب المثوى ، وما اجرى فيها من الاصباغ - :

غنى الحمام على لدن من القضب
واومض البرق من نجد فاذا كرنى
ايام نلهو مع الاخوان فى سمر
والعود يعبق والاشعار مطربة
فى حضرة الشيخ مولانا ابي حسن
بيت حوى ما يروق العين من حسن
اسم جفونك فى صفراء فاقعة
او اخضر ناصر ، او لاز ووردية
قد بالغ الشيخ فى تنميته فرحا

فاوقد الشوق فى احشاء مكتب
عهدا تقضى بوصل رائق عجب
والكاس تبسم عن ثغر من الحب
ما بين مدح الى التشبيب والادب
بدر الدياجى امام العجم والعرب
سماؤه كرياض غيب منسكب
او ابيض يقق يزرى على الشهب
او احمر مثل ورد ناصر الشعب
بالزائر ين فهم فى مشتى الطرب

(1) عن كئيب محركا عن قرب

(2) أغذ السير : أسرع فيه

نزّه به الطرف واسرد في جوانبه
 السيد الماجد ابن السيد الماجد ابن السيد الماجد ابن السيد الماجد
 قصيدة جمعت من البلاغة ما
 فهو امرء مد نسا طفلا فليس له
 يا ايها المدني اللد لهمته
 اوليتنا من بنات الفكر غانية
 رجت فيها بهذا الوفد مقتنيا
 فالله يبيحكم يلجا لظلمكم المـ
 منى السلام على منوى كمالك ما
 قصيدة المدني الموفى على الرتب
 يقضى لمنشئها بالسبق والغلب
 غير اكتساب العلا والعلم من ارب
 دانت صعاب العلا طوعا بلا تعب
 بكر اهت تزدري بالخرد العرب (1)
 في الجود والبسط والاكرام خير اب
 ملود من روعته غارة النوب
 (غنى الحمام على لندن من القضب)

واذ ذاك قال المترجم في تقيظ ما قيل :

اشاقك البرق لما لاح مؤتلقا
 امهب وهناسيم الروض، ام سجمت
 فبت والصب لا تخفى سرائره
 ولا تصيخ لعادل العاذلين ، ولا
 اذاك دابك ، لا تنفك ذا وله
 عهدى بقلبك لايهوى الدمى زمنا
 اليك عنى عدول ، ان قلبك ، او
 اشكو من الوجد فوق الوصف ان فتى
 لكن شوقى ليس للكثيب ، ولا
 شوقى الى غادة غيداء مطلعها
 انشاء شيخ سما فوق السما شرفا
 شيخ ابان الهدى وقبله انطمست
 فظلت السنها تشنى مقرظة
 لله نظم به بدا الاوائل من
 الى بديع والفاظ رصافتها
 رجب فيه بزور زار ساحتها
 بالسيد الناصرى من سيادته
 والسيد الطاهرى من تجمع فيـه
 فالله يبيقيهما نور الرشاد اذا
 ام هاج فيك الدفين الطيف اذ طرقا
 ورق تطارحك الاشجان والحرقا
 ترعى السها وتعانى السهد والارقا
 للنصح فعل فتى بالنفس مارقا
 اما بدا البرق بالجرعاء مؤتلقا
 فيها هو اليوم في اشراكها ارتبقا (2)
 قلبى يبيتان ذا خلوا وذا قلقا
 دعاه داعى الصبا لاغرو ان عشقا
 الى ظباه ولا للرسم قد خلقا
 (له يوم خميس جاد لى بلقا)
 اعياء المسامى فلتخسا العدا حنقا
 اعلامه فحكمت فى الشهرة الفلقا
 حمدا وشكرا على ما اوضح الطرقا
 لطف تضمته للغير ما اتفقا
 تزدى بهاء بنظم الدر متسقا
 مستمطرين نداه الصيب الغدقا
 مـ اشرقت اشرقت كل الورى شرقا (3)
 من شتبت العلاء كل ما افترقا
 ليل الضلال دجت ظلماؤه اتلقا

مولاي يا من هو الحصن الحصين فكـل محتّم بحماه يامن الفرقا
 هذا الذى سمح الفكر الكليل به فاغفر اذا ما استبتت الزيف والزلقا

- (1) الخرد ج خريده الفتاة العذراء ، والعرب ج عروب الحسناء .
 (2) ارتبق ارتبك أى وقع وتعثر
 (3) الشرق محركا : الغصة

عل هموم اعانيها فلو طرقت نير او طرقت نهلان لانفلقا (1)
فلتقبانها وجد لعبدكم بدعا يحل عنه وثاق الحزن والربقا
ثم السلام على علياكم من اخي ود صفا وده فاجتنب الملقا

وبهؤلاء اقتديت ، فقلت ناسجا على منوالهم في القافية التي ذكرتها
في ترجمة سيدي سعيد التناني في (الجزء الخامس عشر) وهي التي مطلعها :
ابارق السفح في جنح الدجى اتلقا ام الهلال جلا لما جلا الغسقا

مع الاستاذ ابي العباس اليزيدي

بينهما شيء كثير من النظم والنثر ، يتضمن في بعضه ما هو السحر
الحلال في الادب القديم ، وقد استوفينا كل ما عندنا من ذلك ، في ترجمة
الاستاذ اليزيدي في (الجزء التاسع) ، وكانت بينهما مودة راسخة ، ووداد
متين ، ومخالفة تعجز الايام والليالي عن نقضها ، وكانا يحتطبان في جبل
واحد ، ويتجهان وجهة واحدة ، وقد عرف اليزيدي كيف يتجنب ما يستثيره ،
ويعرف منه النزاهة ، وعلو الهمة الحق ، فامكن له ان يحتلب منه الصفاء ،
كما يكون لكل من يعرف منه مثل ما لهذا اليزيدي نحوه ، وما كانت الرسالة
التي كتبها اليه اليزيدي ، الا اعتذارا له عن شيء احس به يتكون نحوه من
الترجم ، كما يوجد ذلك في نفس الرسالة (اقراها في ترجمة اليزيدي)

مع الاستاذ الحامدي

كان بينه وبينه مخالطة وامتزاج كثير ، حين كنا جميعا في المدرسة
(التانكرتية) يظان ويبيتان على دراسة الادب ، لا يفتران ولا يكلان ، وبذلك
نال الحامدي ما نال ، من تفوق ادبي كبير ، وقد جرى بينهما من آثار الادب
شيء كثير وسنسوق ما بينهما في ترجمة الحامدي ان شاء الله في (القسم
الخامس) من (الجزء الثامن عشر)

مع الاديب محمد بن علي الالغي

قال الاديب من قطعة نصحية مطلعها : - وهي من مبادئه -

سلام على مثوى الاخي ابي زيد ببلدة ذى الاجبال حيث ذو المجد
وحيث اناخ العلم فيه مطيه تلقاه بالترحيب والكد والسهد
فهاك اخي منى النصيحة فابسطن فراش قبول تحظ بالفوز والرشد

(I) نير ونهلان جبلان معروفان في بلاد العرب .

فاجابه المترجم وقد غير القافية على خلاف عادتهم غالبا ، وهى من اولياته
وقد قدم امام الجواب هذا النثر

من له مآثر جلت عن الحصر والتعداد ، واليه المكارم تعزى فمنه
تكتسب وتستفاد ، سيدى محمد بن على الالغى ، لا زال فائزا بكل ما يامل
ويبغى ، آمنا حياته مكر كل علو يبغى ، سلام الله عليك ورحمته وبركاته

اما بعد : فقد وصلنا الكتاب ، وفهم الخطاب ، فسكرت والله لما طالعته
كأنى نشوان راح ، وانما ذلك لما أجد له من سرور وافراح ، فلقد آتيت
بالشىء العجيب ، وأفدت والله كل معنى غريب ، فلهه درك من اديب بارع
مسام ، ومن قائد مطايا البلاغة من غير زمام ، وما الطف قول القائل ، وما
الفصحى غير حائد عن الحق ولا مائل :

ما كل من طلب المعالى نافدا فيها ولا كل الرجال فحوالا

ثم انى حاولت الجواب ، والله اسأل الا يعدل بى عن طريق الصواب ، فقلت :

وابدت جمالا يخجل الشمس والقمر
د قد جاده وهنا فتم له الزهر
معتقة غيداء ساحرة الحور
وهذه فكر كما الصارم الذكر
قرين العلانج السراة اولى الظفر
أخو شدة الا يعز وينتصر
برقتها سحبان ذا العز والفخر
واعيا اديبا بالبلاغة قد فخر
سلالة من ان قال شعرا فقد سحر
متى نام اقوام تجده على سهر
ينال سوى عى يلازم والحصر ؟
وسامح واصلح بالتأمل والنظر
وانتم حجول للبلاغة والفرد

فما الخود ان قلدن بالعقد والدرر
وما الروض اذغنت به الورق والعها
وما اكؤس ضمت حميا تديرها
باحلى وابهى من قريض اجاده
حباه لى الشهم الاديب محمد
حماة الدمار الصيد لا يختمى بهم
لعمرى لقد ابدى معانى افحمت
قصيد سما الاشعار قدرا ورتبة
ولا غرو فالفكر الذى حاك برده
فكيف يعجارى سيد جد جده
وهب جاهلا يبغى مياراته فهل
ادام اله العرش رفعتة على اللـ
فخذها على غيض القريحة واصفحن
فانتم معادن الفصاحة دائما

مع ابى زيد الايسى

رايت مخاطبة جرت بين المترجم وبين الاديب سيدى عبد الرحمن
الكثورتى وستوجد ان شاء الله فى ترجمة الاديب الكثورتى ، ومطلع ما لابى
زيد :

ونلت كل مناك الجاه والمالا
نك يا همام وما احب

دام علاؤك ادبارا واقبالا
لمطلع الجواب المنسوب للمترجم
لله ما احلى بييا

وقد اخبرني الاديب سيدى الطاهر بن علي ان هذا الجواب لم يقله
البوزاكارنى ، وانما قالته جماعة من تلاميذه ، امرهم بذلك تمرينا لهم ،
والمخبر من بينهم ، وتمام القصيدتين سنذكره فى ترجمة سيدى عبد الرحمن
هذا فى (القسم الخامس) ان شاء الله فى (الجزء الثامن عشر)

مع الاديب الحسن الكوسالى

وقفت على قطعة يجيبه بها المترجم عن قصيدة رفعها اليه سيدى الحسن ،
ولم تحضر عندى الآن ، وهو من الذين انتفعوا به ايضا انتفاعات ما فى
الادب ، نصها :

مهة قريض هذبها القرائح
فلما بدت طاحت بصبرى الطوائح
حوى رتبا عزت فاقصر طامح
فحول القريض المفلقون الجحاجح (1)
مسامى فلتخسا العداة الكواشح
يدافع عن سرب العلا وينافح
عقود جهان او زهور نوافح
تلوب لها حتى الصلاب الصفائح
لاحجم وهو بالفهامة بانح
علت فعنت لها البذور اللوائح
قرائح من داء الهموم قرائح
فاين من البحر الخضم الضحاضح (2)
سلام يغادى مجدكم ويرواح -

بدت فاخفت منها البذور اللوائح
بدت والفؤاد قد تسلى عن الحمى
أجاد حلاها السيد الحسن الذى
جلاها عزيزة المثال فاحجمت
فأصبح مبدىها وحيد الورى فلا
ايا ماجدا مازال مد وطىء الثرى
اثبت بمنظوم عجيب كانه
بديع ينسيك البديع وردة
فلو كنت فى عصر السمي ابن هانىء
فيا من حوى المجد الاثيل بهمة
اليك ابياتى وان لم تساو فالـ
وهبنى خليا ما انتهت لمثلها
عليك من الصب القديم وداده
وقال ايضا يغاطبه :

من حبه حال بين العين والوسن
من المكارم - فليهنه - كل سنى
جرى ليفضى الى نيل مداه ينى
حصرا فماذا عسى يثنى ذو اللسن
عهدت قبل فلم احل ولم اخن
يا خير خل باصفاء الوداد عنى
(أهدى السلام الى الحب الرضا الحسن)

أهدى السلام الى الحب الرضا الحسن
شهم تسنى له بفضل همته
من لا يجارى بميدان الفخار فمن
فهو الاديب الذى فاتت مكارمه
هذا وان هواك فى الفؤاد كما
فلتعلمن به ولتعلمن به
ثمت فى كل حين ما بدلا قمر

هاتان القطعتان فقط ، ما حضر عندى مما بين هذين الاديبين ، ولعل هناك
اخرى تعاطياها - ربما نتعرض لها عند تعرضنا للاديب الكوسالى ان شاء

(1) ججاج مفردة ججاج السيد المسارع الى المكارم .

(2) الضحاضح جمع ضحاضح الماء اليسير .

الله (1) - لأن للمولى عبد الرحمن ، تدفقا بمناسبات ، فيقول بنشاط حين كان لا يزال في المدارس .

بيني وبينه

دخلت الى المدرسة (التانكرتية) اواخر : 1332 هـ. فيما اخال ، ولم اجد هناك المترجم ، فقد كان اذ ذاك في اهله ، ولكن ان غاب شخصه ، لم يغب ذكره الطامح من كل لسان ، والمتداول في كل مجلس ، فكنت بمجرد انخراطي بين تلاميذ تلك المدرسة اسمع عنه ما يشوقني كثيرا الى التعرف به :

«والاذن تعشق قبل العين احيانا»

وبعد شهور فوجئنا يوما بمجيئه ، وكنت اتوقع ان اراه متجهما عبوسا ، وفق ما كان الطلبة يذكرونه عنه بعد توبته التي سافر عن المدرسة وهو متلبس بها ، متمزت بسببها ، ولكنني مع ثلة من قرنائى جالسناه ائسر مجيئه في ذلك الاسطوان الذي تطلع منه مدارج السطح امام مصلى المدرسة ، وقد كنت اذ ذاك اسدر في غلواء الفرارة ، والنشاط يحفزني ، ونباهة الاسرة تستخفي ، والخرية التي لنا في المدرسة تقفز بي ، فقلت اثر جلوسنا حوله ، وهو يتأملنا ، ويصعد فينا بصره ويصوبه ، ليت شعري ماذا يشبه هذا المكان المبني هكذا امام هذا المصلى ثم له بعد باب الى الخارج ، وعن يمين الداخل منه متسع ، وفي يساره مطلع المدايح ، قلت ذلك ، بتخللق صبي يتعلم الجراة ، ويدعى انه ياتي بما يستدعى التنكيت ، فقال البوزاكادني ضاحكا : اتريد ان اريك ما يشبهه : انه يشبه مكانا مبنيا امام مصلى مدرسة في (نانكرت) في (افران) يجلس فيه الآن صببة انشط من الغزلان القمرية ، لا يجد الخجل الى اساديرهم من سبيل ، فتمايلنا ضحكا من قوله حين شبه الشيء بنفسه ، ثم قال : ان تشبيه الشيء بنفسه معروف عند الناس ، وقال الشاعر

كاننا والماء حولنا قوم جلوس حولهم ماء
فكان ذلك اعظم دليل عندنا على ان الرجل قد طلق تزمته ، ثم رأينا منه بعد ذلك بتداول الايام ما دل على الاريحيه والمسايرة ، فكان معنا كاحدنا ، غير متعال ، فامكن له ان ينفعا ، واذا ليس له بيت خاص ، ولا شيء يعتمد عليه ، كان الراغبون من الطلبة في الانتفاع به تلاوة لكتب الادب يؤوونه ، ويشاركونه فيما عندهم ، ويحكمونه في كل ما يريده ، حتى ليدعون له التصرف التام في ذات ايديهم ، استدرارا لعطفه وتحريا في ادراك رضاه ، وهل ينتفع من مثله الا مع الرضا التام ؟ :

ان المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان اذاهما لم يكرما

(I) ياتي بين الوكاكين ان شاء الله في (الجزء الحادى عشر) .

وقد كان للاديب الحامدى وصاحبه المرحوم الاديب سيدى محمد التملى السابقة اليه ، فحرصا عليه اتم حرص ، لا يجد معهما أحد فرصة فى التلاوة عليه ، الا اننى والاخ الاديب المرحوم سيدى محمد بن الطيب الدشيرى ، زاحمناهما عليه ، حتى كان لنا منه نصيب وافر ، فكان جزاءه الله بكل خير هو الذى بذر البلدة الادبية التى اثمرت لنا ما نحن فيه الآن ، وكان اخيرا يحنو على حنوا خاصا ، ويرجو منى أن أكون بين افاضل المتاديين شيئا مذكورا ، ثم كان له مع ذلك فى تثقيفى وتقويم أودى ، يد ضاغطة ، فقد رآنى لا أحافظ على الصلاة ، فحملق الى يوما وفى يده سوط ، وقال : والله لئن لم تواظب على الصلاة منذ اليوم ، لترين منى يوما أسود ، وقد كان معروفا ان وعيده منجز ، فكان ذلك اليوم أول عهدى بالمحافظة على الصلاة ، وأتذكر اننى كنت غسلت ذلك النهار ثيابى ، فافتتحت الطهارة التامة وقضيت صلاة عام ، ثم بالغت فى التحفظ ، حتى غلبت على الوسوسة ، لكثرة الخاحى على نفسى ، وقد اتخذت لى سبحة ، ولازمت نوافل ، فلم يزل معى ايضا حتى أزال عنى الوسوسة من الوضوء والاغتسال بمراقبتى ، فهكذا ظفرت منه بالدين ، كما ظفرت منه بالادب ، والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ، فباى لسان أشكره أم باى يراع اخلد له ما اضمره له فى التاريخ ما يستحقه منى

وأول كتاب تلوته عليه : كتاب (حياة الحيوان) للدميرى ، وكاننى الآن استحضر اسفار يوم قبل طلوع الشمس ، أتلو عليه خطبة الكتاب ، ويفسر لى تلك الامثال التى تحتوى عليها ، كقولهم (تحككت العقرب بالافعى ، واستنتت الفصال حتى القرعاء) (1) كما اننى تلوت عليه ايضا شيئا من (نفع الطيب) ومن (الطبقات) لابن خلكان ، ومن (قلائد العقيان) ومن (مروج الذهب) وكل (سيرة ابن هشام) نحو مرتين ، وقد كنت أحضر مع الاديب الحامدى عند تلاوته أو تلاوة صاحبه التملى عليه ، فكان كل ذلك سبب تقدمى فى ميدان الادب ، مع مؤاخذتى بحفظ كل ما يستحسن من القطع والقصائد فضلا عن الابيات المفردة

ثم انه صار ياخذنى بقرض الشعر ، فصرت اصوغ ما أقدر عليه ، وهو يشجعنى وينشئ على ، حتى قلت يوما قطعة تائية تحتوى على بضعة أبيات اتفق أن كانت كلها متزنة ، لها معنى يعرف ، فقال : ها أنتدا اليوم ابتدأت تصوغ صوغا عربيا ، فقلت له : أو لم اكن أقول قبل اليوم ما هو عربى ، فقال : انما كنت تهذى ، فاتركك على هديانك تشجيعا لك ، لئلا تفتقر همتك ،

(I) هذا مثل يضرب لمن يزاحم من لا يدرك شاوه وتحككت الخ أى تريد مغالبتها مع ان سم الافعى اخطر من سمها واستنتت أى تسابقت والفصال ج فصيل ولد الناقة والقرعاء التى بها قرع وهو بشر ابيض من الامراض الجلدية ، وهذا كناية عن ضعفها

ثم صار يشجعني حتى كنت ادعى اننى وانى ، فصار بعض المبتدئين يتلون على ، تعظما وتنفجا ، مع اننى لا ازال صفرا من الاصفار .

ومن نكته معى انه قال لى يوما ان كل من فى المدرسة يعلوهم مقامك ، فرآنى مستبشرا بما قال مغتبطا ، فقال تنكيتا ، ولكن عليك ان تعرف ان كل من يعلوه مقامك ، فالموت خير له من الحياة ، وهكذا انفسى ما كان فى منتفحا ، فكانت كلمة ما زلت اقولها الى الآن لكل من يرانى اعلى منه ، استنهاضا له ، لانها كلمة حق ، وان صيغت فى صورة المزاح ، فهكذا صار يربىنى ويهدبىنى بقوله وبفعله المصوغ فى لطمات مباركة ، وقرصات ميمونة ، جزاه الله عنا خيرا بافضل ما جزى به الربيب المثقفين .

ما ناصحتك خبايا الود من رجل ما لم ينلك بمكروه من العدل
مجتى فيك تآبى ان تسامحنى بان اراك على شىء من الزلزل

وعلى تلك الحالة تفرقنا اواخر 1336 هـ. وانا شاد فى الادب ، ولا انسى ان نسيت كل شىء ، ما كان يصبر فيه معى حين اتلو عليه ، فاننى كنت مثلهم الحافظة ، لا اعى كثيرا ، فسرعان ما انسى ضبط كلمة ، فلا يزال يعلمنى من غير معاتبه ، ولا تانيب غالبا ، وقد رآنى يوما وبعض الطلبة يتلو على ، اقول له : كم مرة اريتك كيف ضبط هذه اللفظة ، ثم ها انتدا تحرفها من جديد ، فقال لو كنت اتخذ معك هذا الخلق لما كنت شيئا مذكورا

ثم بعد تفرقنا عن المدرسة اواخر 1336 هـ. والتحقت بحوز مراكش ثم بهمراكش صرت كلما زرت البلد اتلقى معه ، وهو اذ ذاك يوجد فى المدرسة (الالفية) كثيرا ، فأخاطبه ويخاطبني ، ويبلغنى عنه انه يشهد بانى ساكون واكون ، فيحفزنى ذلك الى الاستزادة فى الادب ، وكنت اريد ان ابرهن عن اننى فى زيادة بما اقله وأرسله اليه ، فكانت احمر اليه الرسائل الآتية ، والقصائد يحتوى عليها بعضها ، فيتلقاها بكلتا اليدين ، ثم هو يجيبني برسالة كبيرة عالية ، او يخاطبني فى قدماتي الى (الغ) بقواف ، وكذلك اريه كل ما اقله فى غيره ، كالقصيدتين اللتين قلتهما فى جانب شيخنا سيدى سعيد التنانى : الدالية التى اولها

صابت سحائب دمعى المتبدد مذ شمت بارق ثفرك المتنفذ
والقافية التى مطلعها

ابارق السفح فى جنح الدجى اتلقا ام الهلال جلا لما جلا الفسقا
فكان حين انشدته الدالية فى فرح عظيم ، وحين رأى منها كثرة التضمين قال : «ان هذه دالية قطفت من كل الداليات» فورى بالدالية التى تطلق على شجرة العنب المرفوعة على رفاف القصب ، كما قال فى القافية «انها السابقة فى الميدان دون اخواتها اللاتى عورضن بها ، والقصيدتان فى ترجمة شيخنا سيدى سعيد التنانى ، فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع) ثم لما ارسلت الى الاستاذ أبى الحسن الالفى رحمه الله القصيدة الميمة التى مطلعها :

اعطى اكؤس السلوى ندىمى وى ما بى من الشجو العظم
اخرجها الاستاذ قرب مجيئها الى ناديه الادبى ، فالقاها فيه بمحضر شيخنا
ابى محمد التامانارتى ، وكل اصحاب مجلس الاستاذ اذ ذاك ، ومن بينهم
المرجم وقد اخبرنى انهم لما وصلوا هدين البيتين :

ويتحفه عن اخلاق لطاف بالطف من نسيم فى وسيم
فيحسبها لقيس وابن قيس واين النجم من مرقى النجوم ؟

توقف بعض الجالسين فى المقصود بالوسيم فى الشطر الثانى من البيت
الاول ، فقال له المرجم : ان المقصود : فى روض وسيم . كما توقفوا ايضا
فى المقصود بقيس وابن قيس فى البيت الثانى ، فقال : اما قيس ، فانه قيس
ابن عاصم المنقرى ، المضروب به المثل فى الحلم ، وابن قيس ، الاحنف بن
قيس الذى يضرب به المثل ايضا فى الحلم ، ولما وصلوا ايضا هذا البيت :

ولكن كيف - واعجزاه - دبغ وليس بممكن - حلم الاديم
توقفوا فى معناه ايضا ، فقال لهم ان المراد كيف يمكن دبغ الانسان
الاديم الحلم ، وذلك بلا ريب ليس بممكن ، وحلم الاديم كفرح : افسدته
الحلمة (وهى دودة تقع فى الجلد فتاكة) وهو حلم ، كفرح الانسان فهو فرح ،
وهو من باب اضافة الصفة للموصوف ، والبيت يشير الى قول الشاعر :

فانك والكتاب الى على كدابفة وقد حلم الاديم

هكذا كان يفهم مقاصدى بسرعة ، وفى ذلك المجلس اعلنت النلوة
الادبية (الالغية) بلسان الحال والمقال : الاعتراف بانى ممن ينظر اليهم بين
الادباء الالفين ، فكانت كالاطروحة التى تنال بها (الدكتورة) وقد اخبرت
ان شيخنا التامانارتى ، اثنى كثيرا على نفسى اذ ذاك فى هذه القصيدة ، كما
ان العلامة ابا الحسن الالفى ، قرأها على الفقيه سيدى الطيب بن ابراهيم
الاكمارى فقال له هذه بلاغة ابن شيخك ، وقد كنت آتمنى ان يبقى ابن
عمكم عندنا سيدى احمد بن سعيد ، حتى يستطيع ان يقول مثلها ، ولكنه
استعجل الوبة من المدرسة والقصيدة توجد فى ترجمة الاستاذ ابى الحسن
الالفى .

ومثل هذا المجلس حولى ، مجلس آخر انعقد ليلا فى دار الاستاذ ابى
الحسن ، حضره المرجم وشيخنا ابو محمد الالفى ، وابو العباس اليزيدى ،
والفقيه سيدى عبد الله بن ابراهيم ، والاديب سيدى محمد بن على ، وآخرون
كان الوقت ليلا ، فاحييناها من العشاء الى منبشق الفجر ، وكانت
جلسة امتحان لى فى احدى قدمائى الى (الخ) نحو 1343 هـ ، فكان كتاب
يتلى واحسبه (نفع الطيب) فتجاذب الافهام ، وكان المرجم واليزيدى معى
دائما ، فلا انسى تلك الليلة وما قاما به نحوى ما حييت ، وانما ذكرت كل
هذا ليعلم من يتبعون عن (الخ) كيف كان الجو الادبى فيه اذ الخ الخ ، واذ
اهله اهله .

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام

كان المترجم ذكره الله بالخيرات يجرؤ على فى النصح الصريح ما لايجرؤ على نصح غيرى ، سواء كنت معه ام كنت نائيا عنه ، فينتقدنى ويقوم اعوجاجى ، فكم لظمة وكسعة (1) وورفة وصفعة ، وركلة ، وقرصة ، تلقيتها منه فى المدرسة (التانكرتية) فى هذا السبيل ، رفعه الله بها مقامات ، ووفاه بها بأوفى المكاييل ، وجزاه عنى خير الجزاء ، حتى اننى اذ ذاك ربما تثور على نفسى الجموح ، فاشتكى منه للاستاذ سيدى الطاهر التامانارتى ، فيزجره ، ثم لا يعتم (2) أن يعاود ، كلما آتس منى ثانيا عملا معوجا ، ولا ازال أتذكر ان أستاذنا لامه يوما عن ضربى لوما عنيفا ، فقال له : اما ان تفلح ، واما ان تفلح - يعنى اما ان تنكف واما ان ترتحل من اقلعت السفينة - وانا اليوم اعتذر اليه عن تلك الشكايات ، واخلد له هنا شكرا خالدا أبدا ، ثم كان له معى هذا النصح الصريح ببراعته ، فاقرا ما كتب الى فى الرسالة الكبيرة الآتية ، بعدما قرأ لى القصيدة البائية النبوية التى ارتكبت فيها الخوشى ، مطلعها

اتمنى القتل أيتها الصبابة فقد أبقيت من رمقى صبابة (3)
فليمعن القارئ النظر فى الرسالة ، وقد ندد فيها بما ندد به على من الخروج عن الصراط المستقيم .

واحب من القارئ أن يتامل فى تنديده بالتزام ما لا يلزم ، الذى كان له فى الادب القديم ما له ، وان أدى بأصحابه الى العسف عن الطريق ، كما اننى سمعت منه قبل ذلك الحين التنديد بالجناس الا ما آتى عفوا ، كما سمعت منه انتقاد الادب الالغى فى أنه يكثر منه فى الاخوانيات الدعاء ، وقال من أقبح انقيح فى القريض الدعاء الكثير ، قال والادهى والامر والاشنع ما نقرأه لهم من كثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى اخريات قصائدهم ، مع أن ذلك ليس مما يعهد من قصائد الادباء ، ومن أراد أن يصل على النبى صلى الله عليه وسلم فليصل عليه فى غير هذا المقام ، ولكل مقام مقال .

كذلك هو المترجم يتعالى الى أن يسير بالادب الالغى مسير الادباء السالفين ، لكنه لم يوفق كثيرا ، بل ربما وقع هو نفسه فى بعض ما انتقده ، وما المرء الا ابن بيئته ، وقلما يجد منها متملصا ؛

أذكر اننى فى بعض وفداتى 1342 هـ. وقد عرفت شيئا من الادب الحديث ، صرت ألقى عليه ما يروقنى من روعته ، فيقول ما أستبين منه أنه

(1) كسعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه

(2) لا يعتم لا يلبث

(3) الصبابة : شدة العشق ، وصبابة الشئ : ما بقى منه .

كان ممن سيعتق هذا الادب ، لو وفق على رؤيته في ثوبه القشيب . ولندكر
الآن بعض ما جرى بيننا من النثر وغيره

قدمت مرة الى (الخ) وذلك اواسط المحرم 1342 هـ. فعند سماعه
يقومى ارسل الى هذه الايات

بشراك قلبى فهذا الحب قد وفدا
اهلا به من حبيب طالما احترقت
اهلا بمقدمه ابقى على خلد

ثم ناولنى عند الوداع هذه القصيدة :

واللحج تبغى من ضاللتك الكتما

الست اذا ما الليل القى رواقه

الم تفقد النوم اللذيد وقلما

تعاورك الاشجان ان هبت الصبا

فان رسم دار لاح بادرت بالبكا

وان ناصح اهدى اليك نصيحة

اما هذه آى على حبك الذى

فياذا الذى طالت معاناته الهوى

فاذ ظهرت آيات حبك فاعترف

وبح باسم من تهوى وقل حبي الذى

هو السيد المختار نجل الآلى علوا

حماة الزمان من يقم بحماهم

بهم قد هدى البارى الى دينه الورى

وقد قللوا أعناقهم كل منة

وكم نشروا علما وفى الله نشرهم

وما زال هذا دأبهم عمرهم وما

الى أن أجابوا الموت لما دعا وبال

فقام بأعباء الطريقة شبلمهم

محمد المختار سيدنا الذى

فتى جد فى كسب المعالى فنالها

وأطفا الوصل ما بالهجر قد وقدا

وكابدت كبدى من بينه الكبدا

قد فارق الصبر مذ فارقت والجلدا

وما تشتكى يقضى باظهاره حتما

تسامر من وجد ، تكابده النجما

يرجى البقاء لامرء فقد النوما

وتقضى عليك كلما ذكرت سلمى(1)

عليه وهل يجديك ان تبكى الرسما؟

لكى ترعوى ارعيته اذنا صما

تروم له ما اسطعت كتما ، ولا كتما

ولا يطبويه لائم اكثر اللوما

ودع جانبا ما يورث الشك والوهما

كلفت به واخترته للهوى قدما

واعلوا معال شارفت قبلهم هدمما

(فلايخش ظلما ما اقام ولا هضمما)(2)

ولولا هداهم ما استبانوا له رسما

فكم بصروا عميا وكم اسمعوا صما

وخير العباد عالم نشر العلما

ألوا قط جهدا لا، ولا ضيعوا حزما(3)

ونعم الفتى يرجى لأعبائها نعمما

سما للعلا فالتاح فى أفقها نجما

(على خير حال لا وليدا ولا قجمما)(4)

(1) تعاورك الاشجان الخ ، أى تتعاورك بالاقتصار على احدى التائين

(2) ما بين قوسين قديم انما ضمنه

(3) ما ألوا أى ما قصروا ألا يالو كدعا يدعو

(4) القجم الكبير السن ، وهذا شطر قديم ضمنه .

فما حبه منذ الشبيبة في سوى
 فها هو بحر في المكارم كلها
 وقل في خلال كالحياء لطافة
 وفي ادب قد نال منه بهمة
 فكم عادة أبدى فأنسى بيانها
 فما للأيادي في النشار مقالها
 واما اذا عايط علوم حقائق
 ألا هكذا العلياء والمجد فافتخر
 ودونكها منى تنث محبة
 فاما تجد مدحا فاعدها الرضا
 بقيت بقاء الدهر يا قمر الهدى

معاناتها حتى استوى سيدا ضخما
 فحدث اذن اذ لاجناح عن الدأما (1)
 والا كما شققت عن زهر كما
 كبا النسر عنها كل مرتبة عظمى
 جديسا ، وبلدت في بلاغتها طسما (2)
 ولا للتميميين ادراكه نظما (3)
 فحسب السرى أن يحيط بهافهما (4)
 وما الفخر الا للذي احرز العلماء
 موثقة لا يخشى جبلها صرما (5)
 واما تعد عن صوبه فاعفر الجرما
 الى أن ترى بدر الهدى صادف التما (6)

فلما وصلت الحمراء ، كتبت اليه في آخر رسالة من الرسائل الآتية :
 واليك ابا زيد قصيدة من قصيدتك مستنبطة ، وقلادة بجيدك مرتبطة ،
 اقتطفها منها اقتطاف حاذق ، واختطفتها منها اختطاف باشق (7) ونصها

(أرى من فتى اخترته للهوى قدما)
 غدا ناشرا علم المصافاة جهده
 صفى اذا اقام في الود خدنه
 يربى مصافاة الصديق بلطفه
 ويؤثره بالوجد حين ذوو الفنى
 وتبصر عند الغيب مدحا كغبير
 ومن خلقه عند الحضور عجائبا
 دعته مصافاتي الى حمل عبثها
 فقام بصلق خالص لا يرده
 ففزت به والحمد لله كاملا
 ونلت بما أبداه لى من عناية
 بقيت رشيدا فاقدنا نوم مقلتى

(موثقة لا يخشى جبلها صرما)
 (وخير العباد عالم نشر العلماء)
 (فلا يخشى ظلما ما اقام ولا هضما)
 (الى ان ترى بدر الهدى صادف التما)
 (تسامر من وجد تكابده النجما) (8)
 (والا كما شققت عن زهر كما)
 (تروم لها ما اسطعت كتما ولاكتما)
 (ونعم الفتى يرجى لأعيانها نعماً)
 (ولا يطبئه لائم أكثر اللوما)
 (على خير حال لا وليدا ولا قحما)
 (كبا النسر عنها كل مرتبة عظمى)
 (ويرجى البقاء لامرء فقد النوما)

- (1) الدأما البحر
- (2) جديس وطسم قبيلتان من العرب القدماء بادتا
- (3) الايادى قس بن ساعدة الايادى ، والتميميان الفرزدق وجرير
- (4) السرى السقطى من رجال (الرسالة القشيرية)
- (5) نث الخبر أفضاه
- (6) مثل هذا يراد لالفاظه ولادبه لا لما يدل عليه حقيقة ، ولذلك نشره
 غير معتدين بما فيه من المدح
- (7) باشق طائر من الطيور الجوارح
- (8) الوجد الاول : المال ، والثانى ورى فيه بالوجد بمعنى الحزن .

(فحسب السرى ان يحيط بها فهما) (1)
 (وما الفخر الا للذى احرز العلم)
 (فدع جانبا مايورث الشك والوهما)
 (فكم بصروا عميا وكم اسمعوا صما)
 (جديسا وبدت فى بلاغتها طسما)

وضييع ، ولكن ان افه بحقيقة
 كفانى افتخارا كون (2) علمى بقدره
 الا هكذا يا صاح يصفو مصادق
 الا هكذا كنا عرفنا جوده
 ليهنا فقد انست قصائد صدقه

وقد نزل هذا التضمين من المترجم أحسن منزل ، وأذكر انه قال لى ان ما فى بعض الاشطار من قلب المعنى الاصل الى معنى آخر ، ملك على مشاعرى ماشاء الله ، وما كان لتخفى عنه برودة كل هذا ، ولكن كان يشجعنى لاعانى الادب ، وان كنا نعانيه على هذه الطريقة التى كان لها فى تلك البيئة ما كان .

وقد كنت فى سنة : 1339 هـ . حين زرت البلد أيضا قلت له : ان شطرا خطر على لسانى لم أوفق للنسج عليه ، وهو :

«امن بعد تلك الكف استوكف السجبا»

فبعد حين أتانى بهذه القصيدة :

ومن بعد ذاك الخصب ارتقب الجديا
 علا فى الندى كعبا فانسى الفتى كعبا (3)
 واحى طرا فارتقى مرتقى صعبا
 اذارى زمانى او اخاف له حربا (4)
 بمرتبة علياء جاوزت الشهباء
 ولا جاحد الا فتى فقد اللببا
 واصفى له فى الله لا غيره الحبا
 وقد كشفوا عن وجه دين الهدى الحجا
 وجدوا ولم يالوا دفاعا ولا ذبا
 وكم حاولت اسد العدا نحوه وثبا
 بكل المنى فليخس من قد ابى كربا
 مقامك عفوا ، لاعناء ولا كسبا
 بباطنه قد فزت فلتحمد الربا
 وهمامهم والتغلبى التى الندبا (5)

امن بعد تلك الكف استوكف السجبا
 ومن بعد جود السيد الماجد الذى
 محمد المختار من عم صيته النـ
 احاذر غارات الخطوب على او ،
 الا لا ، ومن حبابه من محض فضله
 فاضحى وقد دان العباد لمجده
 ايا سيدا ما زلت ارعى ولاءه ،
 ويا نجل سادات مضوا لسبيلهم
 وكم شمروا عن ساعد الجد جهدهم
 الى ان اعزوه فعز جنابه
 ليهنك ان قد فزت من ارث سرهم
 خصوصية قد خص رب الورى بها
 وفزت بكل العلم ظاهره كما
 أما فقت فى نظم القريض جريرهم

(1) السرى الشريف ، وفيه تورية بالسرى السقطى

(2) الكون هنا مصدر كان التامة ان كان يقال فى مصدره كون كما

يقال فيه كيان

(3) كعب الثانى هو كعب بن مامة من اجواد العرب ، والاول من كعب

القدم ، وعلا كعب فلان علا مجده

(4) متعلق باول البيت الثانى

(5) همام بن غالب : الفرزدق ، والتغلبى الاخطل .

وعبد الحميد فقت وابن العميد في
كذلك علوم القوم احرزت لبها
الا هكذا توتى المكارم والاعلا
فلازلت نجل الشيخ تعلو على السها
ودونكها منى اليك زفلتها
فان قصرت عن واجب المدح فاعلدن
واما الرسائل التي تعاطيناها ، فقد وجدت له الى ، عندي الآن اثنتين :

الاولى

(سيدنا المختار السوسي ، الذي لانسى ولا تنوسي ، سلام تحف بك
نفحاته ورحمة الله تترى عليك وبركاته .
هذا والعهود كما عهدت ، ورابطة الاخا كما عقدت ، ثم ان حامله اخانا
الحنفى ، جال هنالكم وزار رباعه ، وطاف أنحاءه وبقاعه ، طالبا مستقرا يقر
فيه قراره ، ويطيب به في جفنه غراره ، ليشغل بما عسى ان يقدر له من
فهم يرقيه الى نصيب من كل علم ، فرجع ولم يتند ، ولسان حاله ينشد :

طلبت المستقر بكل ارض فلم ار لى بارض مستقرا
وذلك لقله معاريفه ثم ، فلم يؤبه له فى كل مكان نزل به او الم ، ثم انه لم
يقر له قرار هنا ايضا وحق له ، ومن استبين عذره فهو فى امان من كل معذلة .

ولا يقيم بدار الدل من احد الا الاذلان غير الحى والوتد
وهل جميع الدل ، مجتمع الا فى بنى الجهل :

تعلم يا فتى فالجهل عار ولا يرضى به الا حمار
فاستكتبني اليك ، لعله يجد طلبته بين يديك ، يحلوه ما يسمعه عنك من
حسن الاحلوة ووفور الشاء ، مما تطفح السنة المحدثين عنك منه بافضل
انباء ، فكتبت اليك اسعافا بمراده ، ومجبة فى بلوغ حاجته باسعاده ، فما
كنت تعاملنا به فعامله به من تهيئة كل ما يتوقف عليه مما فى استطاعتك ،
فهو منا حيث تعرف ونحن منك على المعهود ينتج - باسقاط الوسط المكرر -
فهو منك على المعهود ، من انتاج الشكل الاول ، وانما وقعنا هذا الكلام
المنطقى اعلاما لك باننا وان لم نخض فيه خوضكم ، فلنا به بعض المام ،
والابقع خير من الاسود كله ، وان رأيت ان ترب (2) الصنيع ب : (الثالث
من (الادب العربى) كما وعد به ، فما هى باول بركتكم) .

(1) عبد الحميد الكاتب لمروان الجعدى آخر الامويين ، وابن العميد وزير
بنى بويه ، وكلاهما من الكتاب المشهورين ومن أقوالهم ابتدأت الكتابة
بعبد الحميد ، وانتهت بابن العميد
(2) يقال: رب النعمة مثل رد يربها: زادها .

هذه هي الرسالة الاولى ، واما الثانية ، فانتظرها بعد ان نسوق اليك ما كانت جوابا عنه .

فقد كنت كتبت اليه من الحمراء ثلاث رسائل ، ولا أدري ، اهنالك سواها ام لا ، وسأسوق الآن ذلك للتاريخ ، ليعلم مختار 1340 هـ . كما علم مختار ما بعد ذلك ، ولست من الذين يخفون مبادلهم ليظهروا في التاريخ كانما ولدوا من اول يوم كاملين ، (الاولى) في جمادى الاولى : 1341 هـ .

والارض تذرعها خطا مطاياه
برق الرضا وتشم نشر عتباه
بضد ما كان منك القلب يشهاه
يغنى عن القطر ما تجريه عيناه
تشبها ان جرت في القلب ذكراه
شكوى مقرطس سهم الوجد مصماه (1)
ورد السهاد كما افترت ثناياه
او ينثنى عن هوى من كان يهواه
والصبر كالصبر لفظه ومعناه
ارواحكم ما ترى روى وتلقاه
لركبه في ظلام الليل مسراه
من نحو مربعه وهنا ويفشاه (2)
مضى من العيش في أوساط مغناه
واذجلا الانس مشرقا حياه (3)
شرب الهوى السعد في (الغ) حياه
تقطو البيادق في الشطرنج والشاه (4)
تمرح فوق رطيب الفصن ورقاه
طسا بطيب صوته ورياه (5)
والجمع مجتمع لا فرق يخشاه
والنفس بالغة ما تتمناه

تبغى اللقاء واين منك لقياه
وترتضى ان تشيم من ثنيته
وتشتمى القرب والاقدار قاضيه
بان فبان جميل الصبر عن دنف
اودعه حينما ودعه حرقا
صب يطارح ورق الروض ان سجمت
يرفل في حلل التهيام مجتنيا
لا ترتجوا ان يفيق من تهتكه
فكيف يخلو مذاق للسولو له
ياليت شعري اهيل الود هل عرفت
وهل درت ماجرى للصب منذغدا
لله ما يعتريه ان صبا نلحت
وما يصيب حشاه ان تذكر ما
عيش حلا اذ ثفور الوصل باسمة
والدهر طلق المحيا اذ ادار على
والصب نشوان يقطو في الندى كما
والكاس تمرح في ايدى السقاة كما
والعود يتحف آذانا لنا ومعا
والقبض منقبض والبسط منبسط
والصدر منشرح والقلب مبهج

(1) قرطس الرامى الغرض وأصماه وأقصده اذا اصابه بسهمه

(2) الوهن كفلس وموهن ، وقت من الليل

(3) جلا ظهر

(4) قطا في مشيته مشى مشية القطة

(5) العود استعمل اولا بمعنى آلة الطرب ، ثم رجع اليه الضمير بمعنى

المتبخر به وذلك هو الاستخدام ولئله هذا في الادب القديم في المدرسة الفاضلية مكانة فى الاذواق ، والمعطس كالمجلس الانف ، لانه محل العطاس ، وريا العود رائحته .

وجه كما اشرقت في الجوى يوحاه (1)
 واستسفلت مفرق الجوزاء رجلاه
 لم يفترع احد من قبل علياه
 فرع واصل رسول الله ماواه
 اهل المكارم عن اجدادهم تاهوا
 لنحوه سائق الاسعاد ازجاء
 قد طرزت حلل التقوى سجاياه
 يفنى القريب مماته ومحياه
 لا أن يزيد فقد كمله الله

والعين قاطفة زهر المحاسن من
 وجه امام سما فوق السما شرفا
 شهيم تسنى له ما نال من فخر
 فخر زواهره تلتاح من افقى
 بجده سيد الرسل يتيه اذا ،
 بحر المكارم فليهنها الفقير - اذا
 قد طرز الفضل برد المجد منه كما
 من سادة جهنم فرض وقربهم
 لا يبتغى غير أن يلوم مجدهم

الشريف الذى به اذا عد ذوو المجد المحض الابتداء ، وبكماله فى مجامع
 الكمالات الاقتداء ، وبنور غرته ، ونبراس فكرته ، فى دياجى الليل ودياجير
 العويس الاهتداء ، من له بمطارف المجادة (2) ، ودرانيك (3) السيادة ،
 الاتزار والارتداء ، من ناولته العقائل ، من لطائف الشمال ، من دسكرتها
 (4) الوريفة الظلال ، ما يزرى بلطافة الجريال (5) حتى انه :

لو لم تحدث عن شمائله الصبا لم تكتسب ذا الطيب فى الاصال

المستولى على معاقل الشرف ، المحتل من منازل العلا عليا الغرف :

قد نال من شرف العلياء غايتها حتى استوت فى انحطاط دونه الرتب
 المجانس حسبه نسبه ، وحسنه أدبه ، فصار المثل الاعلى للمتاديين ، والمطابق
 خلقه خلقه ، وودقه برقه ، فاضحى مثلا عند المتخلقين ، فسكاب (6) مكارم
 الاخلاق عنده علق نفيس لا يعار :

- (1) اليوحى: الشمس. وتقال اللفظة بالباء والياء .
- (2) المطارف ج: مطرف كمحور وكمجمل: رداء من خز ذو اعلام.
- (3) الدرانيك: ج درنوك ودرنيك، بضم اوله او كسره : هو نوع من البسط له خمل:
- (4) الدسكرة: تطلق على القرية العظيمة ، والمراد هنا ما يشبه القصر ، لان الدسكرة فى اللغة تنبىء عن مثل هذا المعنى كذلك.
- (5) الجريال بالكسر: من أسماء الحمر.
- (6) سكاب كحذام: فرس لبعض الاعراب قال فيها:

ابيت اللعن ان سكاب علق نفيس لا تعار ولا تباع
 مفداة مكرمة علينا تجاع لها العيال ولا تجاع

«شغل الحلى اهله ان يعارا» (1)

ولا يباع : «ويبع الحلى من شيم الرعاع» (2)
حتى كان ابا تمام ، عناه بقوله الذى عطلت نفحات معناه البنفسج والبشام (3)
فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من شرف الطباع
الذى روى عطاء راحته للعافين قدر همته الفخيمة ، ومن اصح رواية من
عطاء (4) وصدقت القطائف من عروش جوده ، فى انبائها بلسان حالها بأنه
فى عقد الكرام الدرة اليتيمة ، ومن اصدق نبا من القطا ، (5) المختال فى
حلل العلوم ، المرح بين غايتى المنطوق منها والمفهوم ، المرتشف من ثغورها
معسول رضاب الافهام ، المعلق فى نجورها ابحاثا كما مر النسيم العليل ،
بالروض البليل ، المتفتج الاكمام ،
اهم ببسط حجرى لالتقاط اذا حاضرت بالدر النسبيق
نتيجة مقدمات المتقدمين ، ولب ماهية المتأخرين ، من جاءت رياسة الادب الى
زهر كماله مرتادة ، والى ربع جماله منقادة :

ولم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها
العاشق للمكارم طفلا ، والمكرمات قليلة العشاق (6) والمتصرف فى شوسها (7)

(1) هذا بيت قديم رواها ابو احمد عن ابن الانباري عن شعلب، وهي:
حى طيفا من الاحبة زارا بعد ما صرع الكرى السمارا
مفشيا للسلام تحت دجا الليل ضنينا بان يزور نهارا
قلت ما بالنبا جفينا وكنا قبل ذاك الاسماع والابصارا
قال انا كما علمت ، ولكن شغل الحلى أهله ان يعارا
(2) وهذا أيضا شطر بيت أوله :

«تبيع من السفاهة من حلاها»
(3) البنفسج : نبات ذو زهر طيب الرائحة، والبشام: شجر طيب الرائحة
تتخذ عيدانه الخلاله التي تعد لخراج ما يدخل ما بين الاسنان من
الطمار.

(4) عطاء بن أبي رباح، من رواة الحديث، وقمت به التورية
(5) القطائف تستعمل لنوع من الحلويات، وقد استعمل الاكتفاء فى هذه
اللفظة ، مع التورية، باسم القطا : الطير المعلوم ، ولهذه التورية، مع
الاكتفاء روعته فى الادب القديم .
(6) هذا شطر بيت من قطعة قدمت فى ترجمة بعض الادباء الالغيين
فى (القسم الاول).

(7) الشوس ج اشوس: كل صعب شديد ينظر بمأخر العين ومؤثه: شوساء

كلها ، فصار غرس الاماني في انامله يشمر بالجود قبل الايراق ، استنادى
وامامى ابو زيد سيدى ومولاي عبد الرحمان ابن الشريف ولى الله سيدى
محمد الاحبال الاخصاصى الحسنى فعلى حضرته التى استسفلت كعوبها بفارق
المجرة ، واجتمع فيه ما تشتهيه الانفس وتلد الاعين من فنون المحاسن
والمسرة ، من السلام ما يبهرج عرفا ارج ما فض من النوافج (1) ولطفا لطافة
صبا تنسهما الصب من تلقاء نعمان وعالج (2) ، ومن التحية ما تتعطر بنفحة
من عطرها الانحية ، وتحدث للقدم (3) بنشقة من زهرها الاريجية

هذا فاؤل ما أنهى الى سيدى أننى

وان عبرت عن شوقى بكتب تلهب فى انامل اليراع
لا أقدر أن اصف بالمداد ، كل ما جرى على الخنود بعد البعاد :

كدا المرء ليست له قدرة لكيما يبين كل مراد
سوى أننى فى الوقت الذى قرأنا فيه فاتحة التوديع ، واخيف فيه كل
بالفراق وريع ، وجدت قلبى هو المودع لا انت ، وشاهدت تلك الساعة كيف
قيامه الساعة وعاينت ، وزلازل الجوى تقلقل الحشا ، ومحمر الدمع دبح
مصفر الخنود ووشى (4) ، والزفرات فى اللهوات تعيد وتبدي ، والصب يشد
لو كان ذلك الانشاد يجدى

ويلاه مما أقاسى اذ صرت فى الناس سمعة
قد أحرق القلب منى حتى كأنى شمعة
والتجلد حينئذ كأمس الدابر ، والسلو معدود من سكان المقابر
ان مر شيطان السلو بخاطرى فشهاب شوقى فى المكان يصيبه
والصب تتلاعب بعظامه من رياح الجوى الدبور والقبول (5) ويخطر (6) فى
عرصات التهتك بين برود النحول
كفى بجسمى نحولا أننى رجل لولا مخاطبتى ايساك لم ترنى
فلو نحمل الجمل بعشر معشار ما به ، من أوصابه ، لعددا الكفار أعظم منه ،
فطمعوا فى دخول الجنة (7) :

- (1) النوافج: ج نافجة: وعاء المسك ، والعرف بفتح فسكون: الراححة
الطيبة وارج يارج كفرح يفرح: فاحت منه رائحة طيبة.
- (2) نعمان وعالج من امكنة العرب التى يذكرها المتغزلون
- (3) القدم: الغليظ الطبع لتثقل الظل.
- (4) دليج ووشى: زوق .
- (5) أي الريح الشرقية والغربية.
- (6) خطر يخطر: مشى فى زهو وتكبر:
- (7) فيه إشارة الى الآية الكريمة: «والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا
تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الحياط».

فلو كان ما بي من جوى وصباية
والغريب يشد متسلية ، حين رأى الوجد في درجات الاذابة مترقيا
دعوه يدب نفسى ويضن ويجهد
تروا كيف يعتر الغرام ويعتدى
فها هو ذا صيرته الذكر ، من احدى العبر
ابيت أهتف بالشكوى وانثر من
دمعى وأنشق ريبا ذكرك العطر
سيدى ومولاي الاستاذ ، الذى اليه وحده لتلميذه هذا الغريب الناي المعاذ
والملاذ

لبت شعرى فى اية زاوية من زوايا السلو أنت جالس ، وتلميذك ينشد
فى الوقت الذى أنت فيه ناعس ، قول ابن سهل شاعر الاندلس ، الذى
يشده بكل ما يقول كل اديب ندس

ردوا على طرفى النوم الذى سلبا
علمت لما رضيت الحب منزلة
وينشد حاله : (نذير الى من ظن ان الهوى سهل) (1) قول الاديب ابن سهل :
كم ليلة بتها والنجم يشهد لى
مرددا فى الدجا لهفى ولو نطقت
نهبث فيها عقيق الدمع من اسف
سيدى ، انظر الى هذه الاحوال كيف بنا انقلبت ، والى هذه الايام كيف
سلبت ما وهبت :

ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض
على الماء خاتته فروج الاصابع
وكيف رجعت الى التنكير بعد التعريف ، والى التبديد بعد التأليف ، بعدما
كانت لنا مساعدة ، منحدره فى قضاء حاجنا صاعدة ، نامرها فتأتمر ،
ونزجرها فتزدرج

اذ جانب العيش طلق من تالفنا
واذ هصرنا غصون الانس دائية
وهورد اللهو صاف من تصافينا
قطوفها ، فجنينا منه ماشينا (2)
واذ ثغر الوصل مفتر ، وعود العيش مخضر ، والايام كلها امان ، والناس ناس
والزمان زمان ، والدهر غلام ، والدنيا - كما قال الفتح (3) - تحية وسلام ،
واكؤس التهاني بيننا مشعشعة ، ومنفسات الامانى الينا مرتفعة (4) ولنا

(1) من مطلع قصيدة للمتنبى، وأوله :

عزيز اسى من داؤه الاعين النجل
فمن شاء فلينظر الى فم نظرى
عيا به مات المحبون من قبل
نذير الى من ظن ان الهوى سهل
وما هى الا لحظة بعد لحظة
اذا نزلت فى قلبه رحل العقل

(2) والقصيدة لابن زيدون. وهصر الغصن يهصره ، كملكه يملكه : آماله

وكسره من غير بينونته .

(3) الفتح بن خاقان، فى أول كتابه: (فلائد العقيان).

(4) المنفس بضم فسكون فكسر: النفس.

مع اللدات في مناهل اللدات ، الورود والصدور ، والقلوب لكثرة مجبتها
كادت الى المعانقة تخترق الصدور

يا رب اخوان تخذتهم لا يملكون لسلوة قلبا
ودت قلوبهم لو اخترقت اضلاعهم وتعانقت حبا
كان اجتماعنا اجتماع المتلاقين ، في خلوات المتعاشقين ، وللهوادي (1) وللإيادي
اعتناق واستلام ، وللدنيا عن ثغور الندامى ابتسام :

لقد حسنت بك الايام حتى كأنك في فم الدنيا ابتسام
وهم يتجاذبون اهداب الانبساط ، ويتهادون في رياض القصف بين حلق
الافراط ، وجام (2) الانس بينهم يدار ، ونسمات البحوث كالقيل تتلاعب
بورود الحدود وآس العذار كذلك كنا أزمانا ، قبل ان يبدو للزمان فرمانا ،
والوية النكت الاديبة على عذباتنا (3) خافقة ، وأعين السعادة الينا بالاتفاق
رامقة ، ونحن نرفل في اودية المحبة الخالصة ، ونورها يضيء على جباهنا كما
ضاء در على خالصة (4) وجود التواصل في حدائق اخائنا مفدق ، وفنن (5)
الاجتماع مثمر في روض ولائنا موزق ، وشموس السرور في سمائنا مشرقة ،
ومذانب (6) الحبور بين ازهار صفائنا مندفقة ، ونحن سكارى بمدامة محادثة
الطف من النسيم ، ونشأرى بخندريس (7) منافئة أبهج من الوجه الوسيم ،
ونحن نشد حالا ومقالا

«هكذا هكذا والا فلا لا» (8)

ونتجارى في ميدان الايناس ، اذ :

- (1) الهادي العنق:
- (2) الجامر الحكاس
- (3) العذبة بفتحات ثلاث طرف العمامة يرسله الشخص فوق قفاله .
- (4) خالصة جارية لهرون الرشيد ، قال فيها أبو نواس
لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصة
فواخذ الرشيد على هجوها ، فقال ما قلت الا
لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصة
فقبل هذا بيت ضاعت عيناه فضاء
- (5) الفنن الفصن .
- (6) المذنب كمحور : جدول الماء الصغير .
- (7) الخندريس من اسماء الخمر .
- (8) وأولها وهو للمتنبى

«ذى المعالي فليبيدون من تعالى»

لانهد الا من صدر غانية ولا كميت سوى من الكاس (1)
وكل لصاحبه ملائم ، فانثى الملوم واللائم ، ولا رقيب ، يحاول ان ينظر الينا
شزرا من بعيد فضلا عن قريب :

وقد سكت الوشاة اليوم عنا اقر الخصم وارتفع النزاع
ولا ضعف الا فى الاحاظ المراض ، ولا علة الا فى نسيم الرياض ، ولا خوف الا
من سلب ذلك الاتفاق ، بهجوم الفراق :

فما فى الناس اشقى من محب وان وجد الهوى حلو المذاق
فيكى ان ناوا شوقا اليهم ويكى ان دنوا خوف الفراق
ثم ما كان الا كخطفة باشق ، او نشقة ناشق ، او رشقة راشق ، حتى :

كان الذى خفت ان يكونا انسا الى الله راجعوننا
فكانه :

غيبض العدا من تساقينا الهوى فدعوا بان نفس فقال الدهر آمينا
(الله اكبر) يا لها من وقفة استوقفت الابصار ، وساعة هبت فيها ريح فيها
اعصار ، وياله من وداع ودعنا فيه النفوس النفيسة ، واركبنا فيه البين
عيسه (2) فهناك سالت النفوس المتسليات ، فكيف بالتهتكات ، وذابت
القلوب المتجلدات ، فكيف بالمتفتتات

هو البين لا يقوى على حمله القلب ففي موقف التوديع يفتضح الصب
ثم بعد ذلك انطوى فى الاحشاء ما لست انشره (وكان ما كان مما لست
أذكره (3) او يتوب الزمان من ذنبه ، ويبذل بعد الخليط بقربه ، ويفرم من
حلو العيش ما اتلفه (والتلف الشئ غارمه) (4) ويرجعنا اليك أيتها الحضرة
التي

اذا ظفرت منك العيون بنظرة ائاب بها معبى المطى ورازمه (5)

(1) الزهد والكميت : من ارضاف الخيل ، وقع بذلك التورية بنهد الجارية
والكميت من اسماء الحجر. وقد وضع الجارة بين المضامين. وللصحيح.
ولا كميت من سوى الكاس : ومثل هذا اللحن لا يزال يقع لبعض
الناس اليوم :

(2) العيس : كرام الابل، وتطلق ايضا على الابل البيض يخالط بياضها
سواد خفيف .

(3) شطر لابن المعتز من قطعة . وتماها

«فطن خيرا ولا تسلم عن الخبر»

(4) وأولها :

قفى تفرمى الاولى من اللحظ مهجتى بثانية والتلف الشئ غارمه
(5) ائاب الرجل: رجعت اليه صحته، والمعبى: من اعيا وام يقدر على النهوض
بعد، والمطى جمع مطية: الدابة ونحوها مما يركب ويستوى فيها- المذكور والمؤنث،
فالبعير مطية والتاقة، ورزم البعير كجلس ونظر: كان لا يقرم هزالا .

فحينئذ تشاهد ايها الميمون ، في جسمي المخبون :
ضعفا اذا كنت من قبل سمعت به ما كنت الا الى البهتان ناسبه
فرج الله عن كل كتيب ، ورد الى الاوطان كل غريب ، وهو على جمعهم اذا
يشاء قدير ، وبالإجاعة جدير) .

انتهت الرسالة التي كنت اتخيل فيها البين المضمي ، وأدعى انني
استوحشت في (مراكش) اشتياقا الى (الخ) ، وأنا اذ ذاك معلور ، لاني لما
تفتح لي مراكش قلوبها، وتحلني بين ضلوعها ، فها انذا اليوم بعدما فارقتها،
وذقت البين حقا رأيت عيانا ما كنت اتخيله في تلك الرسالة ، تحذلقا وتسكعا
في طرق كلام الفته وتلفيقا ، فليت شعري كيف اكتب اليوم الى هذا الاستاذ،
لو تمكنت من الكتابة اليه ، ام كيف أشكو اليه ما لاقيته حقيقة من صدمة
هائلة تلقيتها بأم دماغى ، يوم نفيت عن (مراكش) فالدهر أبو العجائب ،
فكم من متادب مثلي يتلصح بذكر لواعج الفراق ، وصددمات الدهر ، واحزان
البين ، في وقت كان فيه خلو الفؤاد ، مقرور العين ، مثلج الصدر ، ثم
لا ينشب أن يلقيه الزمن في الذي يصفه ، فيرى مشاهدة ، ما يدعه تخيلا ،
ولهذا يجب على المرء أن يتفاهل بالخير والمسرة دائما ، وان يلقى عنه كل تخيل
اسود .

نغال بما تهوى يكن ، ولقلما يقال لشيء كان الا تكونا
ذاك هو مختار : 1342 هـ . وهذا هو مختار 1358 هـ . فكيف يكون مختار ما بعد
اليوم (1) ، ولله الامر من قبل ومن بعد

الرسالة الثانية في اواخر 1341 هـ

سلام كما قد فاح من كفه الزهر والا كما فاحت شمائلك العطر
والا كما تارج المنتدى الذى تفتق فيه نغمك الفد والنثر
على قدرك السامى على كل رتبة سمو مقام حل منزله البدر
سيدى فبحق العيون الدعج (2) والمباسم الفلج (3) والحواجب الزج (4)

(1) وهذا هو مختار 1381 هـ يمكث الان في (الرباط) وقد استتم 63 سنة
من عمرة واحاط به اولاد. ويشير اليه مشيرون غابطون وحساد فالله
يختم بالحسنى . ويحفظ دينه وعرضه فقد صرنا نحن بانفسنا من
حلقات التاريخ . فاللهم سام سلم .

(2) دعجت العين كفرح: صارت شديد السواد مع سعتها :

(3) فلج كسمع: تباعد ما بين قدميه او يديه او اسنانه ، والمقصود هنا
الفلج في الميسم أي الثغر

(4) الزج جمع ازج ، والحواجب الازج: ما رق في طول.

والقنود المتأودة (1) والخبود المتوردة ، والمقل المحورة (2) والثفور المفرة ،
ومعسول الريق ، والخصر الرقيق ، لو شاهدت بحر شوقي الشجاج ، المتلاطم
الامواج ، وصنع البين في جسمي المتلاشى بلواعج التذكرات ، المنقسم بين
ايدى التفكرات ، لشاهدت العجب عيانا ، ولاحظت لافعال البين بيانا ، فذا
اخوك ينشد يا اخي ، فمن شاء فليُنظر الى (3) :

ما كنت اعرف ما مر الفراق الى أن ذقت منه فصار الصبر كالعسل
اسيافه فعلت بالقلب ما عجزت عن بعضه مرهفات البيض والاسل
واعجب البين ان الصب يسال عن حبيبه وهو طول الدهر لم يسال (4)
سدى : مالك لم تجد عهد من ليس له في سواك جهل ولا ناقة ، بارسال
سلام فضلا عن بطاقة ، أما علمت ان الاعراض عن المكاتبه ، عرضة لقطع
المحايبة :

عسى روضة تهدي الى انيقة تدبج اسطارا على ظهر مهرق
احلى بها نحرى علاء وسؤودا واجعلها تاجا بهيا بمفرقى
أما علمت ان الاشتياق اليك ، جلب لي من الهيام من حيث ادري ولا ادري ،
ما لم تجلبه لابن الجهم : عيون المها بين الشطين الرصافي والجسرى (5)
هذا فان عدونا هذه الاشواق الفائضة ، ومنابع الصبر الفائضة ، فان
الانعامات الربانية والحمد لله ممتدة اى امتداد ، ومطرده اطراد الماء في الواد،
والسلام عليك يتحف ما بين جنبيك ، وهاك قصيدة ارمقها وانتقدها كاخواتها:
لو كان طرفي يوم البين مفضوضا ما كان منى البنان اليوم مفضوضا
كلا ولو فض ختم الصبر في شففى ماكان في الجفن ختم الدمع مفضوضا
كلا ولو رض هذا الهجر وصلهم ماكان قلبي بالاشجان مرضوضا (6)
لي منهم من تسبى وانثنى ورننا فاجبل الشمس والاملود والبيضا (7)
بى شادن فتكت بالاسد مقلته القى السلاح لديه الجلد تعريضا

(1) المتأودة: يقصد هنا التمايلة التي تتلوى في مشيتها تيهها ودلالا بالجمال

(2) احورت المقلّة وحورت كسمع: اشتد يابض يابضا وسواد سوادها

(3) قال المتنبي: من قطعة مرت قريبا: فمن شاء فليُنظر الى فمظري الخ

(4) الايات بنت وقتها لكتابها. او لا يحس القاريء بالفهامة الممهودة

من هذا الكتاب:

(5) قال علي بن الجهم:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلدن الهوى من حيث ادري ولا ادري

اعدن لي الشوق القديم ولم اكن سلوت ولكن زدن جبرا على جبر

الى ، اخر القصيدة الطنانة

(6) رض الشيء يرضه كمدّه يمدّه: دقه وحرشه أي فنته .

(7) الاملود الفصن، والبيض ج أبيض، والقصود: السيوف.

الحاظه عرضت قلبي على تلف
يرنو فينفض عن اجفانه سقما
اي موثق عقد الحلم عندي لو
واى بحر سلو خضت لجته
ما زال بالقلب حتى راضه شففا
قم يا نديم وزن صرح منادمتي
وطارحن حديث اليتيم هوى
واذكر حديث بنى (الخ) فلكرهم
فالذكر صار اذا استجبت منى أن
قوم بوصفهم اشى فابدع ان
التاركو قدر من كل الاصابع لا
جالوا على صهوات للبلاغة قد
والنازلون على هام الفصاحة فى
اهيل (الخ) ومن بهجرهم تركوا
أما دريتهم بأن الصب غادره
واستنشقت اذناكم ان اعيننه
أيامه بعدكم سود وقد عهدت
قد سود العيش بعد المنتأى زمن
ونبه النأى اجفان الهموم وكم
وقوضت روحه مد ركه اخلوا
ليصبرن لما يقضى القضاء به
ويبدلن على رغم الغرام كما

والوجد يمدى لذلك العرض تحفيضا
ما كان الا على المشتاق منقوضا
لم يفد بالسحر من جفنيه منقوضا
لو لم يكن ماؤه بدله غيضا (1)
وذو الجراح اذا ما رضته ريفا (2)
بالراح والكأس تذهيبا وتفضيضا
صبا ، كما زعموا بالوجد مفضوضا
اذكى من الزهر فى الاسحار مفضوضا
استن فى حلبة الافراح مفروضا
اغربت يوما ولفقت الاعاريفا (3)
تشير الا الى علياه مخفوضا
أعيت على الشاعر الكندي ترويفا (4)
اوج يرد طموح الطرف مفضوضا
قلبي على حرق الاشجان مفروضا
صرف البعاد لقي بالوجد مفروضا (5)
ما مضمضت قبل هذا البين تغميضا
ليلاته فى ظلال شملكم بيضا (6)
يا طالما شيم لا يالوه تبييضا
شيم الدنو يواليهن تفضيضا
يولون اخبية التوديع تقويضا
فالصبر جبر الجليد كلما هيضا (7)
يرضى الاله عسى يرضيه تفويضا

(1) الدل والدلال التفتيح والتمنع .
(2) قال بشار:

لا يؤيسنك من مخدرة
عسر النساء الى مياسرة
(3) أغرب: أتى بالشئ الغريب

(4) الشاعر الكندي: أي امرى القيس .

(5) لقي كفتي: أي ملقى مطروحا، ومقروضا: أي كأنه مقطوع بالمقراض
وهو المقص .

(6) مأخوذ من قول ابن زيدون:

حالت لبعدمكم ايامنا فغدت
سودا وكانت بكم بيضا لباينا
(7) هاض الجناح او العظم: كسرة بعد ان كسر وجبر، والمقصود هنا
الهيض المعنوي .

الرسالة الثالثة، او اخر سؤال 1341 هـ

احاديث عشقى عند اهل الهوى صحت
واجفان عيني تفرق البحر زاخرا
عيون الطيباء باللحاظ قوادحي
ادارت على شرب الجوانج كاسها
فاهلا بتلك النجل اهلا براحها
هي النجل كم ابدت خوارق سحرها
فمن لم يكن في جها متهتكا
فيما لي من صب جوانحه دجت
ويا لي من صب تبحت وجده
ايا هاجرى روى تعلل شجوها
وتستلهم التثليج منك جوانحي
فحتى متى تلوى الطلى عن اجابتى
وحتى متى تلوى الطلى عن انارتى

واياته اوحت من الشجو ما اوحت
بوادر دمع من عوارضها سحب
فما صلدت منى الزناد ولا شحت (1)
مداءا من السلوان آفاقها اصحت
فلا عاش من من سكرها نفسه استصحت
وكم ابهمت من مظهرات وكم اضحت
فدعواه فى دين الصباية ما صحت
بليل الجوى لا، لا وربك ما استضحت (2)
تبحت صرف الراح او وجهه ابحت (3)
ولولاك ما امست بشجو ولا اضحت
ولولا الهوى ما استلهمته ولا استوحت
واصوات شوقى من نداءك قد بحت (4)
بكتب ومنك الشمس كل الدجا نعت

مولاي ، هذه هى الرسالة الثالثة ازجيتها اليك ، واضعها بين يديك ، بعدما
قدمت الاولى والثانية ، وزحفت بالسابقة والتالية ، فهل انت حى فيرجى
او ميت فيسجى (5) أم تحسبنى اعيش هنا بغير ذكر ياتك الحلوة ، التى هى
عندى فى كل حجة ادبية : الصفا والمروة ، نسيتمونى فاقبلت انت ومن معك
من الادباء ، وكل الالفين الالباء ، على انتهاب آدابكم غضة طرية ، وعلى اجتناء
كل عيشة راضية هنية ، كأنكم أدبتم كل الحقوق ، وامنتم من وصمة العقوق
اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الابل
ان دام هذا السير يا سعود لا جمل يبقى ولا قعود

- (1) صلد الزند: اذا لم ير بعد قدحه. وهو المقصود بشحت.
- (2) استضحى: طلب الضحى. والمقصود مطلق التور.
- (3) شى بحت: خالص.
- (4) الطلى: جمع طلية بالضم، وهي العنق.
- (5) يسجى: يغطى.

فاننى اولى (1) ولا اكون فى اليتى حائثا ، لئن لم ار منك او من اليزيدى او ممن كان لكما ثالثا (2) جوابا يبرد الغلة ، ويبرىء العلة ، ويرد الحياة الى الفؤاد ، بسوقه كل ما هو منكم عين المراد ، من نقد كل ما بين يديكم مما مع هذه الرسالة ، ومع ما قبلها ، رائشين او كاسرين نبلها (3) لا زحفن اليكم بلوم يكون اوله عندهم وآخره عندى ، فلينظر كل واحد منكم ما يعيد وما يبدى ، فان ونيتم فستعرفون من انا

«وعداوة الشعراء بيس المقتنى» (4)

وانا من الانتظار على احر من الجمر ، فاقض ما انت قاض من الوصل او من الهجر ، وهذه جملة اخرى مما صدر عنى اخيرا بين يديك ، فاقلب فيه عينيك ، ثم اصدع بالحق ، فالحق احق ، والسلام عليك وعلى من معك ، ومن ماشاك او قدمك او تبعك واليك قصيدة نبوية التزمت فيها ما لا يلزم ، وقد قدمتها الى الحضرة النبوية :

اتمى القتل ايتها الصباية	فقد ابقيت من رمقى صباية
اذيبى اللحم فى جسمى ومن لى	بعظمى أن تفتته الابابة (5)
وزيدنى لظى قبض مزيل	بافق الحب عن بسطى صباية
وزورى فى ذرى ذل مزير	قصور العز روى ، أو قبابه
ولا تستنكفى افناء صب	يرى الافنا الى الابقاء باباه
فمن اهواه لا يرضى محبا	سوى ان شاء للجسم اجتاباه (6)
فكيف العذر لى ان لم امائل	لبرق فى رضى حبي هبابه (7)
ويا خجلى اذا ما لم يشابهه	نحولا فى الهوى جسمى هبابه (8)
ايبغى السلو لى خلو يخلى	اذا ما شامه وجدا كبابه (9)
ويعدلنى العلول ولو رآه ،	لنا دم فى مراقده حبابه (10)

(الى آخرها ، وهى كلها على هذا النمط المتكلف المعنى والقافية)

- (1) آلى يولى: حلف .
- (2) هو الاديب محمد الكشيري قاضي تافراوت اليوم. واليزيدي هو احمد الاستاذ الكبير المرحوم .
- (3) راش السهم الصق به ريشا ليخف فى الهواء متى اطلق من القوس .
- (4) شطر للمتبى:
- (5) الابابة بالفتح والكسر: الاشتياق.
- (6) الاجتباب: القطع.
- (7) الهباب بالكسر: السرعة.
- (8) الهباب بالفتح: الهباء.
- (9) الكباب بالضم. الكثير من الابل والغنم.
- (10) الحباب بالضم. الحب :

هذه هي الرسائل الثلاث التي ارسلتها اليه اذ ذاك مواليات في شهور متقاربة ، فاجابني بتلك الرسالة الطويلة الممتعة - وستاتي - وقد وجدت اخيرا رسالة رابعة ، ارسلتها اليه من (فاس) بعد ان اعتنقت الادب الحديث وعزمت على ان اطلق الادب القديم ، وهي هذه :

«استاذى : مولاي عبد الرحمان البوزكارني ، بعد اهداء اطيب التحايا واكرم السلام الى سيادتكم ، انهي اليك انني بعدما بت الدهر عرا تلك المواصللة المواتية في تلك الايام ، ما كتبت اليك سوادا في بياض ، لا لاني نسيتك ، معاذ الله من نسيانك ومن نسيان امثالك ، بل لعلمي ان الاستمداد بالكتابة اليك انما يكون من سويداء قلبي ، فاشفقت عليها لكونها خزانة ذكراك فقط ، لا لكونها بين جنبي ، ومنسوبة الي ، وكل ما له ادنى اتصال وقل مساس بك ، فهو اجل لدى من كل شيء ، لكن لما اتى الوادى فطم على القرى (1) وشب عمرو عن الطوق (2) وجاوز الحزام الطيبين (3) وبلغ السيل الزبي (4) واعمى الحب واصم ، تناولت اليراع رغم ارتعاش كفي ، وتمايلي بكثرة الاشواق ، واهتزازي بنسمات الذكريات فاستمددت من السويداء ، وانا ذاهل عن حرمتها التي اكتسبتها بك .

«فاحب قد يهتك الاحماء والحرما» (5)

فحررت اليك هذه الرسالة ، فوضعت لديك ما تستبين منه النفس الولهي من جوانحي شوقا اليك ، وتلهفا على ان تتصل منك بما تقرأ منه سلامتك ، وسلامة كل الاخوان هناك .



واتذكر ان هذه الرسالة هي آخر ما تلقاه مني المترجم ، لانني اندهشت من الادب الحديث الذي لاقيت طلائعه في (فاس) بعدما نزلت فيها اول (1343 هـ) فصرت انتكر للدوق القديم ، ولا ريب ان ارباب اللوق القديم

- (1) القرى كسبي. جدول الماء، وطم عليه غمرة
- (2) عمرو بن هند، اراد اهله ان يجعلوا له الطوق في عنقه، كما كانوا يصنعون به وهو صغير، فليل في ذلك ما صار مثلا يضرب وهو شب الخ
- (3) الطبى بضم فسكون. الحلمة (بالتحريك) الزائدة في الضرع مثل يضرب عند اشتداد الامر وبلوغه منتهاه
- (4) الزبي جمع زبية وهي حفرة تحفر للاسد في رأس الراية التي لا يملوها ماء، وهذا مثل يضرب ايضا عند اشتداد الامر وبلوغه الى غاية بعيدة.
- (5) شطر بيت، والاحماء جمع حمى ما يحمي ويدافع عنه، وكذلك الحرمر وهو جمع حرمة

- ومنهم المترجم - لا يرضيهم منى ذلك ، فذلك ذهب المختار الالفى وادبه المتكلف اول : 1343 هـ. وجاء مختار آخر ، وادب آخر ، وذوق آخر بعد ذلك ، فكما ان آثار المختار القديم هي للالفين فاستحقوا ان يحتويها ديوانهم هذا ، فكذلك آثار المختار الحديث هي للادباء الجدد الذين هم اليوم في الحواضر وفي بعض القرى ، وفي (بونعمان) وفي (اداوتسان) وفي (تارودانت) وفي (اداوكثير) (1) حيث ترفرف الالوية الجديدة فوق ادباء جدد يتلمصون اليوم مما كنت تملصت منه قبلهم .

ولكوني اليوم أؤرخ الادب الالفى ، وهو كله قديم ، حشرت فيه كل ما اجده للمختار القديم رحمه الله ، ولا عتب على في ذلك ، ولو كنت في اخبار الادباء المحدثين وفي تاريخهم لما اطلقت ان اذكر كل ما لي في ذلك العهد ، لانه يعدونه كما اعده معهم من سقط المتاع (2) ومن البهرج الذى يجب نبذه وطرحه في سلات المهملات ، كذلك اغتتمت هذه الفرصة ، فاعطيت لذلك المختار القديم حظا بين ادباء ذلك الجيل الذى عاش بينهم ما عاش فرحم الله ذلك المختار ، وسامحه فيما تكلفه .

رسالة المترجم

هذا هو جواب تلك الرسائل الثلاث التى ذكرت قبل الرابعة ، وقد امتزج فيها الجد بالهزل تظرفا ، وهى :

«الحب الذى لا اعدل به احدا ، ولا اجد من دونه ملتحدا (3) ولا انسى ما بينى وبينه ابدى ، ولا يفنى الابد محبتى له وان افنى لبدا (4) اذ هى منذ قديم راسية راسخة ، لا تزول او تزول الاعلام الشامخة ، ولا تنسخ محكمها نواسخ السلو بل هى للنواسخ ناسخة ، فلا ينسى قديمها ، ولا يحلم اديمها (5) ولا يشاب بكدر خالصها وصميمها .

رس الصبا وهلم جرا شيمتى حفظ الوداد فكيف عنه ارجع
 يسيد الحبيب ، الذى حافظت على محبته ان لا تتغير من الدبيب الى الدبيب (6)

(1) اعنى الحسن البونعماني. والحسن الثاني. ومحمدا الرداني. ومحمدا الكشيري

(2) سقط المتاع بفتح السين والقاف. اهونه واقله قيمة .

(3) ملتحدا . ملتجأ

(4) لبد كعمر. آخر نسور لقمان عليه السلام (في حكاية معروفة)

(5) الاديم. الجلد، وحلم الاديم يحلم كفرح يفرح. فسد ووقعت فيه

الحلمة بالتحريك، وهى دودة تقع في الجلد فتاكله ويتشعب

قال :

لئانك والكتاب الى على كدابة وقد حلم الاديم

(6) اي من ديب الصغر الى ذيب للكبر.

السلام على تلك المعالي ، التي لا ينتهى الى ادناها (ولا ادنى فيها) معالي
قصر القول فالجناب عظيم من يطاوله اعجزته السماء

والرحمات والبركات ، تنتجك في الروحات والبكرات
هذا ولا زائد على المحبة العبة الريا ، المشرقة المحيا ، الصافية الحميا
فلا اتغير ، على ان الانسان قد يتغير (1) ولا كان لي في الحب ان اتخير (2) فلا
ازيد على العتاقة ، الا العلاقة ، ولا بقدم العهد ، الا المراعاة غاية الجهد

ويزيده مر الليالى جدة وتقادم الايام حسن شباب
ولا بالبعد اتسلى بزئب او دعد ، وان اسقيتنى بالبعد فاتحة الرعد (3)
لا تحسبوا نايكم عنا يغيرنا اذ طالما غير الناي المحيينا



وانى وان شطت بى الدار عنكم بجسمى فقلبى عنكم غير مشتط

ثم انه وردت رسائلك ، وتكاثرت فى الجواب عنها وسائلك ، وعهدت الى
بالانتقاد على ان دأبى فى امثالك - واين امثالك - التسليم والاعتقاد ، وهبنى
انتقاد فمن لي بمطوعة المفصل ، وهل انا فى ذلك اذا عانيته الا كما قيل اكثر
الحز واخطا المفصل (4) وقد قرصتنى فى الاخرين بابر العتاب ، ان لم الق
بالا للجواب ، ظانا بى الظنون (لامور تكون او لا تكون) (5) وليست تلك
الظنون من جنابكم لائقة (اعيدها نظرات منك صادقة) (6) فوالله يا احب
الاحبة الى ، واعز الاخوان واكرمهم على ، ما هو الا ان قرانا الاولى من
الصحائف ، وعثرنا على ما اشتملت به من حلل البدائع والمطارف

هوجمنا من المهابة حتى لا كلام منا ولا ايماء

- (1) تلميح الى قول عمر بن ابي ربيعة فى رائيته المشهورة .
 - (2) لئن كان اياه لقد حال بعدنا عن العهد ، والانسان قد يتغير
شطر من قصيدة لابن عنين وهو
 - (3) يعنى سورة «المر» ويقصدون المر من المرارة .
 - (4) المفصل: بفتح الميم وكسر الصاد. احد مفاصل الجسم، واما بكسر الميم
وقتح الصاد فهو المتقدم فاللسان، والحز، القطع :
 - (5) شطريت واوله .
 - (6) سهرت اعين ونامت عيون لامور تكون او لا تكون
قال المتبى .
- اعيدها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

فانتهى اقتدارى وحق له ان ينتهى ، ووهت عزماتى وما كان من شانها ان
تهى .

وكدت اض اعجابا برؤيتها ومن رأى مثل ما ابصرت منها خ .
لما شاهدت من عجائب تصوير الايادى باقلا (1) وتشيب حتى من
كان عذاره باقلا (2) من قصائد ، هى لافكار الناظرين مصائد ، وايات ،
هى على براعة ناظمها من ابداع آيات ، وسجع مليح ، يهزا بشق وسطيح (3)
وبلاغة لو رآها قدامة (4) ما لبث من هيبة بيانها قدامه ، وفصاحة اغرب فيها
وابدع ، فاقصر عنها عبد الحميد ولم ينفعه حفظ كلام الاصلع (5)

قد تصرفت فى الكتابة حتى عطل الناس ذكر عبد الحميد
وقواف لو رآها عوف (6) لا فرد عنها ، ولم يحظ بالحظ اللفاء منها (7)
ونسيب ، يصير ابن ابى ربيعة اجنبيا منه غير نسيب ، ومديح ممنم ، يهز
الى المكارم نفس النكس والبرم (8) والغاز (9) ، تنادى على المحاول فكها
بالاعجاز ، فلما تبينت من معجزتها ما تبينت ، وايقنت منها ما ايقنت ،
أمنت ان لا اديب ممن هو اليوم على وجه الارض الا انت .

فعلمت انك لا تنال بحيلة فلويت رأسى تحت طى جناحى
واحجمت عن تلك المعارك العظام ، وانشد لسان الحال :

«تنكب لا يقطرك الزحام» (10)

(1) قس بن ساعدة الايادى الفصح المشهور ، وياقل بن عمرو الهلالي
مشهور بالفهاة .

(2) بقل وجه الغلام . نبت شعره .

(3) كاهنان عند مبعث الرسول (ص) ويذكران بالسجع في كلامهما .

(4) قدامة بن جعفر من قدماء الادباء المنتقدين للشعر والنثر ، وله فيهما

كتابان مطبوعان .

(5) الاصلع . علي بن ابي طالب ، فقد قيل لعبد الحميد . ما بلغ بك هذا

المبلغ في الفصاحة ، فقال . حفظ كلام الاصلع .

(6) عوف القوافي مشهور بقوله .

ساكذب من قد كان يزعم اننى اذا قلت قولاً لا اجيد القوافيا

(7) اللفاء كسحاب . القليل الحقيق .

(8) النكس بكسر فسكون . الرجل الضعيف الدنيا الذي لا خير فيه .

والبرم بفتح تين . البخيل اللئيم . قال البوصيري

وفارق الناس داء القحط وانبعثت الى المكارم نفس النكس والبرم

(9) كانت الغاز في ايات مما ارسل الى المترجم .

(10) قال .

فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام
وقطره عن فرسه القاة عنه .

وسلمت تسليم انقياد ، لا تسليم جدل وعناد ، فلما طال على الوجوم ،
ناجتنى النفس بان العار كل العار ، والمعرة التي لا محيص لك عنها ولا
فرار ، ان لا ترى تنور حول ذلك الحمى وتحوم ، وانشدت :

هم القوم فاجهد فى اتباع سبيلهم وان لم تكن شبيها لهم فتشبهه

فبينما انا فى التروى ، والتملل لذلك المهم والتلوى ، اذا بـ (الثانية)
وردت ، فرأيت نفسى بعدما تشجعت عردت (1) فعرا العزم تلاش ، وبقيت
احير من خداش (2) فلم تزل تلك الحيرة ، ولا فطرت تلك الفترة ، حتى جاءت
(الثالثة) قائلة لى اندارا ، وخائفة على ما لعله يكون تبابا وتبارا (3) المعقل
المعقل ، فقد جاء نهر الله وبطل نهر معقل (4) فثنيت من عناني ما كان
مسترخيا ، وعلمت انك لا تعارض ما دام السعدان مستلقيا (5) فيالها رسائل
حلاها ناظمها بحلل البديع فابرزها ، فجعلت تنادى باعلى صوتها هل من
مبارز فاعوزها :

من اراد انتقادها فهي هذى عرضة البحث فليكن جد باحث

والحاصل ان كل ما بعثت به رمقناه بعين الرضا اجلالا ، ثم بعين النقد امتثالا ،
لا استهانة بالعجة واخلالا ، فوجدناك لم تدع للقائل مقالا ، ولا لطرف (6)
النقد مجالا ، الا ما يعترى قصيدتك البائية كثيرا ، واعدت خطبه يسيرا ،
ولو رشدت لعدده كبرا

يغنى على المرء فى أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

من استعمال الغريب الذى لم يزل عند الادباء مهجورا ، بل اتى عليه حين من
الدهر لم يكن شيئا مذكورا ، والشعر سبيله ان يخلو من التكلف ، وان
يكون ما بين الفاظه الالتام والتالف ، لاسيما مع خطر الجنب النبوى (7)

(1) التعريد - النكوص عن صف القتال، قال كعب بن زهير في (بان سعاد)

اذا عرد السود التناجيل

(2) قال - تكاثرت الطباء على خداش فما يدري خداش ما يصيد

(3) التباب والتبار بالفتح - الهلاك والدمار

(4) معقل بن يسار الصحابي الحافر لنهر في البصرة ينفع الناس، ولكن اذا

جاءت سيول الامطار استغنى عنه الناس ف قيل ذلك المثل

(5) مثل عندهم، والسعدان - نبت له شوك، وهو من افضل ما ترعاه الابل

(6) الطرف بالجرس - الفرس الكريم

(7) كان هذا الحوشي في القصيدة النبوية الماضية

اتمى القتل ايتها الصباية فقد ابقيت من رمقى صباية

الدى من بخسه حقه ، ولم يوفه ما استحقه ، هوى كما هوى باجرامه من قنة النيق منهوى (1) واذا لم تظر (2) ذلك الجنب الرفيع ، الا بمثل ذلك الشنيع ، فالسكوت اصوب ، ومراعاة الادب مع ذلك الجنب اوكد واوجب .

فرب سكوت كان فيه بلاغة ورب كلام فيه عتب لعاتب

وعليه ، فنكب من الغريب الى المألوف ، وعن المنكور الى المعروف ، فتلك طريقة الادباء قبلك ، فسدوا لما سدوا اليه نبالهم نبلك ، وتحرز عن الالتزام المؤدى الى ذلك العيب الذى سارت بتقيحه الرفاق ، وعن جميع المحسنات الا ما كان على سبيل الاتفاق :

اذا احببت قول الشعر فاختر للفظك كل سهل ذى امتناع
ولا تقصد مجانسة ومكن قوائمه وكله الى الطباع

فلا تسلك بعدها تلك الطريقة التى هى طريقة المتعسفين ، يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ، فاستحضر ما وصى به ابا عبيدة ابو تمام (3) وتبعه من البدء الى التمام ، تعثر على المرام ، والسلام .

وربما سنح لك الاعتذار عن الغريب ، بانك هناك غريب ، وكل غريب للغريب نسيب ، وبقول ابن خميس :

ما ذاق طعم بلاغة من ليس للحوشى ماضغ

فان ذلك لا ينهض حجة ، بل هو عدول عن واضح المحجة ، اما الاعتذار الثانى فقد ردوه على ابن خميس ردا ، وعدوه من مخترعاته التى انفرد بها عدا ، وهبهم سلموه ، فانما ذلك فى غير ذلك الجنب الفسيح الرحاب ، المقبل الاعتاب ، واما هو فكل يقول بملء فيه باجتنا ب ذلك فيه ، واما الاعتذار بالاول ، فلا نحتاج فيه لشفاء الغلة ، ببيان العلة .

اذا كان وجه العذر ليس بظاهر فان اطراح العذر خير من العذر
وكانى بك وقد تأملت من تقريرى هذا ، حتى تكاد نفسك تفيض (4) وجوابك

(1) قال

وكم موطن لولاي طحت كما هوى باجرامه من قنة النيق منهوى
والاجرام جمع جرم بالكسر الجسد وقنة الجبل اعلاه والنيق بالكسر
ارفع موضع فى الجبل

(2) اطراه يطريه - مدحه وبالغ فى الثناء عليه

(3) توجد هذه الوصية فى كتب الادب ، ككتاب (جواهر الادب) وغيره

(4) من مزاح الاستاذ مع تلميذه ، وترى اخواتها بعد ، والمسدان الادبي

يتسع لكل شيء ، وفاظت نفسه تفيض بالظاء المشالة - خرجت . وفاض

الماء بالضاد

اذن : (فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يدهبن كيده ما يفيظ)
 على انى ما فهت الا بالذى انت عالم به من نفسك جد عالم ، فهل انا فى ذا
 يا لهمدان ظالم (1) بل الحامل على هذا التقريع ، المتصرف فيه اللسان بين
 التاصيل والتفريع احتمالك المعهود ، ومراعاتك سالف المواثيق والمعهود ،
 والحامل ايضا على ما فاض به اللسان من ملامك فيضا ، غيرتى ان يطرق شعرك
 خلل ، او ان ارى فيه شيئا من الزلل

محيتى فيك تابى ان تسامحنى بان اراك على شىء من الزلل

واما غير هذا مما اشرت فيه الى النقد ، فغير خفى عليك ، ولا مجهول لديك
 اذ انت فى هذا الشأن ، وان قلنا ما قلنا من اعل الخل والعقد ، وانما امرت
 بما امرت قمعا للنفس وهضمها ، ولولا المروءة وحسن الظن لما لزمك ذلك
 حتما ، فجزاك الله العظيم النوال ، بالمولودة فى قول من قال :

(ومولودة لم تعرف الطمث امها وليس لها روح ولا تتحرك) (2)
 يقهقه منها القوم من غير رؤية وصاحبها من عارها ليس يضحك)

ولقى علوك العزيز الجبار ، ما لقاها رقيب ابن الابار (3) وغير هذا مما ضمنتها
 الرسائل ، ما المسؤول عنه باعلم من السائل ، ونحن على المحبة المتجددة ما
 تعاقب الملوان ، وما حيل بين العير والنزوان (4) واما ما اخبرك به فلان من
 تعرضى للنقض عروة عروة ، من غير استظهار منى على ذلك بحول ولا قوة ،
 فقد كذب على حمار الاشجع (5) وارتقى هضاب الترهات واقترع ، ووالله
 ما فهت الا بافظع من ذلك واشنع :

(1) قال

وكننت اذا قوم غزونى غزوتهم فهل انا فى ذا يا لهمدان ظالم

(2) يعنى ما يندفع من النفس ان انحل وكاء الاسافل من ورا، مما يسمع
 ولا يرى

(3) قطعة لابن الابار الذي فعل بمحبوبه وبالرقيب معا ، اظنر ذلك فى
 (نقح الطيب)

(4) قال صخر

اهم بأمر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان

(5) قال

يا ابنة اما لا تلومى واهجمى وانمى كما ينمى حمار الاشجع

يعنى بذلك اخانا الاديب احمد اليزيدى ، فقد كان كتب الى ان المترجم تصدى
 لكل ما كتبت به اليه ، فنقضه عروة عروة ، وكل هذا انما يجول فى ميادين
 الممازحة .

وقد نقلوا عنى الذى لم افه به وما آفة الاخبار الا روايتها
وستعلم اذا جمعنا الجامع : انى فالج (1) بن خلاوة من تلك المعامع ،
واعلم اننا الى لقياك ، واجتلاء محياك ، فى غاية من الشوق ، ومكابدة ما جاوز
حد الطوق :

فاجدوا المسير بل ان قدرتم ان تطيروا مع الرياح فطيروا
والسلام .

اخوكم الدائم الاخاء ، فى حالتى الشدة والرخاء عبد الرحمن بن
محمد الاحبال ، جعله الله واياكم من القبضة التى قال فيها هؤلاء للجنة
ولا ابالي ، بفضلله وطوله ، وقوته وحوله ، ويرحم الله عبدا قال آمين والبخیل
من يبخل عند الدعاء بالتأمين :

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمينا

قولة بعضهم في المترجم

هذا ومما يتعلق بالترجمة : ما كان قيل اذ ذاك فى طليعة تراجم حررها
قلم بعض الادباء السوسيين ، على النمط القديم الذى لا يخفى ما فيه ، وقد
قيل عن المترجم فيها :

«معدن البلاغة والفصاحة ، ومشرق الوضاعة والصباحة ، من سلالة
الشرف ، ومن المرتقين فى المجد الى اعلى الغرف ، ينجد لسانه فى اللسن
ويتهم (2) ويظهر ما شاء بيانه ويهم ، واتاه مقوله فقال ما شاء ، فى الانشاء ،
وطاوعه فكره فوشى ، كيف شا ، ان قال ، حل العقال ، ولم يبق لغيره مقال ،
وان كتب اغرب ، وان نثر ، بهر ، وان شعر ، سحر ، سهمه فى غرض
الترسل مقرطس ، ونهاره فى الكتابة مشمس ، لا يجارى فى جميع الخصال
الاجرى ، ولا يبارى فى كل الكمالات الا برى ، جاء والادب عريت افراسه
ورواحله ، واقفرت من الوراد سواحله ، وانسابت فى ججورها اراقمه (3)
وعادت مجاهل معاله ، وعفا مغناه ، وخفى لفظه ومعناه ، ونضب ماؤه ، وفنى
ذماؤه (4) وكسدت أسواقه ، وخوى (5) نجمه ، وعفا رسمه (6) وشعنت

(1) فالج بن خلاوة - قال يوم اللقم - اتي برىء مما فعله انيس من قتل

الاسرى فصارت البراءة من امر ما تنسب اليه ، لان براءته صارت مثلا

(2) انجد قصد نجدا - محل بالحجاز موقه مرتفع ، وانهم قصد تهامة

وهي ايضا ناحية بالحجاز وموقهها منخفض

(3) اراقمه جمع ارقم - الحية

(4) الذماء بالفتح - بقية الروح

(5) خوى النجم كقضى - افل وغرب

(6) عفا الرسم - انمحي

رؤوسه ، وافلت اقماره وشموسه ، فقام مند فارق المهاد ، على سوق الاجتهاد ،
 فعانق الكد ، وجبه من صد ، ودار على قلب يقين متجدد ، واستنار بنور فكر
 متوقد ، بهمة تصدم ثيرا (1) وتذر السماء دبرا ، مع ذكاء وقاد ، وفكر نقاد ،
 وعزم وحزم منعاه الرقاد ، مشمرا عن سوقه ، مواصلا في راح التعلم بين
 صبوحه وغبوقه ، مواظبا على اهتصار اثنان فنون العلوم ، واستخراج كنوز
 المنطوق منها والمفهوم ، وملازما ارتشاف تلك الشفاه ، صارفا عن غير ذلك
 فاه ، لا يمل جده ، ولا يفيل حده ، ولا يغبو زنده ، ولا يسلو غرامه ، ولا
 يسكت عن السجع حمامه ، حاسرا عن ساعديه ، صابرا للغربة عن والديه .
 لا تحسب المجد تمرا انت آكله لن تترك المجد حتى تلعق الصبرا

حتى صار ثمر الادب طريا ، وقصره عليا ، ومقامه سنيا ، فتربع في دست (2)
 اعتلائه ، وترصع دره بعلائه ، فعادت ايام البحترى بلطافة شعره ، وعصر
 الفتح بن خاقان بانسجام نثره ، وقامت سوق عكاظ (3) بجزالة المعاني
 والالفاظ ، وايام الرشيد بكثرة المتاديين حول قصر ادبه المشيد ، فاعتدل
 به الزمان ، وامند به لاندثار الاداب السوسية رواق الامان ، فتبلجت من
 قريحته قصائد ، للعقول صوائد ، ومقطعات ، ساطعات ، ورسائل موشحات ،
 كخمائيل نافحات ، انشرح بها صدر الادب ، وانقضى بها العجب ، قواف
 واسجاع كالقصور ، عليها الحسن مقصور ، كأنها برود الحدائق الموشية
 الازهار ، او انوار الشمس المشرقة في رابعة النهار ، تكاد تشرب رقة وحلاوة ،
 وانسجاما وطلاوة

هي تجرى مجرى الاصابة في الراي ومجرى الارواح في الاجسام
 وله من نثره وشعره ، بل من جوهره ودره ، ما يجلو ظلم الفكر ، ويرتفع
 بروايته عند الغير»

السجع

اقول : ان راى الخاص في السجع ، انه اذا خف على السمع ، وقبله
 النوق السليم ، فانه من الآثار الادبية التي لا ينبغي ان تطرح بالكافية ،
 لا في الادب القديم ، ولا في الادب الحديث ، فانه من الشعر المرسل ، او من
 النثر المقيد ، فسمه كيف شئت ، وايا كان ، فلا تزال له مكانة في بعض
 الكلام ، حتى في هذا العصر الحديث ، وان كان الكلام المرسل الطافح بالبلاغة
 المتدفقة السائلة الذي يحوى من الشعور الحى ما يتراى نظيره من بعض
 الاشعار البليغة ، هو اعلى واغلى واجلى وانصح من غيره ، والجمع بين السجع
 الطويل ، او الفواصل المتزنة ، كما يوجد في غالب القرآن ، كما حرره ابن
 الاثير ، من معجزات القرآن ولا يزال ادباء اليوم من كبار الكتاب ، يتعالمون

(1) ثبير - اسم جبل ببلاد العرب

(2) الدست بالفتح - صدر البيت الذي يجلس فيه المحترم في المجلس

(3) عكاظ - كغراب ، احد اسواق العرب الثلاثة في الجاهلية ، يذكر ويؤنث

الى مثل ذلك احيانا ، كما نراه من رسالة الاستاذ الامام من سجنه في القضية (العرايية) او في كلام امير البيان شكيب ارسلان ، فيعلو بعضه حتى يكاد يسجد له ، ويقارب البعض الآخر حتى يكاد ينبذ ، والذي يجب ان ينبذ من المسجوعات ما كان مثل هذا الفصل الغريب ، الذي مر بالقارىء قريبا ، حيث يتلاعب بالالفاظ من غير ان تمشى شبرا واحدا الى المعانى التي هي المتع الوحيدة في الاثار الادبية للارواح ، فاعرف ذلك وسر في طريقه تهتد ان شاء الله ، ولا تكن من المقلدين لا لهؤلاء ولا لهؤلاء (1)

فترة المكاتبة بيننا

انقطع ما بينى وبين المترجم مولاي عبد الرحمن استاذى الخاص في الادب القديم ، منذ ان تعرفت بالادب الحديث ، ففرقت هناك في (فاس) ثم في (الرباط) بين الادب الحى ، وبين اهتمام فنون من العلم ، كادت تذهب باشتغالى بالادب وحده ، ثم لما اُبت الى (الحمراء) 1348 هـ. واندمجت فيما انا فيه من التعليم انقطعت اواصر الكتابة بيننا ، بل لم تجر نقطة مداد فيما بيننا منذ 1343 هـ. فيما احسب ، الا ان تكون الرسالة المتقدمة للمترجم فى شأن اخيه ، وهي التي ذكرتها قبل صفحات ، فقد جاءتنى نحو 1349 هـ وايا كان ، فقد انقطعت تلك الوصلة الادبية التي جمعت ما بين قلوبنا ، لان لكل واحد وجهته ، ثم لم تيسر ملاقة اخرى ، نعيش بها ما فى الافئدة ، اللهم الا ملاقة فى موسم سيدى احمد بن موسى ، تذكرتها الآن ، كانت فى اوائل 1351 هـ وكان ذلك فى عشية خميس الموسم ، ثم افترقنا الى الآن ، وحين نزلت بـ (الخ) مفتتح : (1356 هـ) ظلت اسأل عنه ، كما كان يسأل عنى فيما يبلغنى ، ولكن اللقاء لم يمكن ، فلم يبق الا ذلك الاخلاص الذى طوبنا عليه الافئدة منذ يوم تعارفنا

نبذاً مما حفظته عنه

راى صاحبى عمرا فحاول وصفه
فقلت له عمرو وكمرو ، فقال لى

وانكد الناس عيشا من تكون له

ما ماحضتك خبايا الود من رجل
محبتى فيك تاجى ان تسامحنى

انشدنيهما يوما معتذرا من شىء سامنى به ، وقال : ان من يريد لك الخير يود لو كنت تطير اليه ، ولا يجد لنفسه راحة ، حتى يراك فيما يريد ، ولو قدر لملك على ذلك رغم انك ، ثم انشد البيتين

اذا لم يكن عون من الله للفتى
فاكثر ما يجنى عليه اجتهاده

(I) فى رسالة (نجوى الصديقين) وفى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة)

قطعتان لى حول السجع .

تغطيت من دهرى بظل جناحه
ولو تسال الايام عنى ما درت
فعينى ترى دهرى وليس يرانى
من اين مكانى ، ما عرفن مكانى

فان نحن اثينا عليك بصالح
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة
فانت كما نثنى وفوق الذى نثنى
لفيرك انسانا فانت الذى نغنى

حسنت نظم كلام توصفين به
والحسن يظهر فى شئين رونقه
ومنزلا بك معمورا من الحفر
بيت من الشعر او بيت من الشعر

رضينا قسمة الجبار فينا
لنا علم وللجهال مال

قالوا الفقيه فقلت : الزور ما قالوا
ليس الفقيه سوى من عنده المال

يا لهف نفسى على شيئين لو جمعا
كفاف عيش يقينى ذل مسالة
عندى لكنتاذن - من اسعد البشر
وخدمة العلم حتى ينقضى عمرى

ولا يقيم على ضيم يراد به
هذا عل الحسف مربوط برمته
الا الاذلان : غير الحى والوتد
وذا يشج فلا يرثى له احد

الا فاسقنى خمر او قل لى هى الخمر
وبج باسم من تهوى ودغنى من الكنى
ولا تسقنى سرا اذا امكن الجهر
فلا خير فى اللذات من دونها ستر
الى غير ذلك مما لا استحضره الآن ، اننى
حفظته فاه لفى ، وغالب ما حفظته فى
ذلك الدور كان من عنده ، ولكن حين
كنا نحفظ ايضا من شيخنا سيدى
الطاهر وولده ، خفت ان اتوسع فى كل
ما عندى عن ذلك الحين ، فاخطىء فيما
حفظته من غيره فانسبه اليه
ومما يتعلق به اننى كنت مرة معه ، فرأى
تلميذا اكتحل ، فتضاحك
عليه فقال :

ان تكتحل يا قرد مفتخرا به
وكذلك كنت معه مرة اخرى فى
نزهة الطلبة فى قرى (تانكرت) ، فبتنا
عند سيدى محمد بن العربى فى قرية (ايرز)
فقال عند حضور الصينية
والمقراج

اذا ما اتى ناديك هم مروع
وقال ايضا اذ ذاك وقد سكت الطلبة عن
النشيد

الا انشلوا يا ايها القوم انما
سكوتكم هذا هو الحصر البحت
هكذا البيت او مثل هذا ، واذ ذاك
عرفت لفظة البحت بمعنى الخالص ،
وهذا هو ديدنه يواتيه القول فى كل
حين ، فيلقى الابيات على عواهنها ،
وقد دخل مرة الى محل صغير كان
شيخنا سيدى الطاهر يبنيه فى داره ،
وهو روض صغير ، يتدفق جنول ماء فيه ،
فقال ارتجالا :

هذا لعمرى منزه قد صارنا حسنه يستوقف الابصارا

فتلقفه البناء ، فكتبه بالمغرة على جدول الماء ، وعهدى به لا يزال هناك ، ومثل هذه الابيات التى تلقى هكذا ، وان كانت ساذجة ، يتلقفها المبتدون فينتفعون بها ، وله فى مثل ذلك كثير ، يرسلها فى مفاكهاته .
وقد خاطب يوما خياطا بقوله ضمن قطعة :

انى اشتريت سراويلا لالبسه فهل تخيط لنا تلك السراويلا

تلاميذ الاخصاء

هو دائما متصدر للنفع فى اى مدرسة كان ، وخصوصا فى الادييات ، واستحضر الآن ممن انتفعوا به كثيرا فى المدارس التانكرتية والالفية والعبلاوية :

- 1) الاديب الحامدى
- 2) الاديب محمد التملى ثم اللمناتى
- 3) الاديب ابن الطيب الصواغ
- 4) الاديب الحسن الكوسالى X
- 5) الفقيه سيدى احمد بن عبد الله الاساكانى
- 6) محمد المختار : جامع هذا الكتاب
- 7) الاديب الطاهر الالفى
- 8) الاديب احمد بن سعيد الاكمارى
- 9) الفقيه ابن الطيب بن ابراهيم الاكمارى
- 10) الاديب محمد الكثيرى
- 11) الاديب محمد اوبلوش البعمرانى القاضى
- 12) اليزيد اوبلوش ابن اخيه
- 13) سيدى محمد بن ابراهيم التانكاتنى
- 14) سيدى احمد بن بريك البعمرانى
- 15) محمد عبد الرحمن ابن القائد عياد الجرادى
- 16) سيدى محمد بن ابراهيم البعمرانى .

وهناك آخرون انتفعوا به كثيرا لا نعرفهم او لا نستحضرهم الآن ، وربما يكون فى (ازاريف) من اقتبسوا منه ، ممن لا نعرفهم اصلا .
هذا ما تيسر لنا ان نكتبه ، حول استاذنا الكبير المولى عبد الرحمان ، وهو اول من غرس فينا حب الادب ، ثم تعهده بالسقى حتى فرق الدهر بيننا ، وكيت شعرى هل يتسنى لنا ان نجتمع ثانيا حتى اتلو عليه كل هذا ، لانظر ايوافقتى على كل نظارى التى اودعتها هنا ، ام يخالنى من الخارجين عن الصراط المستقيم ، فجزاه الله عنا افضل ما يجزى به من بث علما فى هذا الزمان الذى قل من يبت فيه العلم فى الصدور .

أمنية الاجتماع قد تمت

في موسم من المواسم (الالغية) التي افتتحت سنة 1361 هـ. اثر ما فرج عنى بعد النفي في (سوس) زاد المترجم (الخ) فظفرت بامنية التعهد لما كان ماضيا بين الاستاذ وتلميذه ، ثم تراءفت بيننا التحايا ، فمنه الى ، ومنى اليه كما يقوله ابن زهر في القطعة التي تشوق فيها الى احد اولاده .

في الحواضر

حططت رحلي بمراكش في مختتم 1364 هـ. فاقبلت على التدريس ثانيا وصارت حلقة جديدة منهم تنتظم حولى ، وبينما انا في درس صباحا في جامع «باب دكالة» نحو 1367 هـ. اذا بالمترجم اطل على بوجهه المشرق من قبل ان تشرق شمس الضحى ، فنزل عندنا ، فصرنا معه في ادبيات ومعارف وقد اشرفت به الحمراء ، فطابت له ، كما طاب لها ، ثم لازمنا نحو سنتين الى ان ظهر له ان ينتقل الى (البيضاء) و (الرباط) ، فصار يتردد بينهما عند احباء اكبروه وعرفوا قدره ، وراوا منه فريدا في التحصيل يقل مثله في الحواضر ، فكيف بالبوادى .

وبعد ما لازم (البيضاء) ما شاء الله ، انقطع الى (الرباط) مقيما اقامة القى فيها عصاه ، فصار يتصل بعلماء (الرباط) من شيخنا سيدى المدنى ، فمن دونه كساداتنا العلماء سيدى الحاج محمد بن عبد الله ، وسيدى عبد الواحد ، وسيدى عبد الله الجرارى ، وسيدى مصطفى بن مبارك ، وسيدى مصطفى الغربى ، والتطوانى وامثالهم فتمضى له معهم مجالس وبحوث ، فاطال علماء العنوتين العجب في استحضاره خصوصا فى الادب واللفظة والسيرة ، وشواهد الابيات ، ثم طاب له ان يستقر اخيرا فى مسكن معين ، لا يكاد يفادره الا للرياضة التى يلازمها على رجليه صباح مساء ، ثم انقطع عن غالب المعاريف ، وقد اقبل على كثرة النوافل والاوراد ، حتى ان وقته بها عامر ، لكنه لم يستدبر المطالعة ، وقد تفتح ذهنه ، فادرك ما كان غائبا عنه عن هذا العصر العجيب ، حتى انه وطنى غيور ، وقد ندم على عدم اتيانه للحواضر قبل فى ريق شببيته .

وبعد : فقد قال لما قرئت عليه هذه الترجمة (1) : ان فلانا اطرائى بما ليس فى ، ورفعنى الى مكانة انا دونها بكثير ، ولكن حسن الظن من التلاميذ للاساتذة ربما كان هو الحامل له على ذلك ، فقلت انا لما وصلنى هذا : الحمد لله على ان الاستاذ لا يزال حيا ليقابل القارئون من الحواضر ما كتبه عنه ، وبين مكانته السامية فى المعارف ، فما هو ذا عينه فرااره ، وهو بنفسه مصداق كل ما كتبه عنه .

(I) نعم اخفيت عنه ما كتبه عن اخلاقه ، لانه رحمه الله لا يتحمل ذلك .

ومحصل ما يقولون عنه بعد ما يرون منه ما يرون ان البادية التي خرجت مثل هذا العلامة الماهر المستحضر ، الذي علمه معه ، لبادية زاخرة بالمعارف ، وهو طغراء ما بلغته العلوم العربية في (سوس) وكفى سوس شرفا ان يكون مولاي عبد الرحمان البوزاكارني ، ميزان التفوق والتحصيل ، وما يوم حليلة بسر .

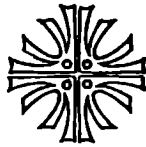
وكل من رأى الاستاذ يلمس هذا بالنظرة الاولى ، وهو برهان سوس يوم يقال لنا : «هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين»

وفاته

كان من عادته - كما ذكرته - التريض على رجليه في كل يوم ، ويتخير أن يمشى في وسط الطريق ، وقد كاد يهلك مرارا بالسيارات المرعة ، وفي ليلة الاثنين بعد اسبوع من وفاة الملك محمد الخامس ، خرج وحده للرياضة ليلا من دكان احد اصحابه ، فتفقد في اليوم الثاني فلم يوجد ، وفي صبيحة الثلاثاء قام اصحابه بالتفتيش عنه حتى وجدوه في محل يوضع فيه من دهستهم السيارات ، وقد حمل ميتا مجهولا ، لا تعريف معه ، فدفن عند العصر في موكب حضرته نخبة رباطية في مقبرة (علال بن عبال) وحوالي قبره .

فهكذا ذهب مولاي عبد الرحمن القائل

ما لي وللإيام ما استعطفتها الا قست ما لي وللإيام



محمد المقدم السلامي

1299 هـ - حى

نسبه

محمد بن محمد بن مبارك بن علي بن الحسن بن عبلا . من فخذ (اد علي بن الحسن) من (ادا وسلام) وهم منتشرون في هذه النواحي ، وقد كان المسلمون قاطنين في (الصحراء) حتى كانوا فيما يقال - هم العمدة لاحمد الذهبي في حملته الى (السودان) ثم انتقل بعضهم الى تخوم (سوس) من الصحراء . وقد ذكروا في زمن المرينيين وهم اليوم كثيرا ما يكونوا من فريق (الركايات)

متعلمة

اخذ القرآن عن عمه الحسن بن مبارك . وهو استاذ حمزاوى اتقن السبع وقد اخذها عن سيدى عمر من اد امنو التاجكالتى وعن اساتذة من ابن حسان من (جباله) ثم تصدر لتعليم السبع التلاميذ . وكان يشارط فى (بوكرفا) فى مدرسة (أملو) من (أيت الخمس) ببعمرانة وفى المدرسة من (اصبوييا) توفي 1334 هـ. ودفن فى (اكوك) وحين اتقن المترجم عليه القرآن التحق بالمدرسة (الالفية) حيث اخذ كل ما معه من العلوم ، وذلك فى شوال سنة 1317 هـ. قال انه حضر فى عقيقة جامع هذا الكتاب التى كانت فى مفتتح ربيع الاول سنة 1318 هـ. وسبب مجيئه الى (الغ) ان لصوصا ذهبوا بغنم الشيخ الالفى فجاه الشيخ والفقير سيدى علي بن عبد الله ، فنزلوا فى (تاكانت) عند والده ، فذهب معهم الى (فاصك) فاسترد الغنم . قال فباتا فى الرجوع عندنا فى الدار ، وقرآنا الحزب ، فاعجب الاستاذ سيدى علي بن عبد الله بحفظي للقرآن ، فاقترح على الوالدان يذهب بسى لأقرأ عنده فى مدرسته فكان ذلك هو السبب ، قال فمكثت فى المدرسة من هذه السنة 1317 هـ. الى 12 رجب 1330 هـ. وقد كان مقدما لطلبة المدرسة وكان يذكر بينهم كثيرا بنجابه وبقادام ، وبحوادث مضحكة كانت تصدر منه اريجية وتندرا .

مشارطاته واعماله

شارط حينا فى مدرسة (المسايديرة) بالساحل سبع سنين ، ثم تزوج 1336 هـ. ثم الى (مسجد الجمعة) فى (ادا وساكم) ثم الى مدرسة (الخميس) من 1340 هـ. الى 1351 هـ. ثم لازم داره ازاء مدرسة (الخميس) فى (تاكراكرا)

وكان يشتغل بالافتاء والحكم في النوازل هناك في (بعمرانة) وكما كانت هناك دار له في (الخميس) من (أيت بوبكر) كانت له أخرى أيضا في (تاكانت) وقد أصيب بكرميتيه أخيرا كما ابتلى بمخاصمة في حقول له ، ترامي عليها اناس وقد كان يطيل المكث في (أيت بوبكر) مبتعدا عن القائد المدني ، لانه قتل أباه وعمه - فيما يقول - ويتربص به الفرص ليلحقه بهما ، ولذلك لم يطا (تاكانت) مسقط رأسه الا بعد موته وقد احتوش رسومه القائد الخفي بوساطة الفقيه سيدى احمد بن ابراهيم . (هذا كله حكاة لى من فيه . وعليه عهدة كل ذلك . ولم ابحث أذلك كله صحيح أم لا) قال اننى بعدما نزعتمنى الرسوم ارسلت الى الفقيه قصيدة اهدده بها ، فردها الى ، ونص ذلك :

لكل عبد ما نواه بالجزا
محمد ذى الخلق المرضى
واصح من السكر الذى قد اغتراك
هى العداوة فتبد وعورته
حتى يريك ما يرومه لديك
مصاصة من الذى كان يسوق
من بأسه نوعا بحق لا امترا
يسبقك قطعك بهنداني
بربه جهله وما درى
هوت به الاهواء نحو الهمل
معدب من قبل عباد الوثن
ان جمعا له ففكره اتجا
لكونه من نقم للسرپ
فصار مائلا عن الباب الحسن
بعون رب قادر لطيف
وحزبه فى سائر الافعال
نال به كل المنى تفضلا
ما دام نور القمرين فى السما
والانبيا والاوليا الابرار

الحمد لله الذى قد انجزا
وصلواته على الزكى
يا أيها القاضى افق مما دهاك
الله ان تكون ممن سيرته
ويلك فالخسام واقف عليك
ومانع الحق مع العلم يلوق
اذ كل من الد فى الظلم يرى
ان لم تبادر دفع ذى البيان
مخالف المنهاج عمدا كفرا
وعالم بعلمه لم يعمل
كم عالم بعلمه فلتعلمن
افضل ما للمرء علم وحجى
علم بلا حجى تشتيت قلب
وربما غلب قلبا الوسن
خذها من السلامى الضعيف
يا رب نجنا من الضلال
بجاء من بجاهه توسلا
صل عليه ربنا وسلمنا
وآله وصحبه الاخيار

وله ابن عم يسمى مباركا وهو مبارك بن على بن الحسين بن مبارك بن على ابن الحسن بن عبلا اخذ القرآن عن والده المتوفى 1362 هـ. والعلوم عن الحاج مسعود . فقد لازمه ست سنوات . ثم شارط فى مسجد اكنيبش من ماسكينة ست سنين اخرى - ثم بقى فى (الرباط) ماشاء الله ثم ادى فريضة الحج ثم انقطع فى (المدينة المنورة) عاما يتعلم تجويد القرآن ثم رجع 1376 هـ. الى اهله حيث لا يزال الى الآن . وولادته سنة 1352 هـ. وله عم يسمى على بن مبارك اخذ القرآن عن اخيه الاستاذ الحسن بن مبارك ثم جاور فى المدرسة (الالغية) ما شاء الله نحو ست سنين فمر بالفنون ، وحفظ من المتون .

وهو مسكين يغلب عليه عدم الاهتمام بالاستزادة في معلوماته ، ولذلك انخفض ميزان ما اخذه كثيرا عما كان عليه ، وولادته 1293 هـ. ولا يزال حيا 1379 هـ.

منشده

انشد سيدي محمد المقدم السيملاي في جلسة جلستها معه للاستاذ
ابى الحسن الالفى ما قاله ارتجالا لما قدم الى (فاصك) فى القضية المتقدمة :

اتيت لامر حافر (فصك) وهى بلسدة قد خلت من كل حسن واحسان
فالفيتهم قوما برابري يدعوون انهم فى العرب من غير برهان
وهى قطعة فيها خمسة ابيات ، لا يستحضر منها الا البيتين ، وتوجد القطعة
كلها فى محل آخر

وانشد ايضا لابي فارس الفشتالى من قصيدته المشهورة التى يخاطب بها
المنصور الذهبى :

جيش اوآخره ببأبك سيله عرم واوله ب (كاغو) محقق
جيش الصباح على الدجى متدفق فبياضه لسواد ذلك يمحقق

وانشد ايضا للاستاذ الالفى يخاطبه هو وسيدي احمد الزيدى فى معانى ان :

يا ايها الاخوان ان ان لفى وثاق لفر ففكاها على عجل
ان لم تغيثا صريخها فانكما بالعجز عنها لفى بجبوحه الخجل

ثم اتبع ذلك هذا البيت الذى فيه اللفز :

ان زيد فان عمرو الكريما ان مستهزئا وان حليما

من فوائده عن المدرسة الالفية

حكى ان من عادات الطلبة فى المدرسة (الالفية) ان كل من فاته الركوع
من الركعة الاولى من كل صلاة يفرم بسيطة حسنية ، وان كل من لم يدرك
الوقف الثالث من الحزب صباحا ومساء ، يفرم ايضا مثل ذلك ، ومن طلع
عليه الفجر ولم يسخن الوضوء فى نوبته يفرم بسيطتين اثنتين ، ويعيد يوما
آخر ، وان كل من لم يحضر قراءة الحتمة القرآنية فى القبة عند قبر الاستاذ
سيدي محمد بن عبد الله يفرم اربع بسيطات ، وان كل من فاته المجلس
للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة بعد الحزب ، الى صلاة
العشاء ، يفرم ايضا اربع بسيطات ، وفى شعبان وفى رمضان حين يسرد
البخارى ، كل من لم يسبق الى المجلس ممن عندهم نوبة التلاوة ، فانه يفرم
ايضا اربع بسيطات ، ويعرم التلاوة ذلك النهار ، وان كل من تخلف عن
خدمة معتادة فى دار الاستاذ سيدي على بن عبد الله او فى مكان الحصاد من

حقول الاستاذ يفرم ايضا اربع بسيطات والعادة ان تدور النوبة على جميع الطلبة ، في ترصد كل ما يريده الاستاذ من بعث رسول ، او خدمة خاصة ، ومن لم ينتدب اذا ندب الطلبة يفرم ايضا اربع بسيطات ، ويعيد يوما آخر ، ولكن ان عين انسان بعينه ، فانه يذهب بعينه ، ويعين ثلاثة لفصل ثياب الاستاذ مناوبة كذلك ، وفي يوم اتيان نساء اهل (تاكازا) بالحطب للمدرسة يفرم كل من قاربهن اربع بسيطات ، ومن قطع الدلو او حبله اللذين يستقى بهما من بئر المدرسة عمدا ، يصلحه ويفرم اربع بسيطات ، واما شراء الدلو والحبل اصالة او اصلاحهما ان تقطعا فعلى هرى المدرسة ، ومن سرق النعنع من حوض من احواض الطلبة - لان لكل واحد حوضه الخاص - يفرم ثمن النعنع لربه ، ويفرم اربع بسيطات ، ومن سرق من بيت آخر شيئا نهارا يجلد خمسين بحضور جميع الطلبة ، قال مر بنا اربع سنين ولم يجلد للسرقة الا واحد من (ساموكن) وفي الخامسة واحد يسمى محمدا التابرجتي السملالي ، وفي السادسة سرق من هرى المدرسة فجلد من اجل ذلك مجاطي من (ايت كرمون) وسيدى احمد بن محمد اخو الفقيه سيدى ابراهيم التاغيجتي ، وقد اشترى منهما رجل يلقب (اوصاص) من القرية ، فجلد معهما ايضا ، وهذه السرقة وقعت : 1323 هـ .

واما العادة اذا اراد الطلبة الذهاب الى موسم من المواسم (كتازروالت) او مجتمع من الحفلات الاهلية - المعاريف - مثل (اربعاء اودرار) و (بومروان) و (للا تعزى) و (اسيف مقورن) و (تارصواط) و (اكجكال) ، حيث يجتمع عادة طلبة المدارس المختلفة ، فالمعهد ان يتهايا الطلبة من كل مدرسة لذلك ، فالول ما يصنعون قبل الوقت باسابيع ان يقسموا بينهم نحو ثلاثة آلاف بيت من الشعر العربي على انواعه ، تفزلا وفخرا وهجوا واخوة واعتذارا والغازا وعلى حسب مفتاح الابيات ، نحو (الا ليت شعرى) او (سلام عليكم) ومثل ذلك ، مما يعتبر فى اول كل بيت ، والكل على وزن الطويل ، فيكب كل فريق على نوع من ذلك ويكون معنا زيادة فى الاحتياط من يستطيع ان يقول بيتا بديهة يضمه المعنى المطلوب ان لم يحضر عندنا ما نجيب به ، وعندنا والحمد لله فى المدرسة الالفية كثيرون ، ثم تتكون لجنة تنظر فى معانى الابيات ، ليوجد جواب كل بيت ، فمثلا اذا افتخر مفتخرون عليهم ببيت ماذا عسى ان يكون جوابه ، وكذلك فى (الهجو) وكذلك فى (الاخوة وحسن الارتباط) ، وكذلك فى (التفزل) ، وهلم جرا ، وهذه هى العادة اذ ذاك فى مجتمعات الطلبة فى المواسم والحفلات العمومية (المعاريف)

قال الحاكي : وكانت اللجنة تتكون من نجباء الطلبة ، لي مطابق كل بيت بجوابه ، وقد كانت اللجنة فى سنة منتخبة فى هذا الحاكي ومن سيدى البشير بن ابى بكر الآغوديدى ومن سيدى احمد بن محمد اليزيدى ، قال فذهبنا الى موسم (اربعاء اودرار) من (رسموكة) فتقابلنا حينما مع طلبة (ازاريف) وعلى رياستهم سيدى الحسن بن محمد - الفقيه الشهر بعد ذلك -

فقلنا لهم بيتا ، فاجابونا بجواب غير مطابق ، فقلنا لهم على لسان سيدى احمد
ابن محمد اليزيدى

اذا قلت شعرا فالتمس لموافق بحر وبالعنى ولا تتضخضخ
ومقصوده بالتضخضخ التنكيت باستثقال الكلمة وحوشيتها ، ثم ارتج
عليهم ، فقلنا لهم - وانا هو القائل - :

اجيبوا او اتركوا الجواب فانما تناضل ابناء العلوم التجاوب
وهكذا يقضون ايام تلك الاجتماعات ، بقراءة ارباع القرآن ، يتخللها الشعر
هكذا يتلحن خاص ، يعليه القائلون بكل ما فيهم من جهارة صوت ، بفنة
خاصة ، وبصوت واحد ، يتداولون ذلك طائفة فطائفة ، طائفة من كل مدرسة ،
وقد تدور النوبة على الطوائف الحاضرة ، التي قد تكون اكثر من عشرين ،
خصوصا فى المواسم الكبرى ، كموسم (نازروالت) وقد يكثر شعراء يقولون
الشعر بانفسهم فيتركون المحفوظات ، فيتخابطون ببايات هي بنت وقتها ،
وقد كان قبل هذا الوقت يتصدر ابن مسعود البونعمانيين ، والمحفوظ
الادوزيين وبعض النخباء الصوابيين ، وامثالهم من طلبة المدارس المشهورة
اذ ذاك ، وقد يتلاغزون على قلة ذلك فيما بينهم ، وقد حكى المترجم انهم كانوا
مرة فى معروف - حفلة - (اسيف مقورن) مع طلبة (تاهاالا) فابتدا هؤلاء
بقول شاعر منهم :

فان اهبل الحصن لا علم عندهم بجيده الا كعلم الاباعر
واهل الحصن هم اهل (دوكادير) الالفيون ، فاجاب الالفيون بقول شاعرهم
سيدى احمد اليزيدى ملفزا :

الا ايها الارغى زن لى كليمه وها هي (اداريتم) ان دريستم
ويقول المترجم :

نساثلكم بجيلكم ان تسيسنوا بنطق الاصول والنزوائد فاعلموا
(يعنى بينوا وزن اداريتم واصوله من زائده) فعجز طلبة (تاهاالا) عن الجواب ،
فغلبوا ، فزادهم سيدى جامع المجاطى قوله :

وانتم بحمد الله اجدر قائل بتصحيح موزون وما الغير يعلم
وقد يقع فى هذه المجتمعات على من يسقطون فى قراءة ربع من ارباع الاحزاب
تصفيق وتعيير ، وصراخات من الطوائف الاخرى ، وقد ينقلب ذلك الى تضارب
غريب .

وقد وقع مرة فى (تاراسواط) ان وقعت بينهم وبين التاهاليين مهاجة ،
فقال هؤلاء البيت المشهور :

وكنت ارى زيدا كما قيل سيدا اذا انه عبد القفا واللهازم
فاجاب الالفيون بالبيتين المشهورين :

ايا من رمانا بالبراعة واختفى ولم يتعرض للقنا والصورام
هلم الى الميدان ان كنت صادقاً ليعلم من عبد القفا واللهازم
ثم اجابهم التاهاليون بيتت آخر نسيه الحاكى ، فاجابهم الالفيون بقولهم :
لئن ضمنا عند التنازع مجلس سقيناك كاس السم لا شك ناقما

ثم ابتدا التاهاليون ربع (لكن الله يشهد) من حزب (لا يحب) فاذا بهم سقطوا،
فتصايح بهم الالفيون والحاضرون ، ثم تجاوزوا ذلك الى الترامي عليهم ضربا
فغروا ولم يبيتوا هناك بعد .

قال : وذهبنا مرة الى موسم فى (رسموكة) فبتنا فى (ايت القاسم)
بـ (بعقيلة) فتلاقينا هناك مع طلبة مدرسة (اكضى) ومعهم الحاج الاحسن
البعقيلى الذى كان قطب التيجانية بعد فى (البيضاء) وهو اذ ذاك ياخذ هناك ،
فتوافق الفريقان على العادة قرآنا بقرآن ، وشعرا بشعر ، فقالوا بيت الخطيئة :

ابت شفتاي اليوم الا تكلما بهجو فلا ادري لمن انا قائله
فاجابهم الالفيون بقول الشافعى

فمن رام تقويمى فانى مقوم ومن رام تعويجى فانى معوج
وقد كان مع الاكضيين سيدى احمد بن الحاج البعقيلى من (اسيف اودرار) وكان
مولعا بالالغاز ، فبادر بلغز فاجابه الالفيون بمثله ، فى قولهم :

المدنى فريد العصر ما جمع سالم اتى لمذكر وبالياء يرفع
فلما عجزوا عن الجواب قال لهم الالفيون الجواب المشهور :

وفى سالم الذكور حالة رفعه مضافا الى ياء فبالياء يرفع
ثم مال الجميع الى التصالح ، فقال الالفيون :

وما حسن فى العذر الا قبوله اتى ذاك عن خير الورى سيد البشر
ثم انقطع التجاذب بين الفريقين .

وفى موسم فى (تازروالت) قال الالفيون للازاريفيين فى معرض الالغاز :
الا ايها الشبى ان كنت بارعا وكنت لاقوال العلوم تفصل
فما الفرق فى تفسير ميت وميت فنحن لذا التفصيل منك نعول
فاجابوا

فمن كان ذا روح فسمه ميتا وما الميت الا من الى القبر يحمل



هذه صفحة من صفحات ذلك العصر بين المدارس فى المواسم ، وقد
كانت من اواخر الماضى عصر سيدى على بن عبد الله الالفى وابن مسعود ،

وسيدى المحفوظ الادوزى ، يوم كانا تلميذين ، فكانا يتقارضان على هذا المنوال
قال المترجم : هذه سيرة المدرسة (الالفية) من 1317 هـ الى 1330 هـ . يوم
فارقتهما ، وقد كان عدد النجباء فى الطبقة العليا احد عشر

- 1 - الحاكى
- 2 - محمد بن على التاكانتى
- 3 - عمر بن على اخوه
- 4 - البشير بن ابى بكر الاغوديدى
- 5 - جامع الاصيلتىنى المجاطى
- 6 - محمد بن الحسين بوكرع البعمرانى
- 7 - عبد الله بن مسعود التيبوتى الالفى
- 8 - احمد بن محمد اليزيدى
- 9 - ابن الحسن اليزيدى الكبير
- 10 - محمد بن على البعمرانى السيمورى
- 11 - موسى بن الطيب الالفى

هؤلاء فى طبقة واحدة فى المختصر والتلخيص والسلم وجمع الجوامع
وامثالها والطبقة التالية الشادية فيها :

- 1 محمد بن عابد اليزيدى
- 2 - محمد بن الحاج احمد اليزيدى ،
- 3 - عبد الله بن ابراهيم الالفى
- 4 - محمد بن بلقاسم التملى الاعسرى
- 5 - محمد التملى
- 6 - على بن عبد الله البعقيل
- 7 - احمد الاهريىى التاجارمونتى
- 8 - محمد بن بلقاسم التاجارمونتى
- 9 - محمد بن مبارك الوفقاوى
- 10 - ابراهيم القاسمى البعقيل
- 11 - الحسن بن عبد الرحمان الاعرج
- 12 - الحسن بن الحنفى الحضيكى
- 13 - محمد التيقى السمالى
- 14 - محمد بن ابراهيم الاخصاصى ، ولم يبطىء ، وليس بالاخصاص الالفى .
- 15 - الحسن بن احمد الاخصاصى
- 16 - محمد بن على الاستاذ الالفى
- 17 - الحاج احمد الضارضورى
- 18 - الحاج الاحسن البعقيل ولم يبطىء

والطبقة الثالثة

- 1 - البشير بن الطيب الالفى
- 2 - المدنى ابن الاستاذ الالفى
- 3 - صالح بن احمد الالفى
- 4 - على الافقىرى الالفى
- 5 - احمد بن الحسين الاعضيانى
- 6 - محمد بن بومليك الايزربيسى
- 7 - محمد بن اليزيد الوفقاوى النافكاغتى
- 8 - يحيى الاكمارى من ادبو الشهباء
- 9 - احمد بن صالح الشاكوكى الافرانى
- 10 - محمد بن مبارك اولموش
- 11 - اليزيد الناعجيجتى
- 12 - محمد بن احمد الصالحى الالفى
- 13 - محمد بن احمد الوارحمانى
- 14 - عابد الوارحمانى
- 15 - المحفوظ بن الهاشم الايفشانى

قال : وهناك آخرون هم لهؤلاء كالتخالة للدقيق ، وقد كنا (47) غالبهم نجباء وهم الثابتون الثابرون الصابرون على لواء (الخ) وعلى شدة ضنكه ، وصبارة برده ، والذين لم يبطئوا هناك اما من هذه الشدة ، واما لكونهم بلداً ، كسيدي محمد ابن ابراهيم الاخصاصى ، فانه لازم سيدي الحسين بييس حتى ظن انه استفاد كثيرا ، ولكنه لما ورد الى المدرسة آنس ان فيها من لا يدركهم نجابة فلم يالف لذلك كثيرا فى المدرسة ، فغادرها ، وكذلك آخرون

ومن اغرب من التحق بالمدرسة هناك غريب زعم انه من الجزائر ، حليق لـ الدقن اشقر ، فتقبل على انه يريد التعلم ، فاعانه الاستاذ بجة وسلهام ، فيعتكف فى بيته وحده ، ولم يحفظ القرآن ، وتظهر عليه لوانج الخوف ، حتى لفت اليه الانظار بسبب ذلك ، فتسلل يوما من المدرسة برفيق من الاستاذ الى (املن) فخفى عن الاعين ، ويقال انه هو الذى اتصل بالحاج احمد الفارضورى الناعجيجتى وقد عرفه فى المدرسة ، فاخذ بضبعه ، فوصل بينه وبين حكومة الاحتلال ، وقد تبين انه جاسوس اجنبى ، اقول ، حكى لى الفقير المتجرد محمد بن المنصور الاوريرى انه حين كان عاملا من العملة بعد 1338 هـ. فى (الجديدة) وافق يوما اوريبا يتقن الشلحة ، فطلت المحادثة بينهما ، حتى قال له الاوربى اننى كنت فى مدرسة (الخ) وانا متستر ، ولا استلفت نظر احد ، حتى الاستاذ لا يظن بى شيئا ، الا ان شيخكم سيدي الحاج على كان كلما لاقانى يمد فى بصره مدا عجبيا ، ويحملق فى الى ان اغيب عنه ، وفى كل وقت اقول : انه سينبه على ، لانه بلا ريب ادرك بالمعيتة من انا ، ولكنه

سترني ، ولو كشف للناس عنى لرجهونى ، ولا ازال اشكر له ذلك - ولعل ذلك الطالب هو هذا الاوربى والله اعلم -

قال : كان الاستاذ سيدى على بن عبد الله كثيرا ما يبكر الى المدرسة قبل الفجر ، وفى يوم وجدنا اسرنا الذى سرق هرى المدرسة ليلا وجلدناه هو واعوانه ، بعدما حرسنا على من يسرق من الهرى حتى وقعنا عليه ، فحين وجد الفقيه السارقين صار يكرر : لا حول ولا قوة الا بالله ، ثم اكتفى من الطلبة بالجلد ، فاطلقوا وقد ادوا الغرامات التى جعلت على كل من انتهك حرمة المدرسة ، واما الذى اشترى المسروق - وهو اوصاص كما تقدم - فان ماله قد بيع ، فادى منه ثمن المسروق ، بله الغرامات التى جعلتها قبائل مجاط وبغيلة وحربيل على من اجترح شيئا فى حرم زاوية (دوكاوير) قال صاحبت مرة الاستاذ والشيخ سيدى الحاج على ، والفقيه ابا القاسم التاجرمونتى الى (تامانارت) والاستاذ والشيخ والفقيه على بفالهم ، وانا على رمكة لى ، فمررنا باعرابى ينقر الصلاة نقرا ، فامسك الشيخ اللجام حتى اتم الاعرابى الصلاة ، فعلمه كيف يصل برفق ، على عادته مع كل من لاقاه من النصيحة والتعليم (اقول) قد وقع للمترجم انه زار استاذه على بن عبد الله ، فتعرض له مجاطيون ، فجرحوا فرسه ، فرجع الى دار الاستاذ ، فدوويت الفرس ، فلما جاء الاستاذ من سفر كان فيه قال له بادى- ذى بدء ان مصانع الخير تقى صاحبها مصارع السوء ، قال : وكنت مرة مشارطا فى مسجد من مسجد (ايشوكاك) نصف عام ، ثم رجعت الى المدرسة فابى بعض اصحاب المسجد ان يؤدوا لى ما عليهم من نصيب الشرط ، فاغرت على غنم لهم ، فسقت منها رؤوسا حتى ادوا لى ما عليهم فرددتها اليهم .

من منشداته

وانشد للاستاذ سيدى الطاهر بن محمد الافرانى
واحسن اعداد الندامى ثلاثة الى الخمس وانف الزيد عنه اذا ظهر
وما ان ترى مثل الكباب مفرقا يدا ليد مهن بمجلسه حضر
وتقديم طاجن عليه موكد وان عز فانظر سمن افضل ما بقر
وانشد ايضا لبعض القدماء
ارى الناس فى الدنيا كراع تنكرت مراعيه لم يظهر لعينه مرتع
فما بلا مرعى ومرعى بغير ما وحيث ترى ماء ومرعى فمصبح
هذا ما تيسر فى ترجمة هذا الاستاذ الحول القلب المقدام ، اكتب عنه
هذا وهو يراى- بعينه امامى من غير ان يبصر بهما ما اتهلل به حين
يفيض على بما يشاركنى فيه القارىء الكريم
وللطلبة الالفين حكايات عنه يحكونها تندرا ، وربما لفقوا عنه حكاية ،
كما يلقى الناس عن جحا ، وماذاك الا لكونه ابا غرائب وعجائب وهو جرى-
لا يخاف ، ولا يزال حيا الآن مختتم رجب الفرد 1381 هـ. وله ولد انخرط
اولا فى الجندية ، ثم فى الشرطة ، وفقه الله .

سیدی محمد بن احمد السلامی التاغونیتی

نحو 1306 هـ = بعد 1345 هـ

نسبه

محمد بن احمد بن مبارك بن خليفة .
من فخذ (بنی افرودا) القاطنين في قرية (تاغونيت) لازم شيخنا سيدى الطاهر
ابن محمد كثيرا في مدرسة (تاكرت) ثم التحق بالمدرسة (الافية) فلم يبطء
فيها ، ثم رجع الى سيدى الطاهر ، لأنه لا يطيق مشقة (الخ) ولا صبارة قره ،
ولا ضيق معاشه ، ولا اخلاق الالفين ، فلزمه ايضا حتى تخرج . فرجع الى
اهله ثم شارط في مسقط راسه سنين ، حتى مات وهو لا يزال شابا
قال ابن عمه سيدى محمد بن الحسين السلامى التاكانتى المتقدم قبله ، انى
عاشرته . فهو وسط في كل معلوماته . مع مشاركته في النحو والفقه واللغة ،
مع سهولة اخلاق . ولطف شمائل . وكرم بذات اليد ، يالف ويولف رحمه
الله .

منشاداته

ذكر بعضهم انه حفظ منه يوما
جلسة مع أديب في مذاكرة
وحفظ منه أيضا
وإذا افتقرت الى الذخائر لم تجد
وحفظ منه أيضا
هي الدنيا تقول بملء فيها
فلا يغرركم منى ابتسام
وحدث آخر انه حفظ منه هذه الابيات فقط من القصيدة المعلومة
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
تعيرنا انا قليل عدينا
وما قل من كانت بقاياها مثلنا
ولا يخفى ان الابيات من لامية السموال المشهورة ، وتسمى جرومية الادباء .

محمد بن علي التاكانتي

نحو 1304 هـ . = 6 - 3 - 1379 هـ .

نسبه

محمد بن علي بن مبارك بن الحسين بن علي
من فخذ (اد علي) من (آيت بوفولن) الفريق المشهور من قبيلة (الاخصاص)
ولم نعرف علما قبله في فخذة .

متعلمه

أخذ القرآن عن الاستاذ أحمد بن هادا الاخصاصي الايدغازالي ، وقد
كان يشارط في المساجد ويعلم القرآن بهمة وكان يتقن بعض القراءات
زيادة على قراءة ورش كفالون والبصري والمكي ولعله أخذ عن أحمد أنجار
او عن آخر من طبقتة ، توفي نحو 1346 هـ . وكان أخذه عنه في مسجد (تاكانت)
قريته ، وفي مساجد أخرى يسافر معه إليها
وأما مشيخته في العلوم فقد أخذ أولا عن العلامة مبارك بن مسعود
البعقيل يوم شارط في (بوزاكارن) ثم انتقل عنه إلى (الغ) حيث مكث حتى
نال ما نال علي يد الاستاذ سيدي بلقاسم التاجارمونتى ، والاستاذ علي بن
عبد الله ، وقد كان عاصر هناك ابن عمه المقدم السلامي وقد فارق (الغ)
حوالى 1327 هـ . او بعد ذلك بقليل

مشارطاته واعماله

بعد أن تخرج جاء إلى دار أهله ، فشارط حيناً في مسجد قريته ، ثم
كان موثقاً يحرر للناس عقودهم ، لما لهم فيه من الثقة ، ولم يكن يتعاطى
الافتاء ولا فض النوازل ، لأن هناك أزه فقهاء أعلى منه شأناً فلم يعد أن
يقراً للناس عقودهم ، ولم يبطن في ذلك ثم كان يسعى في معيشته
بالفلاحة ويحترف إلى أن أسن ثم فلج في الجانب الأيسر ، فبقى كذلك
عامين وشهرين إلى أن توفي يوم الجمعة سادس ربيع الأول 1379 هـ .

همته واولاده

قال واصفه ان له عزيمة نافذة وهمة عليا واكبأبا علي الحفظ ، وله
خزانة كتب صغيرة جمعها من كديده وله ولدان احمد والحسن حفظ اولهما
القرآن .

محمد بن عبد الله اوبلوش

(1301 هـ . = 1343 هـ)

نسبه

محمد بن عبد الله بن يعزى بن مبارك ، وينتهى نسبهم الى سيدى على بوجمة ، وهو شريف من اخوة الوزانيين كآل مولاي احمد الشيخ الوادونى وكالبوشواريين ، وقد اخبرنى سيدى ماء العينين القاطن الآن فى (بوزاكارن) انه رآى مشجر بعض (آل او بالوش) هؤلاء ومعه ظهر لبعض السلاطين تضمن تنفيذ بعض الايدغازالين ليخدموا زاويته ، وهؤلاء من ابناء عمومة مولاي احمد الدرقاوى الشهير ، وابوه عبد الله ملقب ببلوش ، صحفوا لفظة عبد الله الى ذلك تصحيفا عجيبا ، فقد اعتادوا ان يصحفوا عبد الله الى (بلا) فزادوا الشين ، فقالوا بالوش

مأخذ

اخذ القرآن عن الاستاذ الحسن بن الحسين الايدغزالي فى قرية (وفقا) من (ادغزال) ثم انه افتتح المتون فى محل لا نعرفه ، ثم الى المدرسة الايفسانية عند استاذنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى ، وقد كان معنا هناك 1331 هـ . ثم بعد ذلك انتقل الى المدرسة (الالفية) فاخذ عن الاستاذين ابى الحسن والتاجارموتى . بل كان ايضا عندهما قبل ان يلتحق بسيدى عبد الله .

جملة من اخباره

شارط فى مدرسة (ادغزال) سنتين ، فكان يجول فى النوازل ، وكان ذا جراءة لا ترده العقبات ، ولا تفتقر عزماته الازمات ، ثم بعد ذلك انتشبت خصومة بينه وبين احد ابناء عمومته ، بسبب زوجه مع رجل ، حاكت يد الشيطان فيها ما هو عاداتها ، فقد اسرت اليه ان المذكور راودها عن نفسها ، فملكته الغيرة ، فوغل عليه وهو مضطجع بقدم ، فشدخ راسه ، فهرب الى (تالعينت) عند القائد عياد ، فبقى هناك عند الفقيه محمد بن احمد الايكراى ، وقد زاول عنده بعض دروس ، وكان يتسرب ليلا احيانا الى داره ، وربما طرقها نهارا ، وربما مر بآرباب الدم ثم لا يبالي لشجاعته ولم يزل على ذلك حتى سقط بمرض فى داره ، فمات حتف انفه ، فلا نامت اعين الجبناء .

بعض آثاره

له رسائل حسنة ، يلم فيها بادبيات ، وقد وقفت على مراسلة بينه وبين الاديب الحسين التاليعنتي ، ونصها من الحسين اليه :
(الفيقه الذي تدانت له فروع العلم واصوله ، ومضت في يديه ظباه ونصوله ، ابو عبد الله سيدى محمد أوبلاوش الايدغازالى الشريف الاجل المبجل ، الذى اليه شوق وصله لا يوجل ، سلام احلى من ماء التسنيم ، وارق من النسيم ، على الروض الوسيم ، على مقامك الكريم ، وقدرك الجسيم .
(وبعد) فكيف غادرتنى ذلك النهار بلا جواب ، ومتى كان يعد من الصواب ، وانا اليوم على الاياب ، الى مكان اولئك الاحباب ، فاكتب الى باحوالك كلها ، وتكتب عن بعضها الى كلها ، والسلام)

الجواب

(سلام من المشوق الى لقياك ، والنظر الى مجيائك ، فحياك الله وبياك ، ايها الاديب الفيقيه ، التحرير النبيه ، سيدى الحسين ، الذى هو قرة العين .
(وبعد) فماذا اقول لك ، فاننى هنا فى قفص ، لا اجد من قنص ، ولا مناص لى عن اظهار خلاف ما اكن ، ولا يعلم الا الله مقدار حجب فى فؤادى كذلك الجبل مستكن ، فالكيس لا درهم فيه ولا دينار ، فكيف يمكن ممن شغفت به المزار ، وقديما قيل :

اجعل شفيحك منقوشا تقدمه ان الدراهم تدنى كل انسان
ولعلك تظفر بما لم اظفر به فى هذا المقام ، فسر بنا معا الى الامام ، واعلرنى فيما تكلفته والسلام)

ومداركه على كل حال وسطى ، وان كان معاريفه من اهل (تاليعنت) يعلون من رقم معارفه اكثر مما يقوله الالغيون ، على عادة الالغيين الذين لا يعنون المحصل عندهم حتى يكون فى الفقه خليل بن اسحق ، وفى النحو خليل ابن احمد ، وفى اللغة الفيروزابادى ، مما هو فوق جهد المتوسطين من امثال المترجم .

ومكلف الايام ضد طباعها متطلب فى الماء جلوة نار



عمر بن عبد الله او بالوش

(نحو 1310 هـ = 1359 هـ)

نسبه

عمر بن عبد الله بن يعزى بن مبارك ، وهو اخو المذكور قبله ، وشقيقه لايه واهه .

بعض اخباره

اخذ القرآن عن استاذ اخيه المذكور قبله ، ثم اتصل بالمدرسة (الالفة) فاخذ عن ابي الحسن والتاجارمونتى ، وقد لبث هناك ما شاء الله ، شارط حيناً في مسجد (وفقاً) من (ادغزال) ، مكث هناك سنتين ، وهو دون اخيه في مشاركته ، وان كان هو ايضا نجيباً ، وكان يحفظ كثيراً من الادبيات ، ومن منشداته على ما حكى لى بعض معاصريه :

اذا لم يكن فى الود سخط ولا رضا فاين حلوات الرسائل والكتب

اذا المرء اعيتته المروءة ناشئاً فمطلبها كهلا عليه شديد

الناس شتبهون فى ايرادهم وتفاوت الاقوام فى الاصدار

هو الحب فاسلم بالخشاما الهوى سهل فما اختاره مضمئ به وله عقل

لم فى الهوى العذرى او لا تلم فالثوم لا يدخل اسماعى
شانك تعنيفى وشانى الهوى كل امرئ فى شأنه ساعى

ارى حللا تصمان على اناس واعراضا تذل ولا تصمان
يقولون الزمان به فساد وهم فسلوا وما فسد الزمان

كل له غرض يسمى ليدركه واخر يجعل ادراك العلاء غرضه
هكذا يفوح بادبيات على عادة من يمرون بـ (الخ) فمن لم يستطع ان يصوغ
يستطيع ان يحفظ ثم ينشد ، رحمه الله .

سیدی مبارک الایکیسیلی

نحو 125 هـ = 21 - 2 - 1358 هـ

نسبه

مبارک بن الحسن بن عبد الرحمن بن بلقاسم بن مبارک بن عبلا بن ابرهیم بن عبلا . وينتهى النسب الى الشيخ يعزى ويهدى دفين زاوية (اسا) ومن اولاده علماء وصلحاء نتبع من نعرفه منهم بعد ان نذكر جد الاسرة .

يعزى ويهدى - بفتح الدال

هو الشيخ الكبير الشهير ، ولا نعلم عن حياته الا ما في هاتين الوثيقتين ، الاولى التي هي مختصرة من مذكرات حياته ، وهذا المختصر مبتور كما ستراه .
والثانية رسالة خاصة بهؤلاء ، فهاك الجميع

الوثيقة الاولى

(الحمد لله الذى قضى وقدر ، وحكم ودبر ، واخفى واظهر ، احمله واشكره ، واستعينه واستغفره ، واؤمن به فلا اكبر منه ، واصلى على نبیه وعبده ، ومظهر حبه ووده ، محمد نبیه الكريم ، وعلى آله واصحابه من بعده .
(وبعد) فانى اذكر جملة من اخبار الرحلة التى وقعت فى سالف العمر ، مما جرى ووقع لابائنا وآباء آبائنا الاقدمين وغيرهم من تلاميذهم ، وما كان فى عصرهم ، من الملوك والامراء الذين جاهدوا وربطوا بالنفوس على عزة (1) من يرى قلبها وشواهدا ، وذكر ما عرض فيها ولها وفيها ، من غرائب الامر فى النفع والضر ، لان ذلك يزيد فى الايمان ، وينقل من التقليد الى الايقان ، والله الموفق للحق ، وهو المستعان ، ثم اقول ، وفقنا الله واياك : ان خروجنا من العلم الى الوجود ، كان فى اول سنة ستة واربعين وستمائة ، كان ذلك عند طلوع الشمس يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر الله الحرام ، فما اتى على السابع الا وانا بعين الله سبحانه ، لا مستند لى سواه ، وبالله التوفيق .

(I) كذا فى هذه الكلمة ، وليعرف القارىء من هنا ان المقصود بال يعزى ويهدى هم اجداده لا اولاده الآتون وسنحتاج الى هذا فيما يأتى من البحث عن المقصود بهم .

(فصل) في وفاة الوالد رحمه الله ورضي عنه ، اوصى بثلاث متخلفه للمؤذنين - وجعل ام ابي وصية على ، وكانت جدتي للام فقيهة صالحة ، فقالت لبنتها المذكورة ، لو اوصيت بثلاث ينفق على هذا الولد ، واوصيت امك على الباقي فهي مسرفة لا تبقى على شيء ، فقد تركت الصغير يموت جوعا وعطشا فقال انا اعرف بما اصنع ، فاما وصيتي بالثلاث فهذا المال ميراث ، اني لم اغير فيه شيئا ، قدمت منه ما اوصيت به لموضع انا احوج اليه من الولد وغيره . فبنيت به بيتا في الجنة ، واوصيت امي بالباقي لايخرج من الدنيا وهي راضية عني ، لاني ان اوصيت غيرها فلا ترضى عني ، وولدي هذا توكلت فيه على الله - ثم قال يا ولدي استودعك الله . او قال انت في ودائع الله ، ثم توفي رحمه الله ، وكان قد سمانى على اسمه محمد ، فلما توفي اختلفت جدتي في تسميتي ، فتمسكت امه بتسميته ، وصارت تدعونى محمدا ، وكذلك غيرها من الاهل ، ونقلتنى ام امي الى اسمي ، فكانت هي ومن والاها تسميني ابا يعزى ، ثم غلب على هذا الاسم ، لجريان تسميتها لى على الغلبة ، (الثاني) انها كانت محسنة في حقى ، والقلوب مجبولة على حب من احسن اليها ، (الثالث) اني لما كبرت آثرت هذا الاسم لوجوه ثلاثة احدها ان هذا الاسم لم تغيره السنة العامة ، بخلاف غيره ، الثاني ، اخترت الاسم الذى سمانى والذى على اسمه هو ، لانه الاسم الذى اختص به النبي صلى الله عليه وسلم ، كما جاء عنه بالبشارة ، اذ قال تعالى (محمد رسول الله ، والذين معه) ولذلك قيل انه لم يسم به احد قبله ، الثالث ، انه محبوب بالذات ، واقع في نفسى موقعا جميلا ، ومن بورك له فى شيء فليلازمه ، وانما اشرنا بالتغيير فى السنة العامة ، لانهم يقولون محمد بالسكون او بالفتح او بضم سواهم اوله . ويستعظمون ذكره على وجهه للمواظاة فيه ، وقد انفعلى النبي صلى الله عليه وسلم لتغيير تسميته اذ قال ان الله صرف عني اذى قريش وسبهم ، يسبون ويشتمون ملدما ، وانا محمد ، وانما جاء اسمى على الاسم واللقب ، فاسمى ابو يعزى ويهدى ، جاء من رؤيا الجد العالى الامير المنصور ، رحمه الله ، واكتسب ذلك من امه ، وذكر خبرها كما سيأتى فى هذا الكتاب ان شاء الله ، وكان من ذوى شرفين شرف النسب ، وشرف المروءة ، أى شرف المروءة انما هو فى سلامة دينه وخلقه ومروءته ، والشرف الحسبى التقوى ، لقوله عليه الصلاة والسلام لا اشرف اكبر من التقوى ، لقوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم)

(فصل) فى فضائله رضى الله وذكر رحمه الله قال وقعت فى هذه الملة وقبلها مبشرات ، ودلائل خير ، ان شاء الله (منها) ان جدتى للاب رأت فى منامها وامى حامل ، كانها اعطيت لوحا من ذهب مكتوبا ، فاخبرت المعبر ، فقال ان كنت حاملا فولدك عالم ، فقالت وقفت على الولادة ، وحكى عن امه انها كانت رأت كانها تنظر الى البحر ، حتى غرقت فيه ، واخذنى البحر ، وكان البحر اخذنى ، فقيل لها العلم ليستفرقنه (ومنها) ان امه كانت بين سنة ويقظة ، وفقدته ، ولم يوجد فى موضعه ، ثم طلبته فوجدته ، واخبر

سيأتي ان شاء الله ، والله اعلم ، ثم لما بلغت ثلاث سنين حدثتهم جدتي للام اني ظهر في من التمييز امر غريب ، كالاستدلال على التوحيد ، وقبول ما تلقينه من ذكر المعجزات واخبار الصالحين ، فكانت تربييني بتعلم ذلك ، والقائه الى ثم القتنى الى المكتب ، وانا ابن خمس سنين ، ولازمته ، ولم اهرب منه يوما واحدا ، ولا عجزت عن حفظ لوحى ، ولو فى حالة واحدة ، وظهر من الصلاح هداية كبيرة ، فكانت الجدة تمشيبنى على ذلك على حسب امكانها ، فتعلمنى الطهارة والصلاة وتدلنى على تقوى الله سبحانه ، وتلقننى ذكر سهل بن عبد الله ، اذ قيل له قل فى صباح كل يوم ومسانئه (الله معى ، الله حافظى ، الله شاهدى ، الله ناظر الى) من قالها لا يعصى الله فمخ من المعصية ، وكان ذلك حفظا له ، رحمة الله عليه ، فلم تزل تعاهدنى بهذا وامثاله مدة صفرى ، وتذكرنى بحكاية اهل الصلاح ، وتعلمنى اليقين والايمان ، وتعمل فى ذلك بما يكون فى قلبى وما يدلنى على الله ، وينفرنى من الاعتماد على غير الله (ومن ذلك) انها كانت مدة مديدة تعطينى حلاوة وطعاما طيبا حتى كنت لا اعرف الوالدة قط ، من احسانها الى ، فالله تعالى يقبل منها فاذا جيئت اليها وطلبت غدائى قالت لماذا طلبتنى ، فانما الرزق من عند الله ، فاطلب مولاك الكريم عساه يفتح لك ، فتمد يديها ، واهد يدي معها بالدعاء ساعة ، ثم تقول انما يكون رزق الله فى الركون الى الله تعالى ، ففتنسه من الاركان ، فتقوم ففتنش فاقع عليه هناك ، فتقول يا ولدى ارايت مولاك كيف يرزقك ويعطيك ، ويحصل لى من الفرح بالله ما يملأ قلبى ، ويفخر وجودى ، فتكرر ذلك على مرارا ليثبت فى قلبى ، فكان ذلك مقدمة لثلاثة امور ، اليأس من الخلق ، والرجاء فى الله ، ولزوم التوكل على الله سبحانه ، وكان ذلك منى كانه جبل راسخ . والحمد لله وبه التوفيق

(فصل) فى زمن التفريط والخلدان وينبغى للعاقل ان يحترز بنفسه ويجهدا على تقوى الله ، ثم قال رضى الله عنه ، بلغت سن اليافعة ، وهو العشر سنين فما فوقها ، ووجدت منى ثلاثة اشياء التشوف الى الشهوات والتراخى فى العبادات ، والالفتات الى المخالطات ، فاحتجت من ذلك الى ثلاثة امور ، منهض للعبادة بقدرة الغفلة ، ومعين على التصون فى الاغماض فى الافعال والاقوال العادية . وصارم عن الخلطة فى الجملة ، الا من الخلطة بنسبة دينية واستراحة فى الامور ، فعاونتنى امى على ذلك ، وهذه هى الاولى .

(فصل) الثانية فيما ظهر من الحكمة الربانية ، وبالله تعالى التوفيق على ذلك ، وذلك انى طالما اراد الله تعالى ان يفتح علينا بها انه هو الرؤوف الرحيم ، فالحمد لله على موافقة فتحية ، لما كان بعد ايام كثيرة عما ذكر اعلاه اخذت فى الضحك مع اصحاب لى ، فجمعت ثلاثة احاريم (1) وعملت بها عمامة واحدة . كما يفعل المشاركة ، ثم دخلت بها المسجد ، وذلك عند ضحى يوم

(I) ثياب يغطى بها الراس ولا تزال اللفظة بهذا المعنى فى اللغة الدارجة

الجمعة ، فاذا انا باناس جلوس ، معهم رجل احمر اللون ، ادعج العينين ، حسن الهيئة والقدر ، عليه جبة على طرفها حلقة من الحمرة ، فدعاني فجيتته على استحياء ، وقعدت بين يديه متأدبا ، وذلك من الله لا بقصد مني ، فدعاني وقال لي : كذلك تكون ان شاء الله ، وذكر ان الفقهاء يتجملون بذلك قديما ، ثم قال لي : الله تعالى يتوجك ، او ما في معنى ذلك ، وانسني تانيسا حسنا ، فما كان سواد تلك الليلة وبياض ذلك النهار ، الا وقد فتح الله علي بتوبة ارجو منه قبولها ، والفتح بمثلها عاجلا في عافية ، ولما كانت ليلة السبت الموالية لتاريخه بت مع جماعة طلبة وغيرهم ، لما يعتاده الطلبة وغيرهم من الضحك والفرح وغيره ، مما لا يكره ولا يحرم ، فقال قائل فلنذكر كما يفعل الفقراء ، قصلدوا بذلك محاكاتهم ، قصد الاستخفاف بهم ، فما كان الا ان ذكروا ، فكانما سرى سر ذكرهم لقلبي حقيقة لا شعور لي به قبل ، وكنت اولاً لا اعلم ما الفقر ولا الفقر ، فبالله تعالى ما اصبحت يومى ذلك حتى عزفت نفسي عن كل شيء سوى طلب الاخلاص ، اعاد الله تعالى علينا ذلك بمنه وكرمه .

(فصل التفقه) الثالثة لما اصبحت اتيت المسجد للموضع الذى اعتاد فيه اصحابي ، فلم اجد فيه احدا ، فاشتغلت بالذكر ، وكنت لا ارى الاشتغال به شيئا ، وكنت لا اصحب العباد ، وانما هو الكلام المرسوم وحده ، فاذهب الله ذلك كله من قلبي في هذه الحالة ، وجاء اصحابي لما يعتادونه مني ، فلم يعرفوا مني خردلة ، فتركوني على حالتي ، كما تركتهم على حالتهم وقد لزمى قبض تام في انشراح يسعنى معه وجود العلم والتصرف على وفق همى لا غير ، ونهضت في يومى ذلك اطلب الخلاص قائلا ، لا نجاة الا باستدراك ما فات من عمرى ، فعرض لي طلب علم حالى باعتبار ما اتوجه اليه ، عالما انه لا يجوز الاقدام الا بعلم في مبادئ العمل في التوجه ، وعند ما صح عزمى على ما ذكرت من طلب علم الحال لارادة الخلاص ، وقعت بصيرتى على رجل كنت اراه كثير حركة اللسان بالذكر ملازم الكتاب ، مواظبا على الخير في ظاهر الامر ، فسألته عن كتاب ينفعنى فيما اريده ، فدلتنى على (بداية الهداية) وكنت اعرفه قبل بالخبر ، فطلبته لي بعض الاصحاب الذين كنت معهم قبل هذا الوقت ، فجاءه رجل منهم بنسخة كتبت بخط الامام الشافعى (1) رضى الله عنه ، فاعطاني ذلك ، ثم دخلت مجلسا ممتلئا بالناس ، فجلست آخر المجلس ، فقيل لي ارتفع الى صدر المجلس يا ابا يعزى ويهدى ، فقال انا الصدر ، فايما جلست فهو صدر المجلس فانشدت اقول بلسان الحال :

نحن الكواكب فى الظلام الحندس حيث انتهينا ثم صدر المجلس
ان يذهب الدهر الخثون بوفرنا عنا فلم يذهب بعز الانفس

(فصل فى علم الجيش وعلم الثواب (2)) ومنه تسميته ابا الجبال بكثرة العلم

(1) كذا

(2) كذا

والكرم والسخاء والتواضع ، لاشتهار ذلك كله عنه ، لان الله تبارك وتعالى مدح العلماء ، رضى الله عنهم ، كما اثنى على نفسه بقوله (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط) وبقوله تعالى (ومن آيته الجوارى فى البحر كالاعلام اى كالجبال) وهى (الرابعة) فيما ذكره رضى الله فى اخباره عنه وعن اشياخه ، كان محمد السراج وغيره من الفضلاء يحكى عنه من اخبار القدماء والامراء قبلنا والخلائف المتولين للامر من الملوك ، واهل الشأن المعلومين ، وكذا ما حكوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكذا خبر سلفه رضى الله عنه من جد الى جد الى ابي بكر الصديق رضى الله عنه ، ومستقرهم فى الارض ، وما جرى ووقع فى احوالهم ارضية ، وكل ما ذكر فى بلده من اخبار الصالحين ومجدهم وتقدمهم فى الفضل والصلاح . وكل ما صنع فيه هو واجداده - وبلده يسمى (اسا) والبر فيما سياتى ان شاء الله رواية انه رئيس زاوية (اسا) عمر الله بذكره وتقواه حرما ، وذلك ما يرويه عن اشياخه ، فهو محسن بدلائل القطع بحيث لا يصيبنا فيها ولا وهم ، وسياتى فيه جنول فيه تصوير لحركاتهم وغير ذلك من الامور المقدمة الازلية ، والمحادثات بعد البحث وللملوك المثبتات قدرهم (1)

(فصل) فيه تنبيه على اخبار رياسته رضى الله عنه ، روى انه رئيس اهل الله فى البقعة المباركة المشرقة بنور العرفان المشار لها فى المستدبر والمستقبل بالاختيار له فيها من الله لا من تلقاء نفسه ، لا يخاف فيها ما وراءه وعن اشياخنا فى افراطه لما ظهرهن من الترغيب والتميز اللائق به بكل حال، (2) نسال الله السلامة من الزيغ ، وحظوظ النفس والشيطان ، وكان يقول فى دعائه رضى الله عنه (اللهم لا تكنى الى نفسى طرفة عين ، ولا تردنا على اعقابنا بعد ان هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ، ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة اعين واجعلنا للمتقين اماما اللهم لك الحمد على ما قضيت ، تباركت وتعاليت ، لا منجى ولا ملجأ منك الا اليك ، يا متابع النعم ، يا كريم العطايا) ويقول (الحمد لله ، اللهم لك الحمد بكل شىء تحب ان تحمد به ، على كل شىء تحب ان تحمد عليه ، اللهم لك الشكر بكل شىء تحب ان تشكر عليه ، حمدا وشكرا دائمين بدوامك عدد ما علمت ، وعدد كلماتك ، واضعاف اضعاف ذلك ، اللهم لك الحمد ، ولك الشكر ، على كل ذلك) وكان رضى الله عنه يكرر هذا آخر الليل مائة مرة ، ويكثر من التهليل كثيرا بحركة لسانه به وكان كثير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويستنجد بقراءة القرآن ، ويلتزم الحلوات حتى ظهر فيه حسن الاجابة ، وتخلص له تحقيق الانابة ، حتى اعلنه الله بالاعتصام بحبله ، وعصمه بالتعرض لفضله ، حتى مدت له الارض مدا ، وتوجهت له الخلائق ، ووجلت له القلوب محبة له

(1) هكذا هذا الفصل الذى لا يكاد القارىء يخرج منه بنتيجة تامة الا ما كان من ان آل يعزى ويهدى المقصود بهم آباؤه الاولون ، وسنحتاج الى ذلك.
(2) كذا فى النسخ التى بايدينا

واشرقت له النفوس بطاعة تحقيق الاستغاثة من الرؤوف الحنان المنان ، وكان منتجج الضعيف الطالب ، ويمسرا به رجوع العاسف الهارب ، واجرى الله عليه احسانه على المعهود ، ومد عليه سرادق ظله الممدود ، وقد فتح الله تعالى عليه من نعمته ابوابا لا يقدر العاقل على احصائها ، لكونها في عالم غيبه ، ولقاه بحكمه ولطفه ، وساق اليه الناس سوقا حثيثا ، كالفيت النافع ، واوفاهم بركة وغيثا مغيثا ، حتى عمت بركته الآفاق طولا وعرضا ، وكادت تنال ببسطة المتناول ، حتى انطق الله تعالى ارض الله ارض بلاده بالبشارة التي وعدنا ، وحقق بالنظرة فيه وعدنا ، واطلعت بالعمارة سعدنا ، ووقعت الانوار في كل ربوة ذات قرار ، واصلت في الارجاس بنور نصال البرق حقوقها بالمشاهدة ، وبالبحث عن ذلك بالسؤال للقريب والبعيد ، واخلق متباشرين فانجلت عنهم الوسوس والظن والشك ، وطابت النفوس وغابت النحوس وفي هذا الخبر كفاية خوف التطويل ويرجع الكلام الى تنبيه اخباره ورياسته على الجملة كما سيأتي بيان ذلك ان شاء الله .

(فصل) اعلم ان رواته المشهورين ثلاثة رجال - مشهورون بالفضل والعلم منهم ابو يعقوب يوسف بن عمر بن يسار الازرق المصري ، وابو الازهرى عبد الرحمان بن عبد الصمد ابن عبد الرحمان البغدادي ، وهو غير عبد الرحمن بن ابي القاسم راوية مالك ، وابو بكر بن عبد الرحمن الاصبهاني الاعرابي ، فبهؤلاء الرجال جاءت آثار اجداده من جد الى جد الى سيدى عيسى بن صالح (1) الذي هو اول من ظهرت به الامور الخافية ، بلوامع نور الحقائق الواردة عن الاشياخ المهلة في غسق ظلمات البواطن. وبانت حقائقهم باظهار الشريعة التي من استند اليها امن ووقاه الله من سائر السوء ، نفع الله بهم وبامثالهم ، وعلى من اتبع طريق الاستقامة ، فهم اهل الدلالة الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم التي ينبغي للانسان ان يجتهد فيها ، ولا يغفل عنها فيهلك ، ويجب تمسكه بها على كل مكلف عاقل ، التي يجب ان يعقدها الانسان مع اللحم والدم ، ويبقى فيها الى يوم يلقاه ، وواجب على العاقل ان يحب الله على كل حال ، ويحب المصطفى صلى الله عليه وسلم واصحابه ، وينبغي له حيثما ذكر الله فليذكر معه نبيه صلى الله عليه وسلم وذلك راس كل حكمة ، واصل كل خير يبقى للانسان .

(فصل) والحكايات عن بعض الاشياخ المتقدمين قبلنا ، والآثار عنهم ، كابي مسعود ، ومحمد المبارك بن ابي الاسد ، وصفات ما ذكروا حكاية عن الشيخ ابي محمد الصالح الشبكي ، نفعنا الله به وابو يعقوب الاسود ، ومحمد بن احمد الاصفهاني ، وغيرهم الذين هم مشهورون ومعروفون في بلد (اسا) المشار لهم اولا وآخرا رحمهم الله . وقدس مضاجعهم ورضى عنهم (فصل) ذكر هنا اسم ابي يعزى ويهدى واسمه وكنيته ، ولقبه ، ومولده ومدته وبلاده ، ووفاته وهانئا سبع مطالب ، اما اسمه فابو يعزى

(I) استحضر هذا ايضا للبحث الآتي وعيسى بن صالح من اجداده الادنين

ويهدى ، بل محمد مكنى ، واسمه محمد ، وسماه ابوه على اسمه ، وسمته جدته للام مع اقاربها بذلك ، وكنيته ابو يعزى ، ولقبه ويهدى ، ولهذا يقال له ابو يعزى ويهدى ، ان الله تعالى قرن اسمه بالهداية ، وجعله ممن اهتدى ، وحكى ابو موسى ابن على بن حاتم الزاجى ، قال اهديت الى الشيخ المذكور هدية عظيمة فى حال كونه طفلا صغيرا ، او اهديت له بالوجهين ، فعلى هذا يقال له ويهدى ، فانها من احسن القصائد ، وانفع المقاصد ، تغمده الله برضوان رحمته فى الاجلة والعاجلة ، واسكنه مع المصطفى صلى الله عليه وسلم فى فسيح جنته - اما اسمه فيعزى ويهدى محمد محمد بن موسى بن ابي بكر بن يوسف بن عيسى بن صالح بن ابي زيد بن ابراهيم بن الحسن بن على ابن محمد بن على بن عبد الله بن احمد بن بلقاسم بن محمد بن جعفر بن محمد المسمى الجوزى ابن القاسم بن الناصر ابن عبد الرحمان بن ابي زيد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن ابي بكر الصديق رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه ومؤنسه وخليفته من بعد موته ، توفانا الله على ملتهم (مع الذين انعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين) يارب العالمين وادخلنا الجنة بشفاعتهم ، ونفعنا بمحبتهم آمين اما كنيته ابو يعزى ولقبه ويهدى ، واسمه محمد بن محمد ، اما مولده فولد فى اول سنة ست واربعين وستمائة ، ولد بمدينة (مراكش) فى دار (1) الامير العالى بالله الملك مولانا يعقوب المنصور ، رحمه الله ، واما بلده ووطنه - فمستقره ببلد (اسا) واما نسبه فبكرى رضى الله عنه ، من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مات ابو بكر رضى الله عنه ودفن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هكذا (2) دفن رضى الله عنه فى روضة الرسول صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة رضى الله عنها ، واما البلد الذى مات فيه ابو يعزى فانه مات فى وسط الزاوية فى بلد (اسا) ودفن فى بقعة خلوته هنالك ، رحمه الله ، واما مدة عمره فاثنتان وثمانون سنة ، وقد توفى اول ربيع الاول عام ست وعشرين وسبعمائة عند ضحى يوم الجمعة ، ثم صلى عليه من الخلائق من لا يحصى عددهم الا الله ، واتخذ الفقراء بعده ذلك اليوم موسم رباطه وهو اليوم الثانى عشر من ربيع الاول ، ويجتمع فيه الفقراء والصالحون ، ويخفى الخاصة بين العامة ، سوى الظاهرين للخلائق وهم مشهورون فى كل قرن ، وعلى كل ذلك صح قوله عليه الصلاة لا بد من كل قرن من قائم بالحق يجدد امر هذه الامة ، ويصلح فسادها ، ولذلك يظهرون على هذا الوصف ، نسال الله دوام ذلك والله المستعان .

(1) كان يعنى القصة التى بناها يعقوب فى حياته وتوفى يعقوب 595هـ .

(2) وكان الاشارة لشيء صور فيه القبور كما هي .

(فصل) فى الاصول ، فالمراد بالاصل الفصل بين الكلام المعتاد ،
 واخوض فى فائدة المواد ، والفصل بين الكلام المتقدم ، والكلام المتأخر ، حتى
 لا يمزج المتقدم بالتأخر ، والتأخر بالتقدم اولا ، لان المتأخر عقب عن اول
 واما بيان ما هنا فى هذه الرحلة فبسبب مخافة الاشكال من حالة الى حالة
 وتبديل الاشياء ، والتجدد بذلك ، وجاء فى ذلك بيان عجيب ، وفضائل
 عجيبة ، والكتابة شارحة الاشياء ، ومبينة لها ، والكتابة واجبة ، وامر بها
 وخطبت بها الامم الماضية ، واما دلائل استعمالها فى الخطب فسنة نبينا
 محمد صلى الله عليه وسلم ، وكذلك الخطباء قبله وبعده .

انتهى ما وجد من هذا المقيد العجيب الذى ندخل فيه ثم نخرج ،
 ولا نستفيد الا ان بعض مقطعات محرفة او مصحفة عن (مذكرات) احكم
 نسجها الشيخ (سيدى يعزى ويهدى) وقد رايت من هذا المقتطف نسخا
 لا يكاد يمت بعضها الى بعض . وانما اجتهدنا فاخترنا ما بين يدي القارىء
 على ما فيه من تخليط ، وعدم تساوى المقاصد ، وانتفاء الانسجام فى المعنى
 المقصود ، وسنتنى للقارىء هذا المقيد بمثله فى الموضوع ، ثم نتكلم بعد ذلك
 على ما نعرفه عن آل (يعزى ويهدى) الذين ملات قبورهم القديمة (سوس)
 طولا وعرضا .

وثيقة أخرى فى آل يعزى ويهدى

هذه كراسة تنسب للعلامة محمد بن سعيد المرغنى ، الذى كان من
 اهل هذا البيت نسوقها اولا على وجهها ، ثم نكر عليها بالايضاح ، وقد
 سقطت الصفحة الاولى من نسختى)

(يعزى ويهدى ورضى الله عنه ، ونفعنا ببركته آمين هو
 سيدى يعزى ويهدى بن محمد بن موسى بن ابى بكر بن يوسف بن عيسى
 بن صالح بن ابى زيد بن ابراهيم بن الحسن بن على بن محمد بن على بن عبد
 الله بن احمد بن بلقاسم بن محمد بن جعفر بن محمد المسمى الجوزى بن
 القاسم بن الناصر بن عبد الرحمن بن ابى زيد بن
 محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر
 الصديق . فقد توفى الشيخ المذكور فى اول ربيع النبوى عام 727 هـ . ودفن
 فى بقعة خلوته بـ (اسا) وقبره مشهور عند الخاص والعام ، ولا يرد دعاء
 زائرہ ابدا ، وهو معلوم باجابة الدعاء عند ضريحه المبارك ، ولا سيما ان
 كان زائرہ ذا نية صدوق ، والحمد لله رب العالمين ، فقد ولد فى اول سنة
 646 هـ . بمدينة (مراكش) فى دار الامير العالم بالله يعقوب المنصور ، وبلاده
 ومستقره زاوية (اسا) وله مناقب كثيرة لا تحصى ولا تستقصى ، لا تحملها
 القرايطيس ولا اللواوين ، رحمه الله تعالى ورضى عنه ونفعنا ببركته آمين ،
 فقد رايت كتابا منسوبوا له على كراماته وفضائله ، انه رجل جميل ظريف ،
 شجاع سخى ، لم يكن احسن منه فى زمنه ، وهو احمر اللون ، واوجه الناس

واهيبيهم ، وهو طويل القامة ، لحيان اجنى (1) العارضين ، واسع الصدر ، واسع الجبهة ، ووجهه مدور منور ، كدائرة القمر ليلة البدر ، وعليه هيبة عظيمة ، ووفار عظيم ، وهو فارس بطل ، قد ذهب بالفروسية والشجاعة كلها ، وكذلك جميع اولاده رضى الله عنهم ، وانه يعطى الفروسية ويمنحها من اراد بقدرة السميع العليم ، وكذلك جميع اولاده اذ جعله الله على باب الفرح (2) سانية وعلى باب العلم الظاهر والباطن ، مع جميع الاسرار الربانية والحصال المحمودة ، وجعله الله هو وذريته على سائر الماء الخفى تحت الارض وقد رايت فى مناقبهم ان كل موضع سكن فيه (ايت يعزى ويهدى) لا بد فيه من الماء ، ولو لم يكن فى الاصل ، فانه لا بد ان ينبع الله فيه الماء ، ويخلقه فى كل مكان سكن فيه (ايت يعزى ويهدى) وهذه الكرامة مما خصهم الله تبارك وتعالى بها ، وكذلك المطر اذ جعل الله ذرية الصديق سبب الرحمة للمؤمنين من المطر والمياه تحت الارض ، واعطاهم الله العلم الظاهر والباطن الى غير ذلك من جميع الاسرار واما سيدنا ومولانا ابو بكر الصديق ، رضى الله عنه ، فهو اكسير كل ولى ، ومنه ياخذ الاكيسر كل من يريد الله فتح بصيرته من الاولياء ، وهذا لا يجله كل ذى عقل وبصيرة ، فقد اكرم الله ذريته بعطايا جزيلة ، وكرامات كثيرة ، رضى الله عنهم ، ونفعنا ببركاتهم آمين وقد ذهبت يوما من ايام الله تعالى ناويا لزيارة ضريحه المبارك ، فتلقيت عنده رجلا سائحا وهو من عباد الله الصالحين وعليه اثر الخير فسألته من أى قبيلة ، ومن اين هو ؟ فقال انا جيئت من مدينة (تونس) ورايت عنده كتابا عجيبا على مناقب (ايت يعزى ويهدى) ومن جملة ما رايت فيه ان الشيخ المذكور هو الذى احدث صنعة البارود (3) الى غير ذلك مع المكاحيل من جميع الآلات وفيه ما يتعجب منه الانسان ، لانه حكيم غاية من دهاء الحكماء ، ومن دهاء العلماء ومن دهاء الاولياء ، رضى الله عنه ، وانه بلغ فى الحكمة امورا عظاما لم يدركها الحكماء المتقدمون ، حتى بلغ النهاية الكبرى ، والغاية القصوى ، فى الحكمة والعلم والهندسة والولاية بما لا يصفه الواصفون ، وقد نسخت منه جله ، وتركت الباقي للاطالة ، وانما المراد فى هذا التقييد ذكر اولاده مع اولاد اولاده الى جدهم (4) الكبير رضى الله عنهم اجمعين ، وخزائن الملوك معمورة بمناقبهم ، فهيهات هيهات ان يبلغ المرید نهاية ذلك كله ولا تحمله القراطيس ولا الدواوين ، فان ذريته كلهم صلحاء رضى الله عنهم ، اجمعين ، ولا تخلو ذخيرة كل سلطان قديما وحديثا من مناقبهم رضى الله عنهم ، فانهم يعتنون بنسخها وجمعها ، لما راوا فى ذلك من البركة وصلاح

(1) جننى كفرح ، اذا اشرف كاهله على صدره ويقال تسهिला فى اجنأ

اجنى

(2) كذا

(3) هنا موضع المثل (دون هذا وينفق الحمار) فاولية البارود معروفة .

(4) لا تنس هذا ايضا فى البحث الآتى .

الملك ، وتسخير الحلائق ، وجلب المنافع ، ودفع المضار ، ويثبت الله ملكهم بسبب ذلك ، اذ بسيوهم يدفع الشركه ، ويجلب الخير كله ، الى غير ذلك مما خصهم الله تبارك وتعالى به ، ورضى عنهم ، فهم على الجملة سبعة منهم الولي الصالح ، والقوت الفائق ، سيدي عبد الكريم بن يعزى ويهدى ، ومسكنه ببلد (ادا براهيم) وعليه مدرسة يقال لها (اكادير مقورن) واخوه الولي الصالح ، والقطب الفائق ، سيدي صالح بن (يعزى ويهدى) واخوهم الولي الفائق ، والشيخ الكامل ، سيدي ابراهيم واخوهم الولي الصالح ، الشيخ الرباني ، سيدي محمد بن (يعزى ويهدى) البغدادي (به عرف) فهؤلاء اشقاء اولاد الشريفة بنت مولاي يعقوب المنصور (1) ، ثم اخوهم الولي الصالح ، وهو قطب الاقطاب ، سيدي نوح بن (يعزى ويهدى) واخوه الولي الصالح ، والقطب الواضح ، والعلم المحقق ، سيدي يحيى بن (يعزى ويهدى) واخوهم الولي الصالح ، والعلم المحقق ، والمتبرك به حيا وميتا ، والسر الرباني ، والكرامات الباهرة ، سيدي علي البدالي (به عرف) وهم اشقاء ، فهؤلاء اولاد القطب الكامل سيدي (يعزى ويهدى) ومن اولاد سيدي عبد الكريم سيدي الحاج ايوب بن عبد الكريم ، وسيدي محمد ، وسيدي احمد ، وسيدي داود ، وسيدي يوسف ، وسيدي سليمان ، وسيدي بلقاسم ، وسيدي سعيد ، ومن اولاد سيدي صالح بن (يعزى ويهدى) سيدي محمد ، وسيدي احمد البدالي (به عرف) وسيدي علي المدفون في (شعبة الظلال) يعني (تيسكليون) بباني ، وسيدي سعيد ، وسيدي موسى ، وسيدي عمرو ، ومن اولاد سيدي ابراهيم بن (يعزى ويهدى) سيدي محمد -فتحاً- بن ابراهيم ، وسيدي عثمان ، وسيدي سليمان ، وسيدي عبد الله ، واما اخوهم سيدي محمد بن (يعزى ويهدى) (سقط هنا اولاده) واما اولاد سيدي نوح بن (يعزى ويهدى) فهم سيدي علي بن نوح ، وسيدي عبد الله بل عبد المالك ، وسيدي محمد ، وسيدي الحسن ، وسيدي داود ، ومن اولاد سيدي يحيى بن (يعزى ويهدى) سيدي يعقوب بن يحيى وسيد احمد ، سكن (بودكان) ببلد (ادا براهيم) وسيدي ابراهيم بن يحيى ابو السحاب كنيته المدفون بـ (اداكران) بهشتوكة وسيدي محمد سكن بـ (طلحة) بارض سوس الاقصى (تأحرارت) (2) ومعه سيدي عبد الله ، وسيدي علي ، وسيدي عبد الكريم بن يحيى ، ومن اولاد سيدي علي بن يعزى ويهدى ، سيدي محمد بن علي ، وسيدي يوسف ، وسيدي احمد ، وسيدي صالح ، وسيدي عبد الرحمان ، وسيدي مسعود بن علي ، سكن بـ (تيريود) ببلد (ايت ياسين) فوق (بوكرفا) فهؤلاء احفاد الشيخ الكامل سيدي (يعزى ويهدى) وكل واحد منهم له مناقب كثيرة ، وكرامات شهيرة ، واخبارهم مشهورة، فهؤلاء هم اصول(3) (ايت يعزى ويهدى) اينما ذكروا شرفا وغربا ، كلهم صلحاء ، رضى الله عنهم ، وكذلك سائر ذريتهم ، فهم قبائل

(I) تقدم ان الذى ولدت ، بنت يعقوب هو الشيخ نفسه لا اولاده ، فليتأمل

(2) تأحرارت او تامرارت ، لا ندرى هل الحرف جاء أو ميم فليحذر ذلك

(3) لا تنس هذا فيما ياتى

البركة الصديقية ، وهم سيف الله في ارضه ، فكل واحد من هؤلاء السادات له ذرية صالحة ، حتى تناسلوا ، وبعد ذلك (1) قاموا بالعزم والحزم ، وتوكلوا على الله ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، وهزموا النصارى ، حتى احتوى فتحهم على اكثر المغرب من (تونس) الى (الساقية الحمراء) فتلك البلدان كلها لهم اوطانا اجبالا واودية ، وما لا نهاية له ، اذ بسيفهم الصوارم ادركوها وبشجاعتهم وفروستهم ملكوها ، وبخيولهم الجياد حرسوها ، فقد مضت منهم حلبة من السلاطين وهم ائمة المسلمين العادلون ، يحكمون بالعدل ، وهم مشهورون بالرحمة للمؤمنين ، وبالنقمة للكافرين اذ اعطى لهم النصر اكثر من غيرهم ، واما الدليل على ثبوت امامة جددهم سيدنا ابي الصديق رضى الله عنه في الكتاب والسنة والاجماع فهو قوله تعالى (ستدعون الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون) وقد دلت هذه الآية الكريمة في ذريته رضى الله عنهم انهم هم المجاهدون في سبيل الله ، اكثر من غيرهم ، فان اكثر قبورهم في كل مكان في الفيافي والقفار ، والبادية والعمارة ، وكذلك رؤوس الاجبال والاوودية ، والسواهل والوعر ، وكذلك سواحل البحر ، الى مسيرة ثلاثين شهرا على البحر في الطول والعرض ، وكذلك نواحي القبلة من بلاد (الشرك) الى بلاد الصحراء ، وكذلك وادى (درعة) ومعادره من بدنه الى متنها ، وكذلك جبل (بانى) واحوازه طولا وعرضا ، وكانوا يستغلون جميع زيتون وادى (درعة) ويسمى في ذلك الوقت (وادى الزيتون) وكذلك جميع المياه التى صدرت من جبل (تيسينت) كلها لهم ، ارضا واشجارا ومن ثم الى (مدولة) والى (ويدان ايت هارون) ومن ثم الى (تامانارت) والى (تاغاجيجت) والى زاويتهم فى (اسا) واعلم ان جميع الصالحين المذكورين جلهم مدفونون مع اولادهم واولاد اولادهم فى جبل الحرب ، وانهم قتلوا فى سبيل الله من النصارى والروافض وغيرهم الذين لا يؤمنون بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فان النصارى فى ذلك الوقت يقولون جبل سوس كلها اجبال الحرب ، الاجبال واحدا يقول له النصارى (جبل التوسيط) ويقول له المسلمون (جبل العلم) وبعد ذلك يقول له النصارى (جبل مورو) ويقول له المسلمون (جبل العفو والبركة) لانه رآى المجاهدون العفو والبركة تنزل على من طلعه ، كنزول المطر على الارض العطشى ، والحمد لله رب العالمين ، فقد دفن فيه المجاهدون باعلاه اشتاتا ، من جملتهم القطب الواضح ، سيدى الاكرم سيدى محمد بن صالح بن يعزى ويهدى ، واما موضع آخر معلوم عند النصارى بـ (قصبة دار النصارى) وهو موضع بسوس الادنى ، يقال له (الدار) فمعلوم عند اهل ذلك البلد ، ويقول له المسلمون تلك الدار الآخرة ، منسوب لدار النعيم ، فقد كانت فيه فتنة كبيرة مع النصارى الساكنين هناك ، ومن جملة من مات فى هذه القصبة المذكورة التى هى (الدار) الشيخ العارف بالله ، والفوت الواضح ، موسى بن عبد القادر ، المدفون بـ (جبل درنة) ببلد هناك يقال له (ايت

(I) هذا يدل ان المقصود بايت يعزى ويهدى هم ابناؤه لا آباؤه .

ابكاس) فقد مات رحمه الله في الفتنة ، بادر الى باب القصبه ، ومات الثلاثة المذكورة في القصبه المذكورة للنصارى : سيدى على بن يحيى العلام (به عرف) وابن عمه سيدى موسى بن عبد القادر ، وابن عمها سيدى ابراهيم بن ابى بكر واما موضع آخر ، يقال له بلغة الروم (افخ) وبازائه واد من جهة اليسرى ، يقال له (وادى الدفلى) ففيه مسجد مبارك ، وفى وسطها عين ، وهى لاولياء الله الكاملين ، ايت يعزى ويهدى ، المدفونين فى داخل المسجد ، منهم الولى الصالح الطاهر الشيخ الربانى ، سيدى محمد بن ابراهيم ، وابن عمه سيدى احمد بن عبد الكريم وسيدى يوسف بن عبد الكريم ، وابن عمهما سيدى احمد بن الحسن بن نوح ، واخوهم سيدى على بن الحسن ، وعمهم سيدى على ابن نوح ، وتلك البلدة كلها لهم ارضا ومياها ، واما موضع آخر فى جبل الحرب يقال له بلغة اهل الازمنة (هوت العلك) وفيه من المجاهدين كثير دفن فيه الولى الصالح ، سيدى سليمان بن عبد الكريم ، وابن عمه سيدى عثمان بن ابراهيم ، واما موضع آخر يقال له بلغة العجم (تيميتار) فقد دفن فيه القطب الربانى ، سيدى ابراهيم بن على ، وابن عمه (وادى الحرب) سيدى على ابن على ، بينه وبين الوادى ستون ذراعا مالكيًا ، وفى احوازه ثلاثة من الاولاد لسيدى احمد بن يحيى ، ومنهم سيدى محمد وسيدى عبد القادر وسيدى يوسف ، واما موضع آخر يقال له (تالمست) ففيه جماعة من (ايت يعزى ويهدى) واما موضع آخر فى ارض الحرب يقال له (رباط الثور) ففيه جماعة من (ايت يعزى ويهدى) وبازائه واد لهم ، وفى احوازه جماعة منهم مفترقين على رؤوس الاجبال ، وموضع آخر يقال له (اورتى) فيه جماعة يقتلون ويقتلون هناك على موضع يقول له الروم (زكندر) وفيه كثير من المعادن والاموال ما لا يحصى الى قيام الساعة ، واما (رباط زكندر) ففيه مسجد مبارك ، فقد بنوه على النصارى فى ايام وقعة (زكندر) وتركنا كثيرا من ذلك للاطالة ، وكثير من الفتن وقعت بينهم وبين النصارى الساكنين بواد هناك ، ورئيسهم يقال له (زنب) وشتتهم هؤلاء المجاهدون رضى الله عنهم ، وموضع آخر يقال له (أزكروز) فيه جماعة كثيرة ، منهم فيه الشيخ الكامل ، سيدى الياس بن محمد ، دفن بـ (تيفنوت) وموضع آخر يقال له (امغيض) (1) دفن فيه الربانى الصالح سيدى الحسن بن على ، ومنهم سيدى ناصح المدفون بموضع يقال له (تازونت) (ومنهم) سيدى على بن صالح المدفون بـ (اساكا) ومنهم سيدى ابو الرجاء فى (تيزى) التى بسوس ، ومنهم سيدى ابو صالح بن على دفن بوادى (ايت عثمان) ومنهم الولى الصالح سيدى الحاج على بن عبد القادر ، دفن باعلى (جبل الذيب) وفى قبلته موضع للنصارى ، يقال له بلغة الروم (ميسان) وفيه بيت مال النصارى ، اخزاهم الله ، ومنهم الولى الصالح سيدى سعيد بن احمد دفن بموضع يقال له (تيركت) ومنهم الولى الصالح سيدى

(I) مغيض محل معلوم بسكتانة وكذلك تازونت ، ولعلهما هما المقصودان وكذلك هناك اساكا

احمد بن عبد الله المخفى (به عرف) دفن بموضع هناك يقال له (ايكلي) ومنهم جماعة مدفونة بـ (تازموت) نيت يعقوب بسملالة ، ومنهم جماعة دفنوا بموضع يقال له (زكيض) ومنهم خمسة اشياخ دفنوا بموضع يقال له (وينتجكال) (1) ومنهم جماعة دفنوا بموضع يقال له (تليت) ومنهم الولي الصالح سيدي الحسن بن علي دفن بموضع يقال له (الوكوم) ومنهم جماعة دفنوا بموضع يقال (مسجد السوق) ببلد (زدوتة) وموضع آخر يقال له (تيسفروين) دفن فيه القطب الواضح سيدي محمد بن صالح ، وكنيته أبو صالح ، وهو معلوم باغاثة لمن استغاث به من اصحابه ، ومعلوم باجابة الدعاء عند ضريحه ، وهو سيف الله في ارضه ما وضع على شيء الا قطعه ، ومن مناقبه انه حكم على جميع قبائل الجن ، وعلى الارواح العلوية والسفلية ، وعلى جميع العفاريت في البادية والعمارة ، فانهم يطيعونه ، ويمثلون اوامره ، ويضربهم ضربا شديدا ، ويسجنهم ، وذلك كله بامر الله تعالى ، فسبحان الفاعل المختار ، وقيل انه بلغ النهاية القصوى في الولاية الربانية ، والاسرار الصمدانية ، حتى قيل لن له قوة وقوة وتأثيرا في كل شيء ، وله تصريف في جميع الامور ، دنيا واخرى ، وهو يتصرف في ممانه ، كتصريفه في حياته ، ويستحي منه جميع الاولياء ، وقد حكى عنه انه اذا غضب على امور ، وامال عمامته ، تميل الدنيا كلها ، واذا سواها استوت كما كانت ، وله غير ذلك ، وهو رجل ظريف ، حسن غليظ ، مربع القد ، حيان شجاع بطل فارس ، دم العرب ، وكان رضى الله عنه ، من دهاة الفرسان ، ومن دهاة الاولياء ، وكان اذا ركب على جواده كانه جبل عظيم ، وعليه هيبة عظيمة ، ووقار عظيم ، وكان تخافه النصارى من كان ومن يكون ، ويضرب به الامثال ، وله صيحة مشهورة في الجهاد ، اذا صاح على النصارى تموت صبيانهم ، وتسقط نساؤهم ، فرعا منه ، وقد اسلم على يده جيل كثير من النصارى والروافض ، رضى الله عنه ، وقد ذكر في مناقبه انه يكون صفا واحدا في الجهاد ، وانه كان من الابدال مدة طويلة ، ثم انتقل الى القطبانية الكبرى ، وقد روى عنه ان الجن المؤمنين ، والارواح الروحانية ، يزورونه اكثر من الانس ، وانهم اكثر من الانس خدمة له ، وتخضع له جميع الخلائق ، وانه مطلع على ضمائر العقلاء وغيرها ، وتلك البلدة كلها لهم ، وسكن البلدة طويلا من الزمن مع اخوانه سيدي سعيد بن احمد وسيدي موسى بن صالح ، مدة كثيرة ، ثم بعد ذلك ارتحل من عندهم جماعة من اعمامهم من حفدة (سيدي يعزى ويهدى) وسكنوا معهم في ذلك المكان مدة من اعوام ، وذلك يقال له (ابو هداء) وفي احوازه كثير من اخوانهم وقراباتهم كلهم جاهلوا في سبيل الله ، منهم الولي الصالح سيدي جعفر المدفون بموضع (الركن) ومنهم جماعة بموضع يقال له (ايلينغ) ومنهم جماعة بموضع يقال له (اك) وتلك كلها لهم ، ومنهم سيدي يعزى بن عبد الرحمن ، ومنهم سيدي

(1) محل معروف في وادي (أوحيمى) ازاء (تازناخت) و (تليت) ازاء (زكيط) .

عبد الله بن علي ، دفن بـ (تيفرميت) ومنهم سيدي ابراهيم بن صالح دفن في (تيزكموضين) وبازائه جماعة نحو ثمانية اشياخ ، منهم الصالح سيدي علي ابن يعزى دفن (تيسينيت) ومنهم سيدي ابراهيم بن صالح دفن في (تيسينيت) ومنهم الولي الصالح سيدي عبد الله المهداوي دفن بـ (عين الضب) في (الشرك) وتلك البلاد كلها لهم من ذلك المكان الى (زمول) هو واخوانه (ايت يعزى ويهدى) وكانوا يحرقون المعادر كلها ، فلما هزموا النصارى من (زاكورة) من واد (درعة) ملكوها بالكلية ، وذلك آخر الفتوحات ، ومن قبل (زكورة) يحرقون وادي (درعة) كلها ، ويستقلون من (الحنك) الذي براس (الكتاوة) و (الفزلان) الى امام زاويتهم بـ (اسا) ومن ثم الى (وادي نون) الى (الساقية الحمراء) بلا منازع ، ومنهم (سيدي يحيى بن يعزى) دفن بهشتوكة بموضع (نكارف) وابن عمه دفن بـ (الكرانة) ومنهم جماعة دفنوا بـ (هوت الجندل) يقال له (أفينيس) ومنهم جماعة في (تيفيسريت) ومنهم سيد عصره سيدي احمد بن صالح ، دفن بـ (مراكش) وهو مشهور عند الخاص والعام (1)

ومنهم سيدي خالد بن يحيى ، ومنهم سيدي محمد بن يعزى دفن ببلد (انكنافن) بحاحة ومنهم ابن عمه سيدي محمد الذيب دفن بـ (اقرقاو) ومنهم سيدي حسين ابو زمور ، ومنهم الشيخ ابو زكرياء دفن بمدينة (سلا) ومنهم سيدي محمد بن عبد الله ، دفن بموضع يقال له (بونعمان) وحوله كثير من اخوانهم ، وجميع اولاده وعين (بونعمان) لهم ، ومنهم الشيخ سيدي ابو عبد الله ، دفن بموضع يقال له (همانة) ومنهم الولي الصالح سيدي سعيد (امهيل) بمجاطة ، ومنهم سيدي علي بن محمد الشيخ (به عرف) دفن بوادي (درعة) ومعه من اجداده نحو ثمانية ، ومنهم الشيخ سيدي يعقوب دفن ببلد (سوس الاقصى) ومنهم جماعة كثيرة دفنوا ببلد (تيدسي) بـ (الحنك) من (تيفسريت) الى غير ذلك ، تركناهم للاطالة ، رضى الله عنهم اجمعين ، وجزاهم الله عن المسلمين خيرا واحسانا ، ونفعنا ببركتهم ، فطوبى لمن احبهم ، ويعظم حرمتهم ، ويوقرهم وويل ثم ويل لمن يبغضهم ويحقر حرمتهم ، اللهم اجعلنا ممن احب ابا بكر الصديق وذريته الى يوم الدين ، لانهم هم المجاهدون ، اكثر من غيرهم ، فانه قال (واصلح لي في ذريتي) الى قوله (وعد الصديق الذي كانوا يوعدون) ولهم رضى الله عنهم مناقب كثيرة ، وكرامات باهرة ، لا ينكرها الا جاهل او سفيه ، وقال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل انت ومحبك في الجنة ايها الصديق ، قد سمى بالعتيق لعتقه الدنيا وما فيها ، واما الايمان لصدقه والصديق الذي سبقت له العناية قبل الكون ، وجهده وبغضه الكفار ، وكفالك بشارة وفرحا وسرورا

(I) هذا اسمه - كما ترى - احمد بن صالح ولو كان اسمه محمد بن صالح ، لظنناه المشهور بحومته الذي عليه مسجد بناء المرينيون وترجمة هذا المراكشى مجهولة وقد يكون في اصل هذا الكتاب تحريف محمد بأحمد وما أكثر التحريف في الكتاب فيكون هو المقصود ، والله اعلم

ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى مناد يوم القيامة من قبل الله عز وجل ، ويقول يا ابا بكر الصديق خذ مفتاح الجنة ، ومفتاح النار ، فابعث من شئت الى الجنة ، وابعث من شئت الى النار ، وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت شمس من بعدى ولا غربت على رجل افضل من ابي بكر الصديق ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام وصلوة على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، انتهى وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .



هذه هي الوثيقة الثانية حول (آل يعزى ويهدى) وهي كاختها المتقدمة ضمت الخالص والبهرج ، والصحيح وغير الصحيح ، كما سنتكلم على ذلك فيما بعد ، حين نستتم تراجم اهل هذا البيت الكريم ، وهاك ايها القارئ الآن ما يلقي لك بعض الضوء ، فى شيء من النظام عن هؤلاء المذكورين فى هذه الوثيقة الثانية ، فان الذى وجدناه صحيحا فيها هو مدافن اولائك ، وقد عرفنا الكثير منها ، وخفى عنا البعض ، وما ذلك الا لجهلنا بمقابر كل قرية قريبة فى (سوس) الواسع الاكناف ، المترامى الارحاء ، بالنسبة لقراه المنتشرة فى سهوله وجباله ، شرقيه وغربيه ، وانما حكمنا على ذلك كله بالصحة لقياس من نجهل مدفنهم على الكثيرين الذين عرفنا مدافنهم ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

اولاده واحفاده

* الثاني (1) عبد الكريم بن يعزى ويهدى . رايت نعته بـ (الولى الصالح والغوث الفائح . ومشهده فى قرية (اكادير مقورن) من قبيلة (تاغاجيجت) وحوله مدرسة علمية قديمة .

* الثالث سيدى صالح اخوه وقد وصف ايضا كما رايت - بمثل ذلك الوصف - وهو مدفون فى (خنك اننكن) من قبيلة (ايت مرييض) تحت جبل (بانى) جهة (تامانارت) .

الرابع سيدى ابراهيم اخوهما الموصوف ايضا بالولى الفائح ، والشيخ الكامل .

* الخامس سيدى محمد اخوهم الموصوف بالولى الصالح الشيخ الربانى ، ويلقب بالبغدادى واخال انى سمعت بقبره فى (راس الوادى) وهؤلاء الاربعة اشقاء ، وامهم بنت يعقوب المنصور - كما رايت -

* السادس سيدى نوح ، الموصوف بالولى الصالح ، وانه قطب الاقطاب - ولا ندرى اين دفنه

* السابع سيدى يحيى الموصوف بالولى الصالح والقطب الواضح والعلم المحقق . وهناك من يذكر بهذا الاسم لعله غيره دفن فى (هشتوكة) العليا فى (نكارف)

(I) الاول هو الشيخ يعزى ويهدى

الثامن سيدى على البودالى - به يعرف - الموصوف بالولى الصالح
والعلم المحقق والمتبرك به حيا وميتا ذى السر الربانى والكرامات
الباهرة ولا ندرى ايضا مدفته وهؤلاء الثلاثة اشقاء - كما رايت .
التاسع سيدى الحاج ايوب بن عبد الكريم بن يعزى ويهدى ، المعلوم
المشهد فى (ادا وشقرا) فى (افران) وهو جد الرؤساء البنيرانيين ، واخوته هم
محمد وداود وبلقاسم ، وسعيد ، واحمد ويوسف المدفونان فى داخل المسجد فى
(وادى الدفلى) وسليمان المدفون فى (هوت الملك) فى جبل الحرب ؟ - كما
قال -

العاشر سيدى محمد بن صالح بن يعزى ويهدى . وهناك اخوانه (على)
المدفون فى المحل المعروف بـ (تيكليوين) فى جبل (بانى) وسعيد ، وموسى ،
وعمر . واحمد بن صالح فى (مراكش) لعل احمد هذا اخوهم (ومحمد بن
صالح الذى عليه مشهد ومسجد فى (مراكش) المجهول التاريخ ، لولا انه
يسمى محمدا لقلنا انه هو ، وقد بنى منار مسجد فى اواسط عهد المرينيين)
او ان هذا الكاتب غلط فيه فسماه احمد ، الله اعلم .

الحادى عشر سيدى محمد بن ابراهيم بن يعزى ويهدى ، الموصوف
بالولى الصالح ، الطاهر الشيخ الربانى المدفون فى داخل المسجد فى
(وادى الدفلى) وله اخوان هم سليمان ، وعبد الله ، وعثمان ، المدفون فى
(هوت الملك) فى جبل الحرب ؟ مع بعض اهله - كما قال - ثم سقط فى
الاصل اولاد سيدى محمد بن يعزى ويهدى ، اما لكونه لم يعقب ، واما لان
الناسخ نسيهم ، الله اعلم .

الثانى عشر ، سيدى على بن نوح . واخوانه عبد الملك ، ومحمد ،
وداود ، والحسن الذى له ولدان يسميان احمد وعليا ، وهما مدفونان ، فى
داخل المسجد فى (وادى الدفلى) مع بعض اهلهم .

الثالث عشر ، سيدى يعقوب بن يحيى واخوانه ، سيدى احمد الساكن
فى (ودكان) فى بلاد اد ابراهيم وابراهيم ابو السحاب فى (هشتوكه) الذى
بنيت ازاءه المدرسة العلمية التى عمرها آل (تاويرت وانو) الى الزمن
القريب فى (ادا كاران) وسيدى محمد القاطن فى (تحررات) او (نامرات)
فى بسابط سوس - يعنى ما نسميه الآن (راس الوادى) وعبد الله . وعبد
الكريم ، وعلى الملقب بالعلام - اى رافع العلم فى الحرب - المستشهد فى
الجهاد فى باب قصبة وقع فيها . سقط هو وابناء عمه موسى بن عبد القادر .
وابراهيم بن ابي بكر . وذلك فى (ايت ايكاس) .

- الرابع عشر ، سيدى محمد بن على - البودالى - بن يعزى ويهدى
واخوانه يوسف . واحمد ، وعبد الرحمن . ومسعود ، القاطن فى (تيريود)
من بلد (ايت ياسين) فوق (بوكرفا) وصالح الذى له ولد يسمى عليا دفن
فى (اساكا) .

هؤلاء اولاد الشيخ يعزى ويهدى واحفاده الاقربون ، رتبناهم ، كما رتبهم صاحب الكراسة

؛ الخامس عشر سيدى محمد بن صالح بن يعزى ويهدى وقد وصف بالقطب الواضح ، والسيد الاكرم المجاهد - ولا نعلم له مدفنا -

؛ السادس عشر ، ابراهيم بن على الموصوف بالقطب الربانى المدفون فى (تيميتار) وفى (وادي الحرب) قبر اخيه على بن على وحواليه احمد بن يحيى ، ومحمد ، وعبد القادر ، ويوسف من اهله

؛ السابع عشر ، سيدى الياس بن محمد دفين (تيفنوت) الموصوف بالشيخ الكامل

الثامن عشر ، الربانى الصالح سيدى الحسن بن على المدفون فى (امغيض) وهناك الحسن بن على آخر دفين (ألوكوم) وليس ، بالحسن بن على الشريف العلامة من اصحاب سيدى محمد بن ناصر . وهو فى (عين سيدى الحسن بن على) قرية معروفة هناك ، ولا يزال عقب هذا يورون الماء للناس وهم من الشرفاء الادريسيين

؛ التاسع عشر سيدى ناصح المدفون فى (تازونت) .

؛ العشرون سيدى ابو الرجاء دفين (تيزى) فى سوس وهناك ابو الرجاء آخر مدفون فى (ايلبخ) بالفاتجة .

؛ الواحد والعشرون : سيدى ابو صالح بن على المدفون فى (ايت عثمان) وهو اليوم مشهور فى (ايت اوبيال) جيرانهم .

الثانى والعشرون : سيدى الحاج على بن عبد القادر المدفون فى اعلى جبل الذيب ؟ - كما قال -

الثالث والعشرون : سيدى سعيد بن احمد فى (تيركت) من (انداوزال) مشهور الى اليوم حوله مدرسة علمية قديمة ، وهناك سعيد بن احمد آخر ذكر فى الاصل بعد ابي صالح ، دفين (تيسفروين) .

؛ الرابع والعشرون سيدى احمد بن عبد الله - المخفى - به عرف ، المدفون فى (ايكل) او (اكلو) لا ندرى .

؛ الخامس والعشرون : سيدى محمد بن صالح ابو صالح دفين (تيسفروين) وهو علامة جليل مدرس ، لا تزال آثار مدرسته وزاويته الى الآن . وقد رايت فى الاصل ما وصفه به بالاطناب من اوصاف عالية ، وشهرته لا تزال الى الآن طنانة فى (الفاتجة) وهو قديم جدا .

السادس والعشرون سيدي جعفر المشهور الى الآن في مقبرة (الركن) محوطا على قبره ، وقد وصفه بالمجاهد . وذكر بعضهم انه رأى محررا بيده ، يدل على انه عالم . وذكر سيدي مولود اليعقوبي انه احس به يوما وهم يقرأون القرآن حول قبره يقرأ معهم ، ثم صار يدعو معهم ، ولسيدي مولود هذا روحانية غريبة - وهو صدوق - وكان سيدي الحسين اليعقوبي يزوره كثيرا ويقول ، من اراد ان تقضى حاجته فايضره اولا قبل زيارة سيدي محمد بن يعقوب وهو كما ترى من هذه الاسرة اليعزاوية وان كان اهل (الركن) يقولون انه من اجدادهم القدماء ، والله اعلم .

* السابع والعشرون سيدي موسى بن صالح ، القاطن في الفائجة وابراهيم بن صالح دفين (تيزكموذين) وهو مشهور ، وهناك ابراهيم بن صالح في (تيسينت) .

* الثامن والعشرون سيدي علي بن يعزى دفين (تيسينت) وهو مشهور خارج البلد ، في خلاء وهناك محمد بن يعزى دفين (نكنافة) بحاجة لعله اخوه .

* التاسع والعشرون : سيدي عبد الله المهداوي . هو ايضا خارج (تيسينت) في (المشمس) وقبره مشهور الى الآن ، وقد خلا محله من العمارة . واشتهر في (عين الضب) كما سمي به محله الآن .

* الثلاثون : سيدي خالد بن يحيى - فلا يشكل مع خالد بن يحيى الكرسيفي المتأخر عنه - .

* الواحد والثلاثون سيدي محمد (ووشن) القرقاوي الحاحي ، وله عقب كثير الى الآن . ويتنازع نسبه هؤلاء والركراكيون وغيرهم . وقد وقعت في كتاب (شفاء القلوب في مناقب سيدي محمد بن يعقوب) انه من اصحاب الشيخ سيدي محمد بن مبارك (الناستاوتي) فان صح ذلك فانه متأخر من اهل القرن الحادى عشر . قال انه عالم جليل ، وقعت منه خوارق .

* الثانى والثلاثون : سيدي حسين أبو زهور .

* الثالث والثلاثون الشيخ ابو زكرياء في (سلا) (اقول) ان هذا مشهور الزاوية في (سلا) من قبل القرن الثامن . وكنا نظن انها احدى زوايا ابي زكرياء الحاحي المسمى الى الآن سيدي ابي زكري في قبيلة (ادا ويسارن) المشهور الطريقة وقد ذكره ابن قنفذ في كتابه (انس الفقير) كما ذكره ابن مرزوق في كتاب (المسند الصحيح الحسن) فليحذر ذلك ، والله اعلم

* الرابع والثلاثون سيدي محمد - فتحا - بن عبد الله في (بونعمان) عليه قبة صغيرة ، وهو غير محمد بن عبد الله آخر عليه قبة كبرى لان هذا متأخر جدا ادرنا اولاده لصلبه . وقد ذكر ابن خلدون هذا المكان وسماه (زوايا بنى نعمان) ولا يزال بقايا منهم في قرية (ادوار اكرامن) كما ان هناك

قبابا صفرى كثيرة مشيدة على قبورهم ، منهم ابو مهدى شرقى مصلى المدرسة ،
وعلى بن عبد الله . ويبورك عليه بيت ، وعلى بن مسعود الذى دفن اليه لدتنا
الاستاذ احمد بن محمد بن مسعود المعدرى فى بيته . وعبد الرحمن (بوتانريض)
فى بيت ايضا دفن اليه الاستاذ سيدى عبد القادر الوادنونى المتوفى اخيرا فى
المدرسة البونعمانية .

الخامس والثلاثون سيدى ابو عبد الله الهمانى المسمى الآن سيدى
(بوعبدلى) وعليه مشهد ومدرسة علمية قديمة قائمة وموسم تجارى كبير
سنوى . وقد تكلمت عليه فى اول (الرحلة الرابعة) كما ان ذكره جرى فى
(الرحلة الاولى) وهو من اهل القرن السابع

✽ السادس والثلاثون سيدى على بن محمد الشيخ دفين (فزاوطة) بـ
(درعة) ولا يزال معروفا الى الآن . ولا يزال عقبه متسلسلا الى الآن .
✽ السابع والثلاثون سيدى يعقوب فى (سوس) ولم يبين اين دفن .



هؤلاء من ذكرهم صاحب الرسالة ، القينا عليهم نظرة ، واجتهدنا
ان نلهمهم كما ترى ، فنذكر كل واحد وحده . او نذكره مع اخوانه .



هؤلاء الرجال القدماء من (آل يعزى ويهدى) - وسترى المتأخرين منهم -
وكل من قرأ ما تقدم من الوثيقتين عن هؤلاء الذين يذكرون بانهم ابناء الشيخ
(يعزى ويهدى) المتوفى - كما رايت - سنة 726 هـ . يتعجب من كل ما نسب
اليهم لان الجهاد وتطهير البلاد من غير المسلمين انما كان فى مختتم القرن
الاول . وفى طوال القرن الثانى . على ايدى المخلصين للاسلام من البربر من
بنى دغوغ والركراكيين والصنهاجيين والريفين اثر الفتح الثانى لموسى بن
نصير سنة 87 هـ . ولم يكد يأتى مولاي ادريس 172 هـ . حتى كادت جوانب
المغرب تطهر من غير المسلمين . وقبل مجيء مولاي ادريس يمكن ان تكون هذه
الحروب المذكورة فى اخبار (آل يعزى ويهدى) فى (درعة) وفى (سوس) وفى
الجبال كلها ثم جاء عهد مولاي ادريس وعهود اولاده . وعهود بنى ملرار ،
كما يجيء القصار الى المنسوج بعد تمام نسجه ، يبيضه ويصقله ، حتى يكون
ثوبا براقا مؤنقا . وكل ما ذكر من الكفاح فى هاتين الوثيقتين يمكن ان يفهم
على انه نسخة من نسخ الكفاح فى اول الاسلام فى هذه البلاد . واما ما بعد
القرن الثانى وهلم جرا ، فليس فيه ادنى حركة من هذا القبيل فاذن ما
معنى كل ما فى هاتين الوثيقتين . هل ذلك كله انتحال وكذب وتمويه ؟ وما
معنى نسبة ذلك لاعقاب هذا الشيخ ؟ فالحقيقة ان ذلك لا يمكن ان يقبله اى
مطلع له ادنى امام بتاريخ المغرب . فلم يبق الا ان نقول - احتمالا لا - ان
المقصود بال (يعزى ويهدى) اسلافه الاقدمون ، وقد تكون هناك طائفة منهم

تسربت في أول عهد الاسلام الى (سوس) فكان لها عمل مجيد في اعلاء شان الاسلام ، ثم لما اشتهر الشيخ ، بعد ذلك وهم اسلافه ، صاروا ينسبون اليه ، هذا هو الممكن ، واما ما تقدم من ان اهله بعده هم المقصودون باصحاب تلك الاعمال الكفاحية في نحر الكفار فينبهه الواقع (نعم) ان (آل يعزى ويهدى) موجودون حقا ، والمقابر القديمة في كل انحاء سوس مكتظة بهم - كما اكتظت بالركراكيين القدماء ، ثم بقيت اخبارهم في الاسمار ، حتى تحول ما في الاسمار الى الكتابة ، فنشأت تانك الوثيقتان ، هذا ما عندنا الآن ، والله اعلم .

فلنرجع العنان الى تتبع الوهداويين المتأخرين عن القرن العاشر وهم منتشرون الى الآن . في نواح (بونعمان) و (أكال ملولن) و (اسا) و (ادا وتنان) و (ايت صواب) و (اكلو) و (الاخصاص) و (مجات) فقد رايت ان ابناء ياسين الذين هم بنو أبى النيران . وبنو يحيى بن يدير ، وبنو باها بن عيسى ، وبنو بلا بن عيسى ، وبنو محمود ، وبنو بلقاسم بن ابراهيم ، يزعمون انهم كلهم من (آل يعزى ويهدى) هكذا رايت في مخطوط نقل عن اصل مؤرخ بـ 818 هـ كما وجدت فيه ان ايت على وايت موسى المجاطيين اصلهم من صنهجة . وقد كان مذكورا ما يؤيد هذا في الكلام على بعض امجاد الصنهاجين في ترجمة ائشيخ سيدى محمد بن يعقوب (1) وهناك ايضا ، ان اولاد عبد الكريم بن (يعزى ويهدى) هم ايضا في (تانكارفا) في (ايت بعمران) وهم اخوان من كانوا في (ادبنيران) وبعضهم باق في (اسا) وبعضهم في (حاحة) ومنهم سيدى محمد (ووشن) القرقاوى المذكور آنفا بين رجالات الوثيقة الثانية وهذا نسبه محمد بن ابراهيم بن محمد بن موسى بن ياسين بن على بن ايوب بن عبد الله ابن على بن حسين بن عمر بن ياسين بن عبد الله بن مسعود بن عبد الرحمن ابن مسعود بن على بن ايوب بن عبد الكريم بن يعزى ويهدى الى آخر النسب المتقدم ، ومحمد بن ابراهيم دفين (أدميم) من (هواره) هو ابن محمد بن ابراهيم ووشن المذكور .

واولاد سيدى نوح في (انسبا) من (راس الوادى) . وذرية صالح في (تاكضيشت) وذرية سيدى يحيى في (تامكروت) في (درعة) انتهى ما وجدته في مخطوط تسلسل بالموقعين عليه في اوقات مختلفة .

السابع والثلاثون - سيدى محمد - فتحا - بن سعيد المرغتى ، وقد رايت وفع نسبه الى الشيخ (يعزى ويهدى) ولم تحضر عندى الآن تلك السلسلة ، و(مرغت) المنسوب لها قرى في قبيلة (الاخصاص) تبعد عن (تيزنيت) بنحو 15 كيلومتر ، وهاك ما قاله فيه العلامة اليفرنى في كتاب (صفوة من انتشر)

ومنهم الشيخ الامام ، شيخ الاسلام ، خاتمة المحدثين ، وسراج المريدين ابو عبد الله محمد بن سعيد المرغيتى السوسى ، و (مرغيتة) مداشيرى في عدد (الاخصاص) بسوس ، وهى بالميم المفتوحة فراء مهمله ساكنة ففين

معجزة مكسورة (1) ، كان رحمه الله اما ما فى علوم الحديث والسير ، له ايد الطولى فى ذلك ، واليه المرجع فيما هنالك ، مع المشاركة فى العلوم الاخر ، والدين المتين ، والتورع التام ، وكان محترما معظما عند الخاصة والعامه ، لهم فيه اعتقاد عظيم ، قال شيخنا الاديب البارح ابو العباس احمد بن عبد الحى الحلبي الشافعى ، فى شرحه على (مناجاة) الشيخ عبد الله البرناوى ما صورته ، وادركت الامام العالم الصوفى ، سيدى محمد بن سعيد المرغيتى السوسى الاصل والمنشأ ، والمراكشى الدار والمدفن ، بجامع (المواسين) من (مراكش) انه كان يعبد الله بعد صلاة الصبح ، الى طلوع الشمس بالفكرة ، فوالله لكنت اجلس امامه ، وقبالة وجهه ، ولم ار منه شعرة تتحرك ابدا ، ولا طرفه ، وكنت انظر الى حدقته ساكنة ، حتى كانه ميت ، ولو فرض ان الارض انقلبت بما فيها ، والسما سقطت على الارض ، لم تتحرك منه شعرة ، حتى تطلع الشمس ، فيتحرك حينئذ ، ويكلمنى ويبدأ بالكلام ، فعرفت ذلك منه ولازمته ، ورايت منه هذه الحالة سنة ، وهى مدة اقامتى بـ (مراكش) وذلك عام ثمانين والف واخذت عنه عدة علوم ، واجازنى فى اربعة عشر علما من العلوم الظاهرة الاسلامية .

وقال فى (الاعلام) وكان من عادة صاحب الترجمة تاخير صلاة الصبح بالناس الى الاسفار ، بناء على انه لا ضرورى له ، وان مختاره الى طلوع الشمس فروى انه انكر عليه ذلك ، فقال انى رايت النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال لى اصبت فى تاخير الصبح وذلك ان قصده فى ذلك الرفق بالضعفاء ، ويمن تفوته الجماعة فى مساجد التغليس ، وفى (المحاضرات) للامام ابى على رحمه الله ، قال حدثونا عن صاحب الترجمة ، انه ورد على استاذنا ابى عبد الله ابن ناصر زاويته بـ (درعة) فكان المؤذن اذا اذن ينكر عليه ، ويقول له : استعجلت ، فلما اكثر فى ذلك انتهى الامر الى الاستاذ ، فخرج اليه ، فسار معه الى صومعة الجامع الكبير ، وذلك فى عشى النهار ، فجلسا باعلى الصومعة يتحدثان ، والمؤذن الذى كان ينكر عليه فى مسجد الخلوة ، بعيدا منهما بنحو مد البصر ، وبقيما فى حديثهما ، حتى غربت الشمس ، فقال له الاستاذ قد تبين الوقت ، قال نعم ، وبفور كلامهما قال مؤذن الخلوة (الله اكبر) وجعل يؤذن ، فعجب من هذا الاتفاق الغريب ، وعلم ان الاذان كل يوم كان على الصحة ، فلم يعد للانكار عليه اه ، قال ابو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسى فيما وجد بخطه ، اخذ صاحب الترجمة عن سيدى عبد الله بن على ابن طاهر ، وعن سيدى ابى بكر السكتانى ، عن الشيخ محمد مولاة الاسكندراني عن البدومدى ، عن القسطلانى ، عن ابن حجر ، وعن على الاجهورى ، عن احمد الفراط ، عن السيوطى ، وعن ابراهيم اللقانى ، عن سالم السنهورى

(I) ينطق به اليوم بكسر الميم وسكون الراء والغين معا وقد قرأنا فى كتاب (الاعلام) لامام المؤرخين المعاصرين الشاعر الفحل الزركلى انه تردد فى ضبط الكلمة ، باختلاف من نقل عنهم ترجمته .

عن عبادة الزيتي ، عن الاقفهسي ، عن خليل ، ومن اشياخ صاحب الترجمة
ايضا عبد الواحد بن عاشر ، وسيدى عبد الهادى وسيدى العربى الفاسى ،
وسيدى محمد الجنان ، صاحب حاشية خليل ، وسيدى الحاج محمد ابن
القاضى ، وسيدى احمد بن محمد الوولتى ه ، واخذ ايضا عن ابى القاسم
الغول ، وعن ابى مهدى السكتانى ، وعن ابى العباس احمد السالمى
المراكشى ، وغيرهم وكان فى ابتداء امره يقرض الشعر ، ويعانى صنعة
الانشاء ، واستكتبه بعض امراء الدولة السعدية ، فابى الله الا ان يرقه
خدمته ، ويميطه عن خدمة ابناء الدنيا ، فزدرته عين الامير لما حمل اليه ،
وكانت له مشاركة فى علم الطب ، وتصدر للعلاج مدة ، ثم تركه بسبب
ان انسانا حمل اليه الهراقة ، وفيها بول ، وادخلها عليه المسجد ، فقال
ان علما يؤدبنى ان اكون سببا لدخول النجاسة للمسجد ، لا اشتغل به ،
وقد كان مقصودا به قبل ذلك ، وكانت له محبة كاملة فى اهل البيت ،
شديد التعظيم لهم ، كثير التسليم لهؤلاء المنتسبين ، لا يبحث عن عوداتهم ،
ويغض عن عثراتهم ، وكان الناس يرون ان له نجاحا فى الجدول ، وبركة
فى الامور ، وله منظومة فى (علم الجدول) فى الخمس الحالى الوسط ،
شهيرة ، وحدثوا عنه انه كان اذا لم تقبل شفاعته عند الامراء فى بعض
الامور المهمة ، يكتب جدولاً يضعه تحت عمامته ، فاذا رآه الامير هس له ،
وقضى مئاربه كلها كما تمنى ، ومن تاليفه (المقنع) فى علم التوقيت ،
وشهور العام ، وشرحه بشرحين ، وقد وضع الله عليه الاقبال ، فعكف
الناس على اقراءه وقرائه وانتفعوا ، مع انه مزجى البضاعة فى ذلك الفن ،
وانما اعتمد فيه على قواعد تلقفها تقليدا من شيخه ابى العباس الوولتى
المتقدم ، وكان قرأ عليه (منهاج) ابن البناء ثم نسيه لما تشبت بعلم الحديث ،
وصرف له وجهته ، ومن تاليفه ايضا (الاشارة الناصحة لمن طلب الولاية
الصالحة) و (المستعان ، فى احكام الاذان) نظما و (مختصر اليعمرى) فى
السير ، ونظمه ولده نظما حسنا ، و (قصيدة) فى اكل الدجاج ، و (جواب)
طويل عن تصريف اسماء الله فى الامور ، الدنيوية ، و (قصيدة) فى علم
الجدول و (فهرسة) حسنة ، اشملت على فوائد وفتاوى ، وغير ذلك وله شعر
حسن ، الى ان قال :

وله رحمه الله شعر رائق ونظم فائق فمن ذلك قوله :

من لم يكن يرضى بما قد قسم فهو ظلوم ظن ان قد ظلم
يسخط حيث السخط لا يقتضى نفعا ولكن ضره قد علم

توفى رحمه الله سنة تسع وثمانين والف ودفن قريبا من ضريح شيخه ابى
بكر السكتانى ، وكانت ولادته سنة سبع والف) .

(اقول) رايت ان المترجم له شعر رائق ، ونظم فائق ، ثم لم يسق
مما قال الا هذين البيتين ، وقد امدنا الاخ المؤرخ سيدى محمد المنونى بكناشة

يوما ، وهو يجهل ما فيها ، فتتبعها مع الاديب البونعماني ، فاذا بها كناشة
 المترجم ، قيد فيها ما يولف ان يقيد في الكنايش فكان من بين ما فيها
 قواف كثيرة له مع بعض نشر فجمعت كل ما في الكناشة من القوافي
 لكتاب السوسيين الذي هو منهم مولدا وميشئا - كما رايت من ترجمته -
 فهالك ما وجدناه نسوقه كما هو ، ونحن من عشاق الادب ، ومن الحارصين
 على احياء ادب كل سوسي ايا كان لان ذلك من معروضات الكتاب .
 قال في مدح كتاب ورد عليه من اخوان :

وشته يد الاداب فاعتدلت به
 فما استوقف الابصار الا وقد جلت
 تضرع نشر النثر منه كأنما
 تلالاً زهر المجد للعين فيه مد
 فسرحت طرف العين في روضه وقد
 ليالي كانت غرة الدهر فانتضي
 فهل كان الاومضة فسروها
 حيانيك فاصبران ربي بفضله
 تقاسيمها فالحسن عند ابتسامه
 به كل لون من بديع اقتسامه
 تدفق في الكافور مسك ختامه
 افاض عليه الفكر صوب غمامه
 يذكر جمع الشمل حسن انتظامه
 على الشمل فيها البين غضب حسامه
 امور تتعاطاها امرؤ في منامه
 سيعقب عسر البين يسر التمامه

قال وقعت بيني وبين الشريف الحسنى ابي الحسن النجار بجبال غمارة وحشة
 فانقطع عن مجلسي فكتبت اليه مستعطفا :

سلوا ما لهذا الحائر المتردد
 غربيا كئيبا هائم القلب لا يرى
 يقايض انس الخلق جل اوانه
 له منه في الفيفاء اى مؤنس
 ومهما يحاور لا يحر من جوابه
 تثير عوافي الربيع منه شجونه
 وتطرقة عند الدجاخيل وجده
 يخال نجوم الليل طال وقوفها
 اذو حاجة أم ذو غرام موله ؟
 نعم نابه والمرء ليس بسابق
 نواب لو راعت جميل بشينة

يسائل اهل الحى فى كل مورد
 على كل حال فى الورى غير مفرد
 بانس ازل البطن نحض مفد (1)
 قد اعتاد منه الامن فى كل مرصد (2)
 سوى زفرة تقفى بدمع مبدد (3)
 وآونة يشجوه كل مفرد
 فيمسي أسيرا عندها كالمصفد
 له مشفقات مالها من تحيد
 امترشد فليهد ؟ أم شان متمد ؟ (4)
 سهام خطوب الدهر مهما تسدد
 لها عن جمال عندها متوقد

(1) هو ازل وهي زلاء : لحفة الوركين . ونحض كسهل فهو نحض :

اكتنز لحمه . والمفد : العادي هاربا من نحو سبع .

(2) الفيفاء : الصحراء

(3) ما أحرار المسؤول : لم يجب رلم يرد :

(4) انشد الضالة : اذا وجدها فيفتش عن صاحبها .

اجل وخطوب لو دعت قيس عامر
حنانيك يا قلبي المعنى تلهفا
حنانيك هم او فاسل كن تعد والذى
قضى بالهوى حتى تلظت حجيمه
فواكبدى من لى باطفاء حرها
فيا للورى لله در مهذب
يداوى جراح المرء يوما بمرهم
يبلغ عنى والمبلغ عندنا
ابا الحسن النجارى الحسنى الذى
وما نسبة النجار من حرفة له
نجار اضاعت مهيع الرشد شمسه
غدت انجم الاحساب عند طلوعها
ولم لا وتدرى منتهاها اذ انتهت
صلاة الذى ارضاه بعد عطائه
وقل ايها المولى فهذى تحيتى
تجية عبد احرق نار هجركم
امولاي حتى م الصلود وعبدكم
امولاي حتى م الصلود الم تكن
امولاي هذا الهجر طال وانما
امولاي هذا الهجر طال فان يزد
باجدادك الاعلام طرا توسل
لتصفح على جرم العبيد مواصلا
وقال فى الاستعطاف

متى يرى حبك المكروب تسعفه
فانت تعلم ان القلب محترق
وكتب الى شيخه القائد على بن ابراهيم
يا ايها الندب الرئيس النجيب
وانت فى الاشكال قطب النها
فكيف صار الماء دون الهوا

غدا من هوى ليلاه اى مجرد
على ساعة فى الدهر دون تاود (1)
قضى وانحدر ان شئت بعد او اصعد
فقال اخسئوا فى غمها والتنكد
بماء وصال يا له من تبرد
يداركنى من فضله المتأيد
من الوصل شان الفاضل المتمجد
له بين اجناس الورى ايمايد
له رتبة فوق السماك وفرقد
نعم هى شقت من نجار منجد
فسار به نحو العلا كل مهتد
افولا لدى غرب الاحمول المؤبد
الى المصطفى الندب النبى محمد
عليه من التسليم فى كل مشهد
توافيك فاقبلها بحق التودد
حشاه وهل بعد الحشا من تجلد
تعذبه بالهجر يا خير سيد
شفيقا على اهل الوداد المؤكد
بوجهك تحيا النفس فى كل معهد
فسلم على الدنيا فقد حان ملجدى
وعنصرهم خير البرية احمد
له قم اذا ما شئت بعد او اقعده

بالوصل يا ساكن الاحشاء والكبد
من حبكم بدليل اللون فى الجسد
فدحرت فى امر عظيم غريب
بل انت فى الاشكال نعم المجيب
اشد ترطيبا وهذا عجيب

(1) اودته بالتسديد فتاود اى عطفته فانعطف .

فاجاب برسالة بين فيها ما سئل عنه ، فذيلها بهذه القطعة :

توقفت خلى بامر غريب
تفهم كلامى على حسده
اما قد قرأت بأن الهوا
وكل لطيف اذا ما التقى
تولى عليه بجدته
وجوهر ماء الغلظته
تولى عليه بندوته
ولولا اقتصرت عن الاعتنا
لبحت فنونا بعلم الهوا
قال : كان شيخنا ابو عبد الله المكلاى الفاسى غائبا فى (سلا) فسالت عنه
ولم يكن لى بغيته علم ، فلما قدم كتبت اليه وقد قدم منها مريضا :

يا قوت خد لونه واضح
يمناها خال هو الراح
يبدولك القرنفل اللاح
والدرس من بينهما لائح
وتارة وهو بناطائح
نام بها رقيبنا الكالج
فى العصر فهو الام والشراح
ولم يكدر بحره مانح
بحر (سلا) وبحرها طافح
بحرين ذا عذب وذا مالح
قلبى وهو فى (سلا) نازح
طرفى للنجم بها طامح
شوق يشق حملة الفادح
بالوصل صاح بالهنا صائح
باس ظهور ايها الصالح
ما نرجس الا جفان عندى ولا
مع وجنتين كالسماكين فى
بينهما اشم سبط كما
وتحته عنا بتاروضة
ارشفه عن طوعه تارة
فى ليلة اطول من هجره
الد من لقيا اديب السورى
لا يمترى فى فضله ممتر
سالت عنه قيل لى قد اتى
فقلت يا قوم يريكم بذا
لكن سلا فهل سلا بعده
كم ليلة بت صريع الهوى
وليلة كان سميرى بها
لما بدت من دهرنا فرصة
بشراك عوفيت من السقم لا

قال هذه رسالة كتبها عن لسان من يريد ان يبعث بها مع الحجاج عام

1044 هـ.

الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ، ارسله
رحمة عامة لجميع الخلق فدخلوا فى دين الله أفواجا وأما ، فاستبانوا به
رشداهم ، فجعلوه قصدهم أما (2) حتى رفعت لهم راية الرشد والنجاح

(1) كذا. اعلمه وكل تقص. من تقصى يتقصى تقصياً .

(2) قريبا وهو بفتحين.

وبان لهم منار الحق والصلاح ، ناداهم منادى الهدى حتى على الفلاح ، فبادروا
 مسرعين الى معانقته ، وقد طالما كويت اكبادهم بنار مفارقتة ، ففتح لهم
 المحبوب جنة الوصال ، ورفع عنهم حجب الانفصال ، فناداهم لسان الحال ،
 الذى هو افصح من لسان المقال ، ادخلوها بسلام ايها المومنون من الاثام ،
 سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ، كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
 انا كذلك نجزي المحسنين .

من الامانى وحلوا احسن الخلل
 من قربه غاية المرغوب والامل
 نشوان من خمرة الاشواق او ثمل
 بالقرب فاحتملوه كل محتمل
 وكلهم غرق فى دمه الهطل
 مستعجل نحوه خوفا من الاجل
 به الذنوب فاغترته على الكسل
 عجزت عنك وما لى فيك من حيل
 اليك تقبله يا خاتم الرسل
 تبليغه والقبول منك فاقبل
 عليك يا سيد الارسال يا امل
 عليك يا خير مبعوث الى الملل
 ضاقت بى الارض من ذنبى ومن وجلى
 عن الاله لثلى مكثرى الزلل
 بكر وثم ابنى حفص وكل ولى

تمتعوا بوصول الحب فى غرف
 طوبى لهم وصلوا المحبوب واغتنموا
 تراهم عنده من كل مفتبط
 فكل ما كابدوا فى البعد مقتفر
 يا لو تراهم اذا حفوا به حلفا
 يشكون بعد مزار كلهم قلق
 لكن عبدك يا مختار قد بركت
 كيف السبيل الى لقياك يا امل
 لم يبق لى غير تسليم اشيعه
 منى السلام ومن رب الاثام اذن
 منى سلام كريم طيب عطر
 منى سلام جسيم مشرق عبق
 قصدى الشفاعة يا خير الورى فلقد
 فامتن بها يا حبيبي انت ضامننا
 مستشفعا بضجيعيك اليك ابنى

من العبد الفقير ، الحقير الى السيد الكبير الخطير ، من المذنب العاصى ، الى
 المشفع فى الدانى والثاصى ، من الحب الشمتاق ، الى حبيب الملك الخلاق ،
 من الخائف الهيمان ، الى محل الامن والامان ، قطب دائرة الوجود ، وانسان
 عين الجود ، سيد الاولين والآخرين ، وامام المتقين وحبيب رب العالمين ،
 سيدى ومولاي ، وقره عيني وسمط محياى ، سيدنا محمد بن عبد الله النبى
 الامى الزكى الاواه ، المصطفى المختار ، الذى سلمت عليه الاحجار ، واجابت
 دعاءه الاشجار ، صلى الله عليه وسلم ، وشرف وكرم ، ومجد وعظم ، عبدك
 فلان ابن فلان الفلانى يقرئك السلام ، ويقبل بافواه الاقلام ، تربة بلدك
 الحرام ، لما عجزت الاقدام ، عن الاقدام ،

ولما نأيت ولم استطع اسير لحضرتكم بالقدم
 سعيت اليكم برجل الرسو ل وخاطبتكم بلسان القلم

ومراده يا سيد الاثام ، الشفاعة يوم القيامة ، له ولولده واهله وفرعه واصله
 ونسله ، فانت على ذلك قدير ، وبه من ربك تعلى جدير ، وسلام الله وصلواته
 ورحمته وبركاته عليك يا كهف الاثام ، ويا بدر التمام ، وعلى صاحبك ابنى

بكر وعمر ، ما جادت سماء بمطر ، وما غنت حمام على شجر ، ورحمة الله وبركاته .

وقال حين سمع ضرب طبل الحجاج بهراش 1044 هـ .

والطبل صاح الا هلم ليثربا
وتشوق وتحسن قد اطربا
جمرا تهب لها العصف من الصبا
ابغى التبرد للذي قد الهبا
طار الفؤاد لنازكين على قبا
لما ارتدى برداء وجد واحتبى
يوم الوداع وعنده الجزع اختبى
وتوسطوا بعد التحمل سببها
وعصى العواذل فى هواه واسهبها
وجه الوصال نقابه المتنقبا
سلعا وعن جفنى الذى قد اسكبا
نمت عليه دموعه فتصببا
بل حق ذاك لها فلذنبى سببا
خاطبته بهدى تولى او صبا
تهوى به مهما تهب صبا الصبا
بمحمد المختار كان تقربا
يرجو شفاعته الذى قد اذنبنا
مردى العد انا فى الردى عنم كبا
فلك النجاة عليه دار وصوبا
ونتيجة الكونين منتخب النبا
فمن ادعاها دونه يك اكذبا
يلقاه يوما احبه وتهيبا
ففدا له قوتا به قد انجبا
والشهب نورا والمسوك تطيبا
حصر الاعجزه القليل واتعبنا
هطل البنان سماحة وتوهبا
هامى اليمين اذا الاوام تغلبنا
للدين او فى الدين كن يترهبنا
ولذاك حن الجذع يوم تجنبا
وتانست وكذاك سارعت الظبا
بالسرح اذ كانت سواجد رغبا
والصخر لان لرجليه وترطبنا

خلق اللواء لزاثرين المجتبى
ولهم الى ذلك الضريح تسارع
شبووا بذاك جوا نعى فلقد غدت
سحت اوائل ادمعى فكاننى
واذا سمعت غدا تسير ركابهم
ويح الفؤاد لقد تردى فى الردى
ولقد اراك تشبثا وتجلدا
حتى اذا رد القياد جمالهم
الف البلابل واستبان هيامه
حتى يحم لقاءه ويحط عن
سل عن دموعى الجاريات اذا اتوا
جفنن اذا كتتم الفؤاد غرامه
ابغى الزيارة والمقادر قد ابت
كيف السبيل وان لى قلبا اذا
ام كيف يدرك رشده المرء الذى
الا اذا مسته رحمة ربه
خير البرية سيد الخلق الذى
شمس الهدى علم الندى مجلى الصدى
انسان عين العالم القطب الذى
سر الوجود وعينه واساسه
ملك المحاسن والمحامد والندا
لبس الجمال على الجلال فكل من
ثمر النبوة قد جناه فى الصبا
آياته تحكى الجبال تعاظما
لو رام جامعها على طول المدا
حسن البيان خطابة ومواعظا
طلق الجبين اذا الانام قد اجتدوا
وحنينه وانينه دابا هما
يا طيب ملقاه فما عنه غنى
وتعلقت شوقا به وحش الفلا
ولقد اطاعته الجوامد فاعتبر
وكذا الرمال تماسكت فى مشيه

غدنا كذلك آتين لتندبا
هدى بقبض والعصى ان تقلبا
فتظله وتهل وبلا صيبا
لم تلق قط كما السحائب خلبا
نصحا كما نصح الانام تحدبا
لفؤاده لما رماه وحصبا
ونبات اخرى حوله كي تحجبا
بقضيه سقط الصليب وكبكا
فله النداء ومن اعتدى فله السبا
تصفو مواردها له كي يشربا
ظهر البراق الى المعالي مركبا
بعثا وقد سبق الجميع تقربا
يشن العنان وخلف خلى الموكبا
قدسية سمع النداء وتأهبا
وقضى مثاربه الاله ورحبا
مع آله وصحابه تحكى الكبا
كل غدا لهدى الخلائق كوكبا
وهم الكرام طبيعة وتادبا
وملاذنا من كل هول اكربا
دنيا واخرى اذ تساموا منصبا
اذ كان خير الرسل لا تتعجبا
وهي الارادة من تخص ولو ابى
يا خاتم الارسال انت المجتبي
يا غاية السؤل المرجى للعبا
سبعا لتشفع فيه يوم استعبا
هن الشواهد كي تبين وتعربا
أو ليس جاهك عاليا ومرجبا
من نفسه وكفى بذلك موجبا
حقا حمايتكم ونال المطلبا
لله ربك خفت ان اتعدبا
ذنب تراكم كالجبال مع الربا
الا اليك اذا اتى السيل الزبا
لولاك عز خلاصه وتنكبا
وكشفت ما هال الفؤاد وشفا
فعدا باثواب الغنا متقلبا
يدلى به خبر اضاء واعجبا

والاينان بشق ذى ، ورجوع ذى ،
امر العصا والارض فاتمرت له
اما السحائب فهي طوع يمينه
وهي المجانس غير ان يمينه
والصخر سلم ، والذراع تكلمت
وكان تسييح التراب اجابة
أبدت مزيته بفيء سرحة
زهقت بواطل ذى العناد بحقه
بالسيب والسيف ارتدى فمن اهتدى
ورد المكارم فى صباه فلم تزل
حتى تملأ من مفرجها امتطى
وله هنالك اخوة سبقوا له
ولذاك أم القوم افضلهم فلم
حتى اذا طوى الحجاب بحضرة
فهناك فاز المصطفى بحبيبه
صلواته تغشاه مع بركاته
فهم خير الخلق خير صحابة
وهم الا الى ضربوا الرقاب لنصره
نعم الرسول نبينا وشفيعنا
طوبى لامته به سبقوا الورى
كنا به خير الورى شرفا به
فهي العناية من تنل نال المنى
يا مبدأ الكونين يا قطب العلا
يا طيب الانفاس يا أمل الورى
يا سيدى هذا عبيدك قد دعا
يوما تعارضه جوارح سبعة
أو لست يا نعم الرسول حبيبنا
أو لست يا مولاي أراف بالفتى
واذا استغاث بك امرء وجبت له
فانا امرؤ بك مؤمن وموحد
كن لى مجيرا يا مجير الخلق من
انى وحق علاك ما لى ملجأ
فلطالما فرجت كربة بائس
ولطالما يسرت من متعسر
ولطالما اغنييت صاحب عسرة
ولقد تواتر عنك فى السبب الذى

يوم القيامة حق لي أن اقربا
ما ضرتني ان فاتني أن أنسبا
(خفق اللواء لزاثرين المجتبي)

قال كتبت الى اخواننا طلبة بلدة (أبزو) حرسها الله

فطيرى الى (أبزو) فدتك الحمائم
على (القلعة) الفراء حيث الاكارم
كما طاف بالبيت المشرف قادم
وحياي كما حيا وسلم خادم
وفيما حوالها قعود وقائم
عليهم به طول الدهور النواسم
خواطركم لله فالحب لازم

وقد حنت الى الف بعيد
فما زلنا نقول لها أعيدي

وذكركم في لساني ما أحياه
وحبكم في صميم القلب مثواه

وقلبي على جمر اللظى يتقلب
فلا شك أني للمقابر أذهب

قال ولشيخنا الأديب أبي فارس الشاطبي يرثي زوجه رحمها الله :

غارت على عرسي وكانت آمنة (1)
وأحلولكت فكانها متداخنة
منه العوالم فهي دابا حازنة
ان الغرابة كل حق ضامنة
فكانها أم علينا حاضنة
برماح صعب فراقها لي طاعنة
لما غدت تحت الجنادل ساكنة
تبدى لنا جدر الديار محاسنه
لا تبتغي لهوا وليست ماجنة
وتحل في دار الكرامة آمنة
يهدى لها يوم النشور مئامنه

حبي وتسميتي هما السببان لي
ولقد امننت من انقطاعهما اذا
وعليك من ملك الورى الصلوات ما

حمامة لا خانت هواك قوادم
وطيرى الى جو السماء وحلقى
وطوفي بها سبعا طواف معظم
نعم وانزل يا حرة الطير وسطها
على السادة الاخيار في قلعة الهدى
سلاما به تحيا النفوس وتفتدى
وقولى لهم منوا على ابن سعيدكم
فكان من جوابهم ممثلين به

سمعت حمامة هتفت بليل
فازعجت القلوب وأقلقتها
ومنه

هواكم في فؤادي لست أنساه
وشخصكم لم يزل في خاطري أبدا
ومنه

فؤادي وجسمي من هواكم معذب
فان لم يكن منكم وصال ولا لقا
قال ولشيخنا الأديب أبي فارس الشاطبي يرثي زوجه رحمها الله :

خيل المنية للبرية كامنة
والشمس من داري خبت أنوارها
من حر انفاسي تصاعد فاكنت
حتى تؤدى بعض واجب حقها
ذات السماحة والحنانة والرضا
اسفى على فقد الرفيقة انها
تركت فؤادي بعدها متوجعا
ذهبت وفي خلدي اقام خيالها
في طاعة الرحمن افنت عمرها
الله يرحمها ويغفر وزرها
فعل رفيقتنا سلام الهنا

(I) انظر هل يقال غار على العدو كما يقال اغار . فلم نره في القاموس

فاجبته ولم ابلغ ما اردته

لا غرو يا نعم الحبيب اذن فلا
احسنت حين نعيتهما من بعد أن
ولقد تعزى كلنا من بعدما
وعليك من رب الانام سلامة

واجاب الاديب الاريب سيدى على بن الحسن المراكشى

فؤادى من وقع المنايا (بثامنة)
فمثلك لا يستغرب الموت والردى
على كل قطر كل وقت يشنها
وان كنت تنعى موت عرسك رحمة
وان كنت تشكو رقة لفراقها
وان كنت تبكى عن هوى وصبابة
تصبر ولا تجزع ففى جزع الفتى
وما الصبر الا عن جليل تجلد
اذا العرس منها الغرس قد كان ناجحا
فهذا ابو حفص به قد تشرفت
وتضحى بفرديوس العلا بين حوره
وتمرح ما بين الازاهر نخوة
وانت ابا حفص تصبر ولا تكن
فانت بحمد الله لست بمن ترى
فما كان من بلوى المصائب سطرت

وقد عزى فيها ابن الاديب الشاطبي ، لانها امه ، وهو ابو
حفص المذكور فيه ، والتزم خمسة حروف الميم والطاء والكاف والذال والهزمة
فى كل ثلاثة ابيات حرف فاجاد ما شاء .

قال وعزيت بعض الاصحاب فى ولد مات له ، فقلت :

ولا فرقة الاحباب الا اشتمالها
بكت عينه يوما دماء أسالها
على البعد عيناه المنى فسعى لها
رأها على حر فغار وغالها
بسبين ولكن منية لن أنالها
لدى كل بلوى مستلدا وصالها
كذلك لو يبغى الجهول نزالها
اذا حالت الايام انكرت حالها

ابت حرقة الاحشاء الا اشتعالها
هو الدهر لا يرثى لباك لو انه
تنه لى ريب المنون فأبصرت
كذلك قدما دينه رب نعمة
ولو أننى بدلت منه ابتليته
فلم يبق الا أن لبست تجلدى
والا فما يغنى بها جزع الفتى
ولست بدهرى جاهلا حيث اننى

لدى كل حال تعتريني انتقالها
 ثنته على سراء ضراء لا لها
 صرفت لحسن العهد منى اشتغالها
 واكد بحسن الصبر منك جمالها
 يجنبك الجلى وينفى وبالها
 تبادر اذ لم يلف قط مثالها
 يرى مثلك الحر الكريم احتمالها
 فحكمته للنفس تشفى اعتلالها
 وبالعلم رب الخلق اصلح بالها
 ظفرتم اتاحت للهموم انسلاها
 بخدمته القرا استفدت كمالها
 وليدية قد امنتك اختلالها
 ولا فقد الاسلام الا زوالها
 على رغم ذكره اذا ما استظالها

بسوس

(وادى النفيس) ولا ثنية الفول (1)
 ذات النزاهة والارباح والسول
 يوما وجالت بها فى العرض والطول
 بالعين والعين قولاً غير مجهول (2)

فقال اهل (اليغ) منتهى السول
 فمثل هذا الكساد غير معقول
 لسوس وليجتنب ثنية الفول
 مع امان مدى الازمان موصول
 براء ابنة له

يا مجرى الانهار فى الغبراء
 من الاله بوافد السراء
 من براء ثمرة قلبه الغراء
 وارجح من سقم ومن ضراء
 حصنتها وبسورة الاسراء (3)

ام نافعى الدمع ان الحب قد بانا

ولكننى نبتت الحجا متوقع
 وارثى بحكم النفس للماجد الذى
 فقلت وبعد الدار لم يثن همة
 تعز ابا زيد بنفس كريمة
 تعاظمت فى نفس الزمان فلم يزل
 فلما رأى عن غيبة منك فرصة
 على أنها صدع الفؤاد وانما
 لديك من القرآن أعظم قدوة
 وهذبا منك الحديث واجره
 ولو لم تكن الا بصحبة ماجد
 تسل فان المجد والعز والاعلا
 وزيرية العلياء اعلت منارها
 فلا زال عن تلك المعالى أساسها
 ولا زالت الاقدار تعنو لقدرها
 وكتبت الى بعض الطلبة فى (ابليغ)

الى (اليغ) سلام لا يعارضه
 بليدة كل ما تهوى النفوس بها
 قد قيل لى سبحت خيل الكساد بها
 فقلت لا شك فى ان مصيبتها
 واجاب :

قد خيب الله آمال التجار بها
 لو نفقت قلت غلت بها سلع
 فليسترح من اراد منكم سفرا
 أزكى سلام على انجاد حضرتكم
 قال وهنيت امير المؤمنين نصره الله
 لك يا بديع سوامك الخضر
 حمد وشكر ليس ينتهيان ما
 سر العبيد بما يسر مليكهم
 فاذاها نعم الشفاء بفضله
 فسجدة وبمريم ونسائها
 قال وقلت فى بعض المكاتبات لمن طلبوا منى الاشتراط معهم
 يا رائد الحى هل ابصرت ركبانا

(1) يعنى ما يسمى بالشلحة (بياون). مكان على طريق (امسكروض)

(2) تلمح الى حديث: العين حق

(3) سور من القراءات .

نفسى لقد أودعوا الاحشاء نيرانا
 منه النوى بل تزيد القلب تحنانا
 مرت فياليتها قد كانت أحيانا
 بالاوب يوما كفانا الطيف ان كانا
 اهل الهوى بالامانى حين يقشاننا
 من ادمى ففدا وكفا وتهتاننا
 وكم أثار نسيم الريح أشجانا
 مغناهم حيث كان الشمل أزمانا (1)
 أديم خرقاء للاجباب عجلانا
 ببابهم واصلا بالحمد شكرانا
 طيب التحايا لهم سرا واعلانا
 على الافاضل اجمالا ووجدانا
 يأتى ويوتى من الرحمن رضوانا
 عنا وفضل علاكم ليس ينسانا
 أنى على حبكم فى الله مولانا
 أن قد ظننتم بنا غدرا وهجرانا
 أن أخفر العهد أو أنساه نسيانا
 حتى يروا غير ذلك العذر بهتاننا
 فينا ومقصدكم فى العيد تبياننا
 ما قد بذلتم لنا فضلا واحسانا
 بجاه خير الورى عجا وعربانا
 دوح الرياض له والال اعينانا

ان الالى ودعتهم غير قالية
 ما كان الا لهم ودى وما اخذت
 لم يمنح الدهر منهم غير آونة
 غابوا وياليتهم آبوا وان بخلوا
 قامت قيامتنا لولا تعلقنا
 فكم أسالت بروق أرضهم مطرا
 وكم أطار منامى نوح ساجعة
 لو أن وجناء علكوما تبلغنى
 افرى بها لا ابالى حيثما صفعت
 أقصى مناي اذا انخنت ناجيتى
 لكن قصارى محب أعوزته منى
 فقلت منى سلام طاب فائجه
 مع السعادة غاديه ورائجه
 وان تفضلتم يوما بمسئلة
 فلتعلموا والاه الخلق يشهد لى
 لقد اتانى والانبياء سائرة
 فقلت كلا معاذ الله يا سكنى
 لكن سابدى الى الاجباب معلرتى
 ولتكتبوا يا سراة القوم رغبتكم
 وعينوا والسماح من عوائدكم
 الله يكلؤكم طرا ويمصمكم
 ازكى الصلاة كما غنت سواجع فى

قال : وكتبت ايضا لبعض من كاتبنى ولم اعرفه قبل فتعرف هو الى

فى كل فن فكنت منتهى الطلب
 فصرت للنفس منه منتهى الارب
 الى علاك المشيد الركن من سبب
 باب المودة كم فى الدهر من عجب
 غير الحبيب ابى العباس ذى الرتب
 على المحب بفضل منك ولتجب

انى وحق الذى اولاك حكمته
 لزيد شحط النوى فى حب حبيكم
 قد كنت احسب قبل اليوم ليس لنا
 فلم يرعنى سوى استفتاح رسلكم
 ولا أرى من يرانى فى الورى سكنا
 فاقراه منى سلاما عن تفضلكم

وكتبت ايضا اليه

نحو المعالى فكان كيف ترى
 بمجده نال كلما استدارا

اعد حديث امرء قد ابتركرا
 فكان لو نال ما يشاء فتسى

(1) العلكومر: الشديدة من الابل. للذكر وللانثى.

حدث عنكم واسهب الخبرا
يعين الشمس او يرى لقمرا
فلم يقدر له الذى اعتبرا
لهاتف الشوق اذ دعا سحرا
قلبي من الامر كلما ائتمرا
لو ان سيرى لأرضهم قدرا
يقضى على مطله فننتصرا
منه السلام السلام معتكرا

ما كان احلى حديث كل فتى
يكون مهما يصف علاك كمن
فكم تمنى الفؤاد زورتكم
وكم كنت الهوى وبحت به
فكان محصول ما يؤمله
يا هاتف الشوق قد دعوت لهم
عسى الزمان الطول يا سكنى
على الجيب الذى يسير لنا

قال ، وقلت فى المداعبة وختمت البيت الاخير بكلمة بربرية

وعندى جوع مثله قط لم ألقا
أليس محالا جوع زائرهم يبقى
ولكن اجر الله خير لكم حقا
بأجرك من هدى الموائد ينوقا (1)

أتيت الى القشاش فى سوق بلدة
فقلت له مالى أراك معبسا
وقال بلى هل من فلوس فقلت لا
فقال بصوم العام لا ذقت عندنا

هذا ما وجدته فى (الكنائشة) وهاك ما وجدته ايضا فى مجموعه الكبير
الذى يسمونه بالفهرس الكبير ، مع أنه لا يتصف بوصف الفهارس ، وانما
هو مجموع فوائد ، على الغالب ، قال مع مولانا الوليد فى زمن فصل ربيع

هدى المسرة سرتنا كما وجبا
على الحدائق تحكى حولها شهما
وغنت الطير فاستصفى لها القضا
خضر وذا السر ويغضى عندها الرقا
ألوانها درر قد خالطت ذهباً
من كل لون يريك حسنه العجبا
لها (المسرة) واهتمت لها طربا
حسنا مناقب مولانا التى اكتسبا
آثاره عندما قد مال او وهبا
ببقية للملك يحمى العجم والعربا

يا صاحبي أديراها فلا عجبا
وذى مناذه دار الملك مشرفة
وذا النسيم وقد حيا القصور بها
وفى الارنج خدودهن فى حلال
كانما قطع الازهار واختلفت
وهذه قبة المولى يحف بها
راقت ورقت معانيها وقد ضحكت
كانها قد ابانت من ازهرها
اجل ويحكى شذاها كلما عبقت
فاله يبقى له الملك السعيد كما

وقلت مخاطبا لبعض الصوفية من اصحابنا وقد بلغنى أنه عمى

فما لى بما القاه منه يدان
سيسلبنى ثوب الامان زمانى
فسدد سهم البين ثم رمانى
بسهم النوى اى عبد كيف ترانى

أسير الهوى مستعجب الحدشان
وما كنت لولا اليوم احسب انى
دعانى الهوى حتى وطئت بساطه
فنادى صريحا حين انفذ مقتلى

(1) معناه (ولو حبة) بفتح الياء والواو وسكون النون .

فقلت حبيبا حل في القلب دائما
فقال اصطبر تحمد لدينا فان تكن
فقلت رضا بعد الرضا يصحب الرضا

وكتبت الى بعض الاخوان معتذرا عن جفوه

حلول شهود لا حلول مكان
جزوعا فما للجاز عين تدان
فهاذا القضا ارضاه كيف اتاني

متى يراك محب عنده أمل
أم كيف يرجو وصالا من تكفه
مما يؤنس قلبي بل يؤيسه
كم حاولوني لو أني قد اطعمهم
واشهدوني من طرفهم عجبا
واشهدوني من طرفهم عجبا
كم عاتبوني وكم سلوا وكم طعنوا
كم يعلموا كيف استشفى بعدلهم
أما تراهم اذا اصغيت اطعمهم
وصاحب رام مني ان انادمه
لكن ابادر في تفريج كربته
فقلت يا سيدى يا خير معتمد
قد منعتنى امور لست اذكرها
يكفيك يا جوهر الا حساب ان فقدت
كيف وغابت دنابر الوجوه وهل
فان عدت فمن فضل عرفت به
لكن عظيم وداد منك يحملنى

اعيته في وصلك الاسباب والحيل
من الوشاة ومن عداله جمل
انى علقت غزالا ما له مثل
على التسلى بروض زهره خضل
والعود في النار والاحكام تمتثل
يسقيهم العنب المصور يا رجل
فيه وكم ولهوا عقلى وما عقلوا
اذا اعترانى من شوقى له خبل
أنى سلوت ونار الحب تشتعل
اغضبته وهو ما في جبه خلل
لبسط عذرى والاشراف تحتمل
يا انس قلبى انت السؤل والامل
مهلا فلا يستفز حلمك العجل
جواهر الثغر معها الاعين النجل
يرى بغير دنانير فتى ثمل
قدما والا فيا لهفى وما العمل
على التجنى فلست الدهر انتقل

فاجابه اعزه الله بقبول العذر فقال من نظمه :

يا سيد اطال ما اودى به الخجل
قد اعتذرت الينا الآن نقبله
يكفى المحب وداد أنت تعلمه
كان قلبك سال في تقلبه
فى روض انس بهى لا نظير له
فاسمح بفضلك يا نجل سعيد ولا
ودع مقالة كل العاذلين سدى
ودم على عهده نظفر بمنيتكم
ولا تحد ان بدت منه منافرة
وقر عينا وطب نفسا فلست ترى
وارفل وزد فرحا تنفى به قرحا

اعياه وصل حبيب عنده أمل
بحيث تغنيك عن تفصيله الجمل
فلا جفاء يخاف مارسا جبل
عنه ويدنفه التشبيب والغزل
لو أنه للذى نهواه يشتمل
تأخذ علينا فان القوم ما عقلوا
ولا تبال بلوم ان هم عدلوا
ان الذين اداموا عهدهم وصلوا
فالخيد الحاد من قد كان ينعزل
الا المسرة فى اردافها الجدل
فوصل حبك هو الخمر والعسل

ايام وصلك كالاعباد جملتها
قد طال من اجله ما قلت مكتئبا
وقلت في رسالة

وشمس سعدك قد اطلعها الحمل
متى يراك محب عنده امل

خليلى هل للدهر عن صرفه زجر
فان قلت لا فاصدق وساعد على البكا
فاقسمت من دين الهوى بهوده
وبالود والاحسان والصدق والوفا
وبالعتب والاعتاب والزور واللقا
لما طاب عيش الحب من بعد بعدهم
فحسبهم منا اذا ما مضت لنا
يطيب لجلاسى الحديث ولم يطب
جرى خاطرى فى القلب ان نسيمكم
ولا عجب فاشئ يعلو بضده
وسلم على الاحباب يا ابن عطية
ابو سالم قاضى القضاة وصحبه
ولا تنسون الحب من فضل دعوة
عليك من البارى الكريم تحية

والا فهل للقلب عن الفه صبر
واما نعم فيما سوى البدل فالعذر
وبالشمس ليل الانس فرقه الفجر
وبالوصل منهم قبل ان يحدث الهجر
وما هو سر بين ذلك او جهر
بشيء من الدنيا ولا انشرح الصدر
سنون حسبنا العام منها كما الشهر
لقلبي سوى ما فيه يجرى لهم ذكر
يبرده فازداد من وده الحر
ومن بلل يبدو لنا الشر والقطر
بفضلك من فى السهل او ضمه الوعر
كذاك ابو مهدى الذى خانه الدهر
بها تدرك الامال او يغفر الوزر
تعمكم منها السعادة والاجر

وقلت فى تضرع لله

يا فاتح السهل لا تخبر رجا كرم
هنا يكون العطا التوفيق كلا ايسا
وصن وكن لى وهب لى حسن خاتمة

يا رحمتى كم مشرد اليك ركن
من لم يزل صمد اجب وجد بمنن
وسيلتى انبياء بعثت بسنن

وقلت فى رسالة زيارة قبر مولاي عبد السلام بن مشيش

فياليت هل يبدو لنا (زالغ) وهل
نزور (بنى عمار زمورة) بها
فنانى (بنى زروال) فى طيب ارضها
ودع عنك (اخماس الجهالة) وارتعل
فقف عنده واخلع نعالك واغتسل
وسر صاحب التيسير واصعد الى العلا
اذا ابصرت عيناك روضته التى
فسلم وعظم خاضعا متادبا
امرغ يا مولاي خدى لديكم
وادعو وابكى ضارعا متوسلا
انادى بكم يا قطب كل موحد
عساك ترينى فضلك الظاهر الذى

نرى صرخ (دار الرمك) او يسعد الدهر
نسر وفى بطحائها يعذب الشكر
(بنى احمد) جزها ولا تسبك الخمر
الى (علم الاعلام) يبدو لك البسر
بـ (عين معين الشاذلى) يصلح الامر
هناك ورب البيت قد دفن السر
بها تشرق الدنيا وينمو بها الفخر
لسيدنا (عبد السلام) لك الاجر
واسبل دمعى حيث قابلنى القبر
بقدرك عند الله قد مسنى الضر
نهارى وليلى قد اضر بى الفقر
يؤمله كل السورى العبد والحر

اغثنى وقل يا فقر زل عن محبنا
بجدك خير العالمين توسل
عليه من الله العظيم وآله
هو (ابن سعيد) عبدكم ذلك الغمر
اليك فلا تهمل عبيدك يا بحر
سلام يحاكي نوره الانجم الزهر

وكان بعض الاصحاب رأى منى مالا يرضى الله ، فقال لى

ايا بن سعيد بيس ما انت صانع متى انت للرحمن ويعك راجع

ووقف فكملت انا شكره هذا ، مع ابيات اخرى

اطعت على عصيانه النفس كلما
فلا بكتاب الله ويحك تقتدى
فكم سمعت اذناك زاجر وعظه
اضعت وبيس الفعل واجب حقه
دعتك الى سوء الفعال تسارع
ولا لحديث المصطفى انت تابع
كفاك هدى لو ان قلبك سامع
وما حظ هذا النفس عندك ضائع

ذلك ما وجدنا له من القوافى التى تكون مصداقا لما وصفه به المؤرخ
اليفرنى ، وله فهرسان كبير ملاء بالفوائد من الطب ، ومختار الاشعار ،
وحكم ومسائل فقهية وصغير اجاز به الشيخ سيدى محمد بن ناصر
واخاه الحسين ، وهو الذى وقفت عليه اولا ، ثم وقفت ثانيا على الآخر فقد
ذكر فى الصغير انه زار سنة 1051 هـ (درعة) واخذ عند هذان كتباً فى
الحديث والتفسير وفى السواقيت وفى الحساب ، فاجازهما عن ابي بكر
السكرتاني الا مغارتى الذى اخذ عنه فى مسجد (باب دكالة) ومسجد
(الحلفاويين) وعن عبد الله بن علي بن الطاهر ، اجازته هذا 1037 هـ فى
(مضفرة) ببلاد (تاغلا) فيها وقت امتحان الشرفاء هناك ومن عبد الواحد
بن عاشر فى (فاس) وعن ابراهيم الكلالى المزباني ، اخذ عنه فى (غمارة)
وكذلك اخذ عن الجنان الفاسى . وجرى ذكره فى كتاب (خلاصة الاثر) فقال
بعد كلام (واخذ عنه عالم لا يحصون ، وتخرج به فى التصوف كثيرون
ولازمه افاضل عصره وممن اخذ عنه وتخرج به الفاضل العلامة ابراهيم

السوسى ومحمد الوفرائى وكانا كثيرا ما يديمان ذكره فى مجالسهما
ويذكران عنه وقائع غريبة (1) ، وحين نشأ فى (سوس) قبل ان يذهب الى
(الحواضر) فلا بد ان ياخذ عن بعض السوسيين ولكن لم نعرف له استاذاً
منهم ، الا عبد الرحمن التامانارتى ، واما مهدي عيسى السكرتاني ومما
يتعلق به انه حين علا شأنه فى (مراكش) جاء اليه اهله المرغتيون ، فاسترجعوه
الى بلدهم لانهم اولى بعلمه ، لئيتفعوا به على ما زعموا ، فشارط فى مدرسة
(مرغت) فكان كل واحد منهم متى اراد ان يكتب رسماً ياتى اليه ، ويناديه
(يا ابن على) اريد كاغدا لتكتب لى فيه شهادة ، فيعطيه الكاغد من عنده ،
ويكتب له مجاناً وربما ينزل عليه ضيفا ، وحين اكثروا عليه بجفائهم قال

(1) وهذان الاديبان ربما يذكران فى (مترعات الكؤوس)

كلمته المشهورة (يا مراکش يا كبدي اما في مرغت فاين كاغذك يا ابن عدی) یعنی لا یسمونه ابن سعید ، فاقطع الی (مراکش) حیث استقر الی ان لاقی ربه وقد اثنی علیه الحلبي نزیل (فاس) ثناء جما وقد اشتهر له ولدان عالمان مؤلفان یحیا ومحمد ، وهما مراکشیان منشئا ومتعلما ومولدا ، وقد راینا مؤلفا لمحمد من الخزانة الحمزاویة ، الفه 1084 هـ. فی حیاة والده

الثامن والثلاثون القاضي محمد بن عبد الله المرغتی

لم نقف له علی اثر ولا علی ترجمة ، الا ان محمد بن سعید ذكره فی الكناشة المتقدمة بقوله

(وقلت مهینئا لاخینا وابن عمنا الفقیه الاجل النبیه الاحفل ، ابی عبد الله السید محمد بن عبد الله المرغتی حین تولى القضاء عام (ووضع حروفا لا نعرفها)

بشر السجع باللقا یا هزار سجعة فوق نبعة قد اسالت یا خلیل سائلا الحی عمن عد یا عن هوای فیهم ولكن علمهم یانفون ان یخفروا من او یرقو المستهام کسیر الس	أم تذكرت یوم شط المزار دمعة هجت لوعة یا هزار غادرونی رهین شوقی وساروا ادیا عن جوای اذ ما یثار حبهم عهدہ فهم اخیار من خطوری ببالهم اذ یثار انهم فی الهوی تعدوا وجاروا یستوی عندها مجار وجار واذا ما لقیتهم فاعتذار فیہ کاس المنی علینا تدار بالامانی کیفما شیئت دار بدرتم فكان منی البدار عندها لا بها اذی او غیار عندها لا بها رقیب یغار غفل الدهر فاختلسنا رغید السعیش منه فلم یسنة ازورار مثلما ادرك ابن عبد الاله السعز منه ولم یخنه انتصار شد قوم الی العلاء ثم اضحی انهم حلبیة فجلی وصلوا یا ابن عبد الاله فانعم هنیئا اطلعت بدرک المنیر سعود لم تنزل تنبئی البرایا لدیکم ثم لم تلبث ان علوت علیهم
---	--

خطة تنتقيك ان تلتقيها
نحمد الله ولنهنئك فيها
دم بما قد وليت منها شهابا
ثم انا اذا نهنيك ندرى
فله الفضل اولا وانتهاء
عادة منه تقتضيها سجايا
عالم عامل رضى لو ذعى
من له فى العلوم باع مديد
واحد العصر جهيلذ ولسان
كم بدا فى هدى اولى العلم قطبا
حاطه فى كماله وعسلاه
لاعدمت الرزيا فى الدهر ان لم
او لم اعرف من حقه قبل او لم
وسلام على معاليه يحكى

ترتقيها وفى قراها القرار (1)
اذ يهنئك يا ابن عم الفخار
للورى دائما به يستنار
ان تلاقاك السيد المزوار
شكره واجب به الاقرار
مسك دارين اصلها او نضار
زانه الحلم والوفى والوقار
حسبك اليوم صيته واشتهار
تفلق الصخر قد جلاها اقتدار
حوله فى المدا يكون المدار
ربنا جل الواحد القهار
يبدل اليوم فضله والنجار
يملك القلب حبه والاور
عرفه المسك دائما والبهار

التاسع والثلاثون محمد بن عمرو الاسرى

الاربعون احمد بن محمد بن عبد الله

الحادى والاربعون عبد الواسع بن محمد بن عبد الله

الثانى والاربعون احمد بن محمد بن عبد الواسع

الثالث والاربعون عبد القادر بن محمد بن عبد الواسع

الرابع والاربعون محمد اكليد - كما لقب به -

الخامس والاربعون على بن محمد اكليد

السادس والاربعون عبد الرحمن بن على بن محمد اكليد

السابع والاربعون محمد بن عبد الرحمن ابن من قبله

الثامن والاربعون محمود اخوه

التاسع والاربعون احمد بن محمود بن عبد الرحمن

الخمسون محمد الامين بن محمد بن محمود بن عبد الرحمن

الحادى والخمسون محمد الغزال

الثانى والخمسون ادريس بن محمد الغزال

الثالث والخمسون الحاج عبد العزيز بن عبد الرحمن بن على بن محمد اكليد

هؤلاء كلهم من اخوان (الواهداوين) من صميمهم وهم آل الشيخ محمد

ابن عمرو الاسرى وستأتى تراجمهم فى (الجزء الثانى عشر) ان شاء الله

(1) القرى بالفتح : الظهر.

الرابع والخمسون ابراهيم بن سعيد
 قريته (ايت صواب) تسمى (ايكر اوزاغار) واسرته تسمى ايت
 الطالب تنتسب الى (يعزى ويهدى) وهو ابن عم سيدى مولود بن همو
 الصوابى استاذ بعض الاساتذة الالبيين التحق بعد ان اتقن القرآن حفظا
 بالمدرسة (الجشتمية) فاخذ هناك عن الحاج احمد الجشتمى وعن سيدى محمد
 ابن محمد الايسى الشهير بهموش وقد كان اذ ذاك يتولى جل الدراسة
 بالمدرسة لضعف سيدى الحاج احمد ولكثرة اشتغاله بالزوار ولذلك
 اشتهر صاحب الترجمة بانه من الاخذين عن سيدى هموش مع انه لا بد
 ان يلم بالاخذ عن رب المثوى وصاحب المدرسة الجشتمية سيدى الحاج احمد
 رحمه الله

ثم بعد ان اكتفى من الاخذ سافر عن اهله ، وغابت عنهم اخباره
 اعواما . وبعد حقة آب اليهم . فذكر انه كان يشارط فى جبل (دون) طوال
 تلك الاعوام ، ثم شارط فى مسجد (اداي) بـ (حرييلة) فقام هناك بتعليم
 كتاب الله الكريم سنوات ، وكان ابن عمه مولود المذكور ممن يتعلم على
 يده فاجتمع هناك ما ينض له من شرطه حتى اجتمع له مال ، وتوفرت له
 ثروة فمال الى مداينة الناس ، وارتهان حلى الاسر ، ففتشى له بذلك ضغن
 وحسد من بعد الاثرياء الادائيين ، فصاروا ياتمرون فيما بينهم كيف
 ينقضون عليه ، ويفتكون به ، حتى يستاثروا بكل ما تحت يده ، وهو غافل
 عما يبرم حوله ، حسن الظن بالايام . فكاد الدست يتم عليه والناس اذ ذاك
 من عز بز ، لو لم يحضر الحسين بن الحاج الشلحى من رؤساء ايت على بـ
 (مجاط) وهو صاحبه الى (اداي) فسرى اليه الخبر بالاحبولة التى تنصب
 لابراهيم الفقيه صاحبه ، فاعزز الى ذويه بـ (مجاط) فراحوا عليه باربعين
 بقة ، فجمع كل ما لديه ليلا ، فادجوا بصاحبهم وبماله ، فاصبحوا فى
 قبيلة (مجاط) آمنين ، فنجوا من مكر الادائيين ، ثم شارط فى مسجد
 (ايزروالن) ما شاء الله ، ثم انقطع الى داره فى قبيلته . يزاول فض النوازل
 وفصل الخصومات - والمحكمون يتواردون عليه من كل جهة ، واخيرا التقى
 بالشيخ الالفى ، وقد رأى عليه روبا حسنة ليلة يصبح على قريته ، وذلك
 فى اواسط 1304 هـ. ثم لم ينشب ان مات ضحية اطماع جيرانه ، وذلك انه
 جمع ثلة من الناس يفرسون له تينا فى مكان ، فقام اليه غلام اغراه جيرانه
 به فعارضه فى الفرس فاهوى اليه صاحب الترجمة بشئ فى يده
 يخوفه به ، فمال عليه الآخر ببندقته ، فالهب راسه برصاصة ، فسقط
 مضرجا بدمه ، وهكذا قضى كما يقضى كثيرون من امثاله ، فى هذه الجبال ،
 المشهورة بسفك الدماء منذ القرن السادس (كما ذكر ذلك عبد الواحد
 المراكشى فى كتابه (المعجب) حين تعرض لذكر (سوس) وقد زاره وشاهد
 بعينه كيف ترخص فيه الارواح ، وتسفك فيه الدماء مجانا) وكانت له رحمه
 الله جراءة ورباطة جاش اکتسبها من كثرة تنقلاته فى الاسفار . وبكل اسف

لم نقف له على اثر الى الآن . وكان له اخ يسمى محمد بن ابراهيم ، كان اخذ
ايضا في المدرسة (الجشتيمية) ، وكان نجيبا ثقنا ثم اعتبط قبل ان يزهر ،
وان تجنى منه الثمار وكانت وفاته قبل 1285 هـ .

حدثني الفقير سيدى بلعيد الصوابى المتجرد ببلديه بهذه الترجمة
وزاد على ذلك انه كان فانيا في محبة الشيخ الالفى منذ اخذ عنه ، ويحمد
الله على انه حتى لقي شيخا حيا عظيما من الاشياخ الكبار كالشيخ
سيدى احمد بن موسى ومولاي عبد القادر الجليلي في علو الهمة وفي انهاض
القلوب فقد قال انه يحس بحياة قلبه منذ لاقى الشيخ رحم الله الجميع
توفى نحو 1306 هـ . وولد نحو 1260 هـ .

*
الخامس والخمسون عبد الرحمن من (كامل ملولن) من (بعقلية) من
اسرة (آل الدقيق) - ايت بوكرن - المنتقلة من قرية (أدوار ايكرا من) من
(بونعمان) فقيه مشهور في النصف الاخير من القرن الماضي ، اخذ عن سيدى
العربى بن ابراهيم الادوزى . توفى - لعل - نحو 1300 هـ .

*
السادس والخمسون مسعود بن عبد الرحمن ابن من قبله ، تخرج
من (ادوز) بالعلامة محمد ابن العربى ، وطال عمره الى ان توفى نحو 1365
وديدنه التوثيق ، وتعليم كتاب الله ولهذين اسلاف من العلماء لم نعرف
اسماءهم ، اثنى عليهم العلامة ابو فارس الادوزى فى اثناء كلام له فى نازلة
ذكروا فيها ، ويظهر ان الدين اثنى عليهم يعيشون فى القرن الثانى عشر
ومن هذه الاسرة الرئيس ابراهيم بن احمد الذى كان يخوض مع الخاضعين
حينما فى (بعقلية) توفى نحو 1350 هـ .

*
السابع والخمسون البشير العزيبى الافرانى

اديب ناشى من اسرة كان مر فيها العلامة المؤرخ محمد الصغير ،
صاحب (صفوة من انشر) و (نزهة الحادى) وغيرهما من المؤلفات وقد كان
والد محمد الصغير نزل (مراكش) ف فيها ولد ابنه هذا ونشأ وقرا ثم استتم
فى (فاس) واخذ عن آخرين من غير هاتين الحاضرتين ، فكان علامة (مراكش)
مشاركة فى الفنون كلها ، وقد رفع راية الادب ، وناهيك بكتابه (المسلك
السهل ، على توشيح ابن سهل) وتصدر للتدريس فى العلوم خصوصا
التفسير ، فظهر منه فى الحفظ آيات باهرة ، ذكر صاحب (رحلة الوافد)
الذى كان رفيقه فى احدى مدارس (فاس) ان الذين ينفسون عليه مكانته فى
المشاركة ، يتصلون له اثناء درس التفسير ، كل واحد منهم فى علمه الذى
اتقنه ، فيورد عليه اشكالات ، فيجيب كل واحد بديهية من اعلى المنبر بما
يلقمه حجرا ، وترجمته واسعة ، وليس من شرطنا ان نتوسع فى اخباره ،
وانما جرننا اليه ذكر البشير الذى هو من آله ، وقد اخبر الاستاذ محمد بن
على ايكيك انه راي عند هذه الاسرة رسائل منه الى من كانوا احياء اذ ذاك

من اهله ، وقد غلط من حدث استاذنا سيدى عباسا المراكشى بانه من اهل زاوية (نازكات) وهى زاوية هناك للركرايين فانه ليس منهم قطعا ، وانما هو من هذه الاسرة البكرية ، وقد رايت فى (رحلة الوافد) نسبه البكرية وهى حقيقية لا مجازية (1) ، وقد كان شيخنا سيدى الطاهر بن محمد حدثنى ان العزيزين هؤلاء بكريون وردوا من (امانوز) ثم حدثنى الواعية الاديب سيدى البشير بن المدنى الناصرى انهم شعبة من شعب آل (يعزى ويهدى) كما ذكرت ذلك فى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) ولو ثبت انهم وردوا من (امانوز) لكانوا اخوة اهل (اكادير) من (امانوز) وهم ايضا بكريون الا انهم ليسوا وهداوين

نشأ رافعا لرؤية الاداب سيدى البشير فى ذلك الوادى الذى اسميه (وادى الادباء) وقد نشأ تحت كنف شيخنا سيدى الطاهر بن محمد رافع راية الاداب ، فكان من نجباء تلاميذه ، وقد كان استاذنا مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى يشئى عليه كثيرا ، وقد اعتبط شابا قبل ان تشرق شمس فى كبد السماء ، ولو طالت حياته لكان له شأن فى الميدان الادبى ، وقد توفى بعد 1326 هـ. وقد رايناه فيما تقدم يشارك فى تابين الاديب الطاهر الناصرى بقصدة نونية

كان يفد على (الخ) ويزور العلامة سيدى العربى الساموكنى يوم كان فى المدرسة (الايفشانية) فكانت ادبيات تلور حواليه ، وقد ذكر بعضها فى ترجمة سيدى العربى الساموكنى فى (الجزء التاسع) ومن غرر ما بين ايدينا له من الادبيات حوله ما تعاطاه هو وشيخه الافرانى ، ونقل ذلك عن نقل العزيزين من خطه ، قال :

(ولكاتبه الضعيف الغريب البشير بن بلقاسم العزيبى وصل الله غربته ، وفرج كربته ، يهنى شيخه صاحب الادب المفرد ابا محمد التامانارتى رضى الله عنه بينت له اصلحها الله ما نصه :

شمس الضحى فى سماء المجد معناها
يا طيب ارواحها يا طيب معناها
زانت بطلعة بنت الشيخ ارجاها
عالج سقم العلا عزمًا فداواها
اكرم بها ثمرة قد طاب مجناها
كانت حجور العلا نادت ببشراها
ضوء الجديدين لاذا اليوم اضواها
يخدمن مطلعها يحمنن مسراها
جو الخير تاتى من الخيرات اعلاها
من الدواهي وجن ففرت فاماها

وافت فاعشى العيون النجل مرآها
صالت على الخود حسنا فسجدن لها
زانت بطلعتها ارض الفضاء كما
مولاي يا روح جسم المكرمات ومن
هنيئت بالبت زارت شمس ساحتكم
نادى بها السعد مشتاقا اليها كما
شمس تفوق ذكا نورا بان بها
يكفلها السعد والنسوان قاطبة
انبتها الله تالف المبرة تر
معصومة وبحور العلم اخوتها

قيل ويعذر من جهده فإها
 أولا فعذر غريب الدار اقصاصها
 وعطفتي منك ما اشهى واحلاها
 عين الرعاية عين اله احماها
 ب السيد المعتلى بالمصطفى طاهها
 قريحة الصب رسم دار ليلاها
 والاقدام للحرب امثالا واشباها

خذاها على قدر جهد المستطيع فقد
 فان وقت فهي من آثار نعمتكم
 تبغى الرضا منك والاقبال سيدنا
 لا زلت في اهلك الاقمار تلحظكم
 ولا تزال وفود السعد تقصد با
 صل عليه اله العرش ما مدحت
 والال والصحب من في النصر والصدق

فاجاب شيخنا ذو البركة العظيمة بما صورته

فاصبح القلب من جملة اسراها
 بعد مشيب عذاريه فلباها
 فراقني لفظها اذرق معناها
 من نشرها المسك لابل دون رباها
 والبشر من قد تردى العز والجاهها
 والسعد يخدمها من فضل مولاها
 فرنج القلب مغداها ومسراها
 احلى واطيب مرآها ومرعاها
 شاو البلاغة حتى نالت اقصاصها
 ذوت نضارتها وغاض سقياها
 المشيب واهها لايام الصبا واهها
 شاو القريض الى غاية مرماها
 قد شب نار الجوى منى وأذكاها
 تشجى المحبين اطيبار بمبكاها
 فته فحق لمن بالعلم قد تاها
 تبلو به رتبة الانسان ان فاها
 محبة محضة قلبى اصفاها
 فتقتضى النفس منه متمناها
 امر ايامه طعاما وانكاها
 خير الورى المصطفى قطب الهدى طاها
 ما حن نحو الحمى مقيم تاها
 دان بملته المثلى ووالها

مليحة غازلت عيني عيناها
 دعت فؤاد الحلى للصبابة من
 قصيدة نظمت زهر الربيع حل
 من بحرها الدر الا انه كلم
 جاءت بها فكرة (العزى) سيدنا
 يهنئ العبد بالبنات التى برزت
 هبت صباها وجنح الهم منسدل
 اسمت فى روضها سرح العيون فما
 ايه بنى فقد جريت جهدك فى
 رفقا فديتك بى ان القريحة قد
 بان الشباب بلذات الصبا واتى
 لولا المشيب لا نضيت القريحة فى
 فقد اثرت بهذه الخريدة ما
 فالوجد يبعث وجدا مثله فلذا
 فانت لا شك فرد العصر واحده
 فوالذى جعل الاداب منزلة
 لانت عندى اخص الناس كلهم
 فالله يقضى بجمع الشمل فى دعة
 وتنقضى مدة البين المئت فما
 بجاء افضل من لاذ العفاة به
 عليه ازكى صلاة الله دائمة
 وآله الفر والصحب الكرام ومن

وللمترجم من الاولاد الذكور اثنان ، محمد والطيب ، فالاول من حفظة
 كتاب الله يشارط فى المساجد ، ولا يزالان معا حين الى الآن ، 1381 هـ . وقد
 كان الطيب العامى يبيع من املاك والده ، لان اسرة (اد عزى) من الاسر
 ذوات الاملاك من العقارات ، ويكون منهم حفظة القرآن .

الثامن والخمسون محمد بن عبد الله بن الحسن الايدركي الكلوبي عالم جيد فهامة تخرج بابي العباس احمد اوجمل تولى القضاء في عهد الكيلوليين - 1315 هـ. 1318 هـ. - فسار سيرة حسنة ، ثم انكمش بعدهم ، ولم ينشب ان انقضى اجله 23 - 6 - 1318 هـ. ولم يكن محترما في بيئته واجداده من اسرة الرؤساء البنيانيين المجاطيين الوهداويين وقد ذكر هؤلاء في (العشرين) من هذا الكتاب ، وقد درس حينا في مدرسة (اكلو) .

التاسع والخمسون : محمد - فتحا - ولد من قبله فقيه نوازلي اخذ عن والده ، وعن ابي العربي الادوزي ، كان حينا في مدرسة (اكلو) وقد جلا الى (المعذر) بعد الصدمة اثر انجلاء الكيلوليين ، وقد عدا عليه عاد اواخر 7 - 1326 هـ. فاهلكه رحمه الله

الستون احمد بن محمد اخو من قبله

يذكر كاخيه بالعلم ولعله اخذ ايضا من (ادوز) شارط ايضا في تلك المدرسة حينا ، ويذكر بكل خير ، وصلنا خبر وفاته ، 1358 هـ. وهو آخر علماء اهله فيما نعلم

الحادي والستون عبد الكريم التيزنيتي

فقيه اخذ عن سيدي محمد بن عبد الرحمن الاغرابوي التيزنيتي ، حتى حصل معارف لا باس بها ، وكان فاضلا خيرا ، زوجه استاذه المذكور بنته لوجه الله ، ولم يزل يتمتع بسمعة طيبة الى أن توفي 5 - 1348 هـ.

الثاني والستون : سيدي محمد بن احمد الاساوي

هو محمد بن احمد بن الحسين بن محمد - فتحا - بن ابراهيم بن مبارك ابن سعيد بن محمد هكذا ساق نسبه وقال انه ادرك في اسرته بالتواتر من عند الاجداد انهم من (آل يعزى ويهدى) وان من اجدادهم الاعلين من يسمى عثمان بن ابراهيم ، كما ان منهم ايضا من يسمى عبد الرحمن الذي يقال لهم بسببه (آل عبد الرحمن) وهم ثلاثة افخاذ (آل بوغدا) واسم بوغدا هذا محمد ، وهو الاخير من آخر تلك السلسلة ، والفخذ الثاني (آل الزبير) والثالث (آل الزبور) قال المترجم ، يشاع اننا ابناء سرية تسرى بها الشيخ (يعزى ويهدى) وهناك من ينافسونهم ويدفعونهم عن هذه النسبة ، وهم (آل بيجان) و (آل حمو) التقوا معهم في عثمان بن ابراهيم يزعمون ان (آل عبد الرحمن) ليسوا من صميم (آل يعزى ويهدى) هذا كله صرح به المترجم ولم يكتمه عن التاريخ . مما يدل على طهارة سيرته ، وصفاء نطقه ، والا فان كثيرين من امثاله لا يقدرّون على مثل هذه الصراحة ، وهكذا يكون الاحرار ومحمد - فتحا - بن ابراهيم رجل صالح ، لا تفوته صلاة الجماعة في المسجد ، فيما تواتر عنه ، والحسين ابنه حافظ لكتاب الله ، ويتعاطى

التجارة حياته ، ويعد من اكابر قومه ، واحمد بن الحسين حافظ لكتاب الله
كان يشارط حينا ، ويلازم صلاة الجماعة في المسجد توفي 12 رمضان 1364

واما سيدى محمد بن احمد المترجم فقد ولد عاشر ذى القعدة 1330 هـ .
فتلقى بعض القرآن اولا في مسقط راسه (زاوية اسا) عند الاستاذ علي بن
العربي الاساوى المتوفى في نحو 1338 هـ . بعد ان اسن الى ثمانين وكان يتقن
القراءات السبع ، وكان مباركا معتقدا ، خرج كثيرين في القراءات ، وفي
حفظ القرآن ثم عند الاستاذ الحسن بن ابراهيم الاساوى ايضا ، وكان
يجتهد في التعليم ويحمل التلاميذ على الجد ، وعليه ختم المترجم الحتمة
في القرآن ، ثم منعه من اتباع القراءة مرض مزمن استوفى فيه عاما ونصفا
ثم استأنف الاخذ ، الا ان الشدة التي يلاقيها في التعليم من اهله حملته
حتى فارق مسقط راسه الى قبيلة (ايت صواب) ثم جال قليلا الى ان استقر
به القرار في قرية (اسكن) عند الفقيه سيدى علي بن الحاج داود فالقى هناك
عصاه الى ان استتم حفظ القرآن ، واخذ عنه بعض المبادئ ، وقد كان اثيرا
عنده ، ثم من هناك الى مدرسة (ايكونكا) عند الفقيه سيدى الحاج محمد بن
الحاج عابد البوشوارى ثم رجع ليودع سيدى علي بن الحاج داود الذى كان
فارقه بلا وداع ، لداع لذلك من اجل بعض الطلبة ، فلم يطلق سراحه بعد
فتوى ان يلبث هناك لولا ذلك الداعى الاول نفسه الذى عاد ايضا ، فغادره
الى مدرسة (ايمزى) من (ازور ايقالن) وفيها اذ ذاك الفقيه سيدى احمد بن
علي (ايخولفن) الصوابى (ايت يحيى) المتخرج بسيدى محمد بن عبد الله
اقاريف الصوابى فاكثر الاخذ عنه ، رغم انه يختلف كثيرا الى المراقبة
لفصل الدعاوى لازمه الى ان توفي عن نحو 55 سنة ، ثم رجع الى استاذه
علي بن الحاج داود فاخذ عنه ايضا كثيرا ، ثم اخذ بعد ذلك عن الاستاذ
سيدى محمد الخورى ما شاء الله ثم عن الاستاذ سيدى محمد بن احمد
التيوازينى تلميذ سيدى الحاج الحبيب

هذا وقد طالت سنو رحلته هذه في تلك الجبال الى اثنتى عشرة
ولم يكن يرى خيرا لاهله ، الى ان وردت عليه رسالة من والده يوما فابكته
كثيرا ، فاجابهم بأنه حفظ القرآن وحصل العلم . ووعدهم بالمجى . في موسم
(المولود) الذى يقام في (اسا) فلما ذهب تلقاه والده معا بكل فرح ثم
استاذن والده لمراجعة اتمام دروسه ، فزوده واذن له ، ثم صار يتعهد
زيارة بلده فينة بعد فينة ثم التحق بمدرسة سيدى (مسعود اولوس)
ثم راجع ايضا الاستاذ علي بن الحاج داود ثم الى الاستاذ احمد بن محمد
التودماوى في (هواره) وكان محصلا ممتازا . ولقلة المؤونة انتقل الى الاستاذ
سيدى الحاج ابراهيم فى مدرسة (ادا ومنو) لتوفر المعيشة فيها وفى
اوائل رمضان 1364 هـ فارقه لزيارة اهله ، فصادف والده فى آخر ساعات
حياته ، فودعه واقبره - وقد كان يطلب الله دائما ان يحضر وفاته - ثم

استاذن والدته في الرحلة لاستتمام اخذه ، فتوجه الى (تامانارت) وقد كان هناك في المدرسة الفقيه سيدى محمد بن الحسن (أوسايا) - القاضي الآن - كما لاقى الفقيه سيدى احمد بن محمد السليمانى الالفى كاتب القائد - الاساذ في المعهد الردانى الآن - ثم رجع الى (وادى نون) وكاد يشارط هناك لولا ان بعض الفقهاء خاف ان يكشف ما له من نور ، وسوس لارباب المحل ، ثم توجه نحو (تامانارت) بـ (اقا) بـ (طاطا) فـ (تيسينت) الى ان انتهى الى (سكتانة) فاذا به وجد العلامة القاضى الحاج اسماعيل الذى يقيد الافاضل بقيود الاحسان ، وفى مدرسة (تاكاركوست) العلامة الحاج احمد الجرارى فوجد المترجم جوا علميا فائضا ، وفكرا مشحودا اماميا من هذين وخزانة مفهومة بانواع الكتب ، فلم يشب ان سبح فى معلومات جديدة ، وافهام غير ما كان يعهد ، فيأخذ عن هذين السيدين ، فاغتبط اغتباطا من يجد الفوائد على الموائد ، فى ذلك العام المجد بـ 1945 م. ففى تلك البيئة صارت الغشاوة تنجاب عن عينيه ، وتتسع دائرة فكره ، وهو مقبل على الكتب الحديثة

ثم شارط فى مدرسة (تاكاركوست) اولا ، ثم فى مدرسة (واورست) وقد الف هناك واعلن مبداه علانية ، فاصطدم اولا هناك بمن يخالفونه فى مبدئه الذى يعلنه ازاء الطريقين وامثالهم ، ثم كان ذلك هو السبب حتى اوخذ ايضا بمبدئه الوطنى ، فبعد ان وقعت هناك اعمال وطنية نسب اليه انه من محركها ، فنفى الى مسقط راسه - حيث سجن ما شاء الله فى ابان الازمة المشهورة من 1370 هـ. الى ان نفى الملك ، ثم افرج عنه ، والزم ان يبقى فى بلده ، الا انه تملص الى (البيضاء) ، حيث افتتح له مكتبا للتعليم فى الظاهر ، ولكنه فى الحقيقة غريق الى اذنيه فى الاعمال السرية الكفاحية السائدة اذ ذاك ، وفى مذكراته التى ود ان يفضل فيها كل ما حضره اوله فيه يد الخبر اليقين عن اعماله فى ذلك الميدان ، ثم لم يزل فى تلك الدوامه يطلع ويهبط ، ويظهر ويخفى ، حتى انفرجت الازمة باعلان الاستقلال ، فتعين حيناً قاضيا فى (ايغرم) ثم فى محل آخر حوالى (تافياللت) ثم اختار الله له فابعده عن الوظائف ، فاشتغل بخويصة نفسه الآن 1381 هـ.

اما آثار قلمه ، فانها كثيرة ، ولكن لم يحضر عندى الآن الا صفحات من مذكرات حياته ، افاض فيها وفصل ، ولكنه لما جاء الى الحوادث تخص ، فحشنته ان يفيض فى الجميع باسهاب ، لان تلك الصفحات الذهبية التى خطها المقاومون الاحرار بدمائهم جديرة ان تخلد وحين اتسعت نواحيها ، وكان غالبها مما مر تحت الكتمان يجب على امثاله حملة الاقلام ان يسجلوا كل ما امكن مما حو اليهم ، سواء شاركوا فيه وشاهدوا او كانوا منها على يقين ، ولعله يجمع ذلك كما جمعه الاخ سيدى عمر الساحلى ، وكما يجمعه امثال ذلك غيرهما ، فتجتمع مواد مهمة لمن سيكتب فى صعيد واحد ذلك التاريخ المجيد .

والمترجم اليوم يقطن في (البيضاء) وهو نير الفكر ، يهضم ما يطالعه ، ولا يقلد في افكاره ، ومبداه سلفى في العقيدة ، كما ظهر ذلك في مراسلة بينه وبين الفقيه سيدى محمد ابن الحسن اليعقوبى المنشورة في اوائل هذا الجزء نفسه وفقه الله لكل خير ، واعانه على المصلحة العامة التى يسعى دائما فيها

الثانى والستون ابراهيم بن عبد الله الاساوى
قال فيه الحضيكى في (طبقاته) (ابراهيم بن عبد الله الاساوى من ذرية (سيدى يعزى ويهدى) كانت له بين الناس وجاهة ، توفي مريضا ببلة (اسا) اواسط شوال عام اثنين وستين وائف

الثالث والستون : مبارك بن الحسن بن عبد الرحمن بن بلقاسم بن مبارك بن عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله من عقب المذكور قبله ، هذا هو الذى سيقف رجالات الاسرة كلها بسببه ، لانه هو الذى كان على شرطنا لآخذه من المدرسة (الالغية) ، ولد نحو 5 و 12 هـ . ثم بعدما حفظ كتاب الله فى مسجد قرينته ، التحق بـ (الغ) الذى كان التحقت به اذ ذاك ثلثة من اهل تلك الجهة فلآزم الدروس ما شاء الله ، الى ان رجع الى اهله ، وقد كان تولى رياسة اهله فى زمن الاحتلال رسميا كشيخ ثم اذير المطبق لزلزة وقعت منه شهورا ، فكاد ذلك ينسيه معارفه ، وان كان الطابع الذى نزل عليه من العلوم لم يزل عنه بالكلية ، وعلى كل حال لم يتيسر له ان يظهر مثل ظهور اخوانه المتخرجين من (الغ) فى ميادين الاداب والعلوم بالدراسة وان كان يحفظ كثيرا من الادبيات ومن المتون كما حدثنى عنه من يعرفونه ووفاته فى قرينته (ايكيسل) سنة 1358 هـ . وقد كنت وقفت على قطعة خاطب بها اديب (الغ) سيدى محمد بن على المترجم ، ولكن لا تحضر عندى الآن . وقد كان يفد على اساتذته الالغيين كثيرا ، كما يعتمدون عليه ايضا فى بلده .
الرابع والستون : محمد بن مبارك ولد المتقدم قبله .

اخذ ايضا من المدرسة (الالغية) وهو وسط فى معلوماته ، وقد جلست معه ساعة فكان ينشد كثيرا من الادبيات بمناسبة الاحاديث بيننا ، مما يدل على ان له نصيبا مما يحتف به الاخذون من المدرسة (الالغية) ، وقد ضاع منى سجل كتبت فيه ما كان انشده لى اذ ذاك ، ولا يزال حيا الآن 1381 هـ .

وبعد فهؤلاء من تيسر لنا ذكرهم من رجالات آل (يعزى ويهدى) من ابناؤه واحفاده الذين وصلتنا اخبارهم ، سواء كانوا علماء او رؤساء ، وقد علمنا مما تقدم مقدار الدوى الذى تظن به الاسمار عن آل (يعزى ويهدى) ولا نكاد نشك انه ان وقع منهم ما يقال عنهم فى الجهاد ، فانما ذلك من اجداد (يعزى ويهدى) لا ممن بعده ، وقد تكلمنا على ذلك قبل ، والله اعلم بغيبه .

الفقيه سيدي الطيب الركائي

نحو 1278 هـ = بعد نحو 1305 هـ

كان العم ابراهيم بن احمد الالفي يذكره لى من بين تلامذة العلامة سيدي محمد بن عبد الله الالفي ، وقد كان ياخذ عنه من نحو 1300 هـ. وربما بقى في المدرسة (الالفية) بعده حتى ياخذ عن الذين درسوا فيها ، بعد مؤسس المدرسة سيدي محمد بن عبد الله المذكور ، فياخذ عن سيدي الحاج محمد اليزيدي ، وعن الشيخ الالفي ، وعن الاستاذ ابي زيد السالمى ، فضلا عن خليفة الاستاذ ، وصاحب المدرسة بعده ، العلامة على بن عبد الله ، الذى تسلم المدرسة ، فقام بها خير قيام ، قال الحاكى ، عهدى بسيدي الطيب تلميذا نجيبا ، يحفظ المتون ، ويستحضر ادلة المسائل ، وهو فى الرعيل الاول ، وقد ابطا فى المدرسة (اقول) اننى استقصيت كثيرا ، واستفسرت كل من له الملم باخبار الركائبيين عن سيدي الطيب هذا ، فلم اجد عنه خبرا بعد ما غادر المدرسة (الالفية) ولو كان راجعا الى (الصحراء) لعلا شأنه ، لان الصحراويين يحترمون علماءهم غاية الاحترام ، ففتكون له هالة واسعة ، وشهرة مدوية ، فاما سافر الى ما وراء (الغ) و (سوس) فاندغم فى القرى أو فى الحواضر ، حتى قضى نجه نكرة من النكرات ، واما توفى وشيكا اثر مغادرته للمدرسة ، والله اعلم اى ذلك كان ، وهو على كل حال نجيب ، فليكن كيف كان ، ولينزل ابن ينزل

ولم ادر من القى عليه رداه على انه قد سل عن ماجد محض



محمد بن الحسين بوكرع البوعمراني

« نحو 1303 هـ. قبل 1333 هـ »

نسبه

محمد بن الحسين بن محمد بن احمد (ومحمد هذا هو الملقب بوكرع ، وكان اعرج) من اهل قبيلة (ايت عبلا) البعمرانية ، وكان ابوه الحاج الحسين بهمة من البهم بين فرسان القبيلة ، لا يصطلي له بنار ، ولا يزال ذكره شائعا الى الآن بالشجاعة والرجولة الفذة حافظ لكتاب الله استشهد في (قضية الجنرال) (1) 1335 هـ.

متقلبه في التعلم

لم اتصل على التحقيق بشيء من اولياته في التعلم القرآني ، ثم العلمي قبل ان يتصل بالمدرسة (الالغية) الا انني سمعت بأنه اخذ اذ ذاك عن الفقيه المؤرخ الايكراري - وهذا صحيح - وان اخذه عنه كان قبل ان يلتحق بالمدرسة (الالغية) وقد كان في المدرسة (الالغية) من اوائل العقد الثالث من هذا القرن ، وكان يشارك سيلي صالح بن احمد بن عبد الله بن صالح الالفي في البيت ، وقد كانت له خصيصي بالاستاذ التاجارومنتي مدرس المدرسة ، وهناك مقطعات يخاطبه بها ، نقلنا بعضها مما عندنا في ترجمة هذا الاستاذ كما كان يجارى في الحلقة الادبية ابا عبد الله ابن علي واترايه، وثوى هناك سنين ، الى ان آب الى اهله 1327 هـ.

صدوره من (الغ) مجازا

سأقت الى الاقدار الاجازة التي ودعه بها استاذه ابو الحسن الالفي مصادفة ، من غير ان اسمع بها قبل ، او يجول حولها ذكر في الانديسة

(1) هكذا تسمى الحملة التي قادها الجنرال (لاموط) الى (ايت بعمران) بعد موت القائد حيدة بشهور .

(الالفية) ، وهذا ادل دليل على عدم الاعتناء بالآثار ، وكم مثلها من نظير ،
وقعنا عليه مصادفة من غير ان نسمع بحديثه قبل عند آل الاستاذ سيدى على
بن عبد الله ، والبحث يثير دفاثن الكنوز ، والكسلان المفرط يقول اين
توجد كل هذه الآثار التي يقع عليها (فلان) ويسعد بذكرها فى كتابه ،
ولو كلفوا بالبحث كما كلف (فلان) لوقعوا على مايقع عليه ، بل ربما على أكثر

نص الاجازة

(حمدا لمن اجاز المحسنين عملا بالحسنى ، فاباحهم دخول حضرته ،
ومن عليهم بزيادة التحلى بنصرته ، والتملى بنظرته ، وهداهم لسلك مجاز
ادراك الحقائق ما بين اطناب وايجاز ، وكانت قلوبهم اوعية الخير على الحقيقة
والمجاز ، والصلاة والسلام على ممد الاوائل والاواخر ، والحائز من عظام
الحلائق بين الحلائق على كل لسان خالقه اسمى المفاخر ، والمبعوث من اشرف
القبائل واطيب العناصر ، وعلى آله واصحابه الذين انتصروا للدين فكانوا
خير ناصر ، صلاة وسلاما يديمان ما تشرفت بذكره وذكرهم المنابر ، وعلى
حملة شريعته الذين قرروا الشرائع والاحكام ، وهجروا فى تنقيح العلوم
لذيد المنام ، وشهى الطعام ، وتركوا اوطانهم وفارقوا اخوانهم وقطانهم ،
وكان ممن سلك هذا المسلك ، رغبة فى الانتظام فى سلك العلماء ، واعتناء
باقتناء ما تتميز به النجباء والحكماء الاخ فى الله ومن الله ، ولله نهواه
الفقيه الاواه ، سيدى محمد ابن الحاج الحسين من (بنى بوكرع) العبلوى ،
فانه صاحب واحسن الصحبة ، ونصب فى اكتساب العلم فجعله للعسين
نصبة ، حقق الله امله ، وتقبل عمله ، حتى حصل فى ذلك اوفر نصيب ،
واسام سوام الفهامه من الادب مرعى خصيب

ولما ازمع الرحلة لبلده ، وقوض خيام الغربة ، وانحلت عرى جلده ،
وحب الوطن من الايمان ، وكانت الاجازة من قواعد هذا الشان ، ومن
الامور التى يعنى بها الكامل من الانسان ، اجزته بما تجوز لى روايته ،
وتحقق لى درايته ، من معقول ومنقول ، وما لى من التقادير والنقول ، مما
اخذته عن اشياخ اعلام ، وافاضل عظام ، على الشرط المقرر ، والركن المحرر ،
من كلمة (لا ادرى) ، فى كل ما كان الشك الى حقيقته يسرى ، فانها لى
العلم جنة ، ومن لم يتترس بها اصابته جنة ، واوصيه بالتقوى ، فانها
السبب الاقوى ، وان ينزه العلم عن ادناس الاطماع ، فالزهد فى الدنيا لكل
خير جماع ، ويرحم الله العبدى اذ قال لولده :

قبيح ان اكون عصيت ربي وتقفو اثر والدك العصي

فرب مبلغ اوعى من سامع ، واوصيه بالاخلاص ، فهو روح الاعمال ، قال
صلى الله عليه وسلم الناس كلهم هلكى الا العلماء ، والعلماء كلهم هلكى

الا العاملين والعاملون كلهم هلكي الا المخلصين ، والمخلصون على خطر عظيم ، وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له ، واقام الصلاة وآتى الزكاة ، فارقتها والله عنه راض وروى البيهقي مرسلا ان رجلا قال يا رسول الله ما الايمان : قال الاخلاص ، وقال : ما اليقين : قال : الصلوة وروى الحاكم ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله اوصني قال اخلص نيتك يكفك العمل القليل ، وروى الخافض رزين العبدى : من اخلص لله تعالى اربعين يوما نبعت الحكمة من قلبه على لسانه ، الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على ان الاخلاص روح الاعمال اعظمها قوله صلى الله عليه وسلم : انما الاعمال بالنيات الخ . وانا اقول للمجاز ، واجيزه بما اجازنى به الشيخ الربانى خاتمة المحققين سيدى الحاج احمد بن عبد الرحمن التمل ، نصه

(وبعد) فانى لست اهلا لان اجيـز لكن لظن من سيادتكم حسن اقول رجاء النظم لى ولكم بسلك سادتنا الساعين فى خير ما سنن اجزتك بالمرورى عن والدى وغيـره من شيوخ فى العلا هجروا الوسن اجازة اطلاق واوصيك بالتشـبـت الحق خوف الزيف عن اصدق السنن واخذ كمال الحذر من زينة الدنا الـتـى قل من لم يلق فى جبهـا الرسن فما لم يتق القلب من غير حب ربـنا لم يلق النور من واهب المنن نسال اله العرش حفظا لنا معا من الموجبات الطرد واختم بالحسن بجاه اجل الخلق من كل عن بلو غ حق مديح فى حلاه ذوو اللسن صلاة وتسليم عليه وآله وصحب اناروا ما تبدى وما بطن

قال هذا وكتبه العبيد الجهول آخر ربيع النبوى عام 1327 هـ. على ابن عبد الله بن صالح الالفى ، طالبا من اخيه المجاز ان يشرکه فى دعائه ، نسال الله تعالى ان يحشرنا جميعا مع والدينا واشياخنا وسائر اهل المحبة فى زمرة اهل حبه ، بجاه النبى صلى الله عليه وسلم ، وآله وصحبه ، وسائر اهل المحبة فى زمرة اهل حبه ، بجاه النبى صلى الله عليه وسلم ، وآله وصحبه ، وسائر اهل حبه ، آمين آمين)

تلك هى الاجازة التى احتقبتها المترجم فى صلوره عن الالفين ، ولم اتصل الآن بما طلب به الاجازة من الاستاذ ، ولا بد ان يكون اثرا ادبيا

مكاته فى الادب

كان ذا همة كبرى فى الميدان الادبى ، مجتهدا على ان يكون احد افراس الخلبة التى يجاريتها من الالفين ، وقد رايت شهادة استاذة ابي الحسن حين وصفه بأنه « اسام سوام افهامه من الادب بمرعى خصيب » ولكن ، هل هو فى الحقيقة ذو مكانة مكيئة فى الادب ، اما قرناؤه فلا يسلمون له اى

تفوق في الافق الادبي ، بل هم مجمعون على انه دائما سكتت الحلبة (1) وان ركبته لا تحوى الا وشلا (2) وينعتونه بأنه لا يحده الى التفرع الذي اولع به في اقواله ، الا انه يعتمد الى (القاموس) كلما هم بالقول ، فيلتقط منه الكلمات خصوصا كلمات القوافي ، فيقوم والقاموس عن كلام لا يدرك ايضا معناه المقصود الا من يجلس ثانيا الى (القاموس) ويرون ان ذلك من ادل الادلة على جمود قريحته ، ونضوب فكرته ، وانه لو كان حقا ذا ملكة في الفن ، لاعتمد على نفسه ، ثم يقول ما يقول كما هي عادة كل الادباء الالفين

ذلك ما يقولون ، واما نحن ، فبعد ان اجتمعت لدينا قواف عديدة ، ورسائل متنوعة ، مما صدر عنه من مبادئه في المدرسة (الالفية) وما قاله بعد مغادرتها ، لا نبرته من كثير مما وصفوه به ، الا اننا وقفنا له على ما يستجاد بعضه ، وقد استطاع ان يطلق احيانا التفرع وتتبع الحوشي ، بل وقفنا له على ما يساوى به اقرانه ، فهناك رسالة تضم قصيدة دالية ،
مطلما :

ادلت عقاصا كالعناكل سودا وحواجبا قد زججت وخذودا (1)

ورسالة اخرى كلتاها كما اظن - الى بعض الالفين ، وفي هذين الاثرين لم يتفرع كثيرا ، فاستطاع ان ياتي بما يستطاب من بين ما يقوله قرناؤه الذين لا يسلمون له مقاما ، ولا يرون له بيانا ، لذلك يظهر لي ان هذا التفرع الذي عرف به ، كان منه باديء ذي بدء ، ثم لم يسزل يتلطف في التملص منه حتى استطاع ان ياتي بما ربما يستجاد بعضه ، ولعل ما نراه له حسنا كان منه في اخريات ايامه في (الالفية) او بعدما فارقتها ، والدليل على هذا اننا رأينا له مما سقط اليها من اقواله بعد مفارقة (الالفية) ما قد يستطاب ، كالقصيدة التي قالها في الفقيه سيدي الزبير البعمراني ، والتي قالها في الفقيه سيدي الحسين بببببب

(1) لكل من افراس الحلبة (كضربة) اي ميدان السباق ، اسم يخص به على الترتيب في السباق ، وقد نظمها بعضهم حسب ذلك : الاول فالاول فيما يلي :

وغدا المجلى والمصلى والمسلى تاليا مرتاحها والعاطف
وحظيها ولطيمها ومؤمل وسكتها هو في الاواخر عاكف
(2) الركبة للقرية للماء ونحوه ، والوشل الماء الثقيل .

(3) العقاص جمع عقيسة ، والمقيصة : ضفيرة الشعر ، والعناكل جمع عشكول بالضم وهو عنقود العنب ، وزجع الحاجب : صيرة ارج ، اي رقيقا في طول

وقبل ان نذكر من آثاره ما تيسر لنا ، ننقل كلمة كان قلم بعضهم بضر بها عنه في مجموع لم يقدر له ان يتم :

« اديب حسن ، ممن كرع في المدرسة (الالفية) ونجب ، شارك العلماء في منافسة المعاني ، والادباء في المناضلة بالقوافي ، وهو وسط في كل ذلك ، وهو خميسي المذهب (1) في اختيار الحوشي من الالفاظ ، يحزن (2) في اقواله احيانا ، حتى ليحس القارئ باحجار الصوان (3) تتطاير من تحت اقدامه وهو يمشی قدما ولا يبال ، وفق ما قاله الشنفرى في لاميته :

إذا الامعز الصوان لاقى مناسمي تطاير منه قادح ومفلل (4)

ثم انه احزن ايضا في حياته ، فلم تسهل به الحياة قط ، ولا ساقته ماساقت بعض اترا به ، فدخل في السرار هلاله قبل ان يكون قط مبدرا (5) في وقت لا يستحضره الآن على التعيين من حدثونا عنه

من آثاره : ما كتبه الى بعض اصحابه :

« زبرقان الدياتر (6) ومن هو عندي مجبة كغزال حاجر (7) ان القلب قد بلغ الحناجر ، ولعنة الله على الفاجر (8) (فلان) الذي ملاقاته عندي

(1) نسبة لابن خميس التلمساني الاديب الشاعر المشهور، وكان مولما بالحوشي والغريب حتى انه قال:

ما ذاق طعم بلاغمة من ليس للحوشي ماضع

(2) احزن: سلك الحزن (بالفتح) من الارض، وهو الوعر الصلب، ضد أسهل :

(3) (الصوانة) بالفتح وتشديد الواو حجر شديد الواو حجر شديد يقدح به جهة صوان .

(4) البيت من لامية العرب، الامعز: الصلب من الارض. الصوان بفتح الصاد وتشديد الواو جمع صوانة: حجارة قاسية، والمناسم جمع منسم كمسجد: خف البعير شبه بها ارجله لغلظها، والقادح ما يقدح الحجر، اي يضربه لترى منه النار: والمفلل: المقسم المتطاير، وصف بذلك كيف يمشي حافيا بشدة وقوة فتطاير الاحجار من تحت اقدامه

(5) السرار بكسر السين: قصان الهلال وتضائل نورة، ومبدرا أي صار بدرا.

(6) الزبرقان: البدر، والدياتر جمع: ديجور: الظلمات .

(7) حاجر مكان عند العرب في تغزلاتهم.

(8) الفاجر: الكاذب. والذي ملاقاته هو وصف للمكثوب اليه لا للفاجر.

ماء صدى ومرعى السعدان (1) لو سمح لي بذلك السعدان (2) ، وناصرني
باسلامهما في ذلك السعدان (3) ولكن بنو عبد المدان (4) لا يناصرون من
في (ودان)

أما بعد السلام الطيب الارج ، في ذلك المنعرج ، فانهى اليك ان
قصيدتك البليغة وصلتنى يوم الجمعة ، والكيس وما ارسلته معه ، فاعدت
قصيدتك مائة مرة ، وانا ازداد كلما اعدتها بهجة ومسرة ، فلهه درك من
ضليح عبل (5) يتوقد ذهنه بالخطب الجزل (6) وقد تكلفت جوابا كأنه
مرقعة الدرقاوى (7) تفوح بالجاوى ، وانا اخجل ان اقابل بها حلتك المفوفة
(8) وقصيدتك المشرفة ، فاقبل ما هيأته لك الازراق ، فربك - لا أنا - هو
الرزاق نصها

(1) صدى ماء عذب، والسعدان نبات تستلذه الابل، وفي المثل ماء ولا
كصدي (بفتح الصاد وتشديد الدال المفتوحة) ومرعى ولا كاله مدان
- بفتح السين -

(2) يعني: نجمين في السماء.

(3) يعني سعد بن معاذ وسعد بن عباد، قال:

فان يسلام السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف مخالف

(4) قوم من العرب اعزاء طوال الاجسام قال:

كأنك ابها المعطى بيانا وطولا من بنى عبد المدان

وودان: محل في جزيرة العرب.

(5) الضليح: القوي، والعبل: والضخم، يعني المجاز في ذلك.

(6) الجزل: اليابس الغليظ.

(7) وجد الادباء في مرقعات هؤلاء الفقراء مسرحا لمجازاتهم، فقد كنا

قرأنا في ذلك للاديب الايكراري في آخر ارجوزة له، وهذا الاديب

بوكرع، يسلك ذلك الطريق ايضا، وجرح المعجماء حبار، والادباء

يسامحون في مثل ذلك، لانهم يقولون ما لا يفعلون. وفي اذان

هؤلاء الفقراء بدورهم صمم عما يقال عنهم ترفعا واعراضا عما يروج

بين الادباء الغافلين عن ربهم.

(8) برد مفوف: رقيق، او فيه خطوط بيض.

- ادلت عقاصا كالعشاكل سودا
وملاغما فيها حياتي لو ارى
اسرت من التامور ما لا يفتدى
فتنت عيوني فاستببت قلبي كما
من كان في هذا الزمان مخلقا
بحر خضم والسواء ضحاح
لله شعر جاءني من عنده
برع ابن اوس في الاجادة فلقيه
ما شئت من معنى لطيف رائق
او لفظة خمرية فكانما
لله درك يا (بشير) فهكذا
- وحواجا قد زججت وخذودا (1)
بماسها وشمامها مجودا (2)
ابدا بعقد مؤثر منضودا (3)
يسى (البشير) بما يقول اسودا (4)
بشلى بيان لم يلاق نديدا
مستنفعات لا تبيل قديدا (5)
درا على ليت الكعاب نفيدا (6)
وابن الحسين كليها ووليدا (7)
كالزهر يعلو تاجه املودا (8)
احسو الطلي ان جلت فيه نشدا (9)
بعثرة من بين الرجام لييدا (10)

- (1) العقاص جمع عقصة : الذوائب، والمناكيل جمع عنكول مما يتدلى من رأس النخلة، ويطلق ايضا على عقود الكرم، والمقصود هنا الضفيرة كأنها عنكول.
- (2) الملاغم جمع ملغم ما حول الفم، والمقصود الثغر نفسه، والمجدود المحظوظ
- (3) التامور القلب، والثغر المؤثر الحسن الاسنان التي فيها اشر بضمين اى رقة، والمنضود المسوى.
- (4) البشير : مخاطبه، وهل هو البشير بن الطيب الالغي من نجاء الالغين 1347 هـ او هو البشير الناصري او البشير العزي؟
- (5) الضحاح: الماء القليل في حوض، والقديد: اللحم اليابس .
- (6) الليت: العنق والكعاب بالفتح: الناهد من الابكار .
- (7) حبيب ابن اوس : ابو تمام: احمد بن الحسين: المتبي الوليد: البحزري والفلق بالكسر: العجيب
- (8) الغصن الاملود: الناعم اللين
- (9) الطلي: الخمر .
- (10) بعثر ما في القبر: نشرة. وليد: هو الشاعر المشهور، والرجام: الحجارة التي تصكون على القبر؛

فعليك خير تحية من منشد ما ان يمل لما تشي ترديدا (1)
 فمسامحة ايها الاخ الفصيح ، من اخي زند شحيح ، يقصر باعه ، وتضيق
 بما يريد اضلاعه ، وتضؤل عن اردبك صاعه (2) ولكن الضرب بالطوب ،
 خير من الهروب ، ومن فاته اللحم فعليه بالمرق ، فلا ورق فورق (3)
 وكتب الى صاحب له (4)

(اما بعد ، فهنيئا لكم بدروسكم المتواليه ، وافهامكم الهاصرة الفاجانية
 واما نحن ففي سموم ، وظل من يحموم (5) وقد دميت الاصابع بالحصاد(6)
 وليعن الله كل من هو حصاد ، وما كنت ادري ما معنى صكة عمى (7)
 التي افدتها يوما ، حتى كنت في صيف هذه السنة الحارة الشديدة ،
 قاسيت ما اذاب منى عسبا والفقيه يوالى علينا من النعم كل يوم ، ما لا يقدر
 عليه اكرم قوم ، لكن ما اصدق الشاعر

خبز وماء وظل ذاك النعيم الاجل
 جحدت نعمة ربي ان قلت انى مقل

فأعطني هذه الثلاثة وزدني معها الرثاءة ، مع ما تيسر من الدروس ، مع
 مثلك من الشموس ، ثم اقول لك : اننى فى اكمل منى النفس ، فى جنة
 الفردوس ولعل الله ينفعنا بخدمة شيخنا ، فخدمة الاشياخ واجبة ، فمن
 يتكبتها فان دموعه ستكون على خيته ساجمة (8) والسلام عليك يا قرة

(1) تشبه - تزوقه - وهذه - والحق يقال - قطعة لطيفة، هي خير ما قال
 ولولا اتنا وقفنا عليها من بين اوراق شيخنا سيدي محمد بن الطاهر
 لذهبت، وكل ما فيها الفاظ لطيفة غير حوشية، الا تحلة للقسم وقد
 القينا منها ايانا جاشية. لايهش لها خليل بن احمد
 (2) الاردب - مكيال للعرب ككبير

(3) الورق بكسر الراء - هنا - الفضة - والورق محركا ورق الاشجار
 (4) يظهر ان بينهما صجة اتخذاها سببا للمراسلة، وكانت عادة الطلبة اذ
 ذاك ان يتخذ كل واحد مراسلا، اما علانية واما سرا، لتترقى عباراتهم
 فى التراسل

(5) السموم - الريح الحارة، واليحموم - الدخان
 (6) كان من عادة طلبة مدارس سوس - ان يخدموا اساتذتهم، ويكفوهم
 كل شيء ، ليتفرغ الاماتذة الى الدراسة، والطلبة بدويون من جنس العملة
 (7) الصكة بالفتح - شدة الهاجرة، وعمى بالتصغير - رجل من العمالقة اغار
 على قوم فى هاجرة فاجتاحهم، فنسبت اليه الهاجرة
 (8) ساجمة - سائلة

العين ، وصرة العين (1) ونور العين (2) ونبوع العين (3) ومن هو لروحي العين (4) يلوم عليك هاطلا بشرط ان لا تكون لجوابي ماطلا

وكتب ايضا الى بعض اترابه من قطعة اخترنا منها ما يأتي

اخلاى هل بعد التفرق من انسى
وقد كنت فيكم في هناء وغبطة
وقال يخاطب استاذہ ابا الحسن الالفي
ايا راكبا يزجي المطى الى الغ
ابى حسن قطب الاماجد من سما
كريم متى تحلل لديه تسابقت
وشيخ يلقي الوفد اول نزله
امام اذا ما حل ضيف بربعه
فتى لا يرى الا الديانة مدهبا
فتى لا يرى الا السماحة عادة
فتى لا يرى الا الصواب تخلقا
فمن مثله في الدين والرشد والندى
بجد وحزم واتباع مشايخ
كرام شמוש قادة لشريعة
فصيتهم عم الورى بعد علمهم
فلله ايام مضت فى جوارهم

وهل فى طلاب الوصل للصب من باس
وفارقتكم والدمع ينهال كالطيس (5)

لقيت الهنا سلم على السيد البلغ (6)
الى غاية علت على ذروة الفرغ (7)
لنحوك آلاء ونلت الذى تبغى
جبورا وترحيبا مقدمة الربغ (8)
تناسى الذى قد كان ابصر فى المرغ (9)
برىء من الدعوى ومن مسة الروغ
على انه ان جاد لم يرض بالوشغ (10)
على انه ان فاه جاءك بالنبغ (11)
ومن مثله فى الحلم او دفع ما زيغ
له سلفوا نال المنى فوق ما يبغى
اساة هداة الخلق فى كل ماصقع (12)
فزال بهم ما فى القلوب من الزيغ
نسام من التعليم اودية الرفع (13)

(1) العين الثانية - الذهب

(2) الشمس

(3) عين الماء

(4) الذات، وقصده - الجناس بمسميات العين

(5) الطيس بفتح الطاء - الرمل

(6) البلغ بفتح الباء وسكون اللام - البلغ

(7) الفرغ - احد المنازل الفلكية فى السماء

(8) الربغ كسبب، ثم سكن - سعة العيش

(9) المرغ - الروضة المعشبة

(10) الوشغ - القليل

(11) يقصد - النبوغ اى جاءك بالمعجب

(12) الصقع - يقال بالعين والعين

(13) الرفع - الحصب

وعيش تقضى في مجالسهم لنا
وبين لدات فائقين اعزة
ومل سيدى لدى النبى بهمة
امولاي هل فى الخليفة غيركم
على سيدى ازكى سلام مطيب
كذاك على خير الهداة محمد
وقال ويستاذن فى الذهاب الى اهله فى عواشر :

بحقك عج نحو الامام وعرج
وقبل يديه نائباً عن خوادم
وقف عنده واطلب لديه تادبا
لياذن لى فى زورة الاهل ثم ان
عليه سلام الله ثم الصلاة والسلام على هاد لاوس وخزرج
وقال ايضا يهنى بولد - ولعلها من اولياته - :

امولاي يا نور القلوب ومن علا
سمعت بشبل سيد راق حسنه
حروف اسمه تنبى اللبيب بأنه
حكيم سليم نافع فائق على
رعاه اله الخلق من كل من طفى
لتبصره بين الدروس هلالها
بقيت له وللعفاة مؤيدا
على سيدى ازكى السلام ومن غدا
وقال ايضا

وانى ليغرينى على الود والصفاء
وكيف وقد جادت انامله بما
وقال يخاطب الاديبين محمد بن على وصالح بن احمد الالفين ، وهما اذ ذاك
فى مدرسة (ايغشان)

- (1) الوبغ العيب
- (2) الترغ - السمتر البري - والضرب محركا - العسل الابيض
- (3) يعنى اذا مات . (4) الفرغ - الفراغ . (4م) الزرع - ميل الشمس
- (5) شخت الجسم - نحيله . والمخدج - الذي ولدته امه غير تام
- (6) سحسج - سهل . (7) الطلا بالكسر - الخمر
- (8) الطلا بالكسر ايضا الشتم . (9) هشير الى قول الشاعر
انا ابن جلى وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى

سلام على بدرى جمال بـ (غشان)
 الوف لسكب ماء عين على الوفا
 يراهم عيانا كل وقت بقلبه
 وكم قائل لم لا تخلى هواهم
 فقلت له دعنى اهيم بذكرها
 وكيف يسوغ الصبر عن بنانه (1)

فقال ابن على يخاطبه هو وصالحا بقطعة اولها
 فيا مرجبا بمن اتانا بـ (غشان)
 فكم لكما من خير دنيا واحسان
 وقال يخاطب الفقيه صالحا الالفى عند فراقه :

انى وان كان التجلد شيمتى
 اهيم باخذان الفت ودادهم
 ايا صالح كنت السواد لمقتلى
 وخليتنى فردا وحيدا معدبا
 فيا ليتنا نجيا جميعا الى اللقا
 فتوسعنى خيرا وعزا وسؤوددا

عمدا سقت امثال هذه القوافى على ما فيها ، لنسجل للتاريخ ما كان
 المتدنون من الالفيين يتداولونه فى اول معاطاتهم للقوافى ، والدبيب اول
 المشى ، ثم الجرى ، ثم السبق ، ثم احراز الحصل فى آخر الميدان
 وقال ايضا يخاطب بعضهم فى بلده ويلومه على مقاطعته :

حنانيك لا يذهب بك الظن مذهبا
 تنكرت لى هذا شهر بعد ما ارى
 امن عثرة قد خلتها من اخيك صرت تدجى حياتى كالنساء الفوارك (5)
 فهبنى عثرت عثرة لا لعا لها
 فصرت مقضم الخطوب العوارك (6)
 اما كان غفران لديك ام انما
 لديك فقط دوسى بصم السنابك (7)

- (1) البنان يذكر لا يوث
- (2) طنز يطنز كامر بامر - سخر (3) الدرز بفتح فسكون - نعيم الدنيا
- (4) القوز كالوز - للكثيب المشرف
- (5) الفارك - المرأة التي تبغض زوجها - وقد قل بعضهم في ذلك من بيتين:
 رمت المعالي قامتعن ولم يزل
 فصبرت حتى نلتهم ولم اقل
 ابدا يماطل عاشقا معشوق
 ضجرا، دواء الفارك التطديق
- (6) لعا له - كلمة تقولها العرب وتريد بها الدعاء بالنجاة
- (7) السنابك ج سنبكة بضم فسكون ففتح - طرف حافر الفرس

فتب ايها الفضال واراب فساد ما
 عليك سلام الله ما هبت الصبا
 وصلى على خير الانام وآله
 وقال ايضا فى الفقيه سيدى الزبير ،
 مدرستهم فى (آيت باعمران)

ذكرت الحمى وهنا وقد هجع القوم
 وغنى حمام الايك فى غصن ايكه
 رجعت الى عهد الصبابة بالذى ،
 فاهلا بوجد لايفادر ادمعا
 فاني لاجبابى خلقت ولم اكن
 ومن ام يذب بالحب فى حقة النوى
 وفيت لحي مثل ما كان سيدى الز
 رعى الله فى كل المجالس لم يكن
 يرد الرشا للمبطلين كانها
 يقول ولا يخشى البراطيل تفسد ال
 ادام اله العرش عرش قضائه
 ايا سيدى انى اليك لملتج
 اريد بجاهكم توسطكم لكى
 لتنظر لى الشيخ الكبير على القبي
 ومن يقض حاجات ستقضى له كذا
 عليك سلام الله يا خير ملتجى

وقال فى الفقيه سيدى الحسين بن عمر
 الى ربك المامول جوبى التناثفا
 وانت امام القطر راس هداته
 وانت خليفة النبى الم يرد
 فيا سيدى انى رجوت اجازة
 انلنى مرامى نلت كل المرام فى
 فعلمك بحر يستقى منه بالدنا
 عليك سلام مثل عرف العبير ، ان

فطار عن العينين بالشجن النوم
 فساورنى من شوق احبابى الهم
 يشوقنى من بعد ان صح لى عزم
 ولا فلذة الا تشجشمه هم (1)
 مجبا اذا ما صح لى بعدهم جسم
 فدعواه زور لايصح بها حكم
 بيريفى للحق ان سال القوم
 ليعسف فى حكم وان سامه سوم
 جنادل فى اعلى رؤوسهم صم
 مقول فيخسا دونه المجترى القدم(2)
 لينطق من افصاحه الخرس والبكم
 ومن يعتل ظهرا على الباز قد يسمو
 افوز بنحب طالما سامه الهم
 ل للشرط كى ينزاح عن ذهنه غيم
 ك حاجاته عند الذى حكمه الحكم
 لمثل فياتى القصد يقتاده العزم

بييس يستجيزه :
 لا بعد عنى فى حماك المتألفا (3)
 تدير على الشرب الظماء المعارفا
 بان ذوى العرفان كانوا الخلائفا
 اكون بها من يمن علمك عارفا
 ظلال جنان الخلد تجنى المخارفا (4)
 ن ، والغير نهر لا يبيل المغارفا (5)
 تشقه من كان للعرف عارفا

- (1) الجشم - الهلاك. وتجشم الشيء. - اقتحمه
- (2) البراطيل ج برطيل بالكسر - الرشوة والقدم - الرجل اللئيم
- (3) التائف ج تنوفة - المفازة
- (4) يقصد بالمخارف - ما يجتني من الفواكه
- (5) الدنان ج - دن بالفتح - اناه كبير من اواني الحمر

ولم اقف على اجازة هذا الفقيه له ، ان صح انه اجازه ، لان هذه القطعة انما افادنيها بعض الآخذين اخيرا عن الفقيه

وله في المولى عبد الحفيظ سلطان المغرب اذ ذاك ، عينية ، كحيزبون (1) لا للشم ولا للتقيل اعرضنا عنها ، مطلعها

حفيظ نظمت الدين بعد تضعف وافعمت بالنصح الشدى كل مسمع

وقال في وصف ازهار الربيع

لله فصل ربيع راق منظره
بنفسج غازل المنشور فابتسمت
هدى الشقائق ام هاذى خدود جوا
وقد كان في الوفود الافرانية مع القائلين كثيرا ، غير اننا لم نقف الآن على
شيء من ذلك ، الا هذا الذى اجابه به الاستاذ الكبير ابو محمد شيخنا
التامانارتى ونصه :

اهلا بنظم طيب الانباء
معطر الانشاد والانشاء
ازرى بزهر روضة غناء
جاش به فكر غزير الماء
كالسيف فى الصفاء والمضاء
يا ابن الحسين يا اخا الصفاء
ابشر فقد نلت الرام النائى
ونلت من زلاله الرواء
فالعلم ربع مخصب الفناء
وهو الحل المرونق الرواء
سح الغمام صيب الانواء
نزهة راو وانيس راء
مبتلة الاردان بالانداء
ملتهب متقد الذكاء
والبدر فى الاشراق واللالا
يا من سما فى طلب العلياء
وفت بالعلم مدى الجوزاء
عدتى الشدة والرخاء
والعلم سيف مرغم الاعداء
وهو السراج المشرق الضياء

هذا كل ما عندنا لهذا الاديب ، يجمع الحشف وغيره ، والغالب انه ضاع كل ما كان ينفثه فى بلده ، حيث نرى له ما يستحسن ، ويستحق الاعتناء ، الا انه اوى الى قبيلة لا يعتنى فى جوها بالاداب ، وهو على كل حال من المحدودين الذين لم يبسم لهم الدهر من جهات : من جهة بيانه حين كان بين لداته ، حتى لا يعدونه الا ذنبا مع اهل البلاغة ، ومن جهة جهلنا الآن كثيرا من ادوار حياته ، سواء منها ما مر قبل ان يلتحق بـ (الالفية) وما مر بعد ان فارقها ، فانه لم ينسب ان توفي فى نواحي (الحوز) غربيا كما سمعته من غير ان يبقى له فى بلده ذكرا ، لا فى المدارس ، ولا فى منصات القضاء ، وفى هذين المضمارين يظهر ذو العلم فى (جزولة) وقد شارط بعدما فارق المدرسة (الالفية) فى مسجد (تافراوت نايث داود) فى (آيت برايم) يعلم

(1) الحيزبون - المعجوز.

فيه القرآن ، ثم لم يعمر بعد ذلك الا سنوات ، وقد بحث كثيرا عما نفثه ، فبعد الجهد ومراسلات تيسر لي ما تقدم ، وشعره مختلط ، تعرف منه وتنكر ، وما تنكر اكثر مما تعرف وقد حاولت ان اختار واسقط ما لا يتمشى والاداب العامة من مباله كما حذف ابياتا من بين ما ذكرته ، وقد انتفعت في آثاره بما نقلته عن الاديب شيخنا ابن الطاهر وعن لديه سيدى محمد ابن على وسيدى موسى بن الطيب وعن كناش بعض تلاميذ يبسيس من الباعمرانيين المتأدين المعتنين ، وقد انقطعت اخباره عن (الغ) منذ فارقه ، مع ان له آثارا لها روعة بعدما فارقه ، رحمه الله وغفر لنا وله . وقد اثنى عليه مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى ، وفضله على كثير من اقرانه ، ووصفه بأنه ترقى في الادب بعدما غادر (الغ) وكذلك القاضى سيدى محمد بن عبد الله اوبلوش البعمرانى ، وقد وجدت عنده من ادبياته ما انتقيت منه ما تقدم



القاضي عبد الله بن الحسين الموسا كناوى البعمرانى

1314 هـ - حى

نسبه

عبد الله بن الحسين بن سعيد بن عبد الله بن موسى .

والحسين بن سعيد من اكابر فقهاء تلك الجهة وسياتى فى (الفصل
الثانى) من هذا الباب ان شاء الله لانه من اكابر من اخلوا التصوف عن
الالفين

وعبد الله المترجم ممن اخلوا حيناً من المدرسة (الالفية) وممن اتسموا
بسمات الالفين من محبة الادبيات واتقان العربية فقد قاسى صبارة قرهم
القارص وشم من دخان شيخهم الذى هو كل الوقود الذى يعرفونه ثم
اخذ اذهم فى المعارف والمعالى فلا بد ان يجول فى عطف يمت الى اعطافهم
بنسب متصل . ورحم مبلولة

ماخذ للقرءان

تلقى القرآن فى مسجد قريته (تادارت) اولاً من قبيلة (اد موسا كنا)
عن محمد بن عثمان ثم التحق بالحسين الرسموكى بمسجد (الجمعة) من
قبيلة (ادا وساكم) فعلى هاذين قرا كتاب الله الكريم وبالاخير تخرج

متلقا للعلم

ثم اعمل الركاب الى المدرسة (التانالتية) الصوابية فى جبال (جزولة)
1332 هـ . فافتتح عند استاذها سيدى محمد بن عبد الله الصوابى اقاريض
الشهير . وهناك ترقى فى المبادئ واخذ المتون الابتدائية وبعد ان مكث
هناك سنة ونصف التحق بمدرسة سيدى على بن سعيد الاخصاصية عند
الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد شيخنا الالفى . وكان فيها اذ ذاك مشارطاً
لازمه عامين وذلك من حوالى 1334 هـ . وقد كان فى شهر لازم والده فى

الدار ، فاخذ عنه كثيرا من النصف الاول من المختصر ومن التحفة والزقافية ثم التحق بالمدرسة (الالفية) في نحو 1336 ، اذ فارقها الاستاذ التاجارمونتى فكان يأخذ فيها عن مثل الاستاذ سيدى احمد اليزيدى الذى كان خلف فيها الاستاذ التاجارمونتى ، وربما درس فيها الاستاذ ابو الحسن الالفى نفسه . ثوى هناك ما شاء الله . وفي سنة 1337 هـ . صاحب الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم ابن عمنا ، فكنت اراه عنده فى (ايت امر) فى (حاجة) يأخذ عنه هناك عامين ، وقد كان فى رفقة سيدى الحسن بن المحفوظ البعمرانى

هؤلاء مشيخته الالفيون وغيرهم ومداركه الفقهية والعربية متوسعة ولو لازم كثيرا لكان محيط دائرته العلمية اكبر ممن هو عليه

مشارطاته واحواله في الميدان العلمي

راجع اهله سنة 1340 هـ . فتاهل ، ثم اقبل على مضامير الفقهاء يسبر غور سعده فوجد سمعة والده العلمية قد اسست له فشيده عليها مستقبلة فشارط فى مدرسة (أباينو) زهاء خمس سنوات من 1341 هـ . يفتى ويقضى ويقصده السائلون عن المسائل العلمية . ويتعاطى تعليم القرآن وتدریس العلوم ، فظهر له هناك مقام حسن . وذكر طيب ، وشهرة واسعة ، وقد لازم داره بعدما فارق تلك المدرسة ووصفه العلمى فى الفتاوى والنوازل لا يزال يصحبه ، وحضرته منتجع الواردين والصادرين . على انه وان كان له كل ذلك لم يزل بعد دون مراتب الشفوف بين فقهاء قبيلته الكبار المسنين ، ولم يتزوج الا بعد وفاة والده

بعد الاحتلال اواخر 1352 هـ . تمادى على حالته هذه ، لان (اسبانية) لم تعامل اثر تمكنها فى تلك المنطقة الفقهاء بمثل ما عاملتهم به اختها (فرانسة) فى المنطقة الاخرى ، حين سلسلتهم بالتهديد وحاولت ان تجردهم من كل وصف يلفت اليهم الانظار كرجال دينيين اعلين يستحقون كل احترام فعاملتهم معاملتها المعروفة فتسجنهم بسبب وبلا سبب . وتدفعهم عن المراتب التى كانوا يشغلونها قبل بكل مكيدة واحتيال ، وتلمزهم وتقمزهم كلهم اجمعين اکتعين اکتعين ابصعين بانهم دجالون افاكون ، ومنابع التليس والزور وأما (اسبانية) فقد بسطت اولاً لفقهاء ايلتها كنفها فتركتهم كما وجدتهم ثم من بدرت منه بادرة سوء مما لا يتمشى مع سياستها اقصته بلطف عن تلك المرتبة ، ومن حافظ على ناموسه ، وادى لمنصة مركزه حقها بقى محترماً مبعلاً والمترجم احد هؤلاء الذين توفر لهم الصون ، وانسدل عليهم ستار الاحترام . فعلى ذلك كان الى الآن 1360 هـ .

نيابة القضاء

كانت (اسبانيا) بعد ما مر ما مر عن احتلالها نظمت القضاء في (ايغني) فجعلت رياسته في يد القاضي سيدي محمد أوبلوش - الآتي - ، فعين في كل قبيلة نائبا عنه ، فممن عينهم الفقيه سيدي سليمان التدرارتي فكان المترجم عدلا معه ، الى ان توفي رمضان 1358 هـ. فتعين سيدي زكريا الى سنة 1365 هـ. فازيل فتعين المترجم في قبيلته وفي (اصبوا) وفي (ايت الخمس) فبقى كذلك الى عهد الاستقلال فتولى فصل جميع القضايا التي تعرض هناك عليه على يد جيش التحرير ، ثم عينته الحكومة يقوم مقام القاضي الرسمي الى ان تصفو قضية البعمرانيين بين المغرب واسبانية

مكاته و المعارف

لم اكن اعرف المترجم حق المعرفة وان كنت رايته مرة او مرات حين كان في (الخ) ولذلك لا اقدر ان اعلن هنا من عندي كنه قدره في المدارك . والذين يعرفونه يفهم مما يقولون انه من المتوسطين من بين الآخذين من (الالفية) وهيئات ان يقر الالفين لاحد بالتفوق التام الا اذا كان حقا متفوقا عربية وفقها وفرائض وتاريخا وادبا واطلاعا والا فبحسبه من افواههم عند وصفه بجمجمة لسان تدل بخفوتها اولا على اسفاهه في انظارهم قبل ان يدل على ذلك حديثهم الصريح وبحق كان شيخنا سيدي سعيد التنانني يقول . كل من ليس باديب فلا يكتسى ابهة العلم عند الالفين ، وان جمع علوم الاولين والآخرين

وفي 22 صفر 1378 هـ. يسر الله الاجتماع به فقد زارني وانا في مستشفى ابن سينا لمرض السكرية التي اكتشف مني حديثا ، فرايت منه عالما حسنا لبقا ، ثم اجتمعت به ايضا في دارى بعد ذلك . ثم حج في السنة نفسها وهو هو ذا اليوم في مكانة حسنة . ولم يتيسر لي من آثاره ما اخلده به . وهناك من اهله الاستاذ سيدي احمد بن علي وهو ابن اخي المترجم سيذكر مع سيدي الحسين القاضي في (الجزء الثاني عشر) ان شاء الله .



القاضي سيدي محمد بن عبد الله اوبلوش البعمراني

1318 هـ . - ليلة 3 - و - 1379 هـ .

نسبه

محمد بن عبد الله - وهو الملقب اوبلوش - ابن محمد بن احمد بن الحسين بن ابراهيم ابن عبد الله بن داود

مسقط راسه ومسكن اهله قرية (أدار) من قبيلة (ايت عبد الله) احدى قبائل (بعمرانة) . وقد انتقل اسلافه من جبل الاطلس الصغير من قبيلة (ايت صواب) حيث قبائل (جزولة) منذ زهاء قرنين ، وفي الاسرة علماء وقراء كبار من اطرافها ، فلنقدم منهم من نمى اليها العلم فيهم ، وقد تقدم من يلقبون ايضا (اوبلوش) من (ناكانت) من (الاخصاص) ولا اتصال بين الفريقين .

الاول - عيسى بن ابراهيم

هو عيسى بن ابراهيم بن عبد الله بن داود اخو الحسين المذكور قبل في سلسلة النسب الذي مر وهو يعيش بين اواخر القرن الثاني عشر ، والقرن الذي بعده ، وهو احد من تخطاهم الوباء الفاتك سنة 1214 هـ . كان بارزا في عصره . يحكم بين الناس في نوازلهم ، وفي سلات رسوم اهل تلك الجهة من محررات يده في ذلك كثير ، وقد مات كلاله فورثه صنوه الحسين ابن ابراهيم

الثاني - محمد بن احمد

محمد بن احمد بن الحسين ، احد رجالات تلك السلسلة ، اشتهر بالاجتهاد في تعليم كتاب الله ، حتى خرج عشرات ، فابقي له ذلك ذكرا خالدا طيبا ، يذكر به الى الآن ، ولا يزال الى الآن من كانوا اخذوا عنه في صغرهم وفي حالة كونه شيخا كبيرا ، وقد توفي 1296 هـ .

الثالث - عبد الله أوبلوش

من القراء ايضا ، ورث الجد في تعليم القرآن عن والده ، ولذلك نرى كل اولاده من حفاظ القرآن ، محمد القاضي ، والحسن ، واليزيد ، ومبارك ، وقد توفي عبد الله سنة 1336 هـ. بعد ما ترك من التلاميذ كثيرين في تلك الجهة

الرابع - اليزيد بن عبد الله

التحق بالمدرسة (البونعمانية) بعد حفظه للقرآن عن ابيه ، فاخذ عن الاستاذ ابي عبد الله محمد بن مسعود ، وبعد ما لازمه ما شاء الله انتقل الى مدرسة (سيدي بوعبلى) فاخذ عن الاستاذ الذى كان فيها اذ ذاك سيدي المحفوظ الادوزى . وقد لازمه ايضا ما شاء الله ، حتى قضى في زمن الاخلا في هاتين المدرستين عشر سنين ، ولكنه مع هذا كله لم يكن الا وسطا في معلوماته ثم لما رجع الى اهله اضطره الزمان وتقلباته ان يخوض مخاضات اهله وهم اذ ذاك فى حيص بيص ، يجاذبون الرئيس احمد نطالب الذى سولت له نفسه ان يستولى على قبيلتهم (ايت عبلا) لانه من فخذ (اد باها مومن) ، وآل اليزيد من فخذ (اد حمو) فلم يزل الفخذ ان فى معاركات ومداعسات ، وينقسم جيرانهم عليهما الى ان قضى اخيرا على السيد احمد نطالب فخر صريعا ، بعد ما استولى ما شاء الله على القبيلة كلها وكان اليزيد كثيرا ما يشارط فى المساجد ، وينوى ان يمثل دور آباءه فى ميدان النوازل ، كفقيه متبوع ، فلما احتلت تلك الجهة آخر 1352 هـ. ادته خاتمة المطاف الى مدينة (ايفنى) المبنية حديثا بعد 1352 هـ. فكان فى مسجدها الكبير اماما ومعلما لكتاب الله ، ولم يجد فى (ايفنى) من يقبل على الدراسة فى العلم ، وهناك اليوم على حاله ، 1374 هـ. وولادته سنة 1316 هـ.

الخامس - احمد بن اليزيد

ولد من قبله ، من نجباء الابناء ، فقد اتصل بعمه القاضي فى المدرسة (العبلوية) المسماة مدرسة (الجمعة) ، فلازمه اثنتى عشرة سنة ، حتى اتقن الفنون اتقاناً ، ثم التحق بمدرسة (تاناالت) عند الاستاذ سيدي محمد ابن عبد الله أقاريض الصوابي ، فبقى هناك سنة ونصفا ، ثم التحق بـ (فاس) حيث ربح ازيد من سنة ، فثاب من رحلته العلمية هذه متمكنا ، ذا ذوق سليم ، وادراك متين ، وقد نفعه الله بملازمة الاستاذ الاديب الكبير شيخنا مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى ، وقد كان يختلف الى مدرسة (الجمعة) اذ ذاك ، فنفعته مجالسته ، فنال من اللغة والادب ما نال ، مما زاده

تمكنا في فهمه وسلامة في ذوقه ، وتحصيلا في كل معلوماته ، ولا رجع من (فاس) استنابه عمه القاضي في تلك المدرسة يوم ولي هو وجهته الى القضاء . فلازم التدريس في كل الفنون التي احسن اخذها طوال سنين وقد كان مر بنا في تلك الحقبة ونحن بـ (مراكش) فثانست منه ما وصفته به ، وكنت ارى له مستقبلا زاهرا ، وهالة متسعة من اجاه العلمى فيما يأتى من أيامه ، لكنه لم ينشب ان اعتبط ، فدخل في السرار في ليلة النصف من شعبان 1372 هـ . فبكى كل من يعرفه نجابة عجيبة دفنت معه .

السادس - محمد بن اليزيد

اخو من قبله نجيب ايضا ، وقد اخذ عن عمه القاضي ، كما اخذ ايضا عن العلامة سيدى الحاج محمد ابن الحاج عابد في مدرسة (اكونكا) ، وبعد ان استتم ما اخذ صار كاتباً في محكمة عمه القاضي في (ايفنى) ثم لما خرج القاضي من وظيفة القضاء 1371 هـ . شارط في المدرسة الصغيرة الموجودة في (اكوك) من (ايت على) في قبيلة (ايت الخمس) ، ثم غادرها وهو اليوم 1374 هـ . في داره

السابع - الحسن بن عبد الله

هو اخو اليزيد والقاضي وسترى ترجمته على حدة لانه على شرطنا

الثامن - احمد بن محمد بن الحسين بن احمد

من نجباء هذه الاسرة ، لازم القاضي سنين كثيرة حتى حصل ما حصل ، ولم يتجاوزوه ، وقد شارط في (اكوك) في قرية (توال) ما شاء الله ، ثم لازم داره اليوم 1374 هـ . وهو وسط في معلوماته

التاسع - القاضي المترجم

هذا احد رجالات (سوس) العلمية الآن ، وقد من الافاذ الذين تخرجوا من المدرسة (اللافيية) ، وقد تكونت له هالة من الشهرة بعلمه وادبه وتدريسه ، ثم بتولييه خطة القضاء في (ايفنى) سنين كثيرة .

متعلمه للقراءان

اخذ القرآن عن والده في مسجد القرية ، وهو عمدته فيه ، فقد ختم عليه خمسا ، ثم التحق بالاستاذ سيدى مبارك بن علي التبانى في مسجد (العويثة) فختم عليه ختمتين . فهذان هما استاذاه لا غير .

في المدارس

التحق بالمدرسة (اللفية) سنة 1333 هـ. بإشارة الاستاذ الاديب محمد ابن الحاج الحسين بوكرع بعد ما اهتم ان يلتحق بمدرسة اخرى غير (الخ) فهناك اخذ كل ما اخذه من المبادئ الى المناهى ، فقد رابط هناك من هذه السنة 1333 هـ. الى ان توفي عميد المدرسة الاستاذ علي بن عبد الله سنة 1347 هـ. وقد انتفع هناك بالاستاذ نفسه ، ثم بالاستاذة الذين يدرسون في المدرسة التاجارمونتى اولاً نحو ثلاث سنوات ثم زاول الاستاذ عميد المدرسة الدراسة بنفسه نحو خمسة اعوام ، ثم الاستاذ احمد بن الحاج محمد اليزيدى نحو ثلاث سنوات ثم الاستاذ سيدى المدنى ابن عميد المدرسة ، وانتفع بمولاي عبد الرحمن البوزاكاني كثيراً هناك وفى (ايت بعمران) بعد

هكذا كان المترجم ابن المدرسة (اللفية) وحدها لم يتجاوزها ولو قيد انملة .

في المدرسة العبالوية

بعد تخرجه شارط فى مدرسة قبيلته (ايت عبالا) فى تلك السنة نفسها 1347 هـ. فلازمها اثنى عشرة سنة ، كان فيها مثال الجد والاكباب على التعليم . فاخذ عنه اذ ذاك نجباء ظهوروا فى الميادين العلمية . وممن اخذوا عنه الفقيه سيدى احمد بن بلخير التاجاجيجتى المشهور الآن فى قبيلته فعنده افتتح الجرومية ، ثم لازمه فى كل الفنون ازيد من عشر سنين ، حتى استتم كل الفنون واتهم كل المتون ، وهذا الآن استاذ فى بعض المدارس الابتدائية فى ناحية بلده وهو مولود 1338 هـ. وقد اخذ ايضا عن الاستاذ احمد بن الحاج محمد اليزيدى (وتوجد ترجمته بين اهله فى (الجزء الثامن عشر)

وممن اخذوا عنه الاستاذ الاديب سيدى احمد بن زكرياء الشهير ، (وسترى ترجمته قريباً) وكذلك اخذ من هناك اخوه محمد بن زكرياء وسيدكر مع اخيه

وممن اخذوا عنه ايضا الاستاذ محمد بن ابراهيم بن مبارك الاوخرىسى البعمرانى الذى كان فى مدرسة (تمانار) بـ (حاحة) وفى مدرسة الكرايمات بالشيظمة حيناً ثم جال فى مدارس اخرى ، الى ان تولى نيابة القضاء أخيراً فمن عند المترجم ابتدا فمكث ما شاء الله ثم اخذ عن الاستاذ احمد بن الحاج محمد اليزيدى

وممن اخذوا عنه ايضا الطيب بن عبد الرحمن بن عبد الله ، وابن عمه محمد بن العربى بن عبد الله ، وهما الآن مشهوران ، وثانيهما اخذ

ايضا في (ايڤيلانز) عند سيدى الحاج مسعود ، وهو الآن نائب قاضى (تزنيت) وممن اخذ عنه ايضا السيد الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله من قرية (اد بنى عمر) من قبيلة (ايت بوبكر) ، لازمه كثيرا نحو سبع سنين ، ولم يعرف عنه اخذ عن استاذ آخر ، وهو الآن عدل مشهور فى بلده وممن اخذ عنه ايضا الحسين بن محمد امغار البوكرفاوى الشريف ، كما اخذ ايضا عن احمد بن اليزيد المتقدم فى هذه التراجم ، وهو اليوم مشارط فى مدرسة (بوكرفا) وهكذا شارك المترجم فى توجيه كثيرين الى الميادين العلمية ، بملازماته لهم حتى تمكنوا وهناك كثيرون آخرون اخلوا عنه فى هذه المدرسة ، لم نستحضر اسماءهم

في خطة القضاء

فى سنة 1359 هـ. توفى القضاء فى (ايڤنى) حيث بقى احد عشر عاما ثم لا تحول الخطة بينه وبين الدراسة ما استطاع . فممن اخلوا عنه هناك فى (يڤنى) محمد بن عبد الله التزنيتى قاضى ايت عتاب ثم المدرس فى المعهد الردانى . وقد اخذ عن آخرين ومنهم الحسن ابن الحسن بن الحسين بن بيهى الاصباوى ، ثم استتم عند آخرين وهو مشهور الآن بالنجابة ، ويدرس الآن فى مدرسة ابتدائية ازاء (اكادير)

بعد خروجه من الخطة

فى سنة 1371 هـ. فارق خطة القضاء . ثم راجع المدرسة (العبلاوية) حيث لا يزال مقيما الى الآن . وقد استجد همة التدريس فعنده الآن 1379 هـ عشرون من الطلبة

احواله وبعض اخباره

كان ناشئا فى فاقة واعواز ، حتى انه وهو فى المدرسة لا يتيسر له ما يشتري به حتى القرطاس فقد قال فى اثناء اعتذاره عن عدم وجود الآثار الادبية تحت يده ، انه ما كان يجد ولو صحيفة يقيد فيها ، ولعل هذه الفاقة هى التى حدثت حتى ارتضى على الجمع لو تيسر له الجمع ، ولكن لم يدخر شيئا له بال ، وهو الآن الى الفقر اقرب الى الكفاية وهو ممتع المجالسة ، فقد جالسته مرارا ، وخبرت احواله ، واستشففت بواطنه فظهر لى انه فى مسلاخه رجل لو يساعده الدهر دائما ، وقد كان ممن ينبغى ان لا يهملوا بعد الاستقلال فى تلك الناحية لكنه هو وجميع امثاله تمالا الناس على نبذهم نبذ النواة محتجين بان لهم امس يدا مع المحتلين وهو عدرواه ، لان الامر اذ ذاك غير الامر اليوم فقد اقتضى الحال يومذاك ان يكون امثاله

ولا بد في منصات الاحكام ، ولم يكن المحتلون من اختلال العقل بمثابة من لا يمسون في الحياة الواقعية مشيا غير مقبول ، وحين اختاروا امثاله في عقله وفي علمه وفي تؤدته دل ذلك على انهم لا يسرون كل التحطيم مرة واحدة ، ثم لما انقلبت الاحوال كان ينبغي للشعب ان يختار امثاله الذين ليست لهم يد خفية في اعانة المحتلين بالجاسوسية لمزاولة الامور ، لانهم ادرى بها لدربتهم ، واما القاء امثاله في زوايا النسيان ، والاتيان باناس سدج لسا يجربوا الامور فان ذلك من خطل الراى ، وخطا العمل ، وسيندم الناس على هذا بعد قليل ، وقد نهنا على هذا ، ولكن لا يطاع لقصير امر

وقد وفد مرات مع البوعمرانيين على القصر الملكي وقد عين اخيرا ان يكون هو الذى يمد يده ملتصقا كته اهل تلك الجهة ليد الملك ، ثم نشا بين الوافدين خلاف ، فخاف المترجم من عواقب ذلك ، فتمنى لو وجد متملصا من كل امورهم اما بعمل قائم على الوظيفة ، واما بمدرسة نائية عن تلك الناحية . وقد شاركته فى فكرته هذه ، ولكن لم يتيسر له ذلك الى الآن اواسط جمادى الاولى 1379 هـ. ثم بلغنى انه غادر تلك المدرسة خائفا يترقب من اناس يخافهم على نفسه ، فالله يختار لنا وله

من منشداته

جالسته مرات فكان ينشد فى كل مناسبة ، فمما انشده

تسر الى العطار ميرة اهله
وانشدنى يوما
وهل يصلح العطار ما افسد الدهر

وفى النفس حاجات وفيك فطانة
وانشد ايضا الابيات المشهورة لمحمد بن هانئى الاندلسى
سكوتى بيان عندها وخطاب

ولم اجد الانسان الا ابن نفسه
فلم يتاخر من اراد تقلما
وانشد ايضا الابيات المشهورة
فمن كان ارقى همة كان اكبرا
ولم يتقدم من اراد تاخرا

وليس الرزق عن طلب حيث
تجىء بملئها طورا وطورا
ولكن الق ذلك فى الدلاء
تجىء بحماة وقليل ماء

من اثاره

الآثر الاول رسالة كتبها الى رفيقه ابى العباس الاكمارى
(سيدنا الذى اضاءت اهله فخره فى سماء الفخار. واشرقت شمس مكارمه على
مفارق الاحرار من تختال به المعالى اختيال العروس وتخضع لجلالته اعزة

النفوس . ذو عناية اوضح من الفجر ، ولفظة انور من البدر ، وهمة انفذ
من الدهر مولانا ابو العباس ابن ابي عثمان سيدى سعيد اسعدنا الله
واياكم ووفقنا لما فيه رضاه ورضاكم وسلام عقب طيب يزف لحضرتكم
السامية التى هى قطب دائرة الكمال . ومحط الرجال . ورحمة الله وبركاته
عليكم وعلى من بكم واليكم هذا والاحوال لله الحمد بغير وعافية غير
ما يلفحنا من اوار التوقان اليكم . وتباريح الشوق اليكم ، وقد وصل كتاب
سيدنا المنسى ببلاغته كل بلاغة وبراعة وتتميق يراعه كل يراعة ، وقد
سرحت الطرف فى ميدان رياضه ، ونشقت عنبر عبره من نشر غياضه :

فوالله ما ادرى ازهر خميلة بطرسك ام در يلوح على النحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابة وان كان درا فهو من لجة البحر
وكان يوم اتيانه يوم عيد ، والحمد لله على رؤية خطكم السعيد

فله يوم لا اقوم بشكره ولكنى ما زلت اثنى واطنب
فبرد بوروده بعض ما جنى البين ، وحبس بعض ما وكفت به من الدمع العين
فجدد الانس مد وافى وانعش ما اذوى النوى فتبدى وارق الفنن
فالله المستول ان يطوى مشقة البين ويكحل بائمه الملاقاة منا العين وقد
ملكنا خلقك الكريم ، الحديث والقديم .

افادتكم النعماء منى ثلاثة يدي ولسانى والضمير المحجبا
والاثر الثانى

ما خاطبه به ايضا وهو يجيبه عن قصيدة

ابارق او مفض من تهمد واضرع الاحشاء جمر الفضا ام نسمت ربح الصبا سحرا وهيجت ما طالما اكتن من او اسفرت غيدا عن محجر من شامها يصبو ولا يرعوى تصير الرعيد من بعد ما يقتحم العرين مستبسلا لا بل سبت عقلى وكل فتى فى سندس تمشى واستبرق بنت لفكر فارغ قد علا	فهاج ما استكن من خلدى يا ويح قلب المدنف المكمد فذكرت مواعد المعهد بلابل وهى بها جلدى ومبسم كالشمس والصرخد حتى يرى الفى من الرشد قد كان اجبن من الصفرد (1) ولا يخاف صولة الاسد يعجبه حسن الرشا الاغيد مختالة كالفصن الاملد مفارق العواء والفرقد
--	--

(1) الصفرد كزبرج - طائر جبان

ضم علاه لعملا المحتد
فليس يجهل لدى احد
فيا له من مصدر مورد
حتى صفت كالقرقف الجيد
القي له الفخار بالمقود (1)
تناول النجم من المقعد
وجوده المستبحر المزبد
لا زال ماوى للعفاة ومطـلوبا لكل أمل مجتد

البارع البحر الهمام الذى
من طن في آفاقنا صيته
ان اورد الشيء يكن مصدرا
قصيدة عصماء قد روقت
مهتبل بها الفقيه الذى
السيد الذى بهماته
بحلمه وعلمه قد سما
لا زال ماوى للعفاة ومطـلوبا لكل أمل مجتد
والاثر الثالث

قال يخاطب الامام الملك محمدا الخامس وقد وفد عليه فى وفد من
البعمرانيين 20 من ربيع الثانى 1379 هـ.

وجاء ما كانت الامال تنتظر
فليوف لله اقوام بما نذروا
فالقسر منتشر والنصر منتشر
رجاء ثم زال الشكو والحذر
يبغى سوى ملكه هذا هو الخبر
وكان طوع يديه البدو والحضر
من الاله كما قد جاءها عمر
لكن لانفسهم قد كانت الاثر (2)
خير الانام عراه الذل والخور
بسيف فكرك وهو الصارم الذكر
فنالهم دهش فى السلم والحذر
فقد دسست لهم كيدا له خطر
فاجاهم نصر مولانا المؤيد بالله
فالسيل خالطهم والسيل منهمر
كل يقول ايا ويلاه ما الخبر
فما لدى غيركم نفع ولا ضرر
والهم منهزم والصدع منجبر
فى سلك مدحك لولا العى والحصر
قد شابه الماء ثم شأنه الكدر
غايات قصدهم الدعاء والنظر

الحمد لله زال اللعز والحذر
وانفشع الحزن والافراح زائدة
اذ ثبت النصر واستقلال مغربنا
بعد التى واللثيا الشعب مستلم
بسعد عاهل شعبنا الوفى فما
مولى الموالى اطال الله مدته
جاء الخلافة مذ كانت له قدرا
(ما آثروك بها اذ قدموك لها
الله اكبر ان الدين بعدك يا
لكنه قد اقال الله عثرته
تحول الحلم منك للعدا غلبا
ان لم تكن تبعث البعوث ظاهرة
فاجاهم نصر مولانا المؤيد بالله
ناموا على غفلة وانست منتبه
فافترقوا وتمزقوا يدى سبا
النفع والضر بعد الله فى يدكم
حمدا وشكرا فان الشمل مجتمع
ليت القوافى تدنولى فاجملها
(تلك الكارم لا قعبان من لبن)
الاء اهل (ابى عمران) قد وفدوا

(1) يعنى بالفقيه ابا الحسن الاثني

(2) بيت قديم فى عمر بن عبد العزيز

لنورها النيران الشمس والقمر
غيرها العطران المسك والزهر
مولاي بالصفح فضلا انهم بشر
ولا بلادهم ان ساعد القدر
مقالة الحكمي (1) خير من شعروا
تجرى الصلاة عليهم اينما ذكروا
فما له في قديم الدهر مفتخر
صفاكم فاصطفاكم ايها البشر
علم الكتاب وما جاءت به السور
منى عليك سلام الله ما طلع الفجر المنير وما طافت بك البشر

ولحظ طلعتك الزهرا التي خضعت
ولثم راحتك اليمنى التي غبطت
فهم مطيعوك فاقبل من مسيئهم
وارحمهم ثم لا تنس ودادهم
اقول لما رايت العي عاجلني
(مطهرون نقيات جيوبهم
من لم يكن علويا حين تنسبه
الله لما برا خلقا فاتقنه
فانتم الملا الاعلى وعندكم
منى عليك سلام الله ما طلع الفجر المنير وما طافت بك البشر

استشهاده

كان آوى الى اكادير بعد ما رأى الجو في بلده معتكرا ، ينتظر ان
تنشق السحب ، فاذا بزلزال (اكادير) لوى به فيمن لوى بهم الى رحمة
الله ، هو وزوجته وولدان وبنتان ، هو واخوه سيدى الحسن الفقيه واهله ،
فرحم الله الجميع ، وقد خلف المترجم ولدا له نجيبا ، يسمى عبد الحميد
ولد 1360 هـ. وقد حفظ القرآن عن عمه اليزيد ثم لازم والده خمس سنين
الى ان شدا ، فالتحق بـ (مراكش) حيث هو الآن فى الكلية اليوسفية من
الثانوى ، حفظه الله .

ورج الفتى للخير ما ان رايته على العمر خيرا لا يزال يزيد

الفقيه سيدى الحسن اوبلوش البعمرانى

1318 هـ . - ليلة 3 - 9 - 1379 هـ .

نسبه

الحسن بن عبد الله بن محمد بن احمد بن الحسين بن ابراهيم بن عبد الله بن داود ، هو اخو القاضى المتقدم ، وقد رأيت كيف وقع ذكره بين اهله

متعلمه

اخذ القرآن عن ابيه ككل اخوانه . ولم يتجاوزوه ثم التحق مع اخيه محمد المذكور قبله بالمدرسة (الالفية) فى سنة 1333 هـ . فافتتح هناك على يد الاستاذ التاجرمونتى ثم صاحب هذا الاستاذ يوم انتقل الى المدرسة (الايفسانية) فبقى عنده دون عام ، بعد ان كان صاحبه اولاً فى (الخ) نحو عام ، ثم راجع (الخ) فاخذ عن استاذ المدرسة الجديد سيدى احمد بن الحاج محمد البيزى ما اخذ ، ثم التحق معه بمدرسة (فوكرض) فى قبيلة (ايت صواب) فلم يطل به الحال ، فانقطع دون المدى لوفاة والده ، وقد نفعه اجتهاده فمر فى هذه السنين القليلة على المتون المتداولة فختم الالفية والمختصر بله المتون الصغار ، ولم يقدر له ان يلازم اكثر مما لازم ، ليكون له من الشفوف مثل ما كان لآخيه القاضى

فى مزاوله اشغاله

رايت ان سيدى الحسن لم يطل المكث فى المدارس التى مر بها ، ولا ريب ان ذلك يدل على ان باعه لا يكون طويلاً فى هذه المعارف ، ومن جاوورا مثل اخيه العلامة التحرير البحر الحضم فانى يتاح له الشفوف والظهور بما فى يديه ، وهل تظهر الاضاء ازاء البحور الزواجر ، او تشرق الكواكب مع الشمس فى عليائها ، فلولا انه حريص على المزاوله بالمطالعة ، وبمخالطة

العلماء ، والتعرف بهم ، لربما صار ما اخذه نسيا منسيا ، ولكنه لا يزال يجارى ويبارى ، وقد لاقيته فرايت ابهة العلماء ، واخلاق الفضلاء ، وله عقل واع ، وفهم ودراية ، فمنه استفدت تراجم أهله وهو اليوم في داره يشتغل بخويصة نفسه سنة 1378 هـ. وهو شيخ وقور ، وولادته في سنة 1318 هـ.

ولد لامحمد

ناشئ مجتهد لا يزال يتتبع ، وقد كان افتتح عند سيدي احمد بن اليزيد ابن عمه ، ثم التحق بعمه القاضي في (ايفنى) حتى شدا ، ثم الى (تانالت) عند سيدي الحاج الحبيب ثم حط رحاله عند من لا يخيب من قصدهم ، اشياخنا آل الطاهر في (تانكرت) ، ويذكر بالنجابة ولا غرو فله اليوم نحو 10 سنين في الاخذ بين عمه وبين آل الطاهر ، وقد ولد 1355 هـ .
آتم الله عليه .

استشهاد سيدي الحسن

كان ساكنا في (اكادير) بعد الاستقلال فكان اماما في مسجد (ايخشاش) نحو ثلاث سنين الى أن وقعت واقعة (اكادير) فذهب هو وولده وبنته مع أخيه القاضي واهله . وقد هلكوا جميعا بستة عشر ، فآله يرحم الجميع ، وولده النجيب محمد المذكور آنفا هو الآن استاذ في إحدى المدارس الابتدائية أخيرا ، وفقه الله

الاديب احمد بن زكرياء البعمرانى

21 - 5 - 1335 هـ - حى

نسبه

احمد بن زكرياء بن الحسين بن محمد بن الحاج محمد - فتحا - بن
احمد بن مسعود بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عيسى بن داود ابن الحاج
الحسن بن علي بن يونس الفكيكى

هذه اسرة اخرى سوسية ، تفرعت بالعلماء منذ اجيال ، واصلها
الاصيل من (فكيك) - علي ما يقوله اهلها - ثم الى قرية (افلاوكنس) -
(بعقيلة) وهذا عندى من الاعاجيب ، فان من يرحل من مثل (فكيك) حيث
البسائط فسيحة ، والمياه من العيون متدفقة والنخيل الباسق يدر مرة
فى السنة ما يكون عميد المعاش ، الى مثل (بعقيلة) الضيقة المجال التى
لا يترقق المعاش منها قاطنوها الا من بويرات غير مامونة فى اوقات الجفاف
والتي لا مجال فيها فسيحا للصبر ، فضلا عن اسباب المعاش ، ان من يرحل
من مثل (فكيك) الى مثلها كمن يرتحل من الحديقة الى اليباب ، او من البسيط
الى الجرف ، او لعل لذلك سببا خاصا . ومتى ظهر السبب ذهب العجب

ولنتبع هؤلاء العلماء بما نعرفه عنهم واحدا واحدا

الاول محمد - فتحا - بن محمد بن عيسى .

قال فيه الخضيكى

(محمد بن محمد بن عيسى بن داود البعقيلى من (اعلى الاسفل) افلاوكنس
الفقيه الاجل الاستاذ التقى العالم العامل ، اخذ رضى الله عنه عن العلامة
الصالح سيدى عبد الله بن يعقوب ، وتوفى سنة سبع وسبعين والف «

ونزيد نحن على ذلك ان رسمه فى مقبرة قرية (افانتاكانت) وعليه
بويت ولولاده الآن قرية تسمى (اد الحاج) من (تيفرميت) واول من غادروا
اخوتهم من هناك الى (بعمران) عبد الرحمن بن سعيد بن مسعود بن عبد الله

ابن محمد بن محمد بن عيسى ، واخوه الفقيه احمد بن سعيد ومحمد بن سعيد ، نزلوا في قرية (تادرات) في (ايت بوبكر) وهذا الجلاء يكون في اواخر القرن الثاني عشر (هذا) وقد وقفت على بعض منسوخات للمترجم كتبها لشيخه عبد الله بن يعقوب .

لثاني سعيد بن مسعود بن عبد الله بن محمد - فتحا - بن محمد بن عيسى :

هذا من علماء الاسرة الذين كانوا فيها قبل هجرتها الى (تادرات) ويعيش في اوائل القرن الثاني عشر الى اواسطه . واخباره بالتفصيل طويت في طيات التاريخ . ولم يعلم عند اهله الا انه عالم . لا زال يظن دويه في تلك الجهة ، توفي يوم الاثنين ثامن شوال 1158 هـ .

الثالث :- احمد بن سعيد احد الذين نزلوا بـ (تادرات) عالم فقيه يحكمه الناس في نوازلهم ، ولا تزال محررات يراعه موجودة في سلالات الرسوم وتوفي يوم الخميس الرابع عشر من رجب 1214 هـ . وقد اتى وباء تلك السنة على كل اهله واولاده ، حتى لا عقب له ، ولا عقب الآن هناك الا لآخويه عبد الرحمن ومحمد

الرابع :- عبد الرحمن بن سعيد اخوه

احد اولئك الاخوة ، يده غير طويلة في المعارف ، الا انه يقصد عند اهل تلك الجهة بالنوازل ، وقسم التركات ، لمكانة الاسرة بين الناس ومخطوطاته كثيرة في ذلك ، قد يشارط في المدارس احيانا ويدرس بعض تدريس ، ويقضى ويفتى ، توفي يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الاول 1212 هـ

الخامس :- محمد بن سعيد احد الاخوة ، له من كل اوصاف اخيه عبد الرحمن المتقدمة فقد تعاصرا وتعاونوا ، وكانا كفرنسي رهان . وهما من العلول البارزين الموثقين توفي يوم الاثنين الثامن من رمضان 1214 هـ .

السادس :- عبد الواحد بن محمد بن سعيد بن مسعود

ورث والده في مركزه هذا ، فتكونت حوله هالة لا باس بها ، ولكنها كانت حلقة تسلسل بها مجد الاسرة من الاجداد الى الاحفاد وكان ايضا يشارط ويعلم ، توفي في الاربعاء التاسع عشر من ربيع الاول 1249 هـ .

السابع :- محمد - فتحا - بن عبد الواحد ، ولد من قبله . وقد نبغ من تحت ضنب اسرته ، فصار عالما كبيرا قال فيه المؤرخ الايكراري - باختصار - (ومنهم المعمر سيدي محمد بن عبد الواحد البعمراني التادراتي (الى أن قال) ومن حكم صاحب الترجمة انه يقول . من يشته الدين فليتجر ، وهذا يقوله قبل 1294 هـ . وهو رحمه الله رجل صموت ، لا يتكلم الا فيما

يعنيه ، ويحاول على دينه بسكينة ووقار . ولم يروانه خاصم احدا ولا اغتابه ، وكفاه ذلك فخرا فقلما يسلم احد من ذلك ولم اره قط .

وازيد انا الآن انه كان يعاصر سيدي محمد بن صالح ، وحين عرفنا ان ابن صالح اخذ من (مراكش) عن الاديب الكنوسي ، كذلك نعلم ان المترجم كذلك ، لانهما لا يتفرقان ، وقد امضى ابن عبد الواحد حياته في القضاء بين الناس ، وقد كانت له هالة من احترام الناس ، وقد اصيب كاهله سنة 1311 هـ . بانتهاج كل امتعتهم في القرية ، وقد وقع تفاقم بين قبيلة (ايت بويكر) التي يرأسها احمد الاشكر ، وبين القبائل التي تجاورها ، فادى الحال بين المتنازعين ، حتى دس احمد الاشكر الى القبائل فاحتوشت آل (تادارات) فذهبت الكتب من اهلها وكل ما يملك التاداراتيون ، فذهب سيدي الزبير وسيدي الحسن الآتيان يشتمكيان على الحكومة بـ (مراكش) فاشكتهما ، وارسلت مخزين وقفا حتى ادى المنتهبون ما انتهبوا . وقد كان القائد احمد ابن الشيخ هو البعمراني الخلفي هو الذي تولى كبر ذلك وقد كان له ضلع في فتح الباب لسفن الاجانب ، للاتجار مع تلك الناحية ، فلذلك اعتقلته الحكومة مع مبارك بن احمد نديابو الاصبويائي ، فلم يفارقا المطبق حتى هلكا ، وذكر ان المترجم يوم النهب كان حاضرا حين كان المنتهبون يخرجون المتاع ، ولم يهرب . فدل ذلك على قوة تجلده ، وقوة يقينه بالله ، توفي في الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الثاني 1315 هـ .

الثامن :- علي بن محمد بن عبد الواحد

علامة آخر من عيون علماء الاسرة ، اخذ من (ادوز) عن سيدي العربي الادوزي وولده سيدي محمد بن العربي ، ولازم (ادوز) خمسة وعشرين عاما ، حتى اتقن كل الفنون ، وكان خطاطا ، وذكر لي عن نسخة من (ايسر المسالك ، الى الفية ابن مالك) نسخها بخط جيد لا يوجد فيها تصحيف واحد ، فلما رجع الى اهله شارط في مسجد (ايسيل) بـ (ايت برايم) ، فهناك توفي قبل وفاة والده التي ذكرناها في 1315 هـ .

التاسع :- الحسن بن محمد بن عبد الواحد

قال فيه المؤرخ الايكراي

(النجيب الذي له في الخلق أكبر نصيب ، سيدي الحسن بن محمد - فتحا - ابن عبد الواحد المذكور قبل قرأ في مدرسة (ادوز) على الذي العلم عنده محوز . والسر في صدره مكنوز ، ابي عبد الله سيدي محمد بن العربي الادوزي ، ولا يحضر انصبه باب الحج قائلا لا اتعب نفسي لاني لا احج فكان الامر كذلك ، ثم ان علمه اضاعه ، ولم ير اتباعه ، فمد يده لكثرة الاشغال ، لا يفنيه من مباشرتها عبد ولا مال ، يتهاقت على الدينار ، وجعله فكان من اجلهما في غم وهم ، فبذلك سلط عليه من يرأس الاقوام ، وجعله

واحدا من العوام ، يحسب في تصنيف الحركات - الجيوش - ولا يعاشى في كل ما هو آت ، يعطى الفرض (1) ، ولا يسلم من قرض - حتى اداه الى اكل داره ، ورحل من موقد ناره . على انه جواد ، ولا يقطن انه يرمى بنفاد ، وتوفى رحمه الله في مقر جده سيدى محمد بن محمد البعقيل في صفر 1346 هـ . رحمه الله) وازيد انا الآن ، انه لم يتجاوز في الاخذ الامام العلامة سيدى محمد بن العربى الادوزى ، ثم صار يخب ويضم في ميادين اهله من النوازل وقسم التركات ، وقد شارط حيناً في مدرسة (مير اللفت) وفي (فوكرض) وكان يعتنى بالتكسب من الفلاحة وغيرها ، وكان من مشاهير علماء الاسرة في عهده . ولذلك كان منتدبا للسفر مع الشيخ احمد الهيبه الى (مراكش) 1330 هـ ، وكان ديدنه الاختلاف الى القبائل التى تجاوره ، لفض النوازل التى يحكم فيها ، أو للنظر فى التركات ، وكان كريما مضيافا ، غير عبوس ، يلاقى بالشاشة ، مهتما باصلاح معاشه ، متطلعا الى الشفوف ، وحين كان مغمورا بخاله القاضى الرسمى سيدى الزبير ، الذى كان المقصود وحده غالبا ، يقول فى حالة الانبساط ، اتمنى لو تاخرت عن خالى الزبير ولو ستة ايام ، لكن الله لم يتم امنيته ، فتوفى قبل خاله فى الجمعة العشرين من صفر سنة 1346 هـ . وسبب موته انه مسموم من بعض حسدة من بنى عمومته ، وقد كان يجاذبهم املاكا تراموا عليها ، فارادوا ان يجتثوا الخصام من اصله ، وكان امر الله قدرا مقبورا ، وقد كان موته فى (تيفرميت) عند ابناء عمومته .

قال فيه ابن الحبيب :

(اختلط مع العامة ، فتهوس بامور الدنيا كما تهوسوا ولم يقتف أثر الا الى درسوا ، فاصابه ما اصابهم ، حتى اصابته فنتتهم ، واكلت داره وكتبه ، وخرج من بلده خائفا يترقب ، فاداه الحال الى وطن جده وسكنه وندم على ما فرط منه ، فانا لله وانا اليه راجعون ، توفى فى صفر 1346 هـ) (اقول) ، ان هذا الذى قاله ابن الحبيب سالت عنه فقيل لى ، ان هذا النهب لقرية (تادارات) وقع 1336 هـ ، الا ان المترجم بقى فى (تادارات) ولم يرحل الى (تيفرميت) الا فى مجاعة 1345 هـ فنزل على املاك اسلافه هناك ، فسمه الساكنون على املاكهم ، فدفن عند جده الاعلى

العاشر :- احمد بن الحسن بن محمد بن عبد الواحد ،

وهو الذى وجده الاديب سيدى محمد المانوزى 1329 هـ . مشارطا فى مدرسة (فوكرض) فى (ايت صواب) فوصفه بكونه اديبا محصلا اخذ عن ابي فارس وعن المحفوظ الادوزيين ، وعن احمد بن محمد بن صالح

(1) يعنى مغامر الظلم للقواد.

خاله الذى سيأتى ، وهو وسط فى المعلومات ، له يد طويل فى الحساب وهو الآن بارز بين علماء الاسرة وهو مولود سنة 1311 هـ ولا يزال حيا الآن 1378 هـ. وهو عدل فى محكمة (بوزاكارن)

الحادى عشر :- صالح بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسعود بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عيسى

كان حال والده عبد الرحمن على ما هو عليه مورث من حاله. وكان من اقران عبد الواحد المتقدم، وكانا كاليدى او كركبتى الراكب، فيزاولان معاما يزاولان وحالهما متحد ، فقد عاشا تحت ظل مجد اجدادهما بصباية من المعارف ، ولكنهما بها يجريان فى الميادين فى النسوازى وامثالها ، ويحزر وفاته بنحو 1314 هـ.

الثانى عشر :- محمد بن صالح ولد من قبله ،

قال فيه المؤرخ الايكراوى :

العلامة الحيسوبى التاجر الصانع الجواد ، الناقد الماهر ، سيدى محمد ابن صالح البعمرانى التادراتى ، لدة وصفى سيدى احمد بن ابراهيم السملالى ، فهو مقيد السكك التى عليها المدار فى بلده (بعمرانة) و (ازاغار) مضت له ايام شمل الافراح بها موتلف - وعانقته معانقة السلام لالاف يرى فى الامور رؤية الهدهد فى الماء ، والقنفذ فى الظلماء - ويقال فى حقه حدث عن البحر ولا حرج وليس فى مهيعه من عوج ، قضى وغلب ، واعطى وسلب ، حتى ادته خاتمة التجارة ، الى هزيمة الخسارة ، سببها انه اشترى مرة مزودتين من العنبر ، من رجل وجده فى شاطئ البحر ، ولا يعرف له قيمة ، فباعه له بارخص ثمن ، ثم باعه هو بمال له فيه بال فى (السويرة) فقال له صاحبه سيدى احمد السملالى اعطنى حقى فى الربح ، فقال له لم اشتر بمالك ، انما اشتريت على ذمتى ، لم اخلص منه لصاحبه ولو فلسا حتى بعته ، فقال انما اشتريت بوجاهة مال الذى بيدك ، فتنافرا وتحاكما عند الحسين بن هاشم ، فحلفه سيدى احمد بن ابراهيم فى المصحف ، فلم ينشب ان مات بعد الثمانين ومائتين والف ، هذا ما شاع وذاع انتهى (مختصرا)

(اقول) هذا عالم جليل من علماء الاسرة ، جرى ملء فروجه اطلاقا فى كلا الميادين ميدان النوازى ، وميدان التجارة ، اخذ من (مراكش) عن العلامة الكنسوسى ونظرائه بعد ما اخذ حتى شدا عن العلامة سيدى محمد اوبلوش البوبكرى ، وكان هذا هو البقية الباقية من علماء تلك الجهة البعمرانية بعد الطاعون الجارف سنة 1214 هـ. وكان المذكور يشارط اما فى مدرسة (ايسك) او فى مدرسة (الحميس) من قبيلة (بعمرانة) والغالب انه

ياخذ عنه (1) من قبل سنة 1250 هـ. فقد وقفنا على انه كتب مرثيه 1252 هـ. كما انه اخذ عن الاديب الكنسوسى بعد 1240 هـ. بسنين على ما عرف من ترجم هذا الاديب الذى ما انتقل الى (مراكش) الا بعد 1240 هـ. بسنوات ، وهذا لاستاد محمد ابلوش لم نعرف عنه الاّن شيئاً ، وهو من اهل قرية (الوزاض) من (تاكراكرا) ، ولا ندرى متى توفى بعد 1250 هـ. ، ولا يمىت الى من ذكروا بهذا الاسم من المتقدمين بشىء

كان ابن صالح كبير الشأن ، لا يعاشر الا الكبار ، وكانت بينه وبين العلامة سيدى احمد بن ابراهيم السملالى صحبة اكيده ، ومصافاة ما فوقها مصافاة ، الى ان دفع السملالى مالا من عنده قراضا اليه فصار ابن صالح يبيع به ويشترى ما شاء الله الى ان اشترى عنبرا كثيرا ، فربح فيه ربحا خطيرا ، فطلبه السملالى بنصيبه من الربح ، فاجابه ابن صالح بانه لم يشتره بمال القراض ، بل اشتراه على ذمته حتى باعه فادى الثمن ، فتشاحا وتداعيا لدى الفقيه سيدى احمد بن الحسن بن العربى المرسي البوبكرى ، فحكم بانه لا ينبغى ان تتوجه الدعوى اصالة فى هذه القضية ضد ابن صالح ، ثم تداخل الرؤساء البعمرانيون ، فاسندوا الحكم فيها الى الرئيس الحسين بن هاشم ، يعسوب (جزولة) اذ ذاك ، فجمع عليها العلماء المشاهير فحكموها بتصديق ابن صالح مع يمينه ، وهذا الفصل موجود الاّن تحت يد الفقيه سيدى عثمان بن الزبير ، وقد وعد ان يوصله الى قائمته ، لان هذه القضية لها صيت عظيم اذ ذاك فكانت حديث التساميرين، ومتحدث الركبان، وكان ابن صالح من العلماء الذين ينتلون فى حضرة (ايلغ) وممن يختلفون اليها فى كل مناسبة ، وكانت له هالة متسعة من الاجلال ، مسموع الكلمة ، معتيا بالعلميات ، وله محرر حول السكك ، واوقات رواجها ، رايناه ووفاته فى سنة 1288 هـ.

وهاك الحكم الذى وقع فى هذه القضية ، فقد توصلت به اليوم ونصه ، (ليعلم الواقف على المسطور من ايمة المسلمين ، وارباب الصدور ، ان بعد التشاجر والمشاحنة الناشئى عنهما الداء العضال الذى اعيا دواؤه كل لبيب ، وخرس عن فصله كل اريب ، بين من لا يسعه ذلك ، ولا يوافقه ما هنالك ، الفقيهن الاكرمين الابرين الاخوين ، المتحابين قبل هذا حلو النعل بالنعل ، والمتساوين فى المقال كاسنان المشط فى الجد والهزل ، الى ان افسد ما بينهما الشيطان ، وتلاعب بهما العدوان ، حتى لم يبق ناد من اندية الرؤوس الفوغاء الا وارتفعت فيه اصواتهما ، وكثر صخبهما المخل بمرؤتهما ، الى ان انقذهما الله من تلك العثرة ، واخرجهما من تلك الورطة ، بان ترافعا للحضرة الشريفة ، والمنزلة المنيقة ، حضرة مولانا شريف الشرفاء وكريم الكرماء ، مولانا الحسين بن هاشم الايلغى ، فندبهما بعد ان قام وقعد بواجب حقهما الى ما يليق بمثلهما ، من الصلح المشروع لسوى الفصل

(1) وقفنا اخيرا على ورقات قيد المترجم فيها مرثي شيخه هذا.

مثلهما ، فزم كل واحد منهما بانفه ، واقعنسس كل منهما عن عرضه
 فامرهما من حواه نادية السعيد ، ومجلسه المتسع للقريب والبعيد ، بتحكيم
 الشريف المذكور فيما بينهما ، وضربه بسهمه المصيب في قطع مادة الخصام ،
 واصلاح ذات بينهما ، فحكماهما على ما هنالك ، واتباع حكمه في ذلك ، فكان
 ممن حضر ذلك النادي ، من يقتدى به فيما يخلص يوم التنادى ، الفقيه
 الابري ، والحاج الاغر ، السيد الحسين بن الحاج احمد الايفراني ، وعالم الزمان ،
 الكاتب بالبنان ، ابو عبد الله سيدي محمد ابن عبد الله اليفرني المجازي ،
 فقلدهما الشريف في كيفية الفصل بين المذكورين فحكما بالمرجوب الشرعي
 واعتباره المرعي ، بوجود اليمين على من توجهت عليه ، واستيفائها من
 الجانبين ، وقع الابراء والفصل القاطع لكل حجة ودعوى فيما اشتبك بين
 الفقيهين من القراض والقرض ، وتعمير الذمة ، لزوما والتزاما ابراء عاما
 شاملا لما وقع بينهما من الرسوم القديمة والحديثة من اقرار واشهاد ، وغير
 ذلك ، مما كان في سر واعلان ، حتى لم يبق لاحد منهما على الآخر مطالبة شيء
 من ذلك ، الا الخير والمودة ، ابراء كلياً ابدياً سرمدياً ، حتى يرث الله الارض
 ومن عليها وبه كتب بتاريخ انتصاف جمادى الاولى عام 1288 هـ عبد ربه
 محمد بن ابي القاسم اليزيدي امته الله آمين

وعبد ربه الحسين بن الحاج احمد اليفرني امته الله آمين ، ومعهما في
 ذلك عبد ربه تعلى محمد بن صالح بن عبد الرحمن التادراتي وفقه الله
 بمنه آمين .

الحمد لله اعلم بشبوت التفاصيل اعلاه عبيد ربه محمد بن عبد الله
 المجازي الايفراني امته الله بمنه آمين ، ونقله من خطهم رضي الله عنهم عبد
 ربه المدني بن محمد الساحلي ثم المهراني رحمه الله ثم نقلته انا من خطه
 حرفا بحرف رحمه الله بلا واسطة ، كتبه عثمان ، التادراتي عفا الله عنه
 (اقول) ان الحاج الحسين الافراني ، ومحمد بن عبد الله الاساكي الافراني
 ومحمد بن بلقاسم اليزيدي الايسي ، والمدني الساحلي ، هؤلاء كلهم معروفون
 عندنا مترجمون في محلاتهم في هذا الكتاب الا المدني وحده
 الثالث عشر :- عبد بن صالح اخو من قبله

قال فيه المؤرخ الايكراري

لم اعرف من احواله الا انه نساخ جيد الخط ينسخ الكتب المعتمدة
 كبناني على الزرقاني رايته بخطه توفي رحمه الله عام 1288 هـ. كما اخبر
 به ابنه السيد عمر «

(اقول) انه اخذ من (تارودانت) عن القضاة التمليين المشهورين هناك
 او عن عبد الله الحياطي قبلهم ثم انه بعد تخرجه اقبل على ميدان اهله من
 فض النوازل ، يخوض في ذلك مع الحائضين ، وكان يقطن ازا. مدرسة
 الحميس ازا. داره الاخرى في (تادرات) ، وكان له عبد فسرق منه فخاصم

فيه اخصاصيا فقتله ظلما وعدوانا ، وكان يجب ان يركب الفرس ، وكان على فرسه يوم خميس متسوقا في قبيلة ايت بوبكر ، فرماه ذلك الظالم برصاصة فارداه ، واسم الضارب احمد بن الطالب الحسن التيبوتي - من (تبيوت) هناك في (ايت بوبكر) - وكان المترجم مزوجا كثير الطلاق، وهو اكبر من اخيه محمد بن صالح المتقدم

الرابع عشر :- علي بن صالح اخوهما الثالث ،

امضى عمره في المشاركة بمدرسة (ايسك) يعلم فيها دائما ، وكان مع ذلك لا ينسى ميدان اهله في النوازل ، وممن اخذ عنه ابن اخيه سيدي الزبير الآتي ، وكفاه ذلك شرفا ، ومحجرات احكامه كثيرة في سلات رسوم الناس في تلك الجهة ، وقد كان يزاول النوازل من سنة سبعين من القرن الثالث عشر ، وقد توفي مفتتح هذا القرن الرابع عشر ، وولده محمد بن علي مات شهيدا سنة 1335 هـ في الحرب التي دارت حين زحف الجيش الجنرالي الى (ايت بعمران) - وينسب الى الجنرال لاموط

الخامس عشر :- عبد الرحمن بن صالح الاخ الرابع

ليس بشقيق الاخوة قبله ، فامه وام مبارك بن صالح امرأة اخرى اخذ عن ابراهيم الايسغالي اصابي التتاني ، وديده ان يشارط في مدارس (الاخصاص) او مدرسة (تاغيججت) ، ويدرس دائما ، على قلة من تخرجوا به ويزاول النوازل حيشما يكون، وقد كان حيننا حوالى (تيندوف) مقيما، وقد كان رهن كتبه للفقير سيدي عبد الله بن محمد الالفي ، فبقيت تحت يده الى ان افتكها ولده محمد ، فرهنها للفقير سيدي علي بن عبد الله ، وقد فعل محمد ذلك حوالى 1339 هـ ، وربما توفي ابوه هذا نحو 1332 هـ ، وقد تزوج في (بوزاكارن) امرأة هي خالة العلامة المولى عبد الرحمن البوزاكارني الاديب الشهير ، ومحمد بن عبد الرحمن من حفاظ كتاب الله فقط وقد توفي حوالى 1350 هـ. ودفن في قرية اهله (تادرات)

السادس عشر :- مبارك بن صالح الاخ الخامس

من نجباء الابناء كان اخذ بـ (بعمرانة) عن عمه علي بن صالح مع سيدي الزبير ، حتى نجبا واستتما بـ (فاس) ، فلما ازبد واجني ، وكاد يوتى اكله اعتبط بـ (فاس) شهيد القربة حوالى 1280 هـ.

السابع عشر :- الزبير بن محمد بن صالح

هذا فذ من الفذاذ هذه الاسرة ، واحد الذين عمروا حتى الحقوا الاحفاد بالاجناد ، قال فيه المؤرخ الايكراي :

قاضي (بعمرانة) على الاطلاق ، بلا ثنيا ولا شقاق ، حتى التفت منه الساق بالساق ، وان كان منذ اعوام لا يقف على ساق ، بل لزم الفراش ، وقلمه لا يبتزه ارتعاش ، وذنه لا يعتريه التلاش ونظيره لا زال في ارتعاش ، ولعل ذلك من استقامته في الاحكام ، ولا يدهن جلاله الاقوام ، لا تاخذه في الله لومة لائم ، ولا ترى في احكامه غير الملائم ، قلمه افصح من بنات جنانه ، اعنى بذلك السيد الزبير بن محمد بن صالح فهو واسطة عقد بنى صالح ، والتمين منهم على القول الراجح

كل من حاك يعرف النسيج لكن ليس داوود فيه كالعنكبوت ناهيك من رجل ما تلبس بشبهة ، ولا طمع احد ان يكون شبهه ، ولا وجه الى منكر وجهه ، ولا خلت من محاربيه وجهة ، ولا امتثل امر مثله ، ولا كلف احد بالقناعة مثله ، ولا ولع بغير العفة ، ولا مد لغير الجميل كفه قلمه يشفى الجراح ، ويكفي العطشان عن الفراح ، تسبح اطياف لسانه للواحد القيوم ، في الهواجر والغيوم ، فائمه غصن خشوعه اليانع ، ولزم السكوت بالتفكر في الجامع

له حاجب عن كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب به فهو مائدة (بعمرانة) ، لا يحاشي زيده ولا عمراناه (فكل يعمل على شاكلته) مر به يطلع عن سريرته وعلايته

فالخلق لا يرجي اجتماع قلوبهم لا بد من مشن عليك وقال

اعتق عبيده كلهم على ما قيل ، فكان كما روى عن ابي الدرداء ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذي يعتق عند الموت كمثل الذي يهدى بعد ما شبع (الى ان قال) قرأ في (فاس) واخذ في شئونه بالقسطاس ، وعلم كيف يسوس الناس ، يتلقى ملاقيه بالبشاشة ، وسلمت سريرته من غشاشة ، فياله من نجم هوى ، ومنار خوى ، تبكيه المعالي وحتت اليه المغاني ، حنكنه التجارب ، وقضى بحلمه المثارب ، آناه هادم اللذات ، ولم يراع من ذويه رسيس المودات ، فادى ما وجب وبرسوله رحب ، وذلك في الثاني والعشرين من ذي الحجة الحرام عام خمسين وثلاثمائة والـف ، وقد رثوته بابيات ، على المألوف لدوى البيوتات ، فقلت :

فليس لحي للبقاء سبيل
فللبدر من بعد الضياء افول
لصيف على بغت الظهور تزول
اجاب النداء ان المقام قليل
فصبر الخطب حل وهو ثقيل
قلوبكم ان المصاب جليل
على من بفضل للخصوم كفيل
واى كريم غاب عنه عويل

ارى كل حي للفناء يصير
وان منحت له الحياة مديدة
لذاك فهذه الحياة سحابة
الا فاعتبر بكل خل مصاحب
بنى صالح قد ثل عرش مقرم
(بعمرانة) هبلتم فلتنقضوا
وحق لجفن العين ادرار دمعه
وقالوا بكى على الكريم كرامة

لقد مات شماغ ومات مررد ولكن رخصا بدا القضاء جميل
لقد سوت المنون بين متوج وراع وقت ماجد وخمائل
ولكننا نرجو ثواب مصاحبه ونرضى بأمراسه لأصيل (

(اقول) مما يتعلق بسيدى الزبير انه احمى الطريقة ، وقد كان لاقى شيخها سيدى العربى بن السائح الشرقاوى الرباضى الشهير ، وهو مار بالرباط من (فاس) عند صلوره من الاخذ منها ، فقد خاطبه سيدى السائح بذلك فتأبى المترجم مليا ثم اسلس ثم تفتحت عين بصيرته فى الطريقة فلازم اذكارها ، وكان من اوائل من تلقوا هذه الطريقة فى (بعمرانة) . وكان مع ذلك متواضعا ، لا يدعى دعوى ، ولا يكثر من الاقويل والدعايات كما يكثر انداده فمن هنا تعرف قيمة الرجل حق المعرفة ، وبامثال هذه الاخلاق السامية يرتفع الرجال ، فرحمه الله ورضى عنه ، وقد اخذ ايضا بعض البخارى عن سيدى العربى اذ ذاك من نسخة اتى بها من (فاس) فاجازه بالباقي هذا واننى اجالس الآن ولد المترجم سيدى عثمان ، واساله عن احوال والده ، فقال ، ان عقد زواج والدته بوالده سيدى محمد بن صالح كان سنة 1250 هـ. ثم اخذ القرآن عن الاستاذ سيدى مبارك الجوى الحلفى ، وكان من مشاهير القراء ، الذين يعلمونه ، ثم افتتح الفنون عند عمه الاستاذ على بن صالح فى مدرسة (ايسك) فهناك استتم الفنون ، وحصل المتون ، حتى استكفى ، فاراد ان يتوجه للاخذ من (فاس) على عادة من يريدون التفوق ، وقديما قال الشيخ سيدى بلقاسم التيفوتى لبعض المحصلين من تلاميذه هانندا تعلمت العلوم واتقنتها ، فاذهب الى (فاس) لتتلم العبارة ، فهذا حال المترجم ايضا ، فقد حصل ثم ذهب الى (فاس) فلزم اساتذة عظماء فى (القرويين) ولا ريب انه حصل اكثر فى السبع من السنوات التى قضاها هناك ، فرجع ريان والاجازات التى يجاز بها تلفت بين كتبهم التى نهبت مرة ، ثم حرقت مرة اخرى ، وقد رجع من (فاس) وابوه لا يزال حيا وهو الذى رايت انه متوفى 1288 هـ. وبعد رجوعه كان اولاً يشارط فى مدرسة (ايسك) عام 1311 هـ. ثم فى مدرسة (الخميس) سنة 1326 هـ. وفيما سوى ذلك بقى فى داره مقصودا بالقضاء بين الناس ، وقد توصل بظهير القضاء سنة 1311 هـ. لما ورد على (مراكش) ليرفع الى الملك شكايته بالذين نهبوا قريته ، وفى سنة 1330 هـ. لما جاش السوسيون وقاموا غيرة على الوطن ، وتجمعوا حول الهيبة كان احد الواقفين فى ذلك ككل علماء (سوس) الكبار اذ ذاك ، فتعين فى (تزنيت) كفيره على ما هو مشهور ، كان الرجل ذا سمعة طيبة ، وشهرة حسنة ، يزور اهل الخير ويزورونه . وقد كان الشيخ الالفى رحمه الله يلم بقريته اذا ساح الى تلك الجهة ، وكان لسيدى الزبير حسن نية فى الصالحين الداعين الى الخير ، ولذلك كان يهتم بهم من اى طريقة كانوا ، وقد ارسل رسالة تعزية الى اهل الشيخ

الالفي بعد وفاته 1328 هـ. توجد في ترجمته في (الجزء الاول) ولم يزل نوره في ازدياد الى ان توفي 22 من ذي الحجة 1352 هـ. وكان هينا لينا قليل الكلام مهيبا من مجالسيه ، وقد انشد يوما لولده

وان من التوفيق والرشد للفتى اذا ادركته الشمس ان يتحولا

وانشد يوما في معرض استصغار امور الدنيا والاهتمام بالتعلم

اذا هدمت فزدها انت هدمنا وجاهد في التعلم ما استطعنا

كان هو الفريد الذي لا يزاحم في القضاء ، والنصوح الذي لا يتهم في نصحه .
وقد انشد ايضا لولده استجماعا لهمة

اذا كان يوذيك حر المصيف وكرب الخريف وبرد الشتاء
ويلهيك حسن زمان الربيع فاخذك للعلم قل لي متى

حكى ولده انه قال مرة لوالده المترجم ، ان هذا اللحم الذي تشتريه من السوق قليل ، فاجابه بانني كنت اذهب ازمانا الى السوق مع سيدي محمد ابن عبد الواحد وسيدي الحسين السكالي ، ولا اعرف انهما اشتريا لحما من جيوهما ، الا ان يوتى اليهما به ، يعنى ان القوم ما كانوا يهتبلون بالرفاهية وبالترف ، والمعهود من المترجم انه اكرم اهل جهته ، فكان يعتاد شراء اللحم دائما ، ولما استقل ولده فصار يشتريه اجابه بذلك ليعذره الثامن عشر :- عثمان ولده

ولد 1314 هـ. واخذ القرآن عن الاستاذ الانيني في مسجد القرية بـ (تارودانت) ، وهو استاذ الوعيد في القران ، ثم الى الاستاذ الكبير سيدي المحفوظ الادوزي في مدرسة (سيدي بوعليل) اخذ عنه من المتون الابتدائية في سنة ونصف ، ثم الى عمه الاستاذ سيدي احمد بن صالح في مدرسة (فوكرض) بـ (ايت صواب) ، لازمه نحو عام ثم الى (تانالت) عند الاستاذ سيدي محمد بن عبد الله اقريض ، وقد كانت اذ ذاك حادثة البارود الشهيرة وهي ان الطلبة في مدرسة (تانالت) ارادوا ان يفنوا على استاذهم بداره لعفيفة احد اولاده ، فاشتروا لحما وعجلا ، ووسوس لهم استاذهم بداره لعفيفة احد اولاده ، فاشتروا لحما وعجلا ، ووسوس لهم العامة ، واشتروا بارودا ، فاستداروا به ، ليقتسموه بينهم ، فاراد احدهم ان يجرب بندقيته ، فاذا بشرارة وقعت في البارود ، فثار بمن استداروا به ، فكان كلما التصقت النار باحدهم جرى الى نطفية ماء ازاؤهم ، فيموت فيها ، فهلك تسعة منهم بله المجاريح الاخرى ، قال بقيت هناك نحو سنتين ، ثم الى ابي فارس الادوزي في (سيدي بوعليل) حيث بقيت نحو اربع سنين ، الى ان توفي 1336 هـ. ثم الى مدرسة (بوغنيير) من قبيلة (آل ابي السباع) حيث بقي اربع سنوات الى 1340 هـ. فلما رجع الى اهله وجد

اباه عاجزا ، وهو الذى استقدمه برسالة ، ليقوم مقامه فى الاسرة ، ولم يزل فى داره حياة والده وبعدها الى الآن وقد شارط أخيرا فى مدرسة (ايسك) ثم جلا عن بلده بعد الثورة البعمرانية الى (ايكرار) فى ضواحي (تزنيت) وهو اليوم حتى يتمتع بسمعة طيبة

التاسع عشر :- اليسع بن محمد بن صالح

وهو اخو الزبير وشقيقه ، قال فيه المؤرخ الايكرارى

(الفييه العالم العلامة النثار العدل الربانى ، سيدى اليسع ابن سيدى محمد بن صالح ، قرأ رحمه الله فى مدرسة (مراكش) ، فلما رجع تزوج ولزم داره الى ان توفى ، كان محبا للخمول ، لا ينظر مجدا ولا ذويه واذا تسوق حمل معه دواة ، واذا اشترى راسا او دواة - كرشا - علقها بيده ، ينظر اليها كل احد . ولا يتأثر بذلك ، ولا يلقي اليه بالا فاذا قيل له فى ذلك ، قال انما ادركته بالثمن (1) ، ومن فوائده ان يهوديا قال له اكتب لى حرزا ، فقال له هات الفتوح ، فاعطى له ربعا ، فكتب له (كلاما غير القرآن) فجزاه الله خيرا ، فما اعقله حين لم يمكن القرآن من النجس ومذهبه رحمه الله التجمير (للاتاي) لا ينفك عنه ليلا ولا نهارا حضرا او سفرا ، ويقول

كيف صبر عن بعض نفسى وهل يصبر عن بعض نفسه انسان
فمنذ اكلت داره بـ (تادرات) سنة 1310 هـ. لزم (تحت الربوة) عند شرفاء (بوكرفا) الى ان توفى 22 من ذى الحجة 1343 هـ. (اقول) ان من تجمير الاتاي قصائد سوسية ، ادرجناها فى (الجزء الثالث عشر) وقال فيه المؤرخ على بن الحبيب

«قرأ بـ (مراكش) حتى ترقى ، وقدم لبلده فدخل داره يجب الخمول ولا يميل الى الشهرة ، وكان يدخل الاسواق ، لا ينيب احدا فى ضرورياته ، ويحملها بنفسه ، فاذا قيل له فى ذلك قال رب العيال اولى بالحمل ، ويقول انما ادركته بالثمن وكان يكتب للناس الحروز بالفتوح ، توفى رحمه الله عام ثلاثة واربعين وثلاثمائة والف» (اقول) ولو قال رب الشيء احق بحمله لاستدل بالحديث الماثور ، ثم ان سيدى عثمان حدثنى انه يظن ان سيدى اليسع ما تجاوز سيدى مباركما الجوى فى القرآن ، وقال ان اهلينا كثيرا ما يبادرون الى (ادوز) فى مبادئهم ، وسيدى اليسع منهم ، فهناك ابتدا حتى تمكن ، ثم استتم بـ (مراكش) وكان رفيقه فى (مراكش) وفى (ادوز)

(1) من عادة ذوي المروءة واهل العلم المحترمين فى (سوس) ان لا يشعوا ذلك ترफعا عن النزول بانفسهم الى ذلك .

سیدی علی الخزار اللى صار قائدا رسميا فيما بعد ، وبعد رجوعه صار يخوض ايضا فى مخاضات اهله وكان حيسوبيا ماهرا ، وكان لا يبالي بالتائيل ، وكان يكتفى بما تيسر ، وكثيرا ما يكفيه اخوه سيدى الزبير مهام داره واشغاله . حتى انه يحصل له زرع ويلدسه بعبيده ، ويدخل الى داره المحصول ، وكان له خط حسن جميل ، كصاحبه على الخزار ، وكان يشارط احيانا ، وقد كان فى مدرسة (الخميس) يوم وافاه اجله

العشرون :- يونس بن محمد بن صالح

الايخ الثالث ممن تقدموا ، تخرج بابى فارس الادوزى ، فكان محصلا حسنا ، وكان يجول حيناً فى النوازل ، وهو متقشف ، مقتر عليه فى الرزق ، فان شارط لا يتجاوز المساجد ، وكان فى مسجد (اد ناصر) فى (ازيلال) ومن (ايت برييم) ، ثم جلا سنة 1345 هـ. من (سوس) الى (تدللة) حيث قضى ردحا من الزمان ، قطن هناك باهله غريبا موعودا مغمورا الى ان لحق بربه فى قرية (واولا) من قبيلة (ولتانة) ازاء (دمنات) وقد كان مشارطا هناك ثلاث سنين ، كما كان قبل هذا المكان فى قرية (تامكايزين) من (كروال) توفي اما فى آخر ربيع الثانى ، واما فى جمادى الاولى 1357 هـ.

الواحد والعشرون :- احمد بن محمد بن صالح رابع الاخوة ، وهو ويونس شقيقان ، اخذ اولاً عن ابى فارس الادوزى ، ثم عن ابى العباس الجشمي ، وقد لازم الاخير كثيرا ، وله يد فى التنجيم ، وكان يعتاد ديار القواد كالكتنافى والتسيوتى ، وينزل احيانا فى (تارودانت) يفتى فيها ، وله يد فى علم الادب ، فيقرض الاشعار ، وكان جوا لا ينجد ويتهم ، وشارط حيناً فى مدرسة (فوكرض) بـ (ايت صواب) وفى مدرسة (سيدى محمد بن يوسف) من قبيلة (ايت بوبكر) بـ (بعمرانة) وفى مدرسة (الخميس) ، وفى مدرسة (ايسك) وكان مقبلا مدبرا فى كل حياته ، لا يستقر على حال ، وقد استقر اخيرا فى (تزنيت) وكان الكنتافى حين كان فى (تزنيت) يعينه كثيرا ، وقد فلج فى آخر حياته فى (تزنيت) وزرته اذ ذاك حوالى 1361 هـ. ولا يكاد يبين فى اجوبته لنا ، ثم لم ينشب ان توفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان 1366 هـ. رحمه الله ، وكان فى حسن المواثاة وطيب المواثاة مثلا مضروبا ، وعلما مشهورا ، ولذلك حجب للرؤساء ، فيلم بالقائد التسيوتى والكنتافى وغيرهما ، ومما خاطبه به بعض الادباء

تجد منه خير مونس خير صالح
كجونة مسك فى المجالس فساج
وماشيت من لطفين غاد ورائج
يعجز عنه كل اهل القرائج
يرد شعاب الصدر مثل البطائح

عليك بنجل الصالحين ابن صالح
فقيه اديب مستطاب معاشر
فماشيت من علم وماشيت من هدى
ومن ادب تشدو قوافيه بالدى
فدام لاهل العلم والادب اللى

الثانى والعشرون :- ابراهيم بن عبد بن صالح :

رايت والده قبل قليل ، وهو المقتول على فرس في يوم (سوق الخميس) لعله قرا ايضا فى (ادوز) على عادة اهله ، ثم اكب على النوازل ، كعادة كل اهله ، والعادة ان من يخوض فيها اذ ذاك - والناس من عز بز - يتعرض احيانا للهلاك ، متى تثار الحصوص بين يديه ، وهذا ما وقع للمترجم فينما هو يفصل بين متداعين ، اذا بهم ثاروا بينهم ، فصادفته رصاصة قضت عليه ، وذلك نحو 1320 هـ. وقد قتل فى (تبيوت) البعمرانية ، ورفع الى مقبرة العائلة فى قرية (تادارات) حيث يدفن كل افراد الاسرة وان ماتوا فى ديارهم الاخرى فى تبيوت وفى غيرها

الثالث والعشرون :- عمر بن عبد بن صالح اخو من قبله ،

فقيه لا باس به يوثق بين الناس ، بل ربما يحكم فى النوازل ، وكان كريما ذا مروءة ، يداخل الناس ، فيعتمد عليه كل فقهاء تلك الناحية فى الوساطة بين اهل الدعاوى ، وربما اخذ ايضا من (ادوز) وقد شارط حينما فى مدرسة (الخميس) ، وزاول التعليم بعلمه التى قلنا انها وسط وقد توفي 1363 هـ.

الرابع والعشرون :- عبد الحميد بن عيسى بن محمد بن علي بن محمد بن سعيد بن مسعود بن عبد الله بن محمد - فتحا - بن عيسى بن داود بن الحاج الحسن بن علي بن يونس

هذا من فرع يمتد من سعيد بن مسعود فيه هذا الاستاذ الجليل هو احد مفاخر هذا البيت الكريم ، وقد امدنا بترجمته بقلمه واليك ما قال (ولدت فاتح سنة 1331 هـ. بمدشر (الطلبة) بـ (تادارات) ايودران) بـ (ايت بوبكر) من قبائل (ايت بعمران) وتوفى والدى مختتم سنة 1334 هـ ولم اعقل عنه شيئا ، وربيت فى كفالة شقيقى السيد محمد بن عيسى (1) وعليه حفظت القرآن الكريم

محمد بن عيسى الجد البعقيلي الشهير الضريح فى (تيفرميست) - تقدمت ترجمته -

خلف خمسة اولاد ، اربعة منهم انتقلوا الى (ايت باعمران) ، وبقي واحد فقط ، وهو محمد ببلده

1 - احمد جد بنى عمنا آل السكالك ، منهم سيدى زكرياء اطال الله عمره ونجله الاستاذ احمد ، واخوته وبنو عمه وفرهم الله

(10) استاذ يعلم القرءان فى (البيضاء) الى ان توفي نحو 1378 هـ .

2 - محمد جد اد الحاج الساكنين بـ (تيفرميت) ، وهم معروفون فيها

3 - علي ، والد سيدي مبارك بن علي الشهر التربة بـ (ايسك) لم يعقب ولدا

4 - عبد الرحمان ، جد اولاد سيدي عدى الابكم الموجودين بـ (تادارات) باسم (ايد الحاج)

5 - عبد الله جدنا معشر (الطلبة) - كما نعرف به -

وقد سكن الاخوة الاربعة بالمحل المسمى (تادارات) ، فنسبت اليهم من ذلك الوقت فيقال (تادارات ايبوداران)

وما ذكرتموه في (سوس العالة) من نسبتنا البكرية ، سمعناه ممن ادركنا من اعمامنا منهم المعمر البركة سيدي محمد بن ابراهيم السكالي ساكن حاليا بـ (ازرو) بـ (وادي سوس) ، ولكن سيدي زكرياء يابي ذلك اشد الالباء ، ويدعى لنا نسبا علويا والله اعلم

في خريف سنة 1343 هـ. فارقت شقيقتي وشيخي محمدا المذكور ، وقصدت (هشتوكه) للمزيد في اتقان حفظ القرآن ، فانخرطت في سلك مدرسة (ابن جرار) في (الرجايلة) ، ثم في السنة الموالية قصدت زيارة اخي للاب سيدي الخفي بـ (ايدا وتنان) وقد كان فيها مدرسا وموثقا ، فاشار علي بالانتقال الى (ايفيالن) لطلب العلم عند سيدي الحاج مسعود الوفاقوي .

وفي يوم الخميس منتصف شعبان 1344 هـ. دخلت مدرسة (ايفيالن) عند من لا اجد عبارة أؤدى بها ما اكنه له من المحبة والاحترام ، ولا ما أؤدى به بعض شكره ، فبقيت في كفالته يطعم ويكسو ، ويعلم الى يوم الثلاثاء السابع والعشرين من ذي الحجة سنة 1349 هـ. فذهبت لزيارة شقيقتي وشيخي بـ (البيضاء) فجر فنى تيار الحياة الى قاموسها المتلاطم الامواج ، فكان آخر العهد بأخي المذكور

كنت دخلت مدرسة (ايفيالن) وانا صغير السن مع خمسة من اترابي ، وكان الشيخ سيدي الحاج مسعود رحمه الله تعالى ياخذنا بالشدة ، ويضربنا ويتوعدنا كثيرا ويحلنا بقربه في حلقات الدرس ، وكان يعجبه منا ان نجيب عن اسئلته قبل الطلبة الكبار في اثناء الدراسة - علي العادة المستمرة - قرأت في هذا الجو سائر التأليف التي يقرؤها اترابي ، وشاركت في الاستذكار الجماعي للدروس ، ومن شيوخى بالمدرسة الفقهاء السادة سيدي ابراهيم الباعمراني فقيه (ايفيالن) اليوم بعد سيدي الحاج مسعود (1) ، وسيدي مولاي سعيد الهشتوكي فقيه سيدي ابي السحاب

(1) لا يزال فيها وجهتها الى الان 1381 هـ. وكذلك تلو لا يزال في (سيدي ابي السحاب)

اليوم ، والمرحوم سيدي احمد بن مبارك الوفاقوي (القول) انه مترجم في
(الجزء الثالث)

ذهبت في التاريخ المذكور لزيارة اخي طمعا ان يمدني بشيء من المال ،
فوجدته فقيرا معدما ، وانما يتبلغ من خياطة الجلابيب ، وبعد حفلة عيد الاضحى
سافرت بصحبة احد الفضلاء الى (فاس) وبها ابن عمي المرحوم السيد احمد
ابن المكي ، ورجوته ان يكفلني ، لانهم دراستي في (القرويين) فهش ورحب ،
ولكنني صادفت الاضراب الطويل المدى الذي نشأ عن ادخال النظام لهذه الكلية
فانتظرت حتى قدم جلالة الملك واجتمع بالعلماء ، وتلا مندوب المعارف نص
الظهير ، ولكن الازمة لم تنفرج ، بل نشأت قلاقل بسبب كثرة الاشاعات ،
ففارقت (فاس) ورجعت الى (البيضاء) مرة أخرى

معلم القرءان

انتصبت معلم قرآن بـ (الشاوية) بأجرة قليلة في العام ، وبعد أشهر
انتقلت الى (البيضاء) أجيرا عند تاجر جراري ، ثم الى تاجر مستقل في
(براكة) ، ولكن هذه الحرفة لم ترق لي ، لان طبعي جدى بخلاف اخلاق
التجارة المهلهلة الى خارج الحدود .

وفي يوم من الايام 1350 خرجت من (البيضاء) على الساعة السابعة
صباحا ، وامسيت بـ (فاس) واصبحت يوم الخميس في (وجدة) فكان من
لطف الله ان وجدت فيها ابن عمي سيدي المهدي بن الحسن ، فدبر مروري
بالحدود خفية ، واصبحت في (وهران) صبيحة اليوم الاول من سنة 1353

فانتصبت مرة أخرى معلم قرآن هناك بعد بحث وتعب شديدين لماذا ؟
لشيء واحد لانه لا حية لي ، والناس لا يريدون الا فقيها ملتجيا ، يا سبحان
الله ، كيف تبدلت الاحوال ، وكيف يتعاقب العز والهوان حتى على وجود
اللحي وعدمها

الى تونس

وفي يوم الجمعة 14 من ربيع النبوي سنة 1355 دخلت العاصمة التونسية
والوقت اصيل (8 جوان 1936 م) فانتصبت حارسا كسائر المقاربة مدة خمسة
اعوام ، ومعلوم ان الحراسة في (تونس) كادت تكون حيسا على السوسيين
وفي فاتح جمادى الاولى عام 1360 انتصبت (مؤدبا) بزواوية الخربة بقرب مدينة
(ناصر) من ولاية (بنزرت) شمال (تونس) والزواوية في عرفهم بمنزلة المدرسة
العتيقة عندنا ، لها احباس تقوم بها ، وبقيت بها مدة 17 عاما الى ان قدمت
الى (المغرب) سنة 1377 فالتحقت بـ (مساسة) احد فروع المعهد الاسلامي
الرداني ، وها انذا اعمل فيها ، والله الموفق .

والله اسأل ان يوفقنى لصالح القول والعمل ، وان يختم لنا بغاتمة
السعداء.

وبعد ففضل سيدى بقبول حياتى التافهة بقلمى الكليل وخطى الردى،
والسلام عليكم ورحمة الله بـدا وعودا

تعقيب

اقول ان هذا الاستاذ الجليل من افاضل الاساتذة رزاة ومبدا وتفكيراً،
وهو حريص على الفائدة كيفما كانت ، حتى انه ليجمع مجموعة تضم كل ما
سنح له من الفوائد والشوارد ، وهو انيس المعاشرة ، هين لين لبق ، حريص
على نفع البلاد ، ولذلك عينه المعهد يشرف على احد فروع المهمة ، فسيهره
احسن تسيير منذ سنتين ، وقد حفظه الله من الرواسب التى تكون فى الطلبة
الذين مروا بمدارس (سوس) القديمة ، ولذلك يكون سهل الكنف ، مزوم
اللسان ، غضيض الطرف ، زيادة على انه يستحضر كل ما يحلو جليسه
حفظه الله ووفقه .

الخامس والعشرون :- محمد بن ابراهيم بن محمد الى آخر نسب سيدى
زكريا، الاتى . قال فيه الاستاذ عبد الحميد ابن عمه ولد بـ (تادارات) سنة
1285 هـ. وقرا القرآن على والده ثم على المقرئين بـ (تانكارفة) و (الجمعة)
واتقن رواية الحرمين والبصرى وتلقى العلم على الادوزين سيدى محمد
ابن العربى فسيدى عبد العزيز وسيدى المحفوظ ولم يتجاوزهم الى غيرهم

واختار المشارطة مدة 13 عاما تنقل ما بين (تازانتوت) و (ايت واعزون)
و (تيغانيمين) فى (ايداوتنان) ثم فى (ايغاللن) بـ (ماسكينة) ومنه انتقل
الى (ازرو) وقد تخرج سنة 1323 هـ. وفى جميع مشارطاته انما يعلم القرآن
رواية ، وفى مدة قضاء سيدى الفاطمى الشرادى بـ (تارودانت) استكتب عنده
ناسخا وتدرج حتى ناب عنه فى فصل النوازل عدة مرات وانخرط فى
سلك العدول رسميا حوالى سنة 1344 الى سنة 1346 هـ. ثم صار ينظر تحت
قضاة (اكادير) والغريب انه العدل الوحيد الذى لم ينله عقاب القاضى
الغزوانى الصارم وذلك لحسن سلوكه واستقامته وبقي فى العدالة الى
سنة 1370 فاستعفى لكبر سنه . وهو الآن 1380 هـ. مكب على عبادة ربه
ممتع بكامل حواسه وب عقله ، مفتبط بنجاة اولاده ، وهم

1 - الحسن النجيب وهو كاتب ضبط بمحكمة (بوبكر) الشرعية من تلامذة
شيخنا الوفقاوى رحمه الله وعمره الآن 45 عاما

2 - ابراهيم نائب قاضى (اينزكان) من تلامذة الاستاذ المذكور ايضا وعمره
38 عاما وكلاهما فى غاية الصون والاستقامة والتواضع وله ولدان آخران

يشتغلان بالفلاحة ، وقد نجحا في ميدانهما نجاحا باهرا وكلهم تحت طاعة
والدهم لا يعصون له أمرا

السادس والعشرون :- الحسين بن محمد بن الحاج محمد - فتحا - من
الفرع الآخر الذي يمتد الى احمد بن مسعود بن عبد الله ابن محمد بن محمد
ابن عيسى بن داود بن الحاج الحسن

عالم كبير مشهور بين علماء الاسرة ، عاصر العالمين الجليلين محمد بن
صالح ، ومحمد بن عبد الواحد ابني عمومتة ، والقالب انه اخذ عن الاستاذ
سيدى محمد أكرام ، وقد شارط حينا في مدرسة (ايسك) ، ثم شارط في
زاوية (سيدى سليمان بوتوميت) ثم سكن فيها ، وهناك اثل وبنى وسكن
وابقى عقبه الى الآن ، توفي في رمضان 1365 هـ. وقد كان من المشاهير في
التحوض بين اهل الدعاوى ، كعلماء اسرته وكان يقتصد وليس كريما كابن
عمه الزبير ، ولاهل الدعاوى الذين يردون عليهما تنظير في الذى يلاقونه
من كل واحد منهما ، فكانا كما قال الشاعر في اليزيدين يزيد سليم ،
ويزيد بن حاتم ، قال شاعرهم في ذلك

فستان ما بين اليزيدين فى الندى يزيد سليم والاعرا بن حاتم
فشان الفتى الازدى اتلاف ما له وشان أخيه الكز جمع الدراهم
فلا يحسب التتمام انى هجوته ولكننى فضلت اهل المكارم

ويشارك سيدى الحسين فى وصفه هذا فى نظر ارباب الدعاوى سيدى محمد
ابن عبد الواحد ، فرحم الله الجميع ، ويعرف بسيدى الحسين نسكال
السابع والعشرون سليمان بن الحسين ولده

فقيه من المتأخرين ، اخذ القرآن عن الاستاذ سيدى محمد الارنايى فى
مسجد (تادرات) ثم اخذ عن الاستاذ ابى فارس الادوزى ، وعن الاستاذ
ابى عبد الله الاقارضى الصوابى ، وقد كان حاضرا يوم وقعت واقعة البارود
فى المدرسة (وقد تقدم تفصيلها) ولم نعلم انه تجاوز هذين الاستاذين ، ثم
رجع بفقته حسن ، فلايس الحياة بجميع انواعها ، حتى انه اتخذ له رمكة
وبندقية ، فيكون مع العوام فى جيوشهم وحروبهم ، وله من الشجاعة ما اهله
لذلك ، وهو مع ذلك يزاول النوازل كثيرا ، ومنها يستمد حياته ، لانه لم
يشارط قط ، وعلمه الذى يذكر به علم النوازل ، وقد امتد عمره الى زمان
الاحتلال الاسبانى 1352 هـ. فدام على النوازل لانه معروف بالعزيمة فى فضاها

الثامن والعشرون زكرياء بن الحسين أخو من قبله

هو الفقيه المشهور اليوم بين رجالات الاسرة ، ولد 1288 هـ. وتلقى
القرآن فى مسجد القرية ، عن استاذ ربما كان اسمه ابراهيم الاكارى ، ثم
لازم والده سيدى الحسين ، وكان اكبر اولاده ، فعنه اخذ وحده ، وقد لازمه

طوال حياته ، ولم يأخذ عن آخر سواء ، ثم تصدر للقضاء بين الناس على عادة فقهاء أسرته . وذلك ديدنه ، وقد عاصر خاله الزبير ، فيكون بينهما ما يكون بين المتعاصرين خصوصا بين الاقارب ، فبرد بعضهما على بعض ، وقد لاقى عننا من الحاحيين في الايام العزيبية ، لما تسلطوا على السوسيين ، فقد تمكنوا منه يعذبونه ، ليتوصلوا من والده بمال يفديه به ، وقد نزعوا من والده الفقيه الحسين بغلته يوما وما حملت ، حتى انهم لم يتركوا له هيضورته الا بالشراء ، فحين وقع في ذلك العذاب تحمل الصبر الكثير لئلا يعطى والده بسببه دانقا وكذلك اصيب مرة أخرى برصاصة اصابه بها احد بلديه تبعوه ، ليقبضوه فهرب فرموه ، وذلك أيضا في عهد الحاحيين ، وكما لاقى من جراء والده ما لاقى ، لاقى ايضا من الانكاد من جراء ولده احمد الذي ستراه حين اعتقل بايدي الاسبانيين من اجل الوطنية وقد انعم الله عليه بعمر طويل وهو الآن 1378 هـ. حتى في سن التسعين ، ولم نزل داره محترمة بين القبائل حتى في عهد الاحتلال الاسباني ، فانه صار يزاول النوازل من 1353 هـ. الى 1362 هـ. وله من الاولاد احمد ومحمد ومحمود ، فاما احمد فستره ، واما محمد المولود 1338 هـ. فانه اخذ بعد استتمامه للقرآن على يد الاستاذ الحسين بن احمد الماستى الذي لا يزال حيا الآن 1379 هـ. عن القاضي ابي عبد الله محمد اوبلوش في مدرسة (الجمعة) ثم في (نانالت) عن الحاج الحبيب ، ثم في (الخ) وفي (ايغلان) وفي (مراكش) حتى شدا وتقدم ، ثم لازم دارهم ، ثم كان بعد الاستقلال مع المقاومة الى الان ، وقد عانى التعليم في بعض المدارس ماشاء الله واما محمود فانه اخذ اولاً عن اخيه احمد في مدرسة (بوكارفة) ثم عن سيدي محمد بن احمد الامسراعي في مدرسة (بوزكارن) ثم في مدرسة (ابن كزير) بالرحامنة عن الاستاذ ابراهيم بن احمد الالفي ثم في معهد (تطوان) حتى احرز على الشهادة الابتدائية ، ثم التحق بـ (ابن يوسف) في (مراكش) ، وهو الآن في الثالثة من الثانوي ، وولادته 1354 هـ.

(ثم توفي والدهم المترجم سيدي زكرياء في هذه السنة 1381 هـ. رحمه الله)

التاسع والعشرون احمد بن زكرياء

هذا هو الذي اليه يساق الحديث ، وبسببه ذكرنا جميع من في هذه الاسرة المباركة ، فها انتذا رايت من رايت من علمائها ورجالاتها فيجب ايضا ان ترى هذا الاديب ربيب (الخ) السعيد

متعلمه

رايت في اول هذه الفذلكة انه ولد 1335 هـ. ثم لما وصل وقت التعلم تابع حفظ القرآن في مسجد (زاوية سيدي سليمان) ، حيث يسكن جده الحسين ثم والده ، فهناك منشؤه ، اخذ القرآن عن الاستاذ الحسين بن

احمد الماستى البعمرانى ، من مشاهير المخرجين فى كتاب الله ، حتى انهم ليعنون بازيد من ثلاثمائة ، كلهم حفظوا على يده القرآن ، وقد كان يعلم فى مسجد (تادرات) ماشاء الله ، ثم القى جرانه فى مسجد الزاوية حيث قضى فيها الى الآن ثلاثين سنة ، ولا يزال فى جده الآن 1379 هـ. وهو لا يزال قويا صحيح البنية ، وهو من تلاميذ الاستاذ المقارى الشهرى سيدى الحبيب الفركلاوى الرسموكى - من آل محمد بن على الشهرين بالقراءات - وقد كان الحبيب مشارطا فى هذه الزاوية السلجمانية نحو عشر سنين ، وقد تبرك به المترجم قبل ان يلازم تلميذه المذكور ، وقد كان للطلبة كثيرين جدا عند سيدى الحبيب لما كان هناك ، وقد ختم المترجم سبع ختمات ، ثم التحق بمدرسة (الجمعة) العبالوية عند الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله اوبلوش المذكور ، انفا فاخذ عنه متون المبادئ فى نحو عامين ، ثم الى مدرسة (تانات) عند الاستاذ سيدى الحاج الحبيب البوشوارى حيث رضى تسعة اشهر ، وقد كانت الحالة فى هذا الوقت 1354 هـ. منعقه ، فلا يخرج من (بعمرانة) احد ولا يدخل الا بالجواز الخاص ، ثم لما وقعت واقعة سيدى الحسن الواغزنى الشهيرة ، واعتكر الجو ، اقلع المترجم وفى صحبته اخوه محمد الى المدرسة (الالغية) حيث بقيا ثلاث سنين ، لازما فيها دروس الاستاذ سيدى المدنى ، حتى اذا دب اليه الفتور - كما قال المترجم - اقلعا الى مدرسة (ايغبالن) عند الاستاذ سيدى الحاج مسعود الوفقاوى ، فبقيا هناك ثلاث سنين ، ثم الى (فاس) سنة 1361 هـ. حيث بقى المترجم سنتين فاعطى الثانية من الثانوى فاخذ عن الاستاذ محمد بنانى ، وعن الاستاذ ابن سعيد ، وعن الاستاذ محمد بن عبد الرحمان ، وعن الاستاذ ابن ابراهيم ، وعن الاستاذ الشامى ، وعن الاستاذ العراقى ، وعن الاستاذ عباس بنانى ، وعن الاستاذ الطاهرى ، وعن الاستاذ الحبيب المهاجى وعن الاستاذ مزور ، وعن الاستاذ القاضى السائح الرباطى ، وعن الاستاذ مولاى عبد الله القضىلى ، وهؤلاء بعضهم فى الدروس النظامية ، وبعضهم فى الاختيارية ، وهكذا صار يتتبع ، فاذا به منع من ذلك من (اسبانية) التى اوت الى فرانكو ، ان يجول فى هذه المنطقة ، فهكذا حرم متابعة الدراسة فى (القرويين)

فى الاعتقال

مكث حينا عند اهله نحو عامين ، ثم حدثت الواقعة البعمرانية المشهورة ، وهى التى كانت الحلقة الاولى فى سلسلة الازمات فى تلك الناحية وذلك ان الاسبانيين اعلنوا للبعمرانيين ان يتخذوا كلهم رجالا ونساء الآن الحالة المدنية الاسبانية ، فتار ثائر الناس ، فكان من بين الطماعين من يؤيدون ذلك ولكن قام الرؤساء البعمرانيون اذ ذاك كالشيخ سعيد الحمسى ، والقائد احمد الاصبويانى ، والشيخ الحسين اليعزوى ، والشيخ

بلعيد البوبكرى ، والشيخ بار العبلوى ، والشيخ ابو شامة الاصبويانى .
 والشيخ بلعيد الاصبويانى والشيخ عبد الكريم النلقى والشيخ عبد
 الرحمن الماستى فهؤلاء رفعوا رؤوسهم بكل شجاعة وجأهروا بالاباء من
 ذلك غاية الاباء ومعهم المترجم من الفقهاء وحده ، فاجتمعوا اجتماعا عاما من
 كبراء (بعمرانة) فى مدينة (ايفنى) ، وقرروا رفع ملتص الى ممثل الحكومة
 الاسبانية هناك (مريمخو) يطالبونه برد (ايفنى) وجميع احكامه الى (الرباط)
 فاننا مغاربة وملكنا الوحيد هو محمد بن يوسف وان اسبانية ما دخلت
 هذه البلاد الا بالمسالمة لا بالقهر ، وان جميع ضد ذلك لا يقبله اى بعمرانى ،
 ثم بعد هذا الاتفاق اعلن ذلك بالنداء فى جميع اسواق (بعمرانة) فدام ذلك
 الثلثة اربعة اشهر ونصف ، والاسبانيون فى كل ذلك ساكنون ، يرمون
 ما يصنعون . حتى ارادوا اظهار ما كادوا اليه الناس ، فقد تركوهم الى اليوم
 السابق لعيد الفطر مختتم رمضان 1366 هـ . فبينما الكبراء فى اسواقهم
 المعتادة قبل الاعياد اذا بالاعتقال يسرى فى الناس ، ولكن الناس قاوموا ،
 فامكن للرؤساء ان يفلتوا الى المنطقة الفرنسية المجاورة وقد تبودل البارود
 فى (اصبوي) بين السلطة وبين افراد من القبيلة بينادق كانت تحت ايدى
 الرؤساء ، وبينادق انتزعت فى الحين من اعوان السلطة ، فوقعت الجراحات
 لان الناس تعملوا ترك القتل فى الاسبانيين ، لان القاتل يعلم انه سيسلم
 من طرف الفرنسيين ، لاتفاق اذ ذاك بين الفريقين على تسليم المجرمين
 ثم انكشف الحال عن انه لم يعتقل من الشيوخ الا الشيخ سعيد ، والشيخ
 بلعيد بن عبد الله بن بلعيد البوبكرى - وهو غير بلعيد الاصبويانى -
 والباقون اقلتوا الى المنطقة الاخرى ، وبقي الشيخ عبد الكريم والشيخ
 عبد الرحمن ، فانهما اعلنا التوبة وتركوا ، ومع هاذين الرئيسين المعتقلين
 المترجم . فقد اعتقلوه فى داره ، ثم ذهب بهم مع سيدى احمد بن جامع
 البوبكرى ، والسيد الحاج احمد بن بلعيد المستى ، والسيد احمد بن محمد
 الذيب ، والسيد احمد ابن ابراهيم باضانى ، والسيد ابراهيم ابن الحاج
 البوكارفاوى فسيق ستة منهم الى مطبق (الداخلة) على الطائرة . وهم الشيخ
 سعيد والمترجم واحمد الذيب واحمد الماستى وابن ابراهيم باضانى وابن
 جامع فىقى المترجم وابن جامع هناك سنتين ونصفا ، فسرحا والآخرى
 بقواست سنين ، واما الذين لم يعتقلوا فى الداخلة فقد سجنوا فى (ايفنى)
 ثم يسرحون بعد شهور ، واحدا اثر واحد ، قال المترجم كنا نستخدم كلنا
 فى (الداخلة) الا الشيخ سعيدا لكبر سنة ، ولكنه يفلق بيت عليه وحده
 دون اصحابه عامين ، قال فكنا نعمل كل انواع الاعمال من قلع الاحجار ،
 وجلب الرمل ، واحراق الجير ، وافراغ السفن ، وكنا ناخذ منهم ثلاث
 بسيطات الا قرشا فى اليوم ، مع خبزة ، ومع ذلك لا يكفينا ذلك ، وقد
 كانت معنا دراهم هى التى نفتحنا وكان مسلمون وطنيون هناك يسربون

الينا ما في مستطاعهم كالسيد الحسين بن موسى واخيه ، والسيد فيضول بن
الفرحام وامثالهم

في المشاركة ثم في اعتقاله اخر

سرح في غشت 1949 م ، ثم اشترط عليه ان يلازم داره ، وان لا يغالط
الناس ، ولكن بعد اخذ ورد مع السلطة - تمكن ان يشارط في مدرسة
(بوكرفة) فزاول فيها التدريس لنحو عشرين من الطلبة ، وبعد ما راى
الاسبانيون النجاح في هذا العمل ايضا ، وحسن سمعته بين الاهالي صاروا
يتحينون به الفرص ، فاصبح يوما خط على مكان يقعد فيه الحاكم الاسباني
في سوق السبت من (ايت يعزى) فيه الامر بان يحكم بالحق ، كما ظهر
منشور فيه مثل ذلك ، فاستدعى هو وتلاميذه ، واتى بالالواح التي يكتب
فيها التلاميذ دروسهم فصاروا يقابلون بين الخطوط وبين ما في المنشور ،
وما في اعلى مقعد الحاكم وذلك بمحضر عدلين من المحكمة الشرعية ، وبعد
بحث اعلن العلول ان هذه الخطوط ليس فيها ما يمت الى هذا الخط المبحوث
عنه ، وبعد ذلك كله ، رجعت السلطة المسؤولية للمترجم ، لكونه كان متهما
قبل ، فسيق الى سجن (تيفزا) في (ايت بوبكر) حيث نفى في عزلة عن جميع
البشر 35 يوما ، قال : وبينما انا في المعتقل اذا بحادثة اخرى في الجو ، وذلك
ان انسانا خطر هناك من المنطقة الاخرى ، فاعلم به الاسبانيون ، لانهم
اوصوا ان يبلغ اليهم خبر كل وارد من المنطقة الاخرى ، فحين سألوه اخبرهم
بانه لاجىء ، فردوه مع عون لهم الى المنطقة الاخرى ، ولكن ذلك الانسان ضرب
العون ، فاعمى عليه ، فمضى الى جهة (تزنيت) مستخفيا فقام الفرنسيون
يفتشون عنه ، فلما صادفه مصادف منهم ولى هاربا ، فاطلق عليه رصاصة
فمات ، ثم بعد هذه الحادثة جمع الحاكم الاسباني ايضا الناس يسألهم عن
عسى أن يكتب ذلك المنشور ، فقالوا له لا يكتب امثاله الا مثل هذا الانسان
الذي دخل من المنطقة ، واما فلان ، يعنوننى ، فلا يهتم بمثل ذلك ، قال فكان
ذلك هو السبب حتى سرحت من الاعتقال ، ثم امرت بلزوم الدار ، وبعد ثلاثة
اشهر تملصت بحيلة من تلك المنطقة الى المنطقة الاخرى

في البيضاء

في سنة 1952 هـ ورد الى (البيضاء) ونحن فيها اذ ذاك فلم تنشب
حادثة المظاهرة البيضاء اثر اغتيال فرحات حشاد التونسي ان اندلعت هي
وتوابعها من الاعتقالات فساقنا نحن القدر المحتوم الى السجون والمنافى
في (الصحراء) فأوى هو الى بعض احيائه مستخفيا حيث استطاع ان يقضى
سنة ونصفا ، يزاول التعليم في مدرسة حرة .

في المقاومة السرية

ثم جاء نفي الملك ، فانطلقت اعمال الفداء من عقالها وافتحت الابواب للعاملين ، فكان هو احد العاملين في هذا الميدان بكل شجاعة واستماتة وتضحية ، قال ابتدأنا بنشر منشورات ضد بيع السكر الذي يباع بالرخصة ، وضد الدخان (1) ، والخمر ، ثم بتكوين فرقة من بينها الشاويش احمد البعمراني ، وسعيد البونوحي والسيد علي الخمسي البعمراني الفقيه الساكن في (فضالة) وقد كون ايضا فرقة هناك ، كما شاركت ايضا فرقة أخرى في (خربكة) تحت يد سعيد بن المعلم مبارك البعمراني ، ومعنا عبد العزيز الماسي (2) ومحمد بن موسى (3) الساحلي واحمد (4) الاخصاصي ومروان (5) السوسي ، قال وبينما انا منهمك مع اصحابي هؤلاء اذا بالفرنسيين يبحثون عني من غير ان اعرف ، فقد جاؤا ليقتلونني ، فاذا بهم وجدوا ابن عمي محمد (6) بن الحسن فاعتقلوه فهربت في الحين الى بلادتي في المنطقة البعمرانية ، ولحمد هذا سعى مشكور في المقاومة

في المشاركة ايضا

قال القيت رحلي في مدرسة (الخميس) من قبيلة (ايت بوبكر) حيث بقيت عاما وثلاثة اشهر ، وفي هذا الوقت تدفق اللاجئون الى تلك الجهة ، كابن سعيد الهشتوكي ، والعربي المعدري ، والمحجوب المراكشي هؤلاء من اصحابنا الذين ابدأوا واعادوا في الكفاح ، فسجلوا صحفا مذهبية ، ثم تتابع رجيل فرجيل - فكانت مدرسة الخميس اول محل كان ملتجنا لهم ثم الى (ايفني) ، ولما الف هؤلاء ، وعرفوا واستهانوا بكل ما يلاقونه ، صاروا يسربون السلاح من هناك الى (البيضاء) سرا على ايدي النساء وامثالهن ممن

- (1) تضررت اذ ذاك شركة الدخان غاية حتى قال مديرها: نحن لا نخاف إلا ان ينسى الناس التدخين فيتركونه ابد الابدين. واما ان يتركوه حيناً فان ما سيأتي سيحجر الحارة الماضية. واما الحر فقد شاهدنا بعد الاستقلال من انتشارها ما هو العجب العجاب.
- (2) للقائد الان على (ماسة)
- (3) القائد في (تانالت) حيناً. ثم قدر عليه للسجن الذي لا يزال فيه لاعوام فإله يفرج عنه .
- (4) القائد في الجيش الملكي
- (5) القائد حيناً في (بوزكارن) ثم اعفي من القيادة
- (6) المعبن الان في معهد (تارودانت).

لا يتهم ، ومن السلاح الفا بندقية ايطالية استلها من المستودع جنود
بعمرايون كانوا فى جنود (اسبانية) والبعض من السلاح يشتري من عند
الحكام الاسبانيين انفسهم قال هذا عملنا هناك مع هؤلاء ، ثم لما رجع الملك
طلبنا من (اسبانيا) ان تساعدنا فى الاحتفال برجوعه ، فابوا غاية الإساءة
للجمهور ، وانما اباحوا ذلك للاجئين وخدمهم ، ورغم ذلك حاولنا ان نحتفل
على رغم انفسنا

في الاعتقال الثالث

قال صممنا على الاحتفال فاذا بالسلطة اعتقلتنى فى جماعة بلغوا 17
من الذين طير بهم الى (الداخلة) ومنهم الشيخ سعيد ثانيا ، حيث بقينا
خمسة أشهر وخمسة ايام الى ان اعترفت (اسبانيا) باستقلال المغرب ،
ووحدة ترابه ، فاذا ذلك سرحنا ، ثم احتفل البعمرايون برجوعنا مما حمل
الاسبانيين على ان نضع معهم اتفاقا شفاهيا ، على هذه النقط

1 - رفع الحدود بين المنطقتين ،

2 - الغاء المكوس والضرائب ،

3 - ان يدعوا البعمرايين يتكلمون فى شئونهم الى ان ترسل الحكومة المغربية
من يتولى الحكم فيهم

في الرياسة في (بعمراية)

كان المحور لجميع ما رأيته هناك فى اثناء هذه الحوادث مما يتعلق
بالبعمرايين هو المترجم ، ولذلك صار هو الرئيس الوحيد من البعمرايين
هناك وممثل حزب الاستقلال ، فقد انخرط فيه الجميع جماعيا ، فتكونت
المكاتب بفروعه فتولت هذه المكاتب تسيير امور الناس المدنية كلها

في الاعتبار الشريفة

فى هذا الوقت وقد رجعت المياه الى مجاريها - واشرقت شمس الحرية
ورفرف علم الاستقلال وقد رجع محمد الخامس من منفاه ، متأبطا بسعادة
الامة ، ثم وقع الاتفاق مع (فرنسا) ثم مع (اسبانيا) على الاستقلال التام ،
صار الرباط كخليفة النجل بالوفود ، ومن بينها وفد البعمرايين اول ذى
القعدة 1376 هـ. فقد جاء بسبعين سيارة ما بين صغيرة وحافلة وهم ازيد
من الفين ، فنزل الجميع على حزب الاستقلال ضيوفا ، فقام بهم خير قيام ،
وقد انزلهم فى محل متسع مفروش ، ثم مثلوا امام الملك المعظم ، ومن بين الوفد
القائد الناجم الجاهد الكبير والشيخ سعيد ، والقائد احمد الاصبويانى ،

وقد كان المترجم هو المتكلم عنهم بين يدي صاحب الجلالة ، وقد قدم الوفد ملتصقا الى الملك ، يتضمن أن تحوز الملكة المغربية السلط كلها هناك الى يدها مباشرة بكل سرعة ، وكم تأسف الناس حين لم يحظ القائد سعيد بالثول امام الملك بين المائلين بين يديه ، ولم تزل ذلك حزازة في نفسه الى ان مات وشيكا رحمه الله

في حيص بديص

مضى ما مضى بعد رجوع الوفد ، ولم يظهر للمتمس تأثير ، والحكومة في (الرباط) تماطل ، والاسبان يطلبون من يسلمون اليهم السلطة ، حتى ان العامل في (أكادير) السيد عبد السلام الصغريوى عامل (سوس) الاول في عهد الاستقلال ، طلب منه الجنرال الحاكم الاسباني في موسم سيدي محمد بن عبد الله الساحلي ان يأتى ليتسلم السلطة ، فاعتذر له بأن الحكومة لم تأذن له بشئ ، فاذاك بدا لاسبانية ان تسترجع ما عرضته للتسليم ، فاستدعت كل الرؤساء الذين كانوا يتقاضون من يدها ما يتقاضون ، فأمرتهم أن يراجعوا معها اعمالهم ، حتى ان منهم من توصل براتبه ، فاذاك ثار ثانيا نائر البعمرانيين ، ففتكوا بعليات السرجان ، وبالقائد محمد ابن الحسن ، وبانفلوس الحسن الزاغو ، وبأمثالهم من الخونة ، فقامت قيامة (اسبانيا) ضد الحزب ، فقررت اغلاق مكاتبه ، واعتقلت جميع المسيرين فيها .

في الاعتقال الرابع

واذاك اعتقل المترجم ايضا أول الناس ، مع عشرة من الذين كانوا يعينونه من كبار الناس العاملين في الحقل الوطنى باخلاص ، فطروهم الى (جزر الخالدات) حيث بقوا مائة يوم ، وهم تحت الحراسة الشديدة فى ثكنة عسكرية ، وهم جالسون لا يستخدمون ، بل يحترمون ، فقام البعمرانيون بالاضراب العام عن الاسواق كلها فى هذه المدة كلها

الثورة البعمرانية

زار جلالة الملك (طنجة) فتلقى هناك مع وزير الخارجية الاسبانى ، فاتفق معه على تسريح المعتقلين ، فبمجرد ما رجع سرحوا ، فقيل لهم ان (ايفنى) وما اليه لاسبانيا ، فمن أراد ان يبقى على ذلك فليبق ، ومن لم يرد فليغادر المدينة ، قال فخرجت انا وامثالى الى المنطقة المحررة ، فاذاك اعلنت الثورة العامة على (اسبانيا) بيد جيش التحرير ورجال المقاومة ، وقد قال لهم البعمرانيون نحن الآن على مفترق الطرق ، فاما ان نتحرر ، واما ان نبقى اسبانيين امد الدهر وفى يوم واحد ليلة 24 نونبر 1957 م. طوقت

جميع مراكز (اسبانيا) في (ايت بعمران) على غرة ولم يكن الاسبان يظنون ذلك ، وبعد اربعة عشر يوما جلا الجند الاسباني عن جميع تلك المراكز قهرا وهذه هي المراكز

- 1 - مركز (افاند عيسى)
- 2 - (ناموشا)
- 3 - (دار حميدوش)
- 4 - (تابلكوكت)
- 5 - (تيفزا) وهو مركز مهم ، وفيه ثلاثمائة جندي
- 7 - (اربعا ميستي)
- 8 - (تيليوين)
- 9 - (ثلاثاء اصبوا)

وبعد ما استولى جيش التحرير على هذه المراكز من العدو ، حاصر (ايفنى) محاصرة تامة من جميع الجهات ، وهناك وقعت معارك شديدة ، كمعركة (عركوب) ومعركة (اشبورتا) ومعركة (الأسن) ومعركة (سيدي محمد - فتحا - بن داوود) ، ومعركة (الجزيرة) ومعركة في جبل هناك ، معروفة عرك فيها الاسبان عركا

ثم لم تزل هذه الحروب مستمرة حول (ايفنى) المحاصرة ، حتى صارت تهدا شيئا فشيئا ، الى أن توقفت بالكلية - فبقى الجانبان في خنادقهما وهذا التوقف كان في حدود رمضان 1377 هـ. ولا يزال الحال على ذلك الى الآن مختتم شوال 1378 هـ ، والبعمرانيون الآن يزاول جيش التحرير أمورهم لتحمل الاسبان على متابعة المخابرات في حل هذه العقدة (اقول) ان الحالة الآن لتمنع الاسبان من متابعة المخابرات في حل هذه العقدة (اقول) ان الحالة الآن 1381 هـ. ان (ايفنى) وما يستدير به لا يزال في يد (اسبانيا) وقد صممت على أن لا تسلمه ، بل حصنته ولا تزال تحصنه ، ولا اتصال بين (ايفنى) وباقي القبائل البعمرانية ، وأما السلطة في هذا القبائل فانها للجيش الملكي ، وللحكومة الآن اشراف عام على البعمرانيين ، فهناك قائد وقاض ، ولكن البعمرانيين لا يزالون الى الآن يرون انهم لم ينالوا مرادهم الكلي بعد ، وما ذلك كله الا من الاسبان الذين يابون ان تسير المخابرة سيرها الطبيعي

في المعهد الورداني

لما رجع السيف الى قرابه بعد الثروة في تلك الجهة ، رأى القلم - والمترجم يمثل القلم - ان يسلم له الامر منشدا

السيف اصدق انباء من الكتب في حله الحد بين الجد واللعب
فاذ ذلك اتصل بمدير المعهد سيدي عمر الساحلي المجاهد الكبير ، ففتح له الباب فكان احد الاساتذة هناك - ما احسن المحراب في المحراب - .

في الامتحان

كانت الاستاذية الرسمية لا بد لها من امتحان ، فتقدم المترجم في الفوج الذي تقدم في السنة الماضية 1377 هـ. فرسب كما رسب غالب من معه ، ثم ها هو ذا ينوي ان يتقدم ثانيا الى ذلك متى منحت فرصة أخرى ان شاء الله ، فالله يكمل عليه ، وهو الآن استاذ موقت فقط ليس برسمي .

في ميدان الادب

لهذا الاديب الكبير ربيب المدرسة (الالفية) آثار ادبية لا بأس بها ، وسيجد القارئ في كتاب (الالفيات) بعض ما تعاطيته معه حين كان يأخذ يأخذ من (الغ) سنوات 1356 هـ. فهناك قصيدة لامية هناني فيها بالوصول الى مسقط راسي كما هناني بذلك كل الادباء الالفين ومطلعها

على عين المصالح في المعالي سليل الرشد بدر في الكمال
ومطلع ما اجبته به

أثغر في المباسم أم لئال ومسك ما تارج ام غوال
ثم راجعني ايضا بما مطلعته

أزهر ورد زرى بكل ريحان ام نجم سعد اضا لكل انسان
فاجبته بما مطلعته

هدى المدام وهذا روض ريحان قوما انهلاني بما اشهى وعلاني
وحين توفي الأخ احمد وتسابق الادباء في تقديم مرثيهم فيه الى ، كتب الى
بما مطلعته

خطب الم فاضناني وانحلني ومربين تفشاني فاذهلني
وحين ولد ولدي عبد الله - تقبله الله وجعله لي فدية من النار - قدم الى بين
اولئك الادباء ما مطلعته

هل لمح خد غزالة قد اسفرت عن وجهها وتبرقعت بجمال
فاجبته بما مطلعته

أديرا الكاس من بنت الخيال فغري من يرى بنت الدوالي
وقد كان اذ ذاك يشتكى من صعوبة قول القريض عليه ، ومطلع ذلك :

اسير اقول الشعر والناس كافة يشينون شعري للقوافي وللوذن
وهي محاوره بينه وبين الاديب سيدي محمد بن علي بن عبد اله الالفى ، وقد
اجابه بقافية مثلها ، فرجع الى كل ذلك مع قصيدة مطلعها

من لى بشعر كاد سحر بيانه يقضى على قلبى بعضب لسانه
ما زلت نشوان الفؤاد بما حوى نظم يحاكي الورد فى افنانه
فكان جوابى لهذه القصيدة ما مطلعته :

الروض بالازهار لا افنانه والشعر بالافلاق لا اوزانه
والمرء بالروح التى فى جسمه لا بالوسامة لا ولا اردانه
من كان يعرف فى القريض عروضه لا غيره من رائعات بيانه
فالراح قطعاً عنده القدح الذى يلتاح للعينين من لمعانه
والورد ذاك الكم فليقتنع به شمامنى يبدو على افنانه

هذا وجميع هذه القوافي ، وما يكون مع بعضها من النثر ، مسوق فى كتاب
(الالفيات) واما ما بينه وبين صاحبه الاديب محمد بن علي بن عبد الله وبين
كل الالفين فهاك بعض ذلك مما انقله عن ديوان هذا الاديب الالفى
كان القاضى الحاج احمد سكيرج يتصل فى ميدان الادب بالالفين ، ولذلك لما
زار (سوس) وكتب رحلته النونية فى ذلك قرظها الالفيون ومن اليهم ،
فقال الشيخ سيدي الطاهر بن محمد الاقرانى ، ما مطلعته :

تاج الرؤوس زها على التيجان يجنى لطائف ما جناها جان
وقال العلامة سيدي عبد الله بن محمد الالفى ، ما مطلعته

ان شيئت فوزك بالامان فعرج وقفنا على ربع الامام سكيرج
وقال الاستاذ سيدي المدنى بن علي الالفى ، ما مطلعته

تاج الرؤوس رسا بالود فى خلدى ذاك الذى كاد ان يقضى على كبدى
وقال سيدي محمد بن علي الاديب اخوه ، ما مطلعته

تاج الرؤوس مرصع بجواهر وبدائع لحلا الفقيه سكيرج
وقال اخوهما الاستاذ سيدي الحسن بن علي ما مطلعته

سل عنك الهوى بـ (تاج الرؤوس) وادكر حسن در تاج الرؤوس
فقال ابو العباس المترجم وهو اذ ذاك فى المدرسة (الالفية) ما مطلعته

تاج الرؤوس سماعه عم الورى وجماله ملا الصدور توددا

تاج الرؤوس سماعه عم الورى وجماله ملا الصدور توددا

الى آخر القصيدة ، وهى فى الديوان المذكور (1)

ثم ان القاضى سكيرج ارسل ثلاثة ابيات الى الالفين رآها فى المنام ،
فخمسوها كلهم ، سيدى عبد الله بن محمد ، وسيدى المدنى بن على ، واخوه
سيدى محمد ، واخوهما سيدى الحسن بن على ، والمترجم ، وهذه هى الابيات
المخمسة :

خذ سنة الله بين خلقه ابدا ولتجعلنها لديك خير قسطاس
ما عظم المرء آل البيت دون مرا الا وعظم عند الله فى الناس
فالحظ بعين كمال الفضل قدرهم واخضع لهم دائما بالقلب والراس
والمقصود ان يعرف ان المترجم يعد من الالفين ومن ادبائهم ، فهناك فى
كتائيشهم مراجعات بينه وبينهم ، و (سلمان منا اهل البيت) .

فجيا الله اهل (تادرات) العلماء الادباء ، وادام العلم فيهم انه سميع

مجيب

(1) وربما تعرض لكل هذه القصائد فى فرصة اخرى فنسوق منها ما

يحلوه فى الاذواق

محمد بن الحسن الموساكنى

نحو 1313 هـ - حى

نسبه

محمد بن الحسن من أسرة تسمى افقرين

وله أخ يسمى الحاج على من حفاظ كتاب الله ، ولم يلم بعلم ، الا ان له ظهورا لانه من الذين انخرطوا فى الطريقة (الالغية) وقد لازم الاختلاق الى موسم (الخ) الى الآن 1379 هـ. وقد أخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن عثمان بن مسعود الذى بقى عمره فى تعليم كتاب الله فى مسجد (تادارت) من (اد موساكنا) وتوفى 1378 هـ.

واما المترجم فقد اخذ ايضا القرآن عن هذا الاستاذ ، ثم افتتح المبادئ فى مدرسة (سيدي على بن سعيد) بـ (الاخصاص) عند الاستاذ شيخنا سيدي عبد الله بن محمد الالغى وبعد عامين عنده انتقل الى المدرسة (الالغية) حيث ربح حتى نال ما قسم له وحين غادر الاستاذ التاجارمونتى هذه المدرسة الى (الايفسانية) خير الطلبة فكان من الذين بقوا فى (الالغية) المترجم ، فاخذ عن الاستاذ احمد اليزيدى ، وعن عميد المدرسة سيدي على ابن عبد الله ولم يغادر المدرسة الا فى نحو 1343 هـ. ثم شارط فى المساجد ، الى أن دهمت سنة 1345 هـ. العجفاء ، فتأثر بها وحين استولت (اسبانيا) على تلك الجهة البعمرانية صادفه الحال مشارطا فى مسجد (الزلاكيم) من (اصبويبا) فاعجب الناس حاله من الديانة ومن التوثيق ، فعينته الحكومة فى تلك القبيلة عدلا رسميا ، فذلك ديدنه مشاركة لتعليم لكتاب الله ، وتوثيق الى ان جاء الاستقلال ، فاوى الى داره فى قرية (تادارت) من (اد موساكنا) ، حيث لا يزال الآن 1379 هـ.

وهو ربانى مستقيم لا يلين لغير الحق لاي ماضع ، وبذلك وصفه عارفه .

محمد - فتحا - بن محمد بيشوارين الساحلي

1324 هـ .

يذكر نسبه التام في ترجمة والده في (الجزء الثاني عشر) ان شاء الله

متعلمه

أخذ القرآن عن عمه جامع بن الحسين ، وكان يشارط في مساجد الساحل ، ويدرس هناك في الكتايب عمره ، وكان جامع هذا ايضا كاخيه الفقيه سيدى محمد من اصحاب الشيخ الالفى فكان من الصوفية ، توفى 1353 هـ . ثم افتتح المعارف عن والده في الدار ، حتى استتم متون المبادئ ، ثم الى مدرسة (سيدى على بن سعيد) بـ (الاخصاص) عند سيدى المدنى بن على الالفى ، فأخذ عنه الالفية والتحفة ، وبعد عامين انتقل الى المدرسة (الالفية) 1344 هـ . فأخذ الفقه والنحو واللغة والادب على الطريقة (الالفية) المعهودة ، وكان سيدى المدنى هو الذى يعلم أولا ، ثم تبعه الاستاذ احمد اليزيدى ، ثم عميد المدرسة سيدى على بن عبد الله حينما من الدهر ، وقد حضر المترجم وفاة هذا العميد 1347 هـ . ثم استمر عند سيدى المدنى الى 1350 هـ . ثم انتقل الى (ايغبالن) عند العلامة الحاج مسعود الوفقاوى ، حيث ربض زهاء اربع سنين أخرى وفي 1354 هـ . انتهى من الاخذ

في المشاركة

أول ما شارط فيه غب تخرجه مدرسة (الجمعة) عاما واحدا ، ثم فى مدرسة (ايت بوياسين) عامين ، ثم رجع الى دارهم فانخرط فى محكمة مركز (مير اللفت) يستعان به فى الشرعيات فى 1357 هـ . وهو اذ ذاك مشارط فى مدرسة (تيغانيمين) فى قبيلته ، يدرس فيها وهو على ذلك الى ان جاء الاستقلال ، وتعين القضاة الشرعيون ، فكان فى المحكمة الشرعية فى قبيلة (الساحل) ، وهو على ذلك الى الآن 1379 هـ . فى قسم الضبط .

مقدار غورة في المعارف

رايت الاساتذة الذين رضى المترجم امامهم ازمانا فازمانا ، وقد كانوا من المعارف والاداب والتحصيل بحورا ، افلا يكون على الاقل جد ولا طافعا يمتد من امواجهم المتدفقة ، افلا يكون من كرع حتى ارتوى من بحورهم ، وحتى ضرب بعض ، متفوقا مذكورا بين اقرانه بالتحليق في السماوات ، بل ، فلذلك كان يذكر بالتحصيل ، وباتقان الفنون التي اخذها ، ولذلك لم يكد يشرق في سماء بلده ، حتى كان كوكبا وهاجا في مبادئه ، ثم صار يستحيل الى بدر يزداد اشراقا كلما تطاول عمره ، فلم ينشب بعد ان طوى الموت فقهاء الجيل قبله ان كان عالم قبيلة (الساحل) مرجعا في المشكلات ، ومحورا في العلوم ، وها هو ذا الآن صار قطب الشرعيات هناك ، ولعل الغد ياتي منه باكثر مما يبشر به اليوم

من منشداته

جلسنا يوما نتجاذب اخبار المجد ودين والنوكى ، فانشد

عش بجد ولا يضرك نوك
انما عيش من ترى بالجدود
وانشد ايضا

تبا لدهر قد اتى بعجاب
واتى بكتاب لو انبسطت يدي
ومحا رسوم العلم والاداب
فيهم رددتهم الى الكتاب
وانشد ايضا

جرى طلقا حتى اذا قيل سابق
تداركه عرق اللئام قبلدا
وانشد ايضا

سقى الله ارضا قد غدت لك منزلا
بكل سكوب صيب المزن مفلق
جالسته مرتين في (تزنيت) وجاذبته الحديث ، ومقصودى ان استنبط ما وراء اطرافه الذى لازمه امامى ، حياء جبل عليه ، فحاولت ان يكتر منه الانشادات على ما يعهد من ابناء المدرسة (الالغية) الادبية ، ولكن لم يتيسر منه الا هذه الابيات التى انشدها فى عرض الحديث ، ويظهر ان حافظته الادبية يقلب عليها وكاء الخجل ، ولا ريب ان الخجل اذ استولى يفتى عن كثير من محاسن الانسان ، فكثيرا ما يكع الفارس فى الوغى عن احد مبارزيه ، وما اداه الى ذلك الا خجله ، ومن استعمل الشئ فى غير محله فجدير به ان لا يفوز ، وايا كان فمن امثال هذه المنشدات يسبر غور الرجل حفظه الله .

احمد بن محمد بيشوارين الساحلي

1322 هـ. = حي

هو اخو المذكور قبله ، وهذا اكبر من ذلك ، وادون منه معارف، اخذ القرآن عن عمه جامع المذكور في ترجمة أخيه ثم افتتح المعارف عند الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد الالفي في مدرسة (أمسرا) نحو 1340 هـ. لازمه عاما ، ثم الى مدرسة (سيدى على بن سعيد) عند الاستاذ سيدى المدنى الالفي ، حيث وجد اخاه محمدا ، ثم تصاحباً الى المدرسة (الالفية) وفي سنة 1347 هـ يوم توفى عميد المدرسة انتقل الى المدرسة (البومروانية) وفيها اذ ذلك الاستاذ احمد بن محمد اليزيدى ، وبعد عامين رجع الى اهله ، ثم شارط في مدرسة (تيفانيمين) في بلده ثلاث سنين يعلم القرآن ثم انتقل الى مسجد (المسييت) في (وانكيزا) بالساحل حيث بقى اربع سنين ، ثم الى مسجد آتبان عاما ، ثم رجع الى المسييت حيث لا يزال يعلم كتاب الله الى الآن ، 1379 هـ.

وقد كان مر على كل الفنون ، ولا بأس بتحصيله ، الا انه لما جرى اليعاييب كاخيه في الميدان لم يستطع ان يكون من السابقين الى الغاية امع الشمس تستبان نجوم قل فيها الضياء وسط السماء

محمد بن الحاج احمد المعدري المارسي

نحو 1305 هـ - 1355 هـ .

نسبه

محمد ابن الحاج احمد ابن الحاج علي

وينتهي نسبه الى جد (آيت عمرو) الذين منهم (آل المارسي) المضاف الى (آل عمرو) ، هذا ما حكاه لي بعضهم . وحكى آخر انه يتقول بانه من (اولاد كروم) الخنبوبي ، ولعل ذلك غير صحيح ، اما نسب (آيت عمرو) فانه ينتهي ، الى سليمان البعمراني الشريف الادريسي ، ونسبه هكذا

(سليمان بن الحسن بن الخليل بن عامر بن عمران بن الحميد بن محمد ابن احمد بن عبد الله بن احمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب)

هكذا وجلت نسبه المذكورا ، فيظهر منه ان كانت سلسلة آبائه هكذا فقط انه من اهل القرن الخامس مع انني كنت ذكرته حزرا من اهل القرن الثامن في كتاب آخر ، ولعل ما هنا اوفق ، والله اعلم

ثم ان سليمان هذا غير معروف الاخبار في التاريخ - وانما شهرته بضريح له مشيد ازاء حمة ماء يستشفى بها ، فتنسب له ، كما تنسب التي ازاء (فاس) الى مولاي يعقوب - كما يتلفظون به ، مع انه ابو يعقوب - ويوجد في مشجرات انساب اولاد سيدي سليمان انه رجل صالح ، وللدريته انتشار كثير في (سوس) و (حاجة) و(مراكش) وليس منهم مولاي الحاج الكريم الذي بنى المدرستين الحرتين ب (مراكش) وحبس عليهما املاكه لانه من ابناء سيدي سليمان البعمراني (بوتوميت) وهو غير هذا ، وقد وجلت من بعض المقيدات اسماء فروع احفاده . فهاكها على ما وجدته، متبرنا من العهدة - واخال ان هذا المقيد يضم جميع من ينسب للشرف لا اولاد سيدي سليمان من (ابينو) فقط ، فقلط من جعل الجميع من اولاده ، والله اعلم .

1) آل واعزون بن علي بن ابي بكر بن سليمان الساكنون في (ايداوتانان) وهو الفرع الكبير ، ومنهم سيدى الحسين التامكونسى العارف بالله ، نزيل (ايداوزيكى) واما الفرع الصغير ففى (ايداوزيكى)
 2) اهل وجان ، وهم آيت على اوبلا العمرين وقيل انهم من اخوان المحمدين التيزنيتيين

3) آيت يوسف من (آيت برايم) بـ (سوس) وهناك فرع منهم فى (آيت تامر) بـ (حاحه) ومنهم (اهل تيكزيرين) الرؤساء

4) آيت عباس بـ (ما سكينه)

5) آيت ايفرخس

6) آيت تابطكوكت

7) آيت اوضامان

8) آيت دوزرو

9) آيت عمرو من (هشتوكة)

10) اولاد دليم - غير العرب

11) آيت عامر فى (ايداوكرض)

12) اولاد موسى فى متوكة

13) اهل تاويرت من (ايداويسارن)

14) آيت خطاب وابوجا

15) آيت (ايمى نتاتوت)

16) آيت توزالت

17) آيت كاركور

18) اهل ازانيف

19) آيت منصور من (ايداوتانان)

20) اولاد بيهى اومولود قواد حاحه

21) آل وانكريم بـ (ايداوتانان)

22) آيت باحمان من (ايدا ويسارن)

23) ابن الطالب من (نتيفة)

24) آيت سليمان من آيت واىو من (ايت تامر)

25) ايت جميدى

26) آيت شيانى

27) اهل ويلخت شيوخ (تسيوت)

28) عظم واحد من شيوخ (ايرازان)

29) اهل بازى من (تالكجونت)

30) اولاد الجديد من ايدا وتقما

31) بنو حواء جيرانهم

- (32) ادا وزنزم من (حاجة)
 (33) اغراين من (ايت تامر)
 (34) اد عبيد الله من اكلميم
 (35) ايت ايبي اوكرض من (سوس)
 (36) شيوخ (تامانرت)
 (37) شيوخ (ايدا اولكان)
 (38) شيوخ (ايشت)
 (39) شيوخ (اقا)
 (40) شيوخ (الفانجة)
 (41) شيوخ (تادغت)
 (42) شيوخ (ايت اوامريض)
 (43) ايت الحاج من (ايبي ايكي) اعلى (تامراغت)
 (44) ايت زابا من (ايدا وتانان)
 (45) ايت ياسين هناك ايضا
 (46) ايت ياسين من اومسدكت
 (47) اهل (اكلو)
 (48) ادا كفا من (تزيت)
 (49) اد طلحة هناك ايضا
 (50) اهل (ماسة)
 (51) ثلثان من (اولاد ابي السباع)
 (52) اهل المارس من (العدر)

ثم قال بعد ما ذكر هؤلاء ، حاصل الامر ، انه لا يحصى عددهم الا الله
 في (سوس) الاقصى والادنى ، وفي سوس الاخضر (كذا)

اقول زعم كاتبو هذه البطاقة ان هؤلاء كلهم من اولاد سليمان ، مع
 اننا نعلم ان من بينهم من ينتسبون غير هذا النسب ، كشيوخ (تلمانارت)
 فاننا نسمع انهم ينتسبون الى (ايدا وكثير) والكثيرون والبوشواريون
 يقولون انهم اخوة الوزانيين في النسب ، وكذلك ايت علي اوبلا الوجانيون ،
 فانهم ينسبون انفسهم احيانا الى (واسلام) وقد يقولون انهم اخوان آل
 محمد التيزنيتيين آل الشيخ موسى بن يعقوب دفين (ايسيك) وهو من اخوة
 السملالين في النسب ، وليسوا من هذا النسب السليمانى في شيء ، وقد
 بينا مستندنا في ذلك في محل آخر ، وكذلك ذكر (ايدا كفا) و (اد طلحة)
 من (تزيت) وقد نسي الكاتب (ايد زكري) مع اننا نسمع ان (ايد زكري)
 التيزنيتيين هم المشهورون بهذه النسبة ، وبهذا كله تعلم اننا لا نجزم بكل
 ما هنا ، وان كنا لا نحكم على الجميع بانه غير صحيح ، ويتراءى لنا انه قد
 يطلق هذه النسبة على اناس يوجد في مساكنهم من ينتسبون الى هذه

النسبة ، فبرى الغلط من ذلك ، كاولاد دليم ، فانهم من حيث هذا الاسم عرب في الصحراء ، ثم انتقل بعضهم الى (سوس) ثم (الحوز) وليسوا من هؤلاء ، ولا يدعون هم شرفا ، وايا كان فان في هذه الوثيقة اسما مواطن ينزل فيها السلعيانيون وقد يعتور قلب بعض القراء شك في كثرة هؤلاء المتسبين الى (سليمان) فيحكم بمجرد ذلك ، على ان ذلك كله افك وبهتان ، فدفعنا لذلك نقول له ، اننا راينا ابناء الشيخ سيدي احمد بن موسى من اهل القرن العاشر وقد توفي 971 هـ. وصلوا اليوم الى أكثر من الف دار ، وقد تفرقوا في نيف وستين من البلاد ، وقد عرفت أنسابهم وتحققت ، لان العهد لا يزال قريبا ، فان كان هذا واقعا فيهم مع ان جدهم انما توفي منذ نحو 400 سنة فقط ، فكيف يكون الحال في سليمان الذي يمكن ان يعيش في القرن الخامس ، فهذا الاعتبار لا يمكن دفع كل ذلك واستبعاده ، بمجرد هذه الفروع الكثيرة ، على أننا نظن انها ان تحققت كلها لا تمدو في بعض المواطنين اسرا معدودة وانما الملاحظ ان غالب الاسر الرئيسية السوسية يرجع اصلها الى العرب ، وهذا عندي ليس بغريب ، فقد ثبت غالب ذلك عندي حتى في الاسر العلمية أيضا ، وما اصل ذلك الا تعظيم آباء هذه الاسرة للعلم وللدن ، فبنيت الرياسة من اولادهم على ذلك ، ثم ان احفاد سليمان كثيرون ، ويقال ان سيدي عبد الرحمن دفين (تزنيت) منهم ويظهر ان لكثير منهم في الرياسة قدما ، او ما رايت ما تقدم من رؤساء القبائل في (سوس) وغيرها ، وناهيك بـ (آل بيهي بن مولود) الذين منهم القائد عبد الملك ، والحاج عبلا المشهوران ، كما كان منهم الى الآن (آل تيكززين) الذين منهم القائد سعيد التيكززيني اكبر قائد اليوم 1363 هـ. في (حاجة) وقد ذكرنا آل بيهي بن مولود والتيكزيريين في الرحلة (من مراكش الى الخ) وقد اطلعنا على نسب التيكزيريين وهو هذا القائد سعيد ابن الحاج الحسن بن احمد بن علي بن احمد بن سعيد بن علي بن ابراهيم أوبيهي - به عرف - بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن احمد بن ياسين الخلو في البرايمة بن علي بن محمد بن علي بن ابي بكر بن سليمان بن الحسن الى آخر ما تقدم

كنا ذكرنا ان سليمان يظهر من سلسلة نسبة العليا ان جعلناهم ثلاثة لكل قرن انه من الخامس ، وهنا يظهر انه من الثامن ان ابتدأنا بالحاج الحسن المتوفى آخر القرن الماضي ، وعلى هذا كنا تمسينا في بعض ما كتبناه قبل الآن

ثم اننى وجدت تعريفا بعلي بن احمد جد القائد التيكزيريني ، وهذا نص ما وجدته

شهد كاتبه ، عفا الله عنه وغفر له بمعرفة الفقيه الارضى الصلبي التقى النقي حاملها الابر سيدنا ومولانا علي ابن الشيخ احمد اليوسفي

التامرى الحاحى العمرى اصلا الخلو فى البراييمى اليايسى من (تيكزيرين) ، شهدنا وعلمنا علم التحقيق وبالسمع الفاشى انه من دم المصطفى صلى الله عليه وسلم من بنته سيدنا فاطمة الزهراء ومن بعلمها - سيدنا ومولانا على ابن ابي طالب كرم الله وجهه ، بعد ما عرفنا الفقيه الارضى الاعظم المذكور حامل هذه الذخيرة بالعين والاسم ، انه رجل صالح ، اتقى الله العظيم ، وانه رجل مؤمن مسلم عالم علامة ، جيد نقى السروال ، فهذا نسبه بعدما عرفناه وعرفنا اياه الشيخ احمد اليوسفى ، وبالسمع الفاشى الدائع المستفيض ابن الشيخ سعيد ابن الشيخ الطالب على بن ابراهيم ، الى آخر ما تقدم - ثم قال بعدما ذكر كل النسب كما ذكرناه - والله على ما نقول وكيل ، الاشهاد الصحيح الطوعى منى والرضا ، ثم ارخ نقل ذلك بمنتصف ذى القعدة 1269 هـ. عبد ربه سبحانه احمد بن محمد الحواى التاغماوى الحاحى اصلا الحسنى من سلالة سيدنا سليمان المدفون فى (ايننو) انتهى

سقنا هذا لما فيه من ذكر هذا الفقيه الذى هو من هذه السلسلة - وهى فائدة غير قليلة

رجع الى المقصود

رايت ان (آل المارس) اشتهروا بانهم من السليمانيين ، وهم على فرق ومن فريق منهم كان سيدى محمد المترجم وقبل ان نذكره نذكر والده فانه من اكابر فقهاء وقته وقضاته فى بلده

الحاج احمد المارسى

ذكر لى انه لم يتصدر للقراءة الا بعد الكبر ، فقد كان والده الحاج على ذا ثروة متسعة من كل ناحية - فنشأ له احمد ، فظل يستخدمه فضجر الولد من معاطاة ذلك - فحين ملك امره ، فر الى (اغبالو) فى (ماسة) ، فقام به هناك بعض الثرين .

ثم انه دأب حتى حفظ كتاب الله ، ثم التحق بمدرسة (ايدا ومحمد) عند الشريف الكثيرى فلازمه حتى قضى وطره ، وقد ظهر فى مقام سام من مزاولة الاشغال ، الى مزاولة العلوم ، ومن يهده الله فلا مضل له ومن يرد الله به خيرا يفقه فى الدين

يتولى القضاء رسميا

ظهر مركزه العلمى فى بلده بفهمه وبجراته ، فكان ذلك هو السبب حتى تسولى بظهير حسنى القضاء فى احدى قدمتى المولى الحسن الى (سوس) فبقى فى هذا المركز الذى وان كان رسميا ، لم يكتنله التنظيم ، على ما عهد

اذ ذاك من المولى المذكور ، حين كان يولى كثيرين الخطط القضائية والقيادية، ثم لم يدعمهم بقوة ، وهو يكتفى منهم بالوصاف ، كما يكتفى من كل قبائل هذه الجهات بالانصواء الى سلطنته اسما ولم يخف ما فى الجو السياسى اذ ذاك . وذلك هو الذى حده حتى تمشى الهونا ، وسلك هذا المسلك الذى لا عنف فيه فكما ان قواده فى كل هذه الجهات لم يزداد واما لظواهر الاوصافا شريفة ، بلا كلمة مسموعة ، ويد مستطيلة ، كذلك قضاته ، فقد عينهم على القبائل ، ثم تركهم وسعدهم . فاقبلوا بذلك ما استطاعوا وادبروا يماشون الوقت ، كل باستطاعته ، فكان الحاج احمد احد من ساروا هذه السيرة ، ولكنه ذو جراءة واقدام وذو خوص فى كل جهة . فظهر مركزه وتدعم بهمه . غير انه اخيرا طار شئان بينه وبين اهله حول قضية عاكهم فيها وعاكسوه ، فادى ذلك الى أن أجلوه على البلد .

خارج المارس

جمعجه ابناء عمومته. وانقضوا على داره فنهبوا . وعلى كل ما توصلوا اليه فاحتو شوه فافلت الى (اغبالو) باهله ، فظن هنالك ما شاء الله ، ثم بداله فلقى مراسيه فى (تزنيث) وهو فى كل ذلك على دينه مكب على الحكم فى القضايا بكل ما كان غير متبصر ولا ناظر للعواقب . حتى اذا تمكن الحاحيون من 1315 هـ ، اخلوا بضبعه فغرم اهله ما كانوا انتهبوه من داره . ثم لم يزل فى (تزنيث) فقيها مذكورا مشارا اليه محكما فى القضايا الى ان كان القائد محمد بن دحان الزمورى 1331 هـ . فكر ايضا على اهله بحجة انه لا يزال عندهم بقية حكى بعضهم ان احد المارسيين كان فى سجن ابن دحان فتشفع فيه فقال ابن دحان انا لم اسجنه انما سجنه الفقيه الماسى فان غرم ماله عليه انطلق فحاسبه الفقيه فانطلق ، ثم لما توطد الاحتلال . وساد الا من رجع الى داره . (المارس) ولكنه رجع بلاريش . فبقى يزجى الايام الى ان لحق بربه بعد ما تفشى فيه داء البياض ، اعاذنا الله حتى انه ليفرش الصوف تحت قدميه فى النعال ، ليتمكن له ان يطأ عليها فى المشى .

اخلاقه

رايت من بعض ما تقدم ان الرجل من الفقهاء الذى خلقوا للمجازبة فكل من كانوا على حاله لا يهلبأ لهم بال الا اذا ارتطموا فى مجاذبة ، ثم لا عليهم ان فازوا او خسروا . وقد ادته هذه الحال حتى ساءت سمعته . فلمز بكل نقيصة . مع انه يظهر انه ليس على كل ما يتقول فيه ، لكنه كما قيل

ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل

اخبرني عنه اناس مختلفون اذواقا ، ومن بينهم متودعون ، فكلهم ذكروه
كذلك ، مومنين الى انه غير مثبت في كل شيء ، مع وصفهم اياه بأنه فقيه
جيد ، وقد كان حينما يصاحب الفقيه سيدي الحسين البولوقتي فقيه
(تيزنيت) ، يفضان النوازل مع اختلاف مشرييهما ، ولكن جمعتهما الحرفة

متوفاه

سألت كثيرا عن وقت وفاته فاختلف المخبرون ، وقد تحصل عندي
انه توفي بين 1339 هـ. وبين 1341 هـ. ولم احصل على تعيين الوقت ، رحمه
الله ، ولم يحق له الى الآن على اثر ، وذكر لي أن خطه حسن بين .

محمد بن احمد ولداه

فقيه جيد مقلود حاله من احوال والده ، وقد اشتهر بسيدي محمد
المارسي ولا ادري عن طوره في مأخذ القرآن شيئا

في المدرسة الالغية

أخذ عن ابي الحسن الالفي وعن ابي القاسم التاجارمونتى ، وعن
العربي الساموكنى ، وقد جاور عنده حينما في المدرسة (الايقشانية) ولا ادري
السابقة هي الالغية أم اللاحقة ، فهؤلاء الثلاثة من اعرفهم اساتذته ، ولا ريب
انه لا بد أن يأخذ عن والده في مبادئه ان قليلا وان كثيرا

كاتب رسمى

كان اتصل بالحاج عبد الرحمن الحاحي - حاديمان - حين كان في
(تزنيت) بعد ابن دحان فاتخذه كاتباً رسمياً عنده ، فلم يزل يلازمه ويسافر
معه ، حتى تسبب بعض من ينفس عليه مكانته ، في اثاره شيء بين الرئيس
والمرووس ، فتفرقا ، وذلك في حكاية مخجلة لا ينبغي ان تكتب باقلامنا هنا
(وهي في كتاب (قطائف اللطائف) (1)

في مدرسة (ايسك) مشارطا

لم اتحقق الآن في أى محل كان يشارط فيه بعد تخرجه ، وانما اعلم
انه في حدود 1340 هـ. كان مشارطا في مدرسة (ايسك) البعمرانية ، ولعله
بقي فيها سنوات وكان ديدنه ديدن والده من الاكباب على النوازل ، لا يلهج
الا بها ولا يرى مرتزقا من سواها ، يجرى فيها جرى من خلع العنان ،
وامتدت منه اليدان

(1) كتاب جمعنا فيه حكايات من اللطائف يستفيد منها الكاتب في الاجتماعيات

في أغري من ايداو تانان

كان الشيخ الحسن بوناكة رئيس التانكرتين ارسل الى القاضي سيدي محمد أوعامو يتطلب منه أن يرسل اليه استادا ، قال الذي كان رسولا منه اليه ، فقال لي القاضي ان فلانا موجود هنا غير انه لا يالف الا حيث يزاول النوازل ، ثم بعد ذلك فكر فالتحق بالشيخ الحسن ، فكان الحال كما قال القاضي فلم يالف هناك ، فلم يستتم هناك عاما

في مدرسة (سيدي يبي)

كان شارط فيها ما شاء الله ، فزاول تعليما قليلا ، ولم تظهر له نتيجة ، وقد سدت امامه أبواب النوازل ، لانتظام المحاكم ، وتعيين من يزاولها ، فضاقت به الارض بما رحبت ، فلم ينشب ان فارق تلك المدرسة

في هواة

اخبرني مخبران صاحب الترجمة كان ارتطم في قضية مالية هي التي كانت السبب حتى التحق بـ (هواة) فشارط هناك ما شاء الله الى أن لحقه اجله

متوفالا

توفي سنة 1355 هـ. كما اخبر به اناس ، وليس عندي تحقيق اليوم ، بل ولا الشهر ، وربما كانت السنة ايضا في شك لولا انه اخبرني بها اثنان

مداركة

كان طالبا نجيا ، جيد العربية ، مشاركا في الفنون ، ذا قوة في الاخذ والرد ، وقد التفتح بالنظرة الادبية من (الغ) فيبض قلمه ببعض ابيات لطيفة ، وقد وقفت له على هذه الرسالة ، قال فيها بعد اوائلها

اما بعد ،

اجبة قلبي انتم كيف كنتم وصلتكم او ان كنتم على ذوى قلى
فمن كان يشكوا لبرد وسط فؤاده فان فؤادى من تشوقكم غلى

سواء على ارضيت عما كنت كتبت ، أم بهرجت ما كنت رتبته ، فاني لم اعد ما رايتة حقا ، ورايته اثبت وابقى ، فان تعتب على فرب عتب كان عن ظلم ،

او تعلن على الحرب بمجاوبتك فكم حرب تبعها سلم ، فاني عنك لا اتحول ،
ولا اتزلزل :

احباي انتم احسن الدهر ام اسأ فكونوا كما شئتم انا ذلك الحبل
وستتلاقى فتعلم ما تحتك افرس ام حمار ، يوم يتكشف في المباحثة الغبار ،
(وسيعلم الدين ظلموا اى منقلب ينقلبون ، والسلام)

هذا هو الاثر الوحيد الذى وجدته له ، ويظهر منه انه ممن يميل الى
الادب الالفي ، ولم يكن فيه من المتمكنين ، وان كان فيه من التابعين المقتدين ،
وهذا التكلف الذى فى هذا الاثر يوضح انه لم يزل فى اول الترسل ، والا
لكان كلامه ككلام الذين كرعوا من بين ايدى الالفين وهذا الاثر منه وهو فى
اخريات ايامه فى (تيزنيت)

سبب اتصالى بخبرة

لم اكن قط سمعت به ، حتى انا جمعنا من كانوا تخرجوا من المدرسة
(الالفية) ولم يكن احد ممن اراهم تنبهوا له ، حتى وقفت بين اوراق من بقايا
ما كان تحت يد سيدى البشير بن الطيب رحمه الله ، ولا اخال ان المكتوب
بخطه ، ونص ما وجدته .

(انشدنى سيدى محمد المارسي يوما قول الشاعر

يقولون خبرنا فاننت امينها وما انا ان خبرتهم بامين

وانشدنى ايضا لبعض الشعراء

رق الزجاج ورققت الحمر فتشابها وتشاكل الامر

فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر

هذا ما كنت وجدته ، وقد كنت حفظت هذه المنشدات قبل ،
والرائيان هما للصاحب ابن عباد ، فتعجبت من محمد المارسي هذا ؟
حتى اخبرنى سيدى موسى به ، ثم تبعت البحث حتى عرفت عنه ما بين
يدى القارئ والحمد لله

محمد بن احمد العيني الخطاطى التازاروالتى

نحو 1306 هـ - 1346 هـ .

نسبه

محمد بن احمد بن محمد بن محمد الخطاطى ، وهو من تلك الاسرة العينية المسكدادية ويوجد فى (الجزء الثالث عشر) كل رجالات اسرته ، ومن بينهم والده الاستاذ سيدى احمد الخطاطى

متعلمه

اخذ عن والده شيئا ، ثم رابط ما شاء الله فى المدرسة (الالغية) ومن هنا تخرج وتثقف ثقافة ادبية حسنة ، ولم اعلم عنه الآن غير هذا فى هذا الطور ، وانما حكمت بأنه اخذ عن والده ، لكون والده ربما تعاطى التعليم الابتدائى فى (ايلبخ) وقد راينا سيدى على بن محمد الرئيس الايلغى من الآخذين عنه

بعض اخباره

اقرن المترجم بسيدة من (آل باكريم) البعمرانيين ولا ادرى انقدمت له امراة سواها أولا ، ولذلك جلا على بلده الى تلك الجهة ، حيث يسكن ، ولم تزل اسرته منذ انطوت البسط فى (ايلبخ) متعثر الجد ، سىء البخت ، وسيجد القارئى فى ترجمة احمد والد سيدى محمد هذا ما يعلن عن ذلك فللمحت المترجم لفحات محرقة من تلك الرمضا.

بعض آثاره

قرات فى كناشة لده ، ثم لايه بخطه المفيد ما ياتى ، وهى رسالة منه الى والده .

(والدى الارضى ، وبدرى الاوضى ، ابو العباس الفقيه العالم العلامة ،
والقدوة الفهامة ، سيدى احمد بن محمد الخياط العينى لطف الله بنا وبكم
وبالمسلمين اجمعين ، ونسأله واياكم السلامة والعافية فى الدارين ، السلام
التام والرحمة والبركة على سيادتكم التامة ، ومرتبتم السامية ، هذا فلا
بأس ، وقانا الله واياكم من الانتكاس ، ثم ان استشرفت بالمسؤال ، عن
كنه الاحوال ، فتنحن بخير وعلى خير ، لا ما يشوش البال ، ولا ما يزعزعج
الخاطر ، سوى ما صب ربنا جل جلاله على عباده ، من سوط عذابه ،
وعاقبهم به من سورة الجذب والجوع الشديد (ان ربك لبا لمرصاد) لزيغهم
عن طريق السداد والرشاد ، وما ابدوه من التعاكس وكثرة الفساد ، من
الشقاق والعناد ، حتى هلكت الاسباب والالباد ، واودى الخثر والنسل من
المفسدين (والله لا يحب المفسدين) وانا لله وانا اليه راجعون وبالجملة
ليكن فى علمك ان ما يقع بأيدنا من الزيت ، الذى جاد به علينا معطلا ابن
كيت (يعنى عبدا من عبيد رؤساء (ايلىخ) كما يظهر) قد فنى جميعه فى
المصاريف الشاقة ، والنوائب الصعبة الكثيرة ، التى لا تعد كثرة ، ولا
تحصى علة ، وكذا خضرة اللفت قد كملت ، ولم يبق فى الحقول منها شىء
الا الجزر ، غير انه لما يدرك ابانه ، والى الآن لم يمتعنا منه الا ان الناس لم
يشرعوا فى حفره ، وان كان او انه قريبا لبد والصلاح فيه ، تركناه لذلك
جبرا للخواطر ، فبقينا نتكفف الناس ، ونسأل منهم الخضرة وغيرها اليوم
على اليوم ، يوما عند هذا ، ويوما عند ذلك ، حتى ملوا ولا يمل الله

ولو سئل الناس التراب لا وشكوا اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا

فلما اعيانا التطلب منهم ، وزافت مرأى وجوهنا من ذل سؤالننا
اياهم ، قعدنا سائلين الله الكريم ، متضرعين الى الذى بيده ارزاق خلقه ،
ان يسهل اسباب رزقه ، وان يفتح لنا ابواب رحمته ، وقد بلغ السيل
الزبى . وعدا سيف الجوع متن الودج ، الا اذا رحمننا الله ، فقد تقطعت
بنا الحبال ، وانحسمت عنا مواد الافضال ، وانسدت دوننا ابواب الحيل ،
فلا بلاغ اليوم الا بالتى واللتى ، والحاصل اذا عملت لحساب الدرية فابعث
اليهم بالفكاك ، قبل الهلاك ، فهم فى معرض الضياع ، وعلى شفا التلف ،
لكونهم ماكثين اياما وليالى لا يلوقون فيها ذواقا من دقيق الشعر ، الا النزر
اليسير ، من البروك (أين عجم الخروب) اذا جاد به علينا (معطلا بن كيت)
واما اذا لم يجد بشىء فانهم يبيتون بلا شىء ، ويا لها من مصيبة ، وقد
علمت من حالنا ما لا يعلمه غيرك ، من كوننا قليل الحيل ، ضعيفى الصحة
والمال ، كالضفادع بين الخلق ، بل هى اقوى منا ، ولا قدرة أصلا بنا ،
ونحن فى غمار الذين ذكرهم الله عز من قائل بقوله (والمتضعفين من
الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، فاولئك
عسى الله ان ينفو عنهم)

انتهى ما وجدنا من مبيضة هذه الرسالة الفذة ، فانها تبرهن عما يلاقه هذا البائس المنكود من الزمن ، ولعمري انه لولا التفريط الذى يعم امثال هذه الرسائل لامكن لتلى من المؤرخين ان يزينوا التراجم الساسيين بما يلد ويستطاب ، فقد ظهرت نفسية الكاتب جلية كما هي ، كما برزت مقدرته فى التعبير ، حتى انه من شدة ما يلح عليه حين يكتب الرسالة من الهم بل ومن الشغب المحض ، كما يظهر ، لينسى السجع احيانا ، مع ان السجع عند طبقته هو الحجر الاساسى فى البلاغة ، فجاء هذا النسيان مستلطفا شهيا ، كما انه دال على ان الكاتب يقدر ان يكون من المترسلين المطلقين لـو سامحته بيئته ، ونشكر له غيبيا اعتناؤه بهذا الاثر ، حتى قيده اولا فى ذلك الكناش ، فكان خير صوان له ، حتى توصلنا به ، وليس مقصودى ان هذه الرسالة فذة بلغة اللدوة ، واما قصدى انها مثال حى لطيف لكاتبها ، وذلك يكفى المؤرخ مثل

ومن آثاره ايضا هذه الابيات قالها فى (ايلخ) انقلها من ذلك الكناش نفسه وهاك ما كتبه قبلها.

قلت فى يوم السبت الخامس من ذى القعدة الحرام عام 1337 هـ .
ايباتا مدحا لمدينة (ايلخ) حرسها الله ، وعمرها بانواع الفضائل ، ومنعها بالارزاق الواسعة الجزيلة ، والهناء المتسع ، ما اظلت الخضراء على الغبراء ،
بجاه ذى السنة الغراء ، صلى الله عليه وسلم : :

(ايلخ) ارض خيرها واسع	وقضها ليس له دافع
يا من يسوى ما سواها بها	هل يستوى المعتر والقانع
حصباء هادر ، وتربتها	مسك ، وان عرفها ساطع
ونبتها الريحان يشذى بها	من حلها فى راحة هاجع
رب غفور بلد طيب	بمائه وروضه يانع
ذات الظلال والمياه التى	معينها من كوثر نابع

وقد وقفت له ايضا على عينيه وازن بها قول السهيلي المشهور فى عينيه الاستغائية يتوسل فيها بالشيخ سيدى احمد بن موسى ، غير انها ليست هناك ، وقد استعان فيها بكثير من قوافى تلك العينية ، بل ببعض اشطارها على غير قصد التضمن المباح



تلك آثار الاديب سيدى محمد بن احمد الخياطى الذى كان يقطن فى (بعمرانة) ولا ندرى ما صنع الله به هناك فى معيشته ، وقد كان زاول حينا القضاء فى (ايلخ) شاغلا لمنصب ابيه وجده ، وقد وقفت له على محرر حكم اصدره فى قضية عسى ان يجده القارئى فى (المجموعة الفقهية) وله خط

جيد يرمى الى البراعة ، مع ان خط والده وجده تقتحمهما العين ، وقد رايت
بخطه ان ميمونا الهروي قال لما وقف على ان ابن رشد فضل الهيلة على
الحملة يخاطب ابن رشد

اعد نظرا فيما كتبت ولا تكن بغير سهام للنضال مسارعا
فحظك تسليم العلوم لاهلها وحسبك منها ان تكون متابعا
فاجابه ابن رشد

رويدك ما نبهت مني نائما فدونك فاسمعها اذا كنت سامعا
اخلت ابن رشد كالذين عهدتهم ومن دونه تلقى الهزبر المدافعا
فلو كنت سلمت العلوم لاهلها لما كنت فيما تدعيه منازعا
فان ضمنا عند التناظر مجلس سقيناك فيها السم لا شك ناقعا

(وبعد) فانتى اجد لنا قليلا جدا في آثار المترجم ، وهو اقل لنا جدا
من ابيه ، وابوه اقل لنا من جده ، وفوق كل ذي علم عليم .

انتهى (الجزء العاشر) من (المعسول)

ويليه ان شاء الله (الجزء الحادي عشر)

الفهارس ستة



- الفهرس الاول في المترجمين الذين تاسس عليهم الجزء
» الثاني في كل ما احتوى عليه الجزء معنونا
او غير معنون
- » الثالث في لقوفي
- » الرابع في المنشورات
- » الخامس في الاسر المذكورة في الجزء
- » السادس في الخطا والصواب



الفهرس الاول في المترجمين الذين تأسس عليهم الجزء
(وفيه زيادة رجال على من ذكروا في أول الجزء)

سيدي محمد - فتحا - ابن الحاج الافراني الاديب	7
سيدي الحسن ابن الحاج الافراني اخو الاديب	33
سيدي البشير بن المدني للناصري الاديب	34
سيدي الطاهر بن المدني الناصري الاديب	76
سيدي احمد بن صالح التويريتي الافراني العلامة	81
سيدي احمد بن صالح الشاكوكي الافراني	84
سيدي عبد النعيم للتموساني الافراني	85
سيدي الحسين بن محمد التيمولاي	87
سيدي احمد بن محمد التيمولاي	89
مولاي عبد الرحمن البوزكارني الاديب الكثير.	90
سيدي محمد السلامي التاكتي المقدم	152
سيدي محمد بن احمد السلامي التاغويتي	161
سيدي محمد بن علي التاكتي	162
سيدي محمد اوبالوش التاكتي	163
سيدي محمد اوبالوش التاكتي أخوه	165
سيدي مبارك الايكسلي	166
سيدي الطهب الركائبي	212
سيدي محمد بن الحسين بوكرع	213
سيدي عبد الله بن الحسين الموساكنواي البعمراني القاضي	227
سيدي محمد بن عبد الله اوبالوش البعمراني القاضي	230
سيدي الحسن بن عبد الله اوبالوش البعمراني أخوه	239
سيدي احمد بن زكريا البعمراني الاديب	241

الفهرس الثاني فى كل ما اأأوى علىه الجزء

معنونا او غير معنون

لائحة المذكورين فى الجزء تفصيلا	6
سيدي محمد - فتحا - بن الحاج الافرانى الايوب - مأخذة - اساتذته -	7
اجازاته - مشارطاته - قلباته فى الحياة - اديبات منه وبعض آثاره	
اخريات ايامه	27
رئساؤة	28
قولة بعضهم فيه اثناء مجموع	29
قولة الايكراى فيه	30
قولة ابن الحبيب فيه	31
سيدي الحسن بن الحاج الافرانى	33
سيدي للبشير بن المبنى الناصرى	34
الناصرىون السوسيون ومساكنهم	34
ال سليمان الناصرى	35
سليمان بن يوسف الناصرى	35
الحسن بن سليمان بن يوسف	35
الحاج سليمان بن موماد بن الحسن بن سليمان بن يوسف الناصرى	35
الحاج الهاشمى كاتب الكنتافى	36
ابو بكر بن موماد اخوه	36
الصديق بن سليمان	36
محمد القرشى بن الصديق بن سليمان الناصرى	36
الصديق بن محمد القرشى بن الصديق بن سليمان	37
احمد بن القرشى بن الصديق بن سليمان - الناصرى	37
الفاضل بن احمد بن القرشى بن الصديق بن سليمان الناصرى	37
محمد بن اسمعيل الناصرى	37

محمد بن الحسين بن علي بن يوسف التافلاتي من جبل درت	37
محمد بن المدني بن ابي بكر بن علي بن يوسف نزيل تافيلالت من جبل درت	38
القرشي بن محمد السملالي نزيل تامكرت	38
علي بن يوسف الناصري	39
الحسن بن علي بن يوسف الناصري	39
القرسي بن الحسن بن علي بن يوسف الناصري نزيل ايفران	39
سيدي الحاج المدني الناصري نزيل ايفران	39
قولة حفيدة محمد - فتحا - بن البشير فيه	39
قولة الايكراري فيه	43
قولة ابن الحبيب فيه	43
اخبار اخرى حول سيدي المدني	44
قواف حوله	46
سيدي البشير بن المدني الناصري الاديب	47
مقلقه للقران - في مدرسة العلوم - تقلبات احواله	48
في ميدان الادب	251
بينه وبين سيدي الطاهر بن محمد	52
بينه وبين سيدي محمد بن الطاهر بن محمد	61
مع الاستاذ ابي الحسن الالفني	66
وفاة سيدي البشير ورتاؤه	67
مع الاديب المؤرخ الايكراري	69
قولة ابن الحبيب فيه	69
اولاد سيدي البشير - المهدي - متعلمه - تقلبات احواله	69
سيدي محمد - فتحا - بن البشير	70
متعلمه - احواله - يشارط في مدرسة	71
ادبيات منه واليه	72

سيدي احمد بن البشير	73
سيدي الطاهر بن المدني الناصري	76
ادبياته-مراثيه	77
قوله الايكراري فيه-قوله ابن الحبيب فيه	80
سيدي احمد بن صالح الناوربرتي الايفراني العلامة	81
كاتب عند القائد سعيد المجاطي	81
يدرس في المدارس	81
في مدارس بوزاكارن-وتاغلاواو-في ايلغ-معرفتي به	82
ما حوله من الادبيات	83
سهدي احمد بن صالح الشكوكي الايفراني	84
سيدي عبد النعيم التيموساني الايفراني	85
سيدي الحسين بن محمد التيمولاي-نسبه-متعلمه-اعماله بعد التخرج	87
كيف قتل	
سيدي احمد بن محمد التيمولاي الايفراني-أخوه-نسبه-متعلمه	89
أعماله وملاكه	
مولاي عبد الرحمن البوزاكارني الاديب الكبير	90
والده الحاج محمد الصوفي الكبير	92
متعلم مولاي عبد الرحمن	93
في دار احمد الايفشاني	94
في المدرسة البوزاكارنية-في المدرسة الازاريفية-انباؤة بالاجمال	95
منذ 1346 هـ	
أخلاقه	96
توبته	98
مكاته في العلوم	99
من قوافيه ورسائله-ما بينه وبين شيخه سيدي الطاهر	102
مع الاديب سيدي محمد بن الطاهر قرينه	105

مع الاستاذ ابي الحسن الالفي	106
مع الاستاذ ابي العباس الزبيدي قرينه	114
مع الاستاذ الحامدي قرينه	114
مع الاديب محمد بن علي الالفي قرينه	114
مع ابي زيد الايسي	115
مع الاديب الحسن الكوسالي	116
ما بيني وبينه من القوافي والرسائل	117
قوله ببعضهم فيه	145
نظرة حول الشجع في المنثورات	146
فترة المكاتبه بيننا	147
نبذة مما حفظته منه	147
تلاميذه الاخصاء	149
أمنية الاجتماع به قد تمت اخيرا	150
في الحواضر	150
وفاته	151
سيدي محمد التاكانتي المقدم السلامي - متعلمه - مشارطاته واعماله	152
بعض اثاره الادية	153
سيدي مبارك بن علي ابن عم المقدم	153
سيدي علي بن مبارك للتاكانتي	153
منشدرات المقدم السلامي	154
من فوائده عن المدرسة الالغية كيف كان نظامها في عهده	154
طلبة المدارس اذ ذاك في المدارس حيث يجتمعون للمحاضرة في انشاد الاشعار	155
لوائح عن رفقاته في المدرسة الالغية اذ ذاك بطبقاتهم	158
أجنبي يأخذ من المدرسة الالغية مستخفيا وهو جاسوس	159
من منشدرات المقدم السلامي ايضا	160
سيدي محمد بن احمد السلامي التاغونيتي	161

منشدهاته	161
سيدي محمد بن علي التاكاتي - مشارطاته واعماله - همته واولاده	162
سيدي محمد بن عبد الله أوبلوش التاكاتي	163
مأخذة - جملة من اخباره	163
من آثاره الادبية	164
سيدي عمر بن عبد الله أوبلوش التاكاتي - بعض اخباره	165
سيد مبارك الايكسلي	166
جده سيدي يعزى ويهدا الاساوي	166
الوثيقة الاولى في اخباره واخبار اهله، وهي مختصر (الهدى، في اخبار ال يعزى ويهدى)	166
الوثيقة الثانية تشبهها في موضوعها تسبب لدرغتي	173
اولاد سيدي يعزى ويهدا واحفاده	180
الثاني من رجال هذا البيت بعد الشيخ (يعزى ويهدا) عبد الكريم ولده	180
الثالث صالح ولده الاخر	180
الرابع ابراهيم ولده الاخر	180
الخامس محمد ولده الاخر	180
السادس نوح ولده الاخر	180
السابع يحيى ولده الاخر	180
الثامن علي البودالي	181
التاسع الحاج أيوب	181
العاشر محمد بن صالح بن (يعزى ويهدا) واخوانه	181
الحادي عشر محمد بن ابراهيم بن (يعزى ويهدا) واخوانه	181
الثاني عشر علي بن نوح بن (يعزى ويهدى) واخوانه	181
الثالث عشر يعقوب بن يحيى واخوانه	181
الرابع عشر محمد بن علي البودالي بن (يعزى ويهدا) واخوانه	181
الخامس عشر محمد بن صالح - لعاه بفتح الميم ليخالف اسمه المتقدم	182

للسادس عشر ابراهيم بن علي مع ذكره اخرين دفنوا حواله	182
السابع عشر الياس بن محمد	182
الثامن عشر الحسن بن علي	182
التاسع عشر ناصح التازوتي	182
العشرون أبو الرجاء	182
الواحد والعشرون أبو صالح بن علي الاويالي السكتاني	182
الثاني والعشرون الحاج علي بن عبد القادر	182
الثالث والعشرون سعيد بن احمد التيركتي	182
الرابع والعشرون احمد بن عبد الله الملقب بالمخفي	182
الخامس والعشرون ابو صالح محمد بن صالح التيسفروني	182
السادس والعشرون سيدي جعفر الفائجي	183
السابع والعشرون موسى بن صالح للفائجي	183
الثامن والعشرون علي بن يعزى التيسينتي	183
التاسع والعشرون عبد الله المهداوي التيسينتي	183
الثلاثون خالد بن يحيى—وليس بالكرسيقي	183
الواحد والثلاثون سيدي محمد ووشن الحاحي القرقاوي	183
الثاني والثلاثون حسين ابو زمور	183
الثالث والثلاثون الشيخ ابو زكريا السلوي	183
الرابع والثلاثون محمد—فتحاح— بن عبد الله في (بونيمان) الذي عليه قبة قديمة	183
الخامس والثلاثون سيدي بو عبدلي البراييمي	184
السادس والثلاثون علي بن محمد دفين (فزواطة) من (درعة)	184
السابع والثلاثون يعقوب—والغالب انه غير يعقوب المتقدم	184
نظرة على ما نسب لهؤلاء في الوثيقة. وهي نظرة مؤرخ محض	184
محلات الوهداوين اليوم	185
اثامن والثلاثون سيدي محمد بن سعيد المرغني العلامة المشهور، ترجمته وآثاره	185

من التاسع وثلاثين الى الثالث والخمسين رجال ذكروا سردا	203
الرابع والخمسون ابراهيم بن سعيد الصوابي الفقيه الصوفي	204
الخامس والخمسون عبد الرحمن من (آكال ملوله) من (بفيلة من ءال الدين	205
السادس والخمسون مسعود بن عبد الرحمن ابن من قبله	205
السابع والخمسون البشير العزيمي الايفراني الاديب	205
من ءآثاره الادبية	206
الثامن والخمسون محمد بن عبد الله الادرقبي الاكلوبي	208
التاسع والخمسون محمد—فتحاً—بن محمد بن عبد الله—ابن من قبله	208
الستون احمد بن محمد اخو من قبله	208
الحادي والستون عبد الكريم التيزيني	208
الثاني والستون محمد بن احمد الاساوي القاضي	208
الثالث والستون ابراهيم بن عبد الله الاساوي	211
الرابع والستون مبارك بن الحسن الذي عنون به كل الابهداوين	211
سيدي الطهب الركائي الفقيه	212
سيدي محمد بن الحسين بوكرع البعمراني—مقلبه في التعليم—صدوره من الخ مجازا	213
مكآته في الادب	215
ءآثاره الادبية المختلفة الالوان	217
سيدي عبد الله بن الحسين الموسكناوي البعمراني القاضي	227
مآخذه للقراءن—مآلقاه للعلم	227
مشارطاه واحواله في الميدان العلمي	228
في نيابة القضاء—مكآته في المعارف	229
سيدي محمد بن عبد الله اوبلوش البعمراني القاضي	230
الاول من رجال اسرته عيسى بن ابراهيم	230
الثاني محمد بن احمد بن الحسين	230
الثالث عبد الله اوبلوش	231

- 231 الرابع يزيد بن عبد الله - ابنه مال اليزيد من (ادحمو) اعداء
احمد نطالب
- 231 الخامس احمد بن اليزيد بن عبد الله
- 232 السادس محمد بن اليزيد - اخوه
- 232 السابع الحسن بن عبد الله - اخو اليزيد
- 232 الثامن احمد بن محمد بن الحسين بن احمد
- 232 التاسع القاضي المترجم اصالة - متعلمه للقرآن
- 233 في المدارس - الالغية وغيرها
- 233 في المدرسة العبلوية
- 233 طائفة من تلاميذه - منهم محمد بن ابراهيم الاوخرابي البعمراني نائب
القاضي في ايفرم - ومنهم الطيب بن عبد الرحمن وابن عمه محمد بن
العربي المشهوران هناك الان.
- 234 ومنهم الحسن بن عبد العزيز البوبكري العدل الان والحسين
ابن محمد البوكارفاوي
- 234 في خطة القضاء - بعد خروجه من الخطمة - احواله وبعض اخباره
- 235 وفوده على الملك مع البعمرانيين - من منشداته - من اثاره الادبية
- 238 استشهاده في زلزال اكادير - ولده عبد الحميد النجيب
- 239 الفقيه سيدي الحسن اوبلوش البعمراني - متعلمه - في مزاوله اشغاله.
- 240 محمد بن الحسن ولده النجيب
- 240 استشهاد سيدي الحسن في زلزال اكادير
- 241 سيدي احمد بن زكرياء التادراتي الاديب
- 241 اصل أسرته الطافجة بالعلماء
- 241 الاول منهم محمد - فتحا - بن محمد بن عيسى - قوله الحضيكي فيه
- 242 الثاني سعيد بن مسعود بن عبد الله بن محمد - فتحا - بن محمد بن عيسى
- 242 الثالث احمد بن سعيد
- 242 الرابع عبد الرحمن بن سعيد اخوه

الخامس محمد بن سعيد اخوهما	242
السادس عبد الواحد بن محمد بن سعيد-ابن من قبله	242
السابع محمد-فتحاح-بن عبد الواحد بن محمد بن سعيد - ابنه	242
نهب (تادارت) بدسيمة احمد الاشكر	243
احمد بن الشيخ همو الخلفي البعمراني المماد للاجانب هناك	243
الثامن علي بن محمد-فتحاح- بن عبد الواحد بن محمد بن سعيد	243
التاسع الحسن بن محمد-فتحاح- اخوه - قولة الايكراري فيه	243
قولة ابن الحبيب فيه	244
العاشر احمد بن محمد-فتحاح- بن عبد الواحد	244
الحادي عشر صالح بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسعود بن عبد	245
الله بن محمد-فتحاح- بن محمد بن عيسى	
الثاني عشر محمد بن صالح بن عبد الرحمن - ولده - قولة الايكراري فيه	245
محمد أوبلوش الوليتي اولاً ثم البعمراني صاحب المراعي الصالحة	245
المجموعة في دفتر	
ما وقع بينه وبين احمد بن ابراهيم السملالي حول المنبر حتى حلف	246
محمد بن صالح وقد ذكر نص الحكم بينهما	
الثالث عشر عبد بن صالح بن عبد الرحمن - اخوه من قبله -	247
قولة الايكراري فيه	
الرابع عشر علي بن صالح بن عبد الرحمن - اخوهما -	248
الخامس عشر عبد الرحمن بن صالح - اخوهم	248
السادس عشر مبارك بن صالح - اخوهم	248
السابع عشر الزبير بن محمد بن صالح بن عبد الرحمن بن سعيد	248
بن مسعود بن عبد الله	
قولة الايكراري فيه	248
رناؤه	249
اخبار عنه اخرى	250
من منشداته - رواية عن ولده عثمان	251

- 251 الثامن عشر عثمان بن الزبير - ولده - اخباره المتنوعة - فتحة البارود
بطلبة (تانالت)
- 252 التاسع عشر اليسع بن محمد بن صالح بن عبد الرحمن - قلبه في
البلاد - وفي احواله
- 253 العشرون يونس بن محمد بن صالح بن عبد الرحمن - اخو الزبير
واليسع - تغربه حتى مات غربيا
- 253 الحادي والعشرون احمد بن محمد بن صالح - اخوهم - تغلته بين
الرؤساء - سكنه في تيزيتك - اصابه بشلل - بعض ادبيات حوالية
- 254 الثاني والعشرون ابراهيم بن عبد بن صالح
- 254 الثالث والعشرون عمر بن عبد بن صالح
- 254 الرابع والعشرون عبد الحميد بن عيسى بن محمد بن علي بن محمد بن
سعيد ابن عمر المتقدمين
- 254 اولاد محمد بن عيسى الجهد الاعلى.
- ١ احمد جد مال السكال الذين منهم سيدي زكرياه
- ٢ جد اد الحاج الساكنين في (تيفرميت)
- ٣ علي والد مبارك دفين (ايسك)
- ٤ عبد الرحمن جد اولاد عدي الابكر
- ٥ عبد الله جد مال مدرشر الطلبة ومنهم عبد الحميد
- 255 النسبة لاهل محمد بن عيسى مختلف فيها بين البكره والشرفية
- 255 رحلت المترجم في سوس اولاً - ثم في الحواضر ثم في تونس
- 256 يعلم القرءان في الشاوية ثم هو حارس في تونس ثم مؤدب للتلاميذ
- 257 تعقيب
- 257 الخامس والعشرون محمد بن ابراهيم بن محمد - تغلته في الحياة
- 257 الحسن بن محمد بن ابراهيم - النجيب ولده
- 257 ابراهيم بن محمد بن ابراهيم - ولده الاخر
- 258 السادس والعشرون الحسين بن محمد بن الحاج محمد - فتحا - اخباره
- 258 السابع والعشرون سليمان بن الحسين - ولد من قبله - اخباره

258	الثامن والعشرون زكرياء بن الحسين - اخو من قبله
259	اولاده محمد ومحمود
259	التاسع والعشرون احمد بن زكرياء الاديب
260	متلقاه القراءات والمعارف - في الاعتقال اولا
260	اسماء المعتقلين من البعمرانيين مع المترجم
261	كيف اعتقلوا
262	تسريح المترجم ثم في المشاركة ثم في الاعتقال الثاني
262	في البيضاء
263	في المقاومة السرية - في المشاركة ايضا
264	في الاعتقال الثالث
264	في الرياسة - في بعمرانية
264	في الاعتبار الشريفية بين يدي ابن يوسف الملك المحبوب
265	في حبس بيبس - في الاعتقال الرابع
265	الثورة البعمرانية امام (اسبانية)
266	المراكز التي احتلتها الثورة
266	في المعهد الرדاني
267	في الامتحان - في ميدان الادب - مطالع قصائد له
270	محمد بن الحسن الموساكناوي
271	محمد - فتحا - بن محمد بوشوارين الساحلي - متعلمه - في المشاركة
272	مقدار غوره في المعارف - من منشداته
273	احمد بن محمد بيشوارين الساحلي
274	محمد بن الحاج احمد المارسي المهدري
275	التحکم على رجالات نسب (أيت عمرو) المهدريين
276	انساب ماخرين يمتون الى هؤلاء
277	سليمان من (أبايتو)
278	رجع الى المقصود - الحاج احمد المارسي - يتولى للقضاء رسميا

خارج المارس - اخلاقه	279
متوفاه	280
محمد بن احمد - ولده - في المدرسة الالغية - كاتب رسمي - في مدرسة (إيسك)	280
في أغري (إيدواتان) في مدرسة سيدي بيبي - في هوهرة - متوفاه - مداركه	281
سبب اتصالي بخبره	282
محمد بن احمد الحياطي للنازارواتي - متعلمه - بعض اخباره - بعض اثاره	283

الفهرس الثالث في القوافي

فيكتفي بالشر الاول من المطلع ان صرع. وإلا تزد كلمة القافية من الشر الثاني

الهمزة

العبد بالاحباب والكرماء	محمد بن الحاج الايفراني	23
يا أيها الخال البشير ومن به ضياء	محمد بن الطاهر	61
احمد قد جاءنا النظم الذي - الانشاء	الطاهر الايفراني	61
احمد البدر المنير ومن له - كباء	البشير الناصري	61
لك يا يد بع سوامك الخضراء	المرغتي	196

الباء

بالله ان جئت (الغ) المكرمات صبا	محمد بن الحاج الايفراني	18
أخي حبيبا قوض الرحل فاتهب	له ايضا	19
منى الى الحب السعيد ع احمد - منصبا	له ايضا	24
بالوقا بالمهود يعرف من كانت - الرسوب	له ايضا	25
محمد ايها الفذ الاديب	لبعضهم	26

ألا أيها الحال البشير للذي أتى-فرحبا	ابن الطاهر	61
هيام انار الوجد في خلد الصب	له أيضا	63
وافيتمر فأنجلت عن اقننا الكرب	محمد بن البشير	67
مرت صبا سحر بالرند والكشب	المدني الالغي	112
غنى الحمام على لدن من القضب	ابن الطاهر	112
لله ما احلى بهانك - وما احب	مساجلة	115
امن بعد تلك الكف استوكف السجا	البوزاكارني	124
اتمى القتل ايتها الصباية	المؤلف	137
يا أيها الندب الرئيس التجيب	المرغتي	189
خفق اللواء لرائرين المجتبي	له أيضا	192
فؤادي وجسمي من هواكم معذب	له أيضا	194
اني وحق الذي اولاك حكمته-الطلب	المرغتي	197
ياصاحبي اديراها فلا عجبا	له أيضا	198

النساء

يا طالع السعد في أفق الكمالات	محمد بن الطاهر	25
-------------------------------	----------------	----

الجيم

بحقك عج نحو الامام وعرج	محمد بوسكرع	222
-------------------------	-------------	-----

الحاء

دارت معتقة كؤوس الراح	محمد بن الطاهر	52
اتاي البشير المادني به الصبح	الطاهر الافراني	55
اذا لم تفرز بين اللدات بصالح	محمد بن الحاج	83
حنانك اني لست يوما بصالح	احمد بن صالح	83
بدت فأخفت منها البدور اللوائح	البوزاكارني	116

احاديث عشقي عند اهل الهوى صحت	المؤلف	136
ما نرجس الاجفان عندي ولا-واضح	المرغتي	190

الـدال

يا كامل الاعداد والامداد يا-الورد	علي بن عبد الله الالهي	8
العيش عيش الامن المجدود	محمد بن الحاج الالهراني	10
(اولوز) ارض حماها الله من عاد	له ايضا	17
صمدت وخير الناس من كان هصمودى	له ايضا	21
ايا با حميدا ونصرا وطيدا	له ايضا	22
بنفسي اخا لم يزل ودم-يتقد	الطاهر الالهراني	25
اتى من خليل خطاب نعي-الاحد	محمد بن الحاج	26
الا قل لمولي عتايي قد	له ايضا	26
الله ما ابدي زناد قربة-المتوقد	له ايضا	27
فرح صلي لم يكن بالعيد	احمد الجشتمبي	46
هنأت بالنجل المبارك احمدا	الطاهر الالهراني	52
الله جمع بدا في اليوم مرتاد	محمد بن الطاهر	56
اهلا وسهلا بالاديب محمد	البشير الناصري	62
هذا نظام امر سلاقة صرخد	ابن الطاهر	62
فرح للفؤاد ونال اسنى المقصد	البشير الناصري	63
مولاي مولاي هذا البدر في النادي	ابن الطاهر	64
سلام كما هبت صباحا صبا نجد	البشير الناصري	65
تشقت طيب الطيبين ذوي مجد	محمد بن علي الالقي	74
يا امامي صبورا لهادي العوادي	البوزا دارني	104
ايا املي فوق سراك وسدد	الطاهر الالهراني	108
بشراك قلبي فهذا الحب قد وفدا	البوزاكارني	122
سلوا ما لهذا الحائر المتردد	المرغتي	188
متى يرى حبك المكروب تسفه-والكبد	له ايضا	189

سمعت حمامة هتفت بليل-بعيد	له ايضا	194
ادلجت عقاصا كالعثا كل سودا	محمد بوكرع	219
ابارق او مض من تهمد	محمد اوبلوش	236

السراء

يا للرجال لما يلاقيه فتى-في ابصاره	محمد بن الحاج الايفراني	II
نوافج المسك اذا فتحت-عطار	له ايضا	14
اياساكتا ارضاهي الارض وحدها-والبصر	له ايضا	19
فيا ايها المولى الكريم تحية-الزهر	له ايضا	19
يامن به ازدان هذ البدر والحضر	له ايضا	23
لكل ملاذ ان يحم حوله عسر	له ايضا	23
احبة قلبي سلم الله جمعكم-تكسير	له ايضا	24
وكعاب زفت الى السمع نهد-التحجير	له ايضا	26
لله ما مر من يوم سحر	الطاهر الايفراني	38
السعد اقبل اذ اقبلت والظفر	له ايضا	52
ازكي السلام عليكم يا زائري-الناصرى	له ايضا	54
وعليك يا بدر الدجا من صاحبي-عاطر	البشير الناصري	54
يا ايها القرشي ياسر الاي-العاطرا	الطاهر الايفراني	54
لييك من شيخ دعا لوصاله-العاطر	العربي الساموكني	54
يا طرازي ثوب السيادة-وبشير	الطاهر الايفراني	54
الا ان نار الشوق جاش بها الصدر	له ايضا	54
تعز يا شمس بني ناصر	له ايضا	55
سلام كما الروضة العاطرة	البشير الناصري	64
ايا سيدا كفه العاطرة	ابن الطاهر	64
الاحي في حي حفيد ابن ناصر	البشير الناصري	65
سلام كنشر الروض غب العواطر	ابن الطاهر	65
خطب جليل دهاني مسبل العبر	عبد الله الاتي	68

يامن نوى بعين جرارة	البشير الناصر	69
شاني الرقاد وشرب الراح مغتبقا والسمر	احمد بن صالح	83
تذكر فانهات مدامعه الحمر	البوزاكاوني	102
قف العيس حاديها وعرج بذى قار	له ايضا	105
فما الخودان قلدن بالعقد والدور	له ايضا	115
سلام كما قد فاح من كمة الزهر	المؤلف	133
اعد حديث امراء قد ابتكرا	المرغيتي	197
فياليك هل يبدو لنا (زالغ) وهل-الدهر	له ايضا	200
بشر السجع باللقا يا هزار	له ايضا	202
لله فضل ربيع راق منظره	محمد بوسكرع	225
الحمد لله زال الذعر والحذر	محمد اوبلوش	237

الزاي

فابعت بجزء من التفسير للرازي	الطاهر الايفراني	54
اني وان كان التجلد شيمتي-الى العجز	محمد بوسكرع	223

السين

بنى نعلم اوجه الرشد والهدى-قي الناس	محمد بن الحاج الايفراني	24
الا فاشتغل مدى حياتك جاهدا-اطلس	له ايضا	25
خوى نجم الهدى فحوته (سوس)	الحسن الكوسالي	28
ليهنك يامن ينتقى العز ملبسا	ابن الحاج الايفراني	52
اتك كسنا ضوء الصباح تنفسا	الطاهر الايفراني	53

الضاد

صكريم بنى ناصر قد مضى	أبو الحسن الالفي	77
لو كان طرفي يوم البين مفضوضا	المؤلف	135

المين

لعا يا أمير المسلمين لعالعا	محمد بن الحاج الايفراني	17
العلم يمنع نفسه ان يمنعا	له ايضا	32
دعت والحسن داعيه مطاع	الطاهر الايفراني	56
أمولاي هذا البدر في البرج طالعا	ابن الطاهر	64
بنفسي واهلي ذلك البدر ليتي - خاضعا	الطاهر الايفراني	64
حفيظ نظمت الدين بعد تضعع	محمد بوكرع	225
(الينغ) ارض خيرها واسع	محمد الحياطي	285

الغين

ايا راكبا يزجي العطي الى الغ	محمد بوكرع	221
------------------------------	------------	-----

الفاء

تمسان لا تحلل بساحها ضيفا	محمد بايه	83
واني ليغريني على الود والصفاء	محمد بوكرع	222
الى ربك الممول جوبي التناثفا	له ايضا	224

القاف

أمولاي يا اسمي المراتب من غدت - تحددق	محمد بن الحاج الايفراني	19
ادر فقد ساعد الامكان ياساق	مساجلة	55
على الاديب الهمام الطاهر الخلق	البشير الناصري	66
لييك يامن سحاب فكرة الغدق	الطاهر الايفراني	66
ياسيدا فضله اجلي من الفلق	ابن الطاهر	66
لله يوم خميس جاد لي بلقا	ابو الحسن الالفي	66
مولاي يامن سناه اذ هب الفسقا	ابن الطاهر	110

ما هاج جدى طيف في الدجا طرقا	له ايضا	111
يا ايها الوفد لا زالك سحائب-الغدق	ابو الحسن الالغى	111
اشاقتك للبرق لما لاح مؤتلقا	البوزاكارنى	113
اتيت الى القشاش في سوق بلدتلم القا	المرغى	198

السلام

ما ذا اقول وقول المرء ينسى عن-خطل	محمد بن الحاج الايفرانى	21
سلا هل سلا قلبى جئاذر في (سلا)	الطاهر الايفرانى	57
سلام يزدري بشذى الغوالي	محمد بن الحاج	83
دام علاؤك ادبارا واقبالا	عبد الرحمن الايسى	113
تمتعوا في وصال الحب في غرف-الحال	المرغى	191
ابت حرقة الاحشاء الا اشعالها	المرغى	195
الى البغ سلام لا يعارضه - الفول -	له ايضا	196
متى يراك محب عنده امل	المرغى	199
يا سيدا طال ما اودي به الحنجل	بعضهم	199
املاي يانور القلوب ومن علا	محمد بوكرع	222
ارى كل حى للفناء يصير-سبيل	المؤرخ الايكرايى	249
مطالع لامية وغيرها لقصائد متعددة	احمد بن زكرباء	267

الكتاب

حنانيك لا يذهب بك الظن مذهبا-سالك	محمد بوكرع	223
-----------------------------------	------------	-----

الميم

ابا الحسن الشيخ الامام المصكرما	محمد بن الحاج الايفرانى	18
ابل واخلاق فلا تزل بك القدر	له ايضا	22
العلم خير كنوز المرطس له-لو علموا	له ايضا	25

عهدتك تفرح بالزائرين للقيام	ابو الحسن الالفي	47
يا اوجد العصر الذي تنتمي	الطاهر الايفراني	54
سلام يزد ري عرف البشام	له ايضا	61
هكذا هكذا يكون النظام	له ايضا	62
يا اما ماله العزايا المظام	ابن الطاهر	62
ان الفتى من قد سما نحو السما	عبد الله الالفي	73
فما للعين تدرق بالحميم	محمد بن علي الالفي	75
حادث جل ووجد لا يريم	الطاهر الايفراني	78
طيب ازارته اثار غرامى	البوزاكارنى	106
أ للحب تبغى من ضلالتك الكتما	له ايضا	122
ارى من فتى اخترته للهوى قدما	المؤلف	123
وشنه يد الاداب فاعتدلت به ابتسامه	المرغتي	188
حمامة لا خات هواك قوادم	له ايضا	194
ذكرت الحمى وهنا وقد هجع القوم	محمد بوكرع	224

النون

سواك يميل للبطالة والونى	محمد بن الحاج الايفراني	25
ايا سيدا شغل الالسا	الطاهر الايفراني	54
اذا جاءك المرقوم فلتأت ولتكن-نيران	البشير الناصري	63
امن خقلق يحكى شمائل بستان	ابن الطاهر	63
اتطمع من هذى الدنيا ان ترى-احزان	له ايضا	78
للخطب طرف نبه غير وسان	البشير العزى	79
اهدى السلام الى الحب الرضا الحسن	البوزاكارنى	116
خيل انية للبرية كامنة	الشاطبي	194
لاغر وبانعم الحبيب اذن فلا - كامنة	المرغتي	196
يارائد الحى هل نظرت ركابنا	له ايضا	196
فؤادي من وقع المنايا بئامنة	ابن الحسن المراكشى	195

أسير الهوى مستعذب الحدثنان	المرغيتى	198
يافاتح السهل لا تخبر رجا كرمه ركن	له ايضا	200
وبعد فاني لست اهلا لان احيز-حسن	احمد الجشتيمى	215
سلام على بلدي جمال بفشان	محمد بوجرع	223
فيا مرحبا بمن اتانا بفشان	محمد بن علي الاتي	223
من لي بشعر كاد سحر بيانه	احمد بن زكرياه	268
الروض بالازهار لا افنائه	المؤلف	268

الهاء

فطر بجناح الشوق نحو منيه مرمماه	الطاهر الايفراني	26
اتاني الكتاب بما اشتهى	محمد ابن الحاج	25
تبغي اللقاء وابن منك لقياء	المؤلف	126
هواكم في فؤادي لست انساء	المرغيتى	194
وافت فاعشى العيون النجل مرءاها	البشير العزي	206
مليحة غازلت عيني عيناها	الطاهر الايفراني	207

البااء

اعلم العصر دون من يدانيه	محمد بن الحاج الايفراني	9
لنية المستجيز الصالح الحال قدماومه	ابن العربي الادوزي	9
فنعم الوفد وقد الناصري	محمد بن علي الاتي	72
أتت تخال في ثوب بهي	محمد بن البشير	72

الرجز

من قرع الباب ولج ولجا	محمد بن الحاج	25
أزكى سلام طيب عمير	محمد بن البشير	73
الحمد لله الذي قد انجزا	السلامي	153
اهلا بنظم طيب الانباء	الطاهر الايفراني	225

الفهرس الرابع في المنشورات من الرسائل وامثالها من المقيدات

- محمد بن الحاج الايفراني - I3 - I3 - I4 - 53 -
محمد بن الطاهر الايفراني - 53 -
الطاهر الايفراني - 58 - I09 -
الشيخ الالغى - 40 -
محمد بن علي لالغى - 67 -
عبد النعيم التيموساني - 85 -
البوزاكارني - I03 - II5 - I25 - I39 -
المؤلف - I26 - I33 - I36 - I38 -
محمد أوبالوش التاكاتي - I64 -
الحسين التالعتي - I64 -
المرغتي - I90 -

الفهرس الخامس في الاسر

- أسرة آل ابن ناصر 34
أسرة آل يعزى ويهدا I66
أسرة آل أوبالوش البعمرانيين
أسرة آل تادرات

الفهرس السادس في الخطا المطبعي

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
9	9	من شيخه	من شيخة
9	15	الجزء...	الجزء التاسع
14	11	ازهاره	ازهار
16	4 في الحاشية	وما اقام	ومن اقام
16	13 ايضا	الفافر	المفاقر
30	2	وحوال	وجال
32	27	ويبرزخ	وبرزخ
32	2	لتكشف	لتكسب
32	17	ريحجرة	وبحجرة
35	8	ادا محمود	ايداو محمود
35	11	اولاد سيدي علي بن يوسف	
الصواب		اولاد سيدي عثمان بن محمد بن محمد بن الشيخ ابن ناصر	
35	23	وهوارة	عن هوارة
37	19	بفضي	يقضي
37 السطر	29	يسقط كلمة . لانه زيد غلطا ، وهو	
		نمر رثاء العلامة - الى - بقوله	
39	3	حي 1380 هـ	توفي شعبان 1381 هـ
39	15	هناك القرشي من اولاد سيدي الحسين بن ناصر	
		عليه قبة في اولوز. وهو غير القرشي بن الحسن	
40	6	بشاربه	شاربه
40	6	او شهور	او شهورا
41	28	في مصيبة	في مصيته
46	37	نسبل	سبل
50	1	وبكل	وكل
52	3	ما بين	مما بين
53	7	مبتهجا	متبجسا
53	18	واحييت	واحيث

صواب	الخطأ	سطر	صفحة
ناصر شهب السما	نخبة* ال	27	54
طراز بغيرك لن يحسنا	الصواب		
تسما	تسما	29	54
البشير الناصري	البشير الماذني	7	55
والنشيرة	والنشيرة	28	60
بها	به	15	65
تحوي	نحي	13	68
فلا زلت	فلا زلت	3	73
الجمأ	الجمأ	5 في الحاشية	74
لم تحضر	لم تحضر	30	77
أضن	أظن	33	78
نحو 1295 هـ	نحو 1390 هـ	3	84
في الطريقة	في الطريقة	21	88
معا من	معا شامن	23	89
وسلول	وسليل	24	89
بلسانه	فلسانه	1	97
الخازن	الخازي	28	99
كما قاله	كما قوله	9	102
بذ الاوائل	بذا الاوائل	24	113
مفردة	مفردة	1 في الحاشية	116
لو وقف	لو وفق	1	122
لا يخشى	لا يخشى	9	123
لا يخشى	لا يخشى	15	123
الجدبا	الجدبا	14	124
الفتى	التي	27	124
رواها الخ	في الشطر الاول من الحاشية : هذا بيت قديم. رواها الخ		128
الفدم	الفدم	4 في الحاشية	129
ونشوي	ونشاري	16	131
شديدة السواد	شديد السواد	5 في الحاشية	133
الفقه تلفيقا	الفقه وتلفيقا	8	133

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
139	8	يتمصوب	يتمصوب
149-19-	والفقيه ابن طيب	الفقيه ابراهيم بن الطيب	طيب
149	23	التاكاتي	التاكاتي
150	30	ما كتبه	بين ما كتبه
150	25	عن هذا	من هذا
153	17	بهنداني	بهندواني
158	30	وليس بالاختصاص	بالاختصاصي
160	10	(ادوكاوير)	(دوكادير)
161	27	وكهو	وكهول
168	27	والالفتات	والالفتات
168	28	بقدره	بقدر
174	14	الاكيسر	الاكيسر
181	13	مسجد	مسجده
182	20	عبد القار	عبد القادر
185	28	السابع والثلاثون	الثامن والثلاثون
192	5	الى ذلك	الى ذاك
197	10	انضت	أنخت
197	18	ذلك	ذاك
200	20	صمد	صمدى
201	6	شكره	شطره
201	15	عند	عنه
206	4	(١)	زيد غلطا
210	17	ذليخ	ذلك
210	23	أي يفضل	ان يفضل
211	6	الثاني والستون	الثالث والستون
211	10	الثالث	الرابع...
216	7	عشكول	عشكول
216	8	عنفد	عنفود
216	8	وزجع	وزجج
217	2	بضر	بض

صواب	الخطأ	سطر	صفحة
جمعه	جهته	6 في الخاتمة	217
نشيدا	نشدا	10	219
بشرت	بصرة	11	219
تجشمه	تشجشمه	9	224
كنت	كن	7	255
مما هو	ممن هو	10	228
محمد	مجد	1	203
احمد	اخمد	20	230
دلوك	دلك	25	235
بالصفح	بالصفح	3	238
الثاني	لثاني	5	242
مخزينين	مخزين	12	243
الكنسوسي	الكنوسي	4	243
ويضع	وضم	6	244
من ترجمة	من ترجم	3	246
الاستاذ	لاستاد	4	246
تدخل	تداخل	15	246
المتسامرين	المتسامرين	19	246
أنه	ان	25	246
الصوفي	اصابي	16	248
(به) زائد	(به) فهو	16	249
قربه	مربه	17	249
مصابه	مصاحبه	3	250
العقيقة	العقيقة	25	251
(السطر السادس والعشرون تكرر مع ما قبله)			251
بوعنقير	بوعنير	32	251
يجب	يجب	22	252
(الداخلية)	الداخلية	29	261
م 1952	هـ 1952	28	262
الثورة	الثروة	30	266

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
266	(السطر الثاني والعشرون تكرر مع ما قبله)		
268	11	منى يبلو	منى يبلو
269	(السطر الاول تكرر مع ما قبله)		
271	3	1384 هـ	1324 هـ - حي
272	23	ان يكثر	ان تكثر
277	28	نسبة	نسبه
283	17	متعثر	متعثرة
283	18	سيء	سيئة
284	29	ابن عجم	اي عجم
285	11	وأما	وانما



طبع
بمطبعة الشمال الافريقي
الرباط
عام 1380 هـ = الموافق سنة 1961